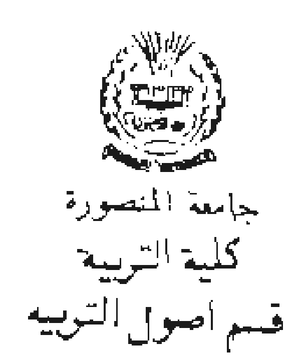


جامعة المنصورة

كلية التربية

قسم اصول التربيه

التربية والتعليم فى الدولة الغزنوية

٣٥١هـ/٩٦٢م ــ ٥٨٢هـ/١١٨٦م

بحث مقدم من الطالب

ابراهيم محمد على سليمان

للحصول على درجة الماجيستير فى التربية

قسم اصول التربية

اشراف

الاستاذ الدكتور

اميل فهمى حنا شنوده

أستاذ ورئيس قسم أصول التربية

ووكيل الكلية

دكتور

زكريا سليمان بيومى

أستاذ مساعد ورئيس قسم

التاريخ بالكلية

١٩٨٧

الاهـداء

إلى أحق الناس بحسن صحابتي   والله الاعظم أسأل

أن يرحمهما كما ربياني صغيرا .

الباحـــث   ابراهيم سليمان

الغزنوية

التربية في عصر الدولة الغزنوية

بسم الله الرحمن الرحيم

قَالُواْ سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ

صدق الله العظيم

سورة البقرة الاية ((٣٢))

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل التمهيدى

مقدمة :

الحاجة الى دراسة تراثنا :

موضوع التعليم ومناهجه جليل الشأن فى كل الأمم ، وقد عنى به الباحثون وفلاسفة التربية ، فألقوا فيه الرسائل ، وكتبوا فيه الكتب منذ عهد بعيد ، ولا يزال موضوع إهتمام المفكرين والمصلحين .

ولا جدال فى أن العلم أساس كل الاصلاح وتاج كل نهضة ، والتعليم ليس إلا السبيل الى نشر العلم وتثقيف العقول وتهذيب النفوس .

ولم يتخلف المسلمون عن غيرهم فى ميدان البحث ، على أن كثيرا من مؤلفاتهم ضاع فيما ضاع من آثار السلف الصالح ، والكثير من مؤلفاتهم ظل متواريا عن الانظار فى زوايا الكتب بين أكداس المحفوظات ، لا يهتدى إلى مكانها إلا المولعون بالبحث والتنقيب ، إذا توجه الجهد إلى هذا الجانب من الدراسات التعليمية والتربوية ، يعتبر أمرا بالغ الاهمية ، لأنه يعد جانبا كبيرا من جوانب التنقيب فى تراثنا الحضارى ، لأن ما كتب فى هذا الموضوع لا يتجاوز النصائح أو المبادىء العامة أو شذرات فى بطون الكتب الأدبية والتاريخية ، وهذه فى نظر الباحث لا تكفى لإلقاء الضوء على هذا الجهاز العظيم فى الحضارة والذى نسميه التربية والتعليم .(١)

ولا نزاع فى أن العرب قد بلغوا فى القرون الأولى الاسلامية ، درجة عظيمة من الحضارة وانتشرت من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب كما يقولون : لا حضارة بغير علم ، ولا علم بغير تعليم ، ولا تعليم بغير نظام معين ، يرتب الصلة بين المعلمين والتلاميذ ، ويفصل المناهج وطرق التربية وسائر ما يتصل بالعلم من أدوات .

---

(١) احمد فؤاد الاهوانى : التربية فى الإسلام أو التعليم فى رأى القابسى ، دار أحياء الكتب العربية ،عيسى البابى الحلبى وشركاه ،القاهرة ، ١٩٥٥ ، المقدمة .

والحضارة الاسلامية التى كانت مزدهرة ومتفوقة على الحضارة الاوربية ، انتهت إلى الضعف والانحلال ، وعم الجهل ، وانتشرت الأمية وأصبح الشرق فى موقفه اليوم أشبه بأوربا فى العصر الوسيط حين كانت تعتمد على العلوم المنتشرة عند الغرب فى حياتها الثقافية .

وكل أمة من الأمم تمر بفترات من تاريخها ، تجد نفسها مدفوعة إلى التغيير نحو الأفضل أو محتاجة الى هذا التغيير ، فتبحث عن الطريق الذى عليها أن تسلكه والوسائل التى يمكن أن تستعين بها حتى تصل إلى التغيير الذى تحتاجه فتحقق الأهداف التى تسعى إليها من وراء هذا التغيير .

فالتعليم هو الأداة التى يتوقف عليها تثقيف وبناء الأجيال الصاعدة ، ولذلك فان دراسة تراثنا ، يعتبر من الأمور الهامة ، لرسم الطريق لتكوين جيل يتصف بالصفات التى نرجوها ، أو بمعنى آخر نضع أساسا لمجتمع نطمع فيه ، هذا إلى جانب أن التربية تعرض أهم الوسائل التى يضع فيها العالم اليوم ثقته فى مستقبل الجنس البشرى ، وتعتبر دراسة التراث من الأمور الهامة والضرورية فى عالمنا المعاصر ، لإزالة الفجوة القائمة بين التقدم الاجتماعى الذى يعد من أهم العوامل التى أدت الى كثير من المشكلات الاجتماعية فى الوقت الحاضر ، وكذلك للحاجة إلى تحقيق القيم الديمقراطية التى كان يؤمن بها معظم الناس كأسلوب للحياة فى النواحى الشخصية والسياسية والاقتصادية . (١)

ولما كانت التربية أداة للتطور والتغيير ، وأداة للمحافظة على التراث الثقافى ونقله من جيل إلى آخر ، فانها تعتبر دراسة التراث ، ضرورة من ضروريات الحياة ، وتحافظ به الإنسانية على أن تبقى وتتطور ، ومن ثم فهى محكومة بالفلسفات ومظاهر الحياة العديدة للجماعة التى تعيش فيها ، وبالتراث الثقافى والذى خلفته الأجيال فى أمة من الأمم ، وبالنظم الاقتصادية التى تسودها مهما تعددت الأساليب التربوية والمناهج التعليمية ، فهى تنزع جميعها إلى غرس المواطنة الصالحة فى المواطنين (٢) ، ولا يمكن أن يكون

---

(١) وهيب سمعان وآخرون : دراسات فى المناهج ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة (د . ت) ص (ح) .

(٢) حسين سليمان قورة : الأصول التربوية فى بناء المنهج ، الطبعة الخامسة ، دار المعارف القاهرة ، سنة ١٩٧٥ ، ص ٢١ .

المواطن صالحا وقادرا على فهم حياته الخاصة أو حياة أمته ومكانتها بين الدول الأخرى دون أن يكون المواطن لديه إلمام كاف بما قام به الناس فى الماضى وكيف خطط هؤلاء الناس أساليب حياتهم الاجتماعية ٠ (١)

وذلك لأن قضية التراث تتسع أبعادها زمانا فتستوعب " الماضى والحاضر والمستقبل " كما ترحب مكانا فتتجاوز حدود وطننا العربى إلى العالم الإسلامى الكبير ، ثم إنها فى جوهرها قضية وجود ومصير بما تكشفه عن حقيقة ذاتنا وآماد طاقتنا ، وما تضئ لنا من معالم الطريق وآفاق الطموح ٠ (٢)

وفى مجال التربية والتعليم نجد أن تربيتنا لا تستطيع أن تغض الطرف عن تراثنا العربى الاسلامى ، بل أن من واجبنا أن نحرص عليه ونفاخر به ، ونعمل على المحافظة على ما فيه من قيم مادية وروحية باقية على الدهر ٠ (٣)

وفى هذه الفترات تعود الأمة الاسلامية بتفكيرها إلى الوراء ، تختار من تاريخها فترات النهوض وسنوات الرقى فى الماضى ، فتدرس ذلك الماضى وتراجع تراثها القديم للتعرف على العوامل التى أدت إلى نهضتها والأسباب التى دفعتها إلى اليقظة والتقدم ثم تستخلص ما يمكن أن يفيدها فى حاضرها ويساعدها على تحقيق التقدم والرقى نحو المستقبل الافضل ٠ (٤)

ولقد بدأ الشرق العربى يتنبه ويستيقظ للاستفادة من مجده السابق ، واتجهت النهضة وجهتين :ـ

الاولى : تأخذ بالحضارة الاوربية ، تنقلها كما هى وتعتمد عليها فى ثقافتها ٠

---

(١) نظمى خليل : مفهوم التربية (سلسلة من الشرق والغرب) العدد (١٦٤) الدار القومية للطباعة والنشر ، سنة ١٩٦٦ ، ص ١٧ ٠

(٢) عائشة عبد الرحمن : تراثنا بين ماض وحاضر ، دار المعارف ، القاهرة ، سنة ١٩٧٠ ، ص ٥٧ ٠

(٣) فاخر عاقل : نحو اصلاح تربوى جذرى ، التربية من أجل التنمية ، (المؤتمر التربوى لتطوير التعليم ما قبل الجامعى المنعقد فى دمشق) وزارة التربية والتعليم ، سوريا سنة ١٩٧٤ ٠

(٤) أحمد عبد الحميد أبو العباس: الاراء التربوية فى كتابات مسكويه ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كليه التربية بطنطا ، سنه ١٩٧٧ ص ١ ٠

الثانيـــة : تلفتت إلى الماضى تسعى إلى إحيائه ومعرفة الأساليب القديمة التى اتبعها أجدادنا فى تثقيف وتعليم أبنائهم ٠

ونحن اليوم فى حاجة إلى القديم والجديد معا ،لأننا لا نستطيع أن نقطـــع الصلة بالماضى الذى لانزال نعيش فى دينه ولغته ولا يزال ديننا الاسلام وكتابنا القرآن ولغتنا العربية ،ونحن فى حاجة إلى أن نعلم أبناءنا العربية والقرآن ويجدر بنا أن نعرف كيف كان أجدادنا منذ زمن بعيد يعلمونها ،فقد يفيد ذلك فى موقفنا الحاضر ،ويعيننـــا على مشكلة تعليم الأطفال اليوم القراءة والكتابة والدين ،وهى مشكلة مطروحة على بســاط البحث بل هى موضوع تفكير علماء التربية فى وقتنا الحاضر ٠(١)

وهذا الجانب من جوانب الحضارة الإسلامية ،لا يزال مجهولا من قراء العربية، ويجد منا إهمالا تاما فى مناهجنا الدراسية ،فى الوقت الذى تعتز فيه بتاريخ الغرب إلى حد الوقوف على تفاصيله والاهتمام بنهضته وأبطاله ،ويتساءل الباحث : كيف أسدل على هذا التاريخ ذلك الحجاب الكثيف وحيل بيننا وبينه والاعتزاز به قـرونا طويلـــة ؟ ولم يكن تاريخا هزيلا ،بل كان تاريخا عملاقا ،وضع حضارة من أزهى الحضارات الإسلامية التى عرفناها فى عواصم البلاد العربية والاسلامية ،يوم أن كانت العواصم تصنع التاريـخ وتصنع معه الحضارات ٠(٢)

وقد رسم الإسلام للتربية فى العصر الغزنوى منهجا شاملا متكاملا ومتوازنا ،يتناول الإنسان من جميع جوانبه هذا "وقد كتب المسلمون فى التعليم ومناهجه ولم يتخلفـوا عن غيرهم فى ميدان هذا البحث" فقد كتب فيه أئمتهم ومفكروهم منذ القرون الأولى (٣)

---

(١) سعيد اسماعيل على : الفكر التربوى العربى الحديث ،عالم المعرفة ، المجلـــس الوطنى للثقافة والفنون والاداب ،الكويت ،سنة ١٩٨٧ ،ص ١٠٦ ، ١٨٣ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ،ص ٣٢٠ ٠

(٢) عبد المنعم النمر : تاريخ الإسلام فى الهند ،دار العهد الجديد للطباعة ، القاهرة ، سنة ١٩٥٩ ، المقدمة ٠

(٣) أحمد فؤاد الأهوانى : التربية فى الإسلام ،دار المعارف ،القاهرة سنة ١٩٦٨ ، ص ٩ ، ص ١٠ ٠

لقد كان للمناهج الإسلامية ودقتها فى العصر الغزنوى أثرها فى ازدهار الحضارة الإسلامية ، وذلك لتناول المنهج الإسلامى لكل دقيقة من دقائق النفس البشرية ولتفرده ولأثره الواضح داخل النفس الانسانية وفى واقع الحياة ، ومن الأمور المعروفة أن العلم والتعليم قد ازدهر فى العالم الاسلامى فى العصر الغزنوى ، ومعروف أن عددا من طلاب العلم الغربيين كانوا يشدون الرجال فى تلك الأيام إلى مراكز العلم الإسلامية سعيا وراء طلب العلم (١) .

وقد جعل المنهج الإسلامى المسلمين فى العصر الغزنوى ، يتميزون بالدقة العلمية فى أبحاثهم على الرغم من قلة الإمكانيات التى كانت معهم ، ونظرة إلى الأجيال الإسلامية نجد أنها استحدثت تراجم الاعلام وطبقات الرجال ، فتركوا لنا تراثهم الخصيب فى العلوم الإسلامية ، وكان القدر الأكبر منه لمؤلفين من علماء الشعوب التى دخلت فى الإسلام وتعربت وينبغى أن نلاحظ أنه فى الزمن الذى كانت فيه الدولة الإسلامية تبذل ذلك الجهد السخى لحماية التراث وترجمة العلوم ونشر الثقافة فى خدمة الفكر ، كان الغرب فى ظلمات العصور الوسطى (٢) .

ولقد كان للمتعلمين فى عصر الدولة الغزنوية طريقة مثلى فى التربية ـ تلقوها من دستورهم وهو القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ـ وكانت مثار الاعجاب وسبب انتصاراتهم العلمية وتفوقهم فى جميع ميادين التربية والسياسة والاجتماع والاقتصاد والحرب ، فقد أخذت هذه المناهج الإسلامية وأينعت فى العصر الغزنوى ، وحملت الفكر الإسلامى عبر الآفاق ملايين الناس ، وقدمت الهداية لجموع غفيرة من جموع المجتمع الهندى ، وجمعت المسلمين حول مركز واحد ، لا فرق فيه ولا مذاهب ولا غموض . (٣)

---

(١) محمد فاضل الجمالى : نحو توحيد الفكر التربوى فى العالم الإسلامى ، الدار التونسية ، تونس ، سنة ١٩٧٢ ، ص ١٠٠ .

(٢) عائشة عبد الرحمن : تراثنا بين ماضى وحاضر ، مرجع سابق ، ص ١٤ .

(٣) أحمد شلبى : تاريخ المناهج الإسلامية ، مكتبة النهضة ، القاهرة ، سنة ١٩٧٨ ص ٢٤ .

إن منهج التربية الإسلامية فى العصر الغزنوى ، حين طبق بشموله وتكامله وتوازنه خرج "للمجتمع الاسلامى أناسا لم يكونوا متفقهين فى أمور الدين فقط ، بل كان لهم نصيبهم من الدنيا كنصيبهم من الآخرة" ويوم تسير مناهجنا على النحو الذى كانت تسير عليه المناهج الاسلامية أوقريبة منه ، سيختفى المثقف الذى لا يعرف الاسلام ،وسينعم المجتمع بروح الاسلام وتختفى منه الرشوة والإهمال وعدم التعاون " (١) لذلك يجب التوفيق بين المناهج الاسلامية والمناهج الحديثة وذلك بالرجوع إلى المناهج الإسلامية فى تاريخها للاسترشاد بالأساليب الناجحة التى اتبعت فى العصر الغزنوى ،ومحاولة تطبيقها اليوم أو تعديلها بما يتفق مع الدراسات الإجتماعية والنفسية والتربوية الحديثة .

ورغم ذلك فان موضوع التربية والتعليم فى الدولة الغزنوية "٣٥١هـ/٩٦٢ـ ٥٨١هـ/١١٨٦م" لم ينل حظه من الدراسة ، والحق أن وثائقه إما نادرة أو متفرقة ، كما أن أغلب من أرخوا لهذه الدولة ، اهتموا بالناحية السياسية ، لذلك فقد أغفل معظم الذين كتبوا فى التربية الإسلامية هذه الفترة وأسقطوها من حسابهم (٢) ، وربما أشار بعضهم إلى هذه الفترة بعبارات غامضة ومفادها قصور سلاطين العصر الغزنوى فى نشر العلم لأنهم فى زعمهم "ليسوا من أهل العلم والأدب ، فلم يفسحوا مجالهم للصفوة من العلماء والأدباء ، ولم يعقدوا المناظرات بينهم ، ولئن حدث ذلك وعقدت مجالس العلم والأدب فإنه لم يكن لهم مشاركة فيها ، بحيث يستطيع أن يقوم ما يدور فى هذه المجالس تقويما صحيحا ، بحث المتناظرين على الإجادة ،فهى إذن مجالس صورية لا تنعقد إلا للمباهاة والتظاهر" (٣) وسوف ترى فى هذا البحث عكس هذا الرأى .

---

(١) أحمد شلبى : تاريخ المناهج الإسلامية ، مرجع سابق ،ص ١٠٢ .

(٢) انظر على سبيل المثال :

أ ـ احمد شلبى : تاريخ التربية الإسلامية ،مكتبة نهضة مصر ،القاهرة ، ١٩٧٥

ب ـ أسعد طلس : التربية والتعليم فى الاسلام ،دار العلم للملايين ،بيروت ، سنة ١٩٠٧ .

جـ ـ خليل طوطح : التربية عند العرب ،المطبعة التجارية القدس ، سنة ١٩٣٥ .

(٣) على سالم النلباهين : التربية الإسلامية فى عصر دولة المماليك فى مصر ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، سنة ١٩٨١ ،ص ٦٥ .

لذلك آثرت الكتابة فى موضوع التربية والتعليم ،وعن الكتابة فى تراثنا الحضارى حتى يكتمل فى الدولة الغزنوية ، موضحا خصائصه ، ومثيرا الإحساس بأهميته ،مستنهضا همة المشتغلين بالتربية والتعليم فى الكتابة فى تراثنا الحضارى حتى يكتمل التاريخ التربوى للدولة الإسلامية .

وهذه الدراسة تفرض على الباحث منهجا معينا يقتضى أن تكون الدراسة تاريخية مع عدم إهمال التربية والتعليم ، ولذلك لابد من التعرض للظروف التى مكنت الدولة الغزنوية من النجاح فى نشر الاسلام فى الهند ، بحيث لا تكون الدراسة من الضيق بحيث تشمل الناحية العقائدية فقط ، بل لابد أن تكون النظرة أرحب ، فتتعرض لموضوع التربية والتعليم ، مع العناية بالآثار الإقتصادية والإجتماعية والسياسية والفكرية التى أثرت على التربية والتعليم .

وسوف يتناول الباحث بالدراسة الفترة من (٣٠١ هـ / ٩٦٢م ـ ٥٨١هـ / ١١٨٦م وهى الفترة التى غلبت عليها الأتراك فى غزنة ، وقيام الدولة الغزنوية ، وتطورها حتى سقوطها ، ولكن منذ البداية يشير الباحث إلى أن الفترة موضوع الدراسة ، وثيقة الصلة بما قبلها وما بعدها ، لأن بعض العلماء والمفكرين الذين قد نتعرض لهم عاشوا فى القرنين الرابع والخامس الهجريين ، ومن هنا فان التحديد قد لا يكون ودقيقا فى بعض الأحيان ، بل أنى لا أكون مبالغا إذا قلت أن القرن الرابع وما بعده ، كان يسير بقوة الدفع القوية التى وجدت فى القرن الثالث الهجرى الذى ازدهرت فيه الناحية الفكرية والعلمية .

وفى هذه الفترة ، زاد نفوذ الأتراك فى الدولة الاسلامية ، وكونوا دولة لهم كانت أول انتصار للعنصر التركى وتنافسه على الرياسة مع العنصر الفارسى .

ويعد محمود بن سبكتكين من أشهر رجال هذه الدولة ، فهو اسم لامع يذكره التاريخ ويذكر أعماله وبطولاته ، كما يذكرها كل مسلم هندى بإعتباره الرجل الذى استطاع أن يؤسس فى الهند دولة ، وحكما ظل يزدهر من بعده على يد عدة أسر نحو ثمانية قرون ونصف من الزمن ، حتى انطوت صفحته على يد الانجليز نهائيا سنة ١٨٥٧م

وفى هذه الفترة (٣٥١ هـ / ٩٦٢ م ـ ٥٨١ هـ / ١١٨٦ م) أصبحت غزنة قبلة الأنظار ومحط رجال العلم وأهله ، وورثت أمجاد بغداد الإسلامية العباسية ، وقد سجل التاريخ من قبل نهضة الثقافة الإسلامية فى العصر العباسى فى شتى مراحل ازدهارها ، وخاصة الترجمة التى نقلت إلى الجو العربى ثقافة الفرس والهند واليونان .

ورغم الحروب التى خاضها محمود الغزنوى وحلفاؤه فى الهند لم تشغله عن رسالة العلم ، فقد توجه إلى غزنة المفكرون واستقروا فى كنف سلاطين الدولة الغزنوية ، وبعد فتح الهند وجد الغزنويون أنفسهم أمام مسئولية نشر الاسلام والثقافة العربية ، فكان لابد من انشاء دور للعلم ، ومراكز للثقافة ، تتمثل فى إنشاء المساجد والمدارس ، والمستشفيات ، والتى كانت بمثابة مدارس عالية للطب يتلقى فيها الطلاب علوم الطب.

وكان من نتائج هذه النهضة العلمية والفكرية ، أن بلغت الحياة الفكرية ذروتها فى الدولة الغزنوية وأصبحت غزنة تغص بأكابر العلماء الوافدين .

ومهما يكن من أمر النظام التعليمى والتربوى فى الدولة الغزنوية ، كان الواجب يحتم علينا ألا نهمل جانبا من جوانب حياتنا الثقافية والتربوية والعلمية ، ونقطع حلقة من حلقات تطورنا التربوى والتعليمى ، ذلك لأن حياتنا المعاصرة ترتبط بتراثنا الإسلامى ودورنا الحضارى وربما كان هذا السبب من جملة الأسباب التى فوت من عزيمة الباحث ، لوصل هذه الحلقة التربوية .

وقد أقدم الباحث على هذه الدراسة بصدر منشرح وعزيمة قوية ، اعتقادا منه أنه يساهم فى وضع لبنة فى تاريخ التربية الإسلامية بشكل عام .

ولست أدعى أنى وفيت الموضوع حقه ، وإنما حسبى أنى أشرت إلى أهمية دراسته وأثرت بعض الجوانب المظلمة فيه ، وفتحت الباب لمزيد من الدراسات التى أرجو أن تكون أكثر توفيقا .

مشكلة البحث :

فى ضوء العرض السابق ، اهتدى الباحث إلى تحديد مشكلة بحثه فى ضرورة الكشف

عن الفكر التربوى فى عصر الدولة الغزنوية ، والتعرف على نظام التربية والتعليم فى هذا العصر بدراسة مبادئه وأفكاره ومصادره . بقصد الإستفادة منها ، والوصول بهذه الدراسة إلى نتائج مقبولة وازالة بعض الغموض والمفاهيم الخاطئة عن النظام التربوى والتعليمى فى الدولة الغزنوية ، والذى هو حلقة من حلقات التربية الإسلامية التى لا يجوز إغفالها .

تساؤلات البحث :

نتج عن تحديد مشكلة البحث عدة تساؤلات وسوف يجيب عنها الباحث فى بحثه وهى :ـ

أولا :

يتساءل الباحث : هل كان إنقسام الدولة الإسلامية إلى دويلات مستقلة فى مصلحة الأقطار الإسلامية أم فى غير مصلحتها ؟

ثانيا :

ماموقف العلم والأدب ، بعد إنقسام الدولة إلى دويلات مستقلة ؟ هل أثر فيهما تأثيرا حسنا أو سيئا ؟ هل انحط العلم والأدب بانحطاط خلفاء بغداد ؟ أم رقيا باستقلال الأقطار ؟

ثالثا :

هل انقسام الدولة الاسلامية أدى إلى ضيق فى معنى الوطن الاسلامى ؟

أهمية البحث :ـ

١ ـ موضوع هذه الدراسة تعتبر أرضا بكرا للدراسات العلمية والتربوية فليس هناك فى ـ حدود علم الباحث ـ أية دراسة بالمعنى العلمى تناولت دراسة تاريخ التربية والتعليم فى الدولة الغزنوية .

٢ ـ هذه الدراسة تلقى عناية جادة لإحياء التراث الإسلامى والباحث يسهم ببعض هذا العمل التربوى المتواضع ، حيث أن المحافظة على التراث الاسلامى والكشف عنه

وإلقاء الضوء عليه ، ووضعه فى متناول الأجيال القادمة ، أمر فى غاية الأهمية فى عصر طغت فيه النظم التربوية المختلفة على الشخصية الإسلامية كادت أن تطمس شخصيتنا الأصلية فى خضم التيارات التربوية المختلفة .

٣ - الكشف عن الفكر التربوى من خلال الكتابات الأدبية والفلسفية والعلمية والتاريخية التى ازدهرت فى العصر الغزنوى .

٤ - الوقوف على المتغيرات التى حدثت فى هذا العصر ، وانعكاساتها التربوية ، بما يمكننا من الاستفادة منها فى حياتنا المعاصرة .

حدود البحث :-

كانت غزنة عاصمة لدولة عظيمة ، تضم شمال الهند ، وخراسان وجزءا من بلاد ما وراء النهر وسجستان ، وسوف تكون هذه المناطق ميدان الدراسة ، لأن الاسلام فى تركستان وفد إليها من ايران ، كما أن الإسلام فى الهند وفد عن طريق إيران أولا ، ثم عن طريق تركستان وغزنة ثانية ، فعن طريق إيران دخل الإسلام تركستان وكانت مدارس إيران الإسلامية إشعاعا فكريا امتد إلى ما وراء النهر وتركستان الشرقية ، والحركة الإسلامية فى تركستان تأثرت بالحركة الاسلامية فى إيران ، والإحياء الفكرى نبع من خراسان وماوراء النهر ، وغلب على تركستان ، وعن طريق إيران دخل الإسلام إقليم السند ، والأتراك الذين غلبوا على غزنة ، اندفعوا إلى شمال الهند لنشر الإسلام والثقافة الإسلامية ، وحملوا معهم مقوماتهم السياسية والعقائدية والفكرية ودخلت حركة الإحياء الفارس الهند مع الغزنويين على أفغانستان وشمال الهند ، وحددت موضوع رسالتى " التربية والتعليم فى الدولة الغزنوية " (٣٥١ هـ / ٩٦٢ م - ٥٨١ هـ / ١١٨٦ م) .

منهج البحث

موضوع البحث يحدد منهجه الذى يعالج مشكلته فى ضوئه ، مستخدما المنهج التاريخى "الاستردادى" الذى يعتمد على تحليل النظم وربطها بالقوى التى أثرت فيها فى الفترة من (٣٥١ هـ / ٩٦٢ - ٥٨١ / ١١٨٦ م) وهى فى هذا البحث

فترة قيام الدولة الغزنوية حتى سقوطها .

وهذا المنهج يقوم على أساس جمع المادة العلمية من مصادرها ، ثم تفسيرها ونقدها و،وعرض النتائج التى تؤدى إليها هذه التفسيرات (١) ،كما أن الاستعانة بالمنهج التاريخى لدراسة التراث التربوى والتعليمى فى الدولة الغزنوية ، يعتبر ذات أهمية خاصة فى التربية الإسلامية ،التى تحتاج إلى مزيد من البحوث التاريخية التى لم يوجهه إليها المشتغلون بالتربية إهتماما كبيرا مما يؤدى إلى أن تفقد البشرية وإلى الأبد قدرا ضخما من المادة العلمية (٢) .

مصادر البحث :

استعان الباحث بنوعين من المصادر :ـ

(١) مصادر أولية : استمد منها الباحث مادته ، وعول عليها فى معالجة مشكلته وتتمثل فى القرآن الكريم والحديث الشريف وكتابات الفقهاء والفلاسفة المسلمين .

(٢) مصادر ثانوية : وتتمثل فى كتابات الدارسين لموضوع التربية الإسلامية فى جوانبها المختلفة ، ومع أهميتها للدراسة فقد اعتبرت ثانوية بالنسبة إلى المصادر الأولية للاعتماد عليها فى عرض الرؤية الإسلامية لأصول التربية والتعليم فى الاسلام .

الدراسات السابقة :

(١) تاريخ التربية الاسلامية : للدكتور أحمد شلبى . وهى رسالة تقدم بها للحصول على درجة الدكتوراه من جامعة كمبرج ١٩٥١ م ، ترجمت إلى العربية عام ١٩٥٤ وقد عرض الباحث للتربية الاسلامية ومؤسساتها وطرق التعليم ، وأقسام المعلمين ، والتلاميذ فذكر بعضا من أقوال المربين المسلمين عن سياسة تربية الاطفال ورياضتهم ، فذكر بعضا من آراء الغزالى وابن سينا ، ورأيا من كتاب "منهاج المتعلم"

---

(١) حسن عثمان :منهج البحث التاريخى ،الطبعة الثانية ، دار المعارف ، القاهرة سنة ١٩٧٠ .

(٢) رودنى سكيجر ،كارل وينبرج : البحث التربوى وأصوله ومناهجه ،ترجمة محمد لبيب مالتجيحى ، محمد مندرس،عالم الكتب ، القاهرة ، سنة ١٩٧٤ ،ص ٧١ .

ذكر أنه لمؤلف مجهول يرى ضرورة تسليم الأب ابنه لمعلم يؤدبه (١) وهذه الآراء فى جملتها ترى ضرورة مراقبة أخلاق الصبى وتعويده العادات الطيبة وإرساله إلى المكتب ليتعلم القرآن الكريم وأحاديث الأخيار وحكايات الأبرار لينغرس فى نفسه حب الصالحين

(٢) التربية الاسلامية : للدكتور أحمد فؤاد الأهوانى ، وهى رسالة تقدم بها للحصول على درجة الدكتوراه طبعت لأول مرة عام ١٩٥٥ طبعتها دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابى الحلبى وشركاه وطبعت للمرة الثانية عام ١٩٦٧ ، ثم عام ١٩٧٥ ، وفيها عرض للتربية من وجهة نظر الفقيه (أبو الحسن على بن محمد بن خلف القابسى) الفقيه القيروانى ، معتمدا على مؤلفه المخطوط " الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين " وركزت الرسالة فى التعليم على المتعلم ورأى القابسى فى منهج الكتاتيب فى عصره (٢) وفى العقاب (٣) وأجر المعلم (٤) .

(٣) احمد عبد الحميد أبو عرايس : الآراء التربوية فى كتابات مسكوية (٣٢٥ ـ ٤٤١ هـ) رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية جامعة طنطا ، سنة ١٩٧٧ ، تناول الباحث بالدراسة الرجل وعصره وأعماله وفكره ، وآراءه التربوية ، وقد اعتبره مرآة لعصره الذى عاش فيه ، وهو القرن الرابع الهجرى .

(٤) عبد الرحمن النقيب : الآراء التربوية فى كتابات إبن سينا ، رسالة ماجستير غير منشورة كلية التربية جامعة عين شمس ، سنة ١٩٦٩ ، وتمثل الاتجاه الفلسفى فى التربية .

---

(١) أحمد شلبى : تاريخ التربية الإسلامية ، الطبعة الخامسة ، مكتبة النهضة المصرية ، سنة ١٩٧٧ ، ص ٢٩١ .

(٢) أحمد فؤاد الاحوانى : التربية فى الإسلام ، الطبعة الثانية ، دار المعارف القاهرة ، سنة ١٩٧٥ ، ص ٦٤ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٢١ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٨٣ .

٥)ـ حسين ابراهيم عبد العال : التربية الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى ،رسالة ماجستير ، كلية التربية جامعة طنطا ، سنة ١٩٧٧ ، تناول الباحث بالدراسة ،نظام التربية الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى والذى اشتمل على مراحل التعليم ومؤسساته، مناهج الدراسة ، أقسام المعلمين والحالة الاجتماعية لهم ، وإدارة التعليم وتمويله ، الفكر التربوى فى القرن الرابع الهجرى .

(٦) على خليل مصطفى أبو العنيين : فلسفة التربية الإسلامية كما حددها القرآن، رسالة ماجسير غير منشورة ، كلية التربية جامعة طنطا ، سنة ١٩٧٨ ، تناول الباحث الأهداف التربوية طبقا للفلسفة العامة التى حددها القرآن الكريم .

(٧) محمد نبيل نوفل : أبو حامد الغزالى ، فلسفته وآراؤه فى التربية والتعليم . رسالة ماجستير غير منشورة كلية التربية جامعة عين شمس ، سنة ١٩٦٧ ، ويمثل الاتجاه الصوفى فى التربية .

(٨) خطاب عطية على : التعليم فى مصر فى العصر الفاطمى الأول ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، سنة ١٩٤٧ .

(٩) على سالم النباهين :نظام التربية الاسلامية فى عصر دولة المماليك فى مصر ، رسالة ماجستير كلية التربية جامعة طنطا ، سنة ١٩٨٠ .

(١٠) نادية جمال الدين : فلسفة التربية عند إخوان الصفا ، وهى رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية جامعة عين شمس ، سنة ١٩٧٣ ، وتمثل الاتجاه الصوفى والسياسى .

(١١)عبد الغنى محمود عبد العاطى : التعليم فى مصر زمن الأيوبين والمماليك، رسالة ماجستير مقدمة بكلية الآداب قسم التاريخ جامعة القاهرة ، سنة ١٩٧٥ ، والدراسة فى عمومها دراسة تاريخية تهتم بالأحداث التاريخية وانكاساتها على التعليم .

هذه أهم الدراسات التى تمت فى التربية والتعليم فى الإسلام ، والملاحظ أنها

لم تدرس التربية والتعليم فى الدولة الغزنوية فى الفترة من ٣٥١ / ٩٦٢ م ـ ٥٨٢ هـ / ١١٨٦ م مما دفع الباحث لاختيار الدولة الغزنوية موضوعا لرسالته " التربية والتعليم فى الدولة الغزنوية " ٠

ولقد استفاد الباحث من هذه الدراسات فى وضع خطة بحثه ٠

خطة البحث :

يتكون هذا البحث من فصل تمهيدى كمقدمة وسبعة فصول ٠

الفصل التمهيدى : المشكلة والإطار العام للبحث ٠

ويشمل على :

مقدمة ـ مشكلة البحث ـ حدوده ـ منهجه ومصادر البحث والدراسات السابقة ـ خطة البحث ٠

الفصل الاول

الدولة الغزنوية

٣٥١ هـ / ٩٦٢ م ـ ٥٨٢ هـ / ١١٨٦ م

ويشتمل على :

أ ـ النشأة والتطور

١ ـ العنصر التركي وتدخله فى الحياة العامة ٠

٢ ـ ظهور العنصر التركى كطبقة مؤثرة فى العالم الإسلامى واستخدامهم فى الجيش ومصالح الحكومة ٠

٣ ـ الأوضاع التى مهدت لهذا العنصر حكم غزنة ٠

٤ ـ قيام الدولة الغزنوية وأشهر سلاطينها ٠

٥ ـ فتوحاتها فى الهند ، وأثر ذلك على التربية والتعليم ٠

٦ ـ العلاقات الخارجية للدولة الغزنوية ٠

٧ ـ عوامل ضعفها وسقوطها ٠

ب ـ النظم الحضارية فى الدولة الغزنوية :

١ ـ نظام الحكم ٠
٢ ـ التنظيمات الإدارية ٠
٣ ـ الحالة الاقتصادية ٠
٤ ـ الحالة الاجتماعية ٠
٥ ـ موارد الدولة ومصروفاتها ٠
٦ ـ الناحية الثقافية والعلمية ٠

الفصل الثانى

العوامل التى أثرت على التربية والتعليم فى الدولة الغزنوية ٠

ويشمل على :ـ

تمهيد :

أولا : الحياة السياسية :

ـ الخلافة العباسية فى القرن الرابع الهجرى ٠
ـ استقلال الأطراف والإنقسام السياسى ٠
ـ ضعف الخلفاء وضياع هيبتهم ٠

ثانيا : الحياة الاقتصادية :ـ

ـ مصادر الدخل وسوء توزيعها ٠
ـ الآثار المترتبة على سوء توزيع الثروة ٠

ثالثا : الحياة الاجتماعية :

ـ الفساد الإجتماعى ومظاهره ٠
ـ الأجناس والعناصر المكونة للمجتمع الإسلامى ٠

رابعا : الحياة الفكرية والثقافية :

ـ أثر الدين فى حياة الناس ٠

- الحياة الفكرية والعلمية •
- مظاهر النهضة التعليمية •
- أسباب الازدهار الثقافى والعلمى •
- حركة الترجمة ونتائج الانفتاح الثقافى •
- الإتجاه إلى التخصص التربوى والمهنى •
- الحركة التعليمية فى عصر الدولة الغزنوية •

الفصل الثالث

المؤسسات التعليمية فى الدولة الغزنوية ودورها التربوى •

ويشمل على :

تمهيد :

١ ـ الكتاب

٢ ـ المسجد

٣ ـ المؤسسات الصوفية

٤ ـ حوانيت الوراقين

٥ ـ الصالونات الادبية

٦ ـ منازل العلماء

٧ ـ دور الكتب ودور العلم

٨ ـ المدرسة

الفصل الرابع

نظام التربية والتعليم فى الدولة الغزنوية :

ويشتمل على

١ ـ الفكر التربوى فى عصر الدولة الغزنوية •

٢ ـ أهداف التربية الإسلامية فى عصر الدولة الغزنوية •

٣ ـ مراحل التعليم •

أ ـ مرحلة سن المهد (من الميلاد ـ ٢ سنة)

ب ـ مرحلة الصبا (٣ ـ ٥ سنة)

٥ ـ مرحلة الكتاب (٦ ـ ١٤ سنة) [illegible])

جـ ـ مرحلة التعليم العالى (تعليم الكبار)

١ ـ سن التعليم فى المرحلة العالية ومدته ٠

٢ ـ حالة التعليم وأعداد الطلبة ٠

هـ ـ ألقاب المعلمين ٠

٤ ـ إدارة التعليم وتمويله ٠

٥ ـ خصائص التربية الاسلامية فى عصر الدولة الغزنوية ٠

الفصل الخامس

المناهج وطرق التدريس فى الدولة الغزنوية :

ويشمل على :

تمهيد ٠

١ ـ فلسفة التربية و المنهج فى الدولة الغزنوية ٠

٢ ـ العلوم السائدة فى العصر الغزنوى ٠

أ ـ علوم نقلية ٠

ب ـ علوم عقلية ٠

٣ ـ منهج التربية لأطفال ما قبل السادسة (الروضة) ٠

٤ ـ منهج التعليم للمرحلة الأولى وطبيعته (٦ ـ ١٤ سنة) ٠

٥ ـ منهج التعليم للمرحلة العالية ٠

أ ـ المنهج الدينى الأدبى ٠

ب ـ المنهج العلمى الأدبى ٠

طرق التدريس فى الدولة الغزنوية :ـ

١ ـ طريقة التدريس للمرحلة الأولى ٠

أ ـ طريقة تدريس القرآن الكريم ٠

ب ـ حالتهم المالية
ج ـ لباسهم
د ـ سن التقاعد للعلماء
هـ ـ ألقاب المعلمين

الفصل السابع

====

ويشتمل على :

مقدمة :

أ ـ النتائج التوصيات والمقترحات
ب ـ مراجع البحث
ج ـ ملاحق البحث
د ـ ملخص البحث
أولا : باللغة العربية
ثانيا : باللغة الاجنبية

تطور النظام السياسى فى الدولة الإسلامية فى عصر نفوذ الأتراك

ظهور العنصر التركى فى الدولة الإسلامية :

اشترك فى تكوين الحضارة الإسلامية ، وتشكيل نظمها التعليمية والتربوية ، مجموعة من الشعوب تختلف فى الأصل والموطن واللغات (١) ، فقام العرب بنشر الدعوة ، وأقاموا دولة تتعصب للعرب دون غيرهم ، على أنقاض دولتى الفرس والروم ، فأدى ذلك إلى بعث النفوذ الفارسى الذى لعب دورا رئيسيا فى قيام الدولة العباسية ولما تولى ٢١٨ هـ / ٢٢٧ هـ المعتصم الخلافة ، ظهر العنصر التركى على مسرح الأحداث .(٢)

ومن الملاحظ أن السياسة التى أوحت إلى إستخدام الأتراك ، هو تخوف الخلفاء من العنصرين الفارسى والعربى ، فأتوا بهم من بلاد ماوراء النهر (٣) وكانت قبائلهم تعرف بالهياطلة (٤) يتميزون بصفاتهم الأصيلة للبدو ، من حب الفروسية والتعلق بالنظام القبلى ، ولكن نتيجة لاحتكاكهم بالفرس ، تهذبت طباعهم ، وتأثروا بحضارتهم وظهر ذلك واضحا فى شخصياتهم .(٥)

---

(١) طه ندا : فصول من تاريخ الحضارة الإسلامية ، دار الجامعات المصرية ، القاهرة ، (د . ت) ، ص ٩ .

سعيد اسماعيل على : دراسات فى التربية الإسلامية ، عالم الكتب ، القاهرة ، سنة ١٩٨٢ ، ص ٢٧٥ ، ٢٧٦ .

(٢) محمد جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الإسلامية فى الشرق ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، سنة ١٩٦٥ ، ص ١٩ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٠ .

(٤) إبن الأثير : الكامل فى التاريخ ، الجزء الثانى ، طبعة بولاق ، القاهرة سنة ١٢٤٧ هـ ، ص ٢١٨ .

(٥) محمد جمال الدين سرور تاريخ الحضارة الإسلامية فى الشرق ، مرجع سابق ، ص ٢١ .

ولقد فتحت بلادهم فى عهد الوليد بن عبد الملك ، على يد قتيبة بن مسلم ، الذى حطم أصنامهم ، فدان عدد كبير منهم بالإسلام (١) وتعتبر فتوحات قتيبه مرحلة بارزة من مراحل الغزو الإسلامى فى آسيا الوسطى ، ففتح بخارى وبست وسمرقند ، والشاس وفرغانة سنة ٩٤ هـ ووصل إلى الصين وفتح مدينة كشغر سنة ٩٦ هـ وقضى على الزراد شتية فى تلك المناطق (٢) وكان لتسامح المسلمين ، أثر بالغ فى بلاد ماوراء النهر ، حيث سمح لهم بقراءة القرآن باللغة الفارسية ، فتحول عدد كبير منهم إلى الإسلام فى عهد هشام بن عبد الملك ، ولكن الغالبية ظلت على دينها حتى عصر المعتصم (٣) .

وكان ظهور العنصر التركى فى الدولة الإسلامية ، تدريجيا ، فظهروا فى العهد الأموى فى بيوت الخلفاء والسادة العرب على شكل خدم ، وكان الغلمان والجوارى ، يتميزون بالشجاعة والفروسية ، وحسن التكوين ، وفى العصر العباسى ، ظهروا على شكل نواة صغيرة فى بلاط القصور واقتنى المأمون ١٩٨ هـ / ٢١٨ هـ عددا قليلا منهم . (٤)

---

(١) المرجع السابق ص ٢٠ .

(٢) طه نـدا : فصول من تاريخ الحضارة الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ١٤٢ .

(٣) محمد جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الإسلامية فى المشرق ، ص ٢١ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٢١ ، خورية عبده سلام : الخلافة العباسية ومظاهر الحضارة فى بغداد ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، سنة ١٩٨١ ، ص ٢١ : الى ص ٢٨ .

وعندما آلت الخلافة إلى المعتصم (٢١٨ هـ ـ ٨٣٣ م / ٢٢٧ هـ / ٨٤٢ م) عول على تأليف جيش من الأتراك ، لما اتصفوا به من شدة البأس ، ولعدم ثقته بجنود بغداد ، لكثرة الإضرابات التى كانوا يثيرونها ، هذا بالإضافة إلى أن أم المعتصم "مارده" كانت تركية وفى طباعها كثير من طباع هؤلاء الأتراك ، علاوة على تعصب الفرس للعباس ابن أخيه ونادوه بإسم الخليفة ، فقبض عليه وسجنه ، ومنع عنه الماء حتى مات، وحتى يتجنب وقوع هذا الحادث ، هداه تفكيره إلى الأتراك والإستعانة بهم .(١)

وعلى ذلك يمكن القول ، بأن الأتراك ، دخلوا فى خدمة الدولة ، ليكونوا عامل توازن بين العرب والفرس فزاد عددهم فى عهد المعتصم حتى بلغ سبعين ألفا وكانوا يتكلمون التركية ، فأخذوا يتعلمون العربية (٢) وجلب لهم نساء من جنسهم زوجهن لهم حتى تظل دماؤهم نقية ومتميزة (٣).

ولقد أسند المعتصم للأتراك كثيرا من المناصب العليا فى الدولة ، فأثبتوا وجودهم منذ اللحظة الأولى ، لأنهم يعلمون ، أنهم جاءوا ليكونوا قوة فعالة تعتمد عليها الخلافة فعملوا على تحقيق هذا الهدف مباشرة ومن أقصر الطرق ، وهذا يختلف عن دور الفرس فى فترة نفوذهم ، حيث أشعروا الشعب بصفة عامة بحاجتهم إليهم ، فاستغلوا موارد الدولة إلى جانب التأثير السياسى ، وساعدهم على ذلك مجدهم القديم ، وتدريبهم على الأساليب السياسية والدبلوماسية ، بعكس الترك الذين لم تكن لهم إلا الوسائل اليدوية المعروفة فى حياتهم ، وإذا كان من الصعب القول بأنهم كانوا يطمعون فى الانفراد بالسلطة الفعلية دون الخلفاء ، بطريقة شعورية إرادية ، فإن من الثابت أنهم استطاعوا فى النهاية إقامة دولة مستقلة فى بلاد ما وراء النهر والبنجاب وشمال الهند عام ٣٥١ هـ / ٩٦٢ م هى الدولة الغزنوية ، موضوع البحث .(٤)

---

(١) محمد حلمى محمد أحمد : الخلافة والدولة العباسية ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ، سنة ١٩٥٩ ، ص ٧٨ .

(٢) المرجع السابق ص ٧٩ .

(٣) أحمد أمين : ظهر الإسلام ، جـ ١ ، الطبعة الخامسة ، النهضة العربية ، القاهرة سنة ١٩٧٨ ، ص ٤ ، ٥ .

(٤) عصام الدين عبد الرؤف : الدولة العباسية ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، سنة ١٩٨٥ ، ص ٢١٦ .

ونرى أن الظروف التى وجد فيها الأتراك ، والصفات التى اتصفوا بها ، مكنت لهم ووضعتهم فى مكان الصدارة ، هذه الخصائص نفسها ، هى التى جعلتهم يوسعون هوة الخلاف ، الذى ظهر بين طوائفهم المختلفة بدلا من أن يتعاونوا على رأب الصدع وجمع الكلمة . (١)

والباحث يستعرض الفترة التى سيطر فيها الأتراك ، من زاويتين متقابلتين مركزا الكلام فيها على عدة نقاط ، محاولا رسم صورة ممثلة لأحوال الدولة العامة ومظاهر قوتها وضعفها فى عصر نفوذ الأتراك .

الأتراك كعامل موجه لسياسة الدولة :

أولا : السيطرة على الخلافة :

خص المعتصم الأتراك بالنفوذ ، وقيادة الجيش ، فأصبح لهم مركزا فى مجال الحرب السياسية ، وحرم العرب من قيادة الجيش ، وأسقطهم من الدواوين ، فشعر الأتراك بقوتهم ، ولكنهم أساءوا استخدامها ، فارتفعت شكاية الناس منهم لقيامهم بالتمرينات الحربية فى الأسواق ، فدهموا الشيوخ والأطفال والنساء فى الطرقات ، وحدثت من جراء ذلك مصادمات بينهم وبين العامة ، ولما رأى رجل مسن من بغداد المعتصم ، منصرفا من المسجد ، فقدم إليه شكواه ، وقد حال الأتراك بينه وبين الخليفة ولكن المعتصم كفهم ، وسأل الشيخ عن مظلمته ، فقال يا أبا إسحق ، لا جزاك الله عن الجوار خيرا ، جاورتنا ، وجئت بهولاء العلوج فأسكنتهم بين أظهرنا ، فأيتمت بهم صبياننا ، وأرملت بهم نسائنا ، وقتلت بهم رجالنا (٢) .

ولما أدرك المعتصم خطورتهم ، وتعدد الشكاية منهم ، نقلهم الى سر من رأى وأخذ هم بالقوة ولما تأسست سرمن رأى ، قصدها الناس وعمرت بالمبانى الشاهقة ، وزاد عمرانها فى عهد المتوكل ٢٣٢ / ٢٤٧ هـ ، وشيد بها مسجدا ، ومد لها قناتين

---

(١) أحمد محمود ، أحمد إبراهيم الشريف : العالم الإسلامى فى العصر العباسى ، دار الفكر العربى ، القاهرة سنة ١٩٧٣ ، ص ٣٦٢ .

(٢) محمد حلمى محمد أحمد : الخلافة والدولة فى العصر العباسى ، مرجع سابق ، ص ٧٨ ـ ٧٩ ، حورية عبده سلام ، الخلافة العباسية ومظاهر الحضارة فى بغداد مرجع سابق ، ص ٢٣

من دجلة ، تمر خلال الجامع ، تسيران في شوارع سرمن رأى .(١)

وهكذا انتقل قصر الخلافة ، من بغداد إلى سامراء . وكان نذيرا بسوء الحال واضطراب الأمور في المدينة الجديدة ، فخربتها الخلافات والعصبيات بين الأتراك، فتحول الخلفاء الى بغداد ، وكان المعتصم أول من فعل ذلك سنة ٢١٨ هـ .(٢)

واقتدى الواثق ٢٢٧ / ٢٣٢ هـ بأبيه المعتصم من الإكثار من الأتراك ،والاعتماد عليهم فأسند إليهم المناصب العليا ، فاستخلف أشناس التركي على السلطة ، وأسند إليه أعمال الجزيرة ومصر والشام ، ولكنه ظل في سامراء مركز الخلافة ، وولي عليها ولاة من قبله ، كما تولى ايتاخ القائد التركي خراسان والسند وكور دجلة .(٣)

وبعد الواثق تدخل الأتراك في كل أمور الدولة الإدارية والسياسية وضعف بذلك نفوذ الخلفاء ، وأصبح الخليفة غير قادر على إدارة شئون الدولة كما كان في العصر العباسي الأول ،بل أصبح ألعوبة في أيدي الأتراك ، يولي ويعزل وفق أهدافهم ،بل أصبحت الدولة مسرحا للفتن والاضطرابات بين كرههم للفرس والعرب ومحاربة بعضهم بعضا .(٤)

ومما يدل على قوة نفوذ الأتراك ، توليتهم جعفر بن المعتصم ولقبوه "بالمتوكل" رغم كراهيته رجال الدولة له في عهد الواثق .(٥) وفي عهد المتوكل ٢٣٢ / ٢٤٧ هـ

---

(١) ياقوت الحموى : معجم البلدان ،ج ٥ ، القاهرة ، سنة ١٩٠٦ ،ص ١٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٧ .

(٣) محمد جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الإسلامية في المشرق ،مرجع سابق ص ٢٥ ، ص ٢٦ .

(٤) عصام الدين عبد الرؤف : الدولة العباسية ، مرجع سابق ،ص ١٢٩

(٥) محمد حلمي محمد أحمد : الخلافة والدولة في العصر العباسي ، مرجع سابق ، ص٨١

أثار الغلمان الأتراك ورؤساؤهم بعض الاضطرابات فاشتدت كراهية المتوكل لهم ، وفكر فى نقل عاصمة الخلافة إلى دمشق بدلا من بغداد ، لعله يجد فيها من العنصر العربى من يعينه على العنصر التركى ، ولكن الأتراك ، دبروا مؤامرة مع المستنصر ابن المتوكل ، ووزيره ابن خاقان ، ونديمه الفتح بن خاقان ، وتخلصوا من المتوكل فى مجلس شرابة ، ويوبيع المستنصر بالخلافة (٢٤٧ / ٢٤٨ هـ[1] ، وعزل أخويه المعتز والمؤيد من ولاية العهد ، عملاً بمشورة الأتراك[2] .

وبعد المستنصر ولى المستعين سنة ٢٤٨ هـ / ٢٥١ هـ بمساعدة الأتراك وعلى رأسهم ، بغا الكبير ، وبغا الصغير ، وأتامش ، وأستأثروا بالسلطة دونه ، ولم يستمر حكمه طويلا ، فقد غضب عليه بعض الأتراك ، لرفضه العودة معهم الى بغداد سنة ٢٥١ هـ وبايعوا المعتز بالخلافة ٢٥١ / ٢٥٥ هـ ثانى أولاد المتوكل ـ وبذلك صارت بغداد فى جانب وسمراء فى جانب المعتز ، واشتعلت الحرب بين الفريقين ، أسفرت عن مقتل المستعين فى محبسه (٣) .

ولقد تحكم الأتراك فى شئون الخلافة ، وفق رغبتهم ومشيئتهم و ، وذلك أنه لما تولى المعتز الخلافة ، إجتمع الخاصة فى مجلس حضره بعض المنجمين ، وقالوا لهم أنظروا كم يعيش المعتز وكم يبق فى الخلافة ؟ فقال بعض الظرفاء : أنا أعرف كم يعيش وكم يحكم ، فقالوا : فكم تقول أنه يعيش وكم يحكم ؟ فقال : قدر ما يريد الأتراك . (٤)

---

(١) المرجع السابق ، ص ٨١ .

(٢) محمد جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الإسلامية فى المشرق ، ص ٣٠ .
وسيده الكاشف : احمد بن طولون ، أعلام العرب ، الكتاب رقم (٤٨) المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، سنة ١٩٦٥ ، ص ٣١ .

(٣) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٧ ، مرجع سابق ، ص ٤٤

(٤) محمد حلمى محمد أحمد : الخلافة والدولة فى العصر العباسى ، مرجع سابق ، ص ٨٣ .

ولم يستطع المعتز فرض سلطته على الدولة ، وثار الأتراك ضده ، مطالبين بالرواتب ، فحاول التخلص منهم ، ولكنهم أحسوا بذلك ، فدخلوا عليه القصر وتعاوروه بحرابهم ، وتفننوا فى تعذيبه ، وأرغموه على إمضاء وثيقة تنازله عن الخلافة وسجنوه ثلاثة أيام ، ومنعوا عنه الطعام والماء ، وواصلوا تعذيبه فى محبسه حتى مات سنة ٢٥٥ هـ(١)

تولى المهتدى بالله (محمد بن الواثق سنة ٢٥٥ هـ / ٢٥٦ هـ) وكان عادلا محبا للشعب ، ولو أنه جاء فى عصر غير هذا العصر ، لبرهن على مقدرة ممتازة ، وكان يتشبه بعمر بن عبد العزيز و يقول : "إنى أستحى أن يكون فى بنى أمية مثله " ولا يكون مثله فى بنى العباس ٠ (٢)

ولكن الأتراك سلبوه سلطانه ، كما أساءوا التصرف فى شئون الدولة ، وليس أدل على ذلك مما رواه الطبرى : فقد ذكر أن المهتدى ، عندما أقلق باله القائد التركى موسى ابن بغا ، رفع يده إلى السماء قائلا "اللهم إنى أبرأ إليك من فعل موسى بن بغا ، وإخلاله بالثغر وإباحته للعدو ، فإنى قد أعذرت فيما بينى وبينه ، اللهم تولى كيد من كايد المسلمين اللهم أنصر جيوش المسلمين حيث كانوا ، اللهم إنى شاخص بنيتى واختيارى إلى حيث نكب المسلمون فيه نصرا لهم ، ودفاعا عنهم ، اللهم فأجرنى بنيتى إذا عدمت صالح الأعوان (٣) ٠

وبعد حرب طاحنة بين الخليفة والأتراك ، إنهزم المعتز وتنازل عن الخلافة ، ولم يلبث أن توفى (٤) وتولى بعده أحمد بن المعتصم ولقب (بالمعتمد على الله) فاستدعى أخاه أحمد طلحة ، وولاه العهد سنة ٢٦١ هـ ٠ بعد ابنه جعفر الذى لقب " بالمفوض بالله " وقسم ولايات الدولة بينهما فخص الموفق " أحمد طلحة " البلاد الشرقية ،

---

(١) عصام الدين عبد الرؤوف : الدولة العباسية ،مرجع سابق ، ص ٢٢١ ٠
(٢) محمد جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الاسلامية فى الشرق ،مرجع سابق ، ص ٣٢
(٣) الطبرى : تاريخ الامم والملوك جـ٧ القاهرة ، سنة ١٩٣٩ ، ص ٥٤١ ـ ٥٤٢ ٠
(٤) عصام الدين عبد الرؤوف الفقى : الدولة العباسية ،مرجع سابق ، ص ٢٢١ ٠

وخص المفوض بمصر والشام والجزيرة والمغرب وضم إليه قائده موسى بن بغا ، وشرط الخليفة ، أن يختص كل منهما بإقليمه ولا يتدخل فى عمل الآخر ، وأن يقوم كل منهما بالاتفاق على ولايته .(١)

يقول ابن الطقطقى : كانت دولة المعتز دولة عجيبة الوضع ، له الخطابة والسكة والتسمى بأمير المؤمنين ، ولطلحة الأمر والنهى ، وقيادة العساكر ، ومحاربة الأعداء ومرابطة الثغور ، وترتيب الأمراء والوزراء ، وكان له الفضل فى صد خطر ثورة الزنج ، التى أقلقت الدولة العباسية ، وكادت تؤدى إلى انهيارها .(٢) فى الوقت الذى كان المعتمد مشغولا عن ذلك بملذاته ، مما جعل الموفق يضيق عليه ويشل يده عن مباشرة أمور الدولة ، حتى احتاج يوما إلى ثلثمائة دينار فلم يجدها .(٣)

خلف المعتصم بالله المعتمد فى الخلافة سنة ٢٧٩ هـ / ٢٨٩ هـ فقبض على زمام الأمور ، وأضعف نفوذ الأتراك ، وشل حركتهم وتدخلهم فى شئون الدولة ، وهابه الناس ، وكان يسمى السفاح الثانى ، لأنه جدد ملك بنى العباس .(٤)

ولما توفى المعتصم سنة ٢٩٩ هـ ، خلفه ابنه أبو محمد على ولقب " المكتفى بالله " سنة ٢٨٩ هـ / ٢٩٥ هـ وحاول السيطرة على أمور الدولة ، ولكن فتنا خطيرة لم تمكنه ، فالاسماعيلية قد استفحل خطرهم ، وخرج عبد الله من مكانه السرى ، فى رحلة إلى المغرب ، وبدأت هجمات القرامطة على البلدان الإسلامية ، الأمر الذى مكن الأتراك من استعادة سيطرتهم على الدولة ، ولقد سئم الأتراك اختيار الخلفاء القادرين ، وصاروا لا يولون إلا الخلفاء الضعاف مثل أبى الفضل جعفر بن المعتضد " المقتدر " ، وكان فى الثالثة عشرة من عمره ، أمضى أيام خلافته فى اللهو واللعب (٥) .

---

(١) حسن ابراهيم : تاريخ الإسلام السياسى ، ج٣ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة سنة ١٩٦٧ ، ص ٤١ ـ ٤٩ .
(٢) عصام الدين عبد الرؤف : الدولة العباسية ، مرجع سابق ، ص ٢٢٢ .
(٣) ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ، ج ٧ ، مرجع سابق ، ص ١٥١ .
(٤) عصام الدين عبد الرؤف : الدولة العباسية ، مرجع سابق ، ص ٢٢٢ .
(٥) المرجع السابق ، ص ٢٢٢ .

وكان ذلك مدعاة لانتشار الفتن ، فثار عليه الجند وخلعوه ، وتولى القاهر بالله ٣٢١ / ٣٢٢ هـ ثم عزل ، وأعادوا المقتدر حتى تستمر سيطرتهم ، وأصبحت الحالة أسوأ مما كانت عليه ، فازداد نفوذ الأتراك وتدخل النساء في الحكم وكذلك أفراد الحاشية (١) ، واستمرت سيطرة الأتراك على الخلافة العباسية حتى استولى بنو بويه على بغداد ، وآلت السيطرة إليهم ، وشهدت الخلافة أسوأ أيامها في عهدهم فهم شيعة ، يخالفون مذهب الخلافة السنى (٢) .

ثانيا : ضعف سلطة الوزراء .

لم يقتصر تدخل الأتراك على شئون الخلافة ، بل امتد نفوذهم إلى الوظائف الإدارية والمالية بصفة خاصة ، وفى مقدمة هذه الوظائف منصب الوزارة ، حتى أصبح هذا المنصب محنة لمن يتولاه ، بسبب العزل والمصادرة . ولقد تركز عمل الوزير فى هذا العصر فى الإشراف على الأموال ، ومحاولة الحصول عليها وتوفيرها لسد حاجات الأتراك وكبار قوادهم ، ومن فشل فى توفير الأموال ، عزل وصودرت أمواله ، وأموال كاتبه ، وأموال أقاربه زيادة فى التنكيل والتعذيب . (٣)

ونتيجة لتدخل الأتراك ، تناقصت مكانة الوزير ، وضعفت سلطته ، فأصبح يجلس فى دار الحاجب ابتداء من عام ٣١٢ هـ بعد أن كانت له دار خاصة فى قصر الخلافة يقيم فيها وحوله خواصه وحاشيته ، وسيطر الأتراك على الوزراء حتى أشركوهم فى عزل الخلفاء كما حدث فى اختيار المتوكل . (٤)

---

(١) ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ، جـ٨ ، مرجع سابق ، ص ٧٦ .
(٢) محمد حلمى محمد : الخلافة والدولة فى العصر العباسى ، مرجع سابق ص ٨٤
(٣) المرجع السابق ، ص ٨٤ .
(٤) محمد جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الإسلامية فى المشرق ، مرجع سابق ، ص ٣٧ .

وفى عهد المستعين ، نجح الأتراك فى تولى منصب الوزارة ، فقد تولى أتامش الوزارة بعد عزل بن الخضيب ، الذى كان وزيرا للمعتصم أيضا ، ونفوه خارج البلاد بعد مصادرة أمواله ،ولكن هذه التجربة لم تنجح بسبب التنازع والحسد على السلطة بين الأتراك ،مما جعلهم يحجمون آخر الأمر عن تولى منصب الوزارة وتجنب متاعبها والتفرغ للإشراف على قصر الخلافة وشئون الدولة جميعا ، ولكن سيطرتهم على الوزارة كانت قوية ، ففى عهد المعتز بالله " ٢٥٢ ـ ٢٥٥ هـ " ،عزل الأتراك أحمد ابن إسرائيل ،وقبضوا على كاتب أم الخليفة ،ولم يستجيبوا لشفاعة الخليفة ولا وساطة أمه فى الإفراج عن الوزير (١) .

وكان لسيطرة الأتراك على الوزارة ، أثر فى كثرة العزل والتولية للوزراء ، ولم يعد الوزير غير قادر على البقاء فى منصبه فترة تكفى للقيام بالإصلاحات التى تعود على الدولة بالفائدة ،فقد شهد عهد المعتز بالله ، أربع تغيرات ،وشهد عهد المقتدر أثنى عشر وزيرا ، ولى بعضهم الوزارة أكثر من مرة ، وفى عهد المستعين هدد الأتراك الوزير صالح عبد الله بن محمد ، فهرب ولم يستوزر المستعين بعده أحد من الوزراء الذين عزلوا على بن عيسى ، وزير المقتدر ، وكان عالما زاهدا حافظا للقرآن ،ورغم ما قام به من إصلاح ،عزل وسجن .(٢)

وخلاصة القول ،أن الوزارة فقدت ما كان لها من نفوذ فى عهد الخليفة الراضى واقتصر عمل الوزراء ، على الحضور إلى القصر فى أيام المواكب والأعياد ،بملابسهم الرسمية ، للمشاركة فيها ، وأصبح تعيينهم من اختصاص الأمراء والأتراك .(٣)

---

(١) محمد حلمى محمد أحمد : الخلافة والدولة فى العصر العباسى ،مرجع سابق ، ص٨٥،٨٦ .

(٢) المرجع السابق ،ص ٨٥ ـ ٨٦ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٨٦ .

ثالثا : إمرة الامراء :

عجز الوزراء عن إدارة شئون الدولة في عهد الراضى (٣٢٢ ـ ٣٢٩ هـ) بسبب سيطرة الأتراك ،فاستمال الراضى محمد بن رائق ، الذى كان واليا على واسط والبصرة ،وأسند إليه كافة شئون الدولة ولقبه "أمير الأمراء" وخطب له على المنابر ، وأصبح بيده تولية الولاة ، فعلت مرتبته على مرتبة الوزير (١) ،الذى لم يبق له من الأمر شيئ ،وفى ذلك يقول مسكويه : "ويطل منتد يومئذ ، أمر الوزراء فلم يكن الوزير ينظر فى شيئ من أمر النواحى ولا الدواوين ، ولا الأعمال الخاصة بمهام وظيفته ، وكذلك من تولى إمرة الامراء بعده ".(٢)

ومنذ ظهور منصب أمير الأمراء ، صارت أموال الدولة والنواحى تحمل إلى خزائن الأمراء ، وأصبح بيدهم الأمر والنهى ،ينفقون ويطلقون للخليفة ما يريدون ، وبطلت بيوت الأموال،وتغلب أصحاب الأطراف وزالت عنهم الطاعة .(٣)

ولقد ترتب على إنشاء هذا المنصب نتائج أهمها :ـ

ـ أصبح الخلفاء ألعوبة فى يد من شغل منصب أمير الأمراء ، وطرفا فى النزاع بين هذا الأمير وغيره من الأمراء ، مثل ابن رائق وعبد الله البريدى أمير الأهواز ونظرا لاختصاصات صاحب هذا المنصب الواسعة ، أصبح محل تنافس بين الأمراء الآخرين ، وفى مقدمتهم أبو عبد الله البريدى صاحب الأهواز .

وعلى هذا نستطيع القول ، أنه لم يكن لهذا النظام الذى أدخله الراضى ، أى فائدة محققة للخلافة العباسية ، بل زادت الأحوال سوءا واضطرابا .(٤)

---

(١) محمود شاكر : التاريخ الإسلامى والدولة العباسية ،جـ٢ ، المكتب الاسلامى ،بيروت ، سنة ١٩٨٥ ، ص ١٣٢ .

(٢) ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ،جـ٨ ، مرجع سابق ، ص ١٠٣ .

(٣) محمد جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الإسلامية فى المشرق ، مرجع سابق ، ص ٤٢ .

(٤) محمد حلمى محمد أحمد : الخلافة والدولة فى العصر العباسى ،مرجع سابق ، ص ٩٦ ـ ٩٧ .

ومما أدى إلى الفوضى الشاملة ، تزايد نشاط الحركات المذهبية ، والعنصرية المختلفة ، واستمرار انقسام الدولة الكبرى إلى دويلات مستقلة ، تحاول التخلص من سيطرة الخلافة المباشرة والاستقلال بنفوذها فى المناطق التى سيطرت عليها مما أدى إلى الازدهار الثقافى والعلمى وتشجيع العلماء والشعراء تشبها بعاصمة الخلافة . (١)

وسوف يتكلم الباحث عن هذه الحركات وتلك المذاهب ، وصداها فى التربية والتعليم فى الدولة الغزنوية ، أثناء الحديث عن العوامل التى أثرت على التربية والتعليم فى الدولة الغزنوية فى الفصل الثانى .

وصفوة القول : أن الأتراك صاروا جنسا هاما فى المجتمع الاسلامى منذ أوائل العباسيين على الأقل ، وأن المعتصم لم يجعل الجيش منهم تخلصا من العرب والفرس فحسب ، بل لأنه لمس أهميتهم وأدرك فيهم المقدرة على أن يكونوا جيش الخلافة العباسية ، ومن الطبيعى أن تزداد نفوذ الأتراك فى الخلافة العباسية ، بعد أن صار منهم الجيش ، فلما ضعف سلطان الخلافة فى الأقاليم ، جنح عمال الأطراف إلى الاستقلال بولايتهم ، وصار الجيش وقادته من الأتراك ووسيلة الخلفاء للقضاء على الحركات الاستقلالية المختلفة ، وازداد الأتراك أهمية على أهمية ، وأضحى منهم الولاة ، حتى صارت معظم الدويلات المستقلة التى نهضت فى العصر العباسى الثانى ، منذ أواسط القرن الثالث الهجرى من الترك ، وهؤلاء جعلوا جيوشهم من جنسهم ، بل ان بعض الدويلات غير التركية جعلت تكوين جيوشها ، أو حرس ملوكها على الأقل من المماليك الأتراك المجلوبين عن طريق الشراء (٢) .

وهكذا دأبت الدويلات الاستقلالية الانفصالية فى الدولة الغزنوية على الاعتماد

---

(١) محمد جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الإسلامية فى المشرق ، مرجع سابق ص٦٤ .

(٢) أحمد مختار العبادى : قيام دولة المماليك الأولى فى مصر ، رسالة ماجستير غير منشورة ـ قسم التاريخ ـ كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، سنة ١٩٤٩ ، ص١٠ .

على المماليك من الأتراك ، كالدولة الصفارية (٢٥٤ ـ ٢٩٠ هـ) والدولـــــة السامانية (٢٦١ ـ ٣٨٩ هـ) ، حتى نجح هذا العنصر فى النهاية من تكويـن دويلات مستقلة [1] كالدولة السلجوقية (٤٢٩ ـ ٧٠٠ هـ) والدولة الغزنويــــة موضــوع هذا البحث (٣٥١ ـ ٥٨٢ هـ) .

(١) انظر الملحق ، (شكل رقم : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤) ص ٤٧٥ الى ص ٤٧٨

الدولة الغزنوية بأفغانستان والهند
٣٥١/ ٩٦٢م - ٥٨١/ ١١٨٦م

===========

هذه دولة من الدول العظمى ، وكما أن أغلب الدول تفرقت عن بعضها ، وهكذا تفرقت الدولة الغزنوية عن الدولة السامانية . (١)

وبيان ذلك أن الدولة السامانية ، اعتمدت على الأتراك وولتهم المناصب العسكرية ومن المعروف أنهم من العناصر التى كانت مصدرا للقلاقل والاضطرابات فى الدول التى استعانت بهم ، فأضعفوا الدولة السامانية وعملوا على زوالها (٢) وكان من أبرزهم البتكين (٣) الذى ترقى فى مناصب الدولة حتى وصل إلى منصب حاجب للأمير عبد الملك بن نوح (٣٤٣/ ٩٥٤ - ٣٥٠/ ٩٦١) وبلغ من علو شأنه ، أن الوزير كان يأتمر بأمره ، ويلتزم بتنفيذ تعليماته (٤) ،وسرعان ما تغير الحال بالنسبة لاليبتكين ، إذ خشى الأمير عبد الملك بأسه ،فأسند إليه ولاية خراسان عام (٣٤٩هـ/ ٩٦١م) ، لإبعاده عن حاضرة الدولة ولما توفى عبد الملك سنة (٣٥٠هـ/ ٩٦١م) تشاور الأمراء فى الدولة مع اليتكين على من يتولى أمر الدولة السامانية ، فوقع الاختيار على عم الأمير المتوفى رافضا تولية منصور بن عبد الملك ، ولكن الأمراء بايعوا منصورا أميرا على السامانية فساءت العلاقة بين منصور واليتكين وفشلت محاولات التودد للأمير الجديد .

خشى منصور انتفاضة البتكين ضده ، فاستدعاه إلى بلاطه ، فرفض وأظهر تمرده وعصيانه ، فعزله منصور عن خراسان ، وأسندها إلى أبى الحسن سيمجور ، فقصد بلخ . (٥) فحاربه منصور وهزمه ، فتوجه البتكين إلى "غزنة" واستولى عليها وطرد

---

(١) رزق الله منقريوس : تاريخ دول الاسلام ، جـ٢ ، مطبعة الهلال ، القاهرة ، سنة سنة ١٩٠٧ ، ص ١٠ .

(٢) عصام الدين عبد الرؤوف : بلاد الهند فى العصر الاسلامى ،عالم الكتب ،القاهرة سنة ١٩٨٠ ، ص ١٣ ، ١٤ .

(٣) احمد كمال الدين حلمى : شاهنامة الفردوسى ، ملحمة الفرس الخالدة ، عالم الفكر ،المجلد السادس ، العدد الاول ، الكويت ،سنة ١٩٨٥ ، ص ٧٨ .

(٤) عصام الدين عبد الرؤوف : الدولة العباسية ، مرجع سابق ، ص ٢٤٣ .

(٥) قافميرى : تاريخ بخارى ، ترجمة أحمد الساداتى ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، سنة ١٩٦٥ ، ص ١١٧ .

حاكمها من قبل السامانيين ، ثم غزا زابلستان وأسس فيها إمارة مستقلة عن سادته السامانيين عاصمتها غزنة ، وبذل الأمير منصور عدة محاولات للقضاء على البتكين وباءت كلها بالفشل ، وبذلك قوى شأن البتكين وتوطد سلطانه فى إمارته ٠ (١)

ولما توفى البتكين عام (٣٥٢ هـ/ ٩٦٣م) ، خلفه أبو إسحق ابراهيم ، قائد جيوش خراسان السامانية ، ولكن أهل غزنة ثاروا عليه ، فاستنجد بالأمير منصور ، فأمده بجيش تمكن من استرداد غزنة ، وحكمها باسم السامانيين ٠ (٢)

ولما توفى أبو إسحق ، ولم يخلف وريثا ، فحكم بلكاتكين _ أحد مماليكه _ غزنة واستبد بالأمور ، وضرب النقود باسمه فى غزنة سنة ٣٥٩ هـ / ٩٦٩ م ، ولما توفى خلفه ببرى بلكاتكين ولم يستطع القيام بأعباء الحكم فثار عليه الجند ، وطردوه من غزنة ٠ (٣)

وبذلك أصبحت الظروف مواتية لسبكتكين أحد موالى اليتكين ، أن يعتلى عرش غزنة لما عرف عنه من الحكمة ورجاحة العقل ، وتولى سبكتكين إمارة غزنة ٣٦٦هـ/٩٧٦م وأسس الدولة الغزنوية التى ظلت تحكم زهاء قرنين من الزمان ، من منتصف القرن الرابع الهجرى إلى النصف الأخير من القرن السادس الهجرى ٠ (٤)

---

(١) ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ، مرجع سابق ، أحداث عام ٣٥١ هـ ٠

(٢) عصام الدين عبد الرؤف : بلاد الهند فى العصر العباسى ، مرجع سابق ص ١٤

(٣) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج٤ ، دار النهضة المصرية ، القاهرة سنة ١٩٤٨ ص ٢٦٤ ٠

(٤) عبد المنعم النمر : تاريخ الاسلام فى الهند ، مرجع سابق ، ص ٨٠ ٠

ولما استقر الأمر لسبكتكين ، استطاع بحسن سياسته ، وحب الرعية والأمراء المجاورين له ، أن اعترفت الخلافة العباسية بحكومته ، فأعطاها هذا الاعتراف صيغة شرعية ، وتلقب بناصر الدولة ، وبعث له الخليفة بالعقد والخلع التقليدية ، وأصبح سبكتكين المؤسس الحقيقي للدولة الغزنوية الشرعية (٣٦٦ هـ / ٣٨٧ هـ) وعلى الرغم من استقلاله الفعلي ، كان يظهر الولاء للسامانيين . (١)

ولما قوى أمر سبكتكين ، استعان به الأمراء ضد خصومهم ، فاستعان به أمير بست على خصمه أبى نور ، واستولى على بست ، ثم قصدار ، واعترف له واليها بسلطانه ، وفى بست ، اجتمع سبكتكين بأبى الفتح على بن محمد البستى الشاعر المشهور وقربه إليه ، فأدى ذلك إلى ازدهار الناحية الثقافية فى غزنة (٢) .

ولقد أتاحت هذه الانتصارات الفرصة لسبكتكين ، للاستيلاء على كثير من بلاد الهند فاستولى على بعض المواقع الجبلية فيها ، مثل كابل عاصمة بلاد الأفغان الحالية ولما عاد إلى غزنة ، فكر فى فتح الهند ، وبدأ يرسل قواته إلى أطرافها القريبة ، واشتبك مع جيبال فى حرب طاحنة ، وانتصر عليه سنة ٣٦٩ هـ ، وأجبره على طلب الصلح ، ومال يؤديه ، وبلاد يسلمها وأخذ رهينة من أهله حتى يسلم البلاد له ، وأرسل معه من يتسلمها ، ولكنه نقض عهده وقبض على من معه من المسلمين ، فما كان من سبكتكين إلا أن سار إلى الهند ، واستولى على كل البلاد التى مر بها ، وقصد قلعة "طلعتان" وفتحها عنوة ، وهدم بيوت الأصنام ، وأقام فيها شعائر الإسلام ، ثم عاد إلى غزنة ، فتبعه جبال فى مائة ألف مقاتل ، فى محاولة لاسترداد ملكه وأملاكه ، ولكن سبكتكين هزمهم وأسر منهم أعدادا كبيرة ، وغنم أموالهم ولم تقم للهنود قائمة بعد هذه الموقعة وقوى بذلك شأن سبكتكين ، فأطاعه الخلج والأفغان (٣)

---

(١) الموسوعة الثقافية : دار المعرفة ، كتاب الشعب ، رقم (٢٢٢) ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، القاهرة ، سنة ١٩٧٣ ، ص ٦٩٦ .

(٢) رزق الله مقريوس : تاريخ دول الاسلام ، مرجع سابق ، ص ٢ .

(٣) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، جـ ٨ ، مرجع سابق ، ص ٢٤٨ ، ٢٤٩ .

وأصبحوا مصدرا لتجيش الجيوش وتحقيق سياسته (١) ٠

ورغم استقلال سبكتكين ، إلا أنه كان يفتح البلاد باسم السامانيين (٢) واستعان به نوح بن منصور فى إخماد الثورات فى البلاد الخراسانية ، والقضاء على القواد الذين جاهروا بعصيانه وانتصر عليهم سبكينكين بتواحى هراة ، ثم انتصر على على بن فائق فى نيسابور (٣) ٠ فولى نوح محمود ابن سبكتكين على خراسان مكافأة له ، ولقبه بسيف الدولة ، ووالده يمين الدولة ، وعاد سبكتكين إلى هراة ، ولكن رجع أبو على وفائقا إلى خراسان ، وهزما محمود بن سبكتكين فعاد سبكتكين مسرعا إلى خراسان وهزم القوات المتحالفة واستتب الأمر لمحمود فيها ٠ (٤)

وهكذا مكن سبكتكين سلطانه فى الشرق ، وأسس دولة حاضرتها بشاور كما ضم خراسان وبلاد ما وراء النهر (٥) وتوفى عام ٣٨٧ هـ ، ودفن فى غزنة بعد ملك دام عشرين سنة ٠

تولى إسماعيل عام (٣٨٧ هـ / ٩٩٧ م) بعد وفاة والده ، بالرغم من أنه أصغر من محمود سنا ، فطالب محمود بحقه في التولية ، وسار بقواته من نيسابور قاصدا غزنة والتقيا خارج غزنة ، وانتصر محمود ، وأكرم أخاه ، واستولى على على ملك أبيه ٠ (٦)

---

(١) أحمد محمد الساداتى : تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية وحضارتهم ، الطبعة الاولى المطبعة النموذجية ، القاهرة ، (د ٠ ت) ، ص ٨٥ ٠

(٢) حسن أحمد محمود ، أحمد ابراهيم الشريف : العالم الإسلامى فى العصر العباسى ، مرجع سابق ، ص ٤٧٠ ٠

(٣) محمد الخضرى : محاضرات فى تاريخ الأمم الإسلامية ، دار الفكر العربى ، القاهرة (د ٠ ت) ص ٤٧ ٠

(٤) رزق الله متعربوس : تاريخ دول الإسلام ، مرجع سابق ، ص ٣ ٠

(٥) حسن ابراهيم : تاريخ الإسلام ، ج ٣ ، مرجع سابق ، ص ٩١ ٠

(٦) رزق الله متعربوس : تاريخ دول الإسلام ، مرجع سابق ، ص ٣ ، ٤ ٠

محمود بن سبكتكين (٣٨٧ هـ / ٩٩٧ م ـ ٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م)

ولد محمود سنة ٣٥٧ هـ / ٩٦٧ م ،وشارك والده فى حروبه ،وتولى حكم خراسان فى أيام والده ولما تولى الحكم فى غزنة ، ولى منصور بن نوح الساماني ،بكتوزون على خراسان ، فحاربهم محمود واستعاد خراسان ، وولى عليها أخوه نصرا ، وقائدا لجند بنسابور ،واتخذ محمود بلخ دار ملك ، فدان له أصحاب الأطراف بالطاعة والولاء (١)

كان محمود طموحا ، فاتجه إلى الهند ، إتماما لمقاصد أبيه (٢) وكفارة لما كان منه من قتاله المسلمين (٣) لذلك قضى محمود نحو خمسة وعشرين عاما فى حروب وجهاد ، ففتح بلاد الهند وحطم الأصنام وأقام لهم بدلا منها بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه . وغنم غنائم كثيرة ، استعان بها فى مشاريعه الاقتصادية والاجتماعية ، والدينية والتعليمية وإغداق الهبات والعطايا على العلماء والأدباء والشعراء ، فأصبحت غزنة قبلتهم (٤) .

ولقد أخضع محمود الغزنوى ،بلاد الغور ، وما وراء النهر ،وهزم بنى بويه ، وأستولى على أصبهان ، وأزال سلطانهم عن الرى وبلاد الجبل ، وملك قزوين وقضى على آلاف من رجال العلم ،وأخرج خمسين حملا من الكتب من قصور الرافضة والباطنية والفلاسفة وقام بإحراقها (٥) وحارب السلاجقة فى صحراء بخارى ،وطاردهم فى أصفهان وخراسان ،وكذلك فعل ابنه مسعود من بعده (٦)

---

(١) محمد الخضرى : محاضرات فى تاريخ الأمم الاسلامية ،مرجع سابق ،ص ٤٠٧ .

(٢) رزق الله منقريوس : تاريخ دول الإسلام ،مرجع سابق ،ص ٤ .

(٣) عبد المنعم النمر : تاريخ الإسلام فى الهند ، مرجع سابق ، ص ٨٣ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٨٣ .

(٥) أحمد كمال الدين حلمى : شاهنامه الدردوس ، ملحمة الفرس الخالدة ،مرجع سابق ، ص ٧٨ .

(٦) ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ،ج ٩ ، مرجع سابق ، ص ١٣٩ .

ولقد اهتم محمود بالقضاء على أصحاب البدع والأهواء ، فى غير هوادة ، وكان محمود يفخر بسياسته هذه ، فقد جاء فى رسالته إلى أمير كرمان "فنلت هذه المهمة على غزو الهند ، ووليت وجهتى شطر العراق ، واستخدمت جند الترك المسلمين الأحناف الطاهرين ، وسلطتهم على الديالمة والزنادقة والباطنية ، ليقتلعوا بذرتهم من جذورها . (١)

ولقد جاء فى نهاية رسالة محمود للخليفة القادر بعد فتح الرى : "ولقد خلت هذه البقعة من دعاة الباطنية وكبار المعتزلة والرافضة وانتصر أهل السنة" (٢)

ويرى الباحث أن شيعة إيران نكبوا على يد محمود ، ولم يعد هناك قوة تهدد بغداد من الشرق ولهذا نعتبر محمود والخليفة القادر من أكبر أعداء الاسماعيلية .

فتوحات الغزنويين فى الهند وآثارها الدينية والتعليم

ولم تكن بلاد الهند غريبة عن العرب فى جاهليتهم ، ولم تكن بعيدة عنهم فى إسلامهم ،فتحها محمد بن القاسم الثقفى أثناء ولاية الحجاج على العراق فى عهد الخليفة عبد الملك بن مروان ، وتوسعت الفتوحات الإسلامية على يد هشام بن عمر الثعلبى فى خلافة جعفر المنصور العباسى .

وفى عهد الدولة الغزنوية ، اصطبغت حملات محمود الغزنوى من (٣٩٢ هـ / ١٠٠٠ م - ٤١٥ / ١٠٢٠) بصبغة الجهاد الدينى ، وساعده على ذلك موقع غزنه من بلاد الهند الشمالية ، ولوقوعها على قمة الهضبة التى تشرق على سهولها ،

---

(١) كمال الدين حلمى : شاهنامة الفردوس ، ملحمة الفرس الخالدة ، مرجع سابق ص ٧٨ .

، كلود كاهن : تاريخ العرب والشعوب الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ٢٠٠ ، ٢٠١

(٢) أحمد كمال الدين حلمى : شاهنامة الفردوس ، ملحمة الفرس الخالدة ، مرجع سابق ، ص ٧٩ .

بالإضافة إلى استيلائه على بلاد ما وراء النهر من أيلك خان وعلى سجستانه وبلاد الغور ، مما أعطاه حرية الحركة ، وقوى مركزه الداخلى ، فوجه حملاته المنظمة الى بلاد الهند (١) .

بدأ محمود غزواته للهند سنة ٣٩٢ هـ / ١٠٠١ م ،فهزم چيبال ، وغنم غنائم كثيرة من الجواهر (٢) ثم أطلق سراحه بمال قرره عليه ، فحلق رأسه وألقى نفسه فى النار ولكن انتشار الإسلام بين الهند قضى على هذه العادة الجاهلية (٣) ونتيجة لهذا النصر لقب محمود بالغازى (٤) .

ثم استولى محمود على السلطة عام ٣٩٣ هـ / ١٠٠٢ م ، وفتح الملتان عام ٣٩٦ هـ / ١٠٠٥ م ،وقضى على أبو الفتح الذى كان يأخذ بالمذهب القرمطى وفى طريقه إلى الملتان ، حارب " أنوندبال " ملك الهند ، فطارده حتى كشمير (٥) وولى على هذا الإقليم أحد المسلمين (٦) وعهد إليه تعليم الإسلام للأهالى .

---

(١) حسن أحمد محمود ، أحمد ابراهيم الشريف : العالم الإسلامى فى العصر العباسى ، مرجع سابق ، ص ٤٧٣ .

(٢) ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ،ج ٩ ، مرجع سابق ، ص ٥٩ .

(٣) حسن ابراهيم : تاريخ الإسلام ، ج ٣ ، مرجع سابق ، ص ٩٠ ، محمود شاكر والتاريخ الاسلامى والدولة العباسية ،الطبعة الأولى ،ج٢ ،مرجع سابق ص ١٩١ .

(٤) حسن ابراهيم : تاريخ الاسلام ،ج٣ ، مرجع سابق ، ص ٩٠

(٥) عبد المنعم النمر : تاريخ الإسلام فى الهند ، مرجع سابق ، ص ٨٥ .

(٦) محمود شاكر : التاريخ الإسلامى ، مرجع سابق ، ص ١٩١ .

وفى عام ٣٩٧ هـ ، حارب محمود ولد " أتوند يال " لارتداده عن الإسلام ، وشقه عصا الطاعة وانتصر عليه ، وفى عام ٣٩٨ هـ انتصر على ملوك الهند بعد تراجعه من محاربة " أليك خان " فيما وراء النهر ، وبذلك فقد ملوك الهند هيبتهم .(١)

وفيما بين عامى ٤٠٠ هـ ـ ٤٠٨ هـ ، استرد محمود الغزنوى الملتان ، وهدم " سومنات " ولكنه لم يوفق فى ضم كشمير ، بسبب ظروف البلاد الطبيعية (٢) ، وفتح فتوج عام ٤٠٨ هـ ، وبذلك امتلك محمود سبعة عشر إقليما من بلاد الهند .(٣)

وفى عام ٤٠٩ هـ ، انتصر محمود الغزنوى على راجات الهند ، ووطد الأمن وقضى على قطاع الطرق فى المناطق الجبلية ، فانتعشت التجارة (٤) ، وتوج محمود انتصاراته عام ٤١٦ هـ ، باسترداد " ناردين " وحطم الصنم الأكبر " سومنات " وأرسل الرسل تزف البشرى إلى الخليفة العباسى " القادر " بما فتح الله على المسلمين فى الهند (٥) ، واتخذ محمود لاهور مقرا لحكومته فى الهند ، وعين نائبا عنه فيها .

وهكذا اتسعت رقعة دولته ، حتى أصبحت تضم ، شمال الهند شرقا ، والعراق غربا ، وخراسان وطخرستان وجزء من بلاد ما وراء النهر وسجستان فى الجنوب (٦) .

---

(١) محمود شاكر : التاريخ الإسلامى ، مرجع سابق ، ص ١٩١ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٩٢ .

(٣) رزق الله منقريوس : تاريخ دول الإسلام ، مرجع سابق ، ص ٨ .

(٤) محمود شاكر : التاريخ الإسلامى ، مرجع سابق ، ص ١٩٢ .

(٥) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ٢ ، مرجع سابق ، ص ٨٤ ، ٨٥ .

(٦) محمد جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الإسلامية فى المشرق ، مرجع سابق ، ص ٩٣ ، الملحق (شكل رقم : ٦٥) ص ٤٧٩ ، ص ٤٨٠

ويعتبر عام ٤١٦ هـ ، آخر غزوات محمود ، حيث استطاع فى هذا العام فتح إقليم " كوجرات " واستخدم فى تلك الحملة الأسطول البحرى ، إذ يمد الدولته منطقة ذات سواحل (١) ولقد أعجب بجمال هذا الإقليم ، وفكر فى اتخاذ مدينة " أتهلورا " حاضرة له ، ولكن قواده نصحوه بالعدول عن هذا الرأى ، وتوفى محمود عام ٤٢١ هـ .

وفى أيامه عاش الفردوس الشاعر الفارسى الشهير ، صاحب الشاهنامة ، إلياذة الفرس ، ولقد نظمها بإيعاذ من السلطان الغزنوى (٢) .

خلفاء محمود الغزنوى :

١ ـ تولى بعد محمود ابنه محمد (٤٢١ / ٤٢٢ هـ ـ ١٠٣٠ م) وكان أصغر من مسعود ، فنازعه السلطان واستولى على الحكم وسمله (٣) .

٢ ـ السلطان مسعود بن محمود (٤٢٢ / ٤٣٢ هـ ـ ١٠٣٠ / ١٠٤٠ م) :

كان شجاعا مثل أبيه ، فسار إلى الهند ، وفتح قلعة " سرستى " وأمن البنجاب ، ثم اتجه إلى خراسان وأجلى عنها الأتراك الغز ، ولكن جنوده حقدوا عليه وقتلوه ، وتولى محمد بن محمود مكانه ، ولكن مودود بن مسعود ، حارب عمه وقتله وجميع أسرته ، وتسلم الحكم عام ٤٣٢ هـ .

٣ ـ مودود بن مسعود (٤٣٣ هـ / ١٠٤١ م ـ ٤٤١ هـ / ١٠٤٩ م)

كان محبا للعلم والعلماء ، وأجزل عليهم العطاء ، مما ساعد على انتعاش العلم والأدب فى عهده (٤) .

وفى عهده ، خلع مجدود طاعته ، وعزم على غزو غزنة ، ولكنه توفى ، ولقد حارب مودود ملوك الهند ، وحارب السلاجقة أيضا ، وتوفى عام ٤٤١ هـ .

---

(١) محمود شاكر : التاريخ الإسلامى ، مرجع سابق ، ص ١٩٢ ، ١٩٣ .

(٢) حسن محمود : أحمد إبراهيم الشريف : العالم الإسلامى فى العصر العباسى مرجع سابق ، ص ٤٧٥ .

(٣) رزق الله منقريوس : تاريخ دول الإسلام ، مرجع سابق ، ص ١٠ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٤ .

٤ ـ عهد الرشيد بن محمود (٤٤١ هـ ـ ٤٤٤ هـ)

تولى الحكم فاتخذ طغرل حاجبا ، كما اتخذه مودود من قبل (١) وحاول طارد السلاجقة من خراسان ، ولكن تآمر عليه قائده وقتله عام ٤٤٤ هـ .

٥ ـ فرخذادة بن مسعود (٤٤٤ هـ/١٠٥٢ م ـ ٤٥١ هـ / ١٠٥٩ م)

وفى عهده حاول السلاجقة غزو غزنة ، ولكن حاجبه " خرخير " حاربهم وهزمهم ثم قاد فرخذادة جيشا إلى خراسان وهزم السلاجقة ، ثم عقد الصلح بين الطرفين عام ٤٥٠ هـ ، وتوفى عام ٤٥١ هـ .

٦ ـ إبراهيم بن مسعود (٤٥١هـ/١٠٥٩م ـ ٤٩٣هـ/ ١٠٩٨ م)

غزا الهند وفتح حصونا استعصت على أبيه ، وتحالف مع السلاجقة ، وفى عهده استقر الأمن ، وانتعشت النواحى الاقتصادية (٢) ، واستبشر الناس خيرا وتوفى عام ٤٩٣ هـ .

٧ ـ مسعود بن ابراهيم (٤٩٣ هـ / ١٠٩٨ م ـ ٥٠٨ هـ / ١١١٤ م)

انتهج سياسة والده ، واستمر حكمه الى أن توفى عام ٥٠٨ هـ وخلفه أبناؤه الثلاثة (٣) :

أ ـ شيرزاد ـ ولقب كمال الدولة توفى عام ٥٠٩ هـ .

ب ـ أرسلان ـ ولقب سلطان الدولة توفى عام ٥١٢ هـ .

جـ ـ بهرام شاه ـ ولقب بيمن الدولة ، واستمر فى الحكم حتى عام ٥٤٧ هـ وفى عهد ابنه خسرو سقطت الدولة الغزنوية عام ٥٨٢هـ /١١٨٦ م على يد شهاب الدين الغورى وبقتل خسرو انتهى الغزنويون (٤) .

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٤ .

(٢) محمود شاكر : التاريخ الإسلامى ، مرجع سابق ، ص ٢٣٣ .

(٣) محمود شاكر : التاريخ الإسلامى ، مرجع سابق ، ص ٢٤٨ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٢٨٠ .

نتائج الفتوحات الغزنوية فى بلاد الهند وأثرها على التربية والتعليم :ـ

لا شك أن الإسلام انتشر بين الهنود نتيجة غزوات سلاطين بنى سبكتكين ودخل الهنود فى الإسلام عن طوع واختيار ، حقيقة ساهم التجار المسلمون بدور كبير قبل أن يصل الغزنويون إلى بلاد الهند وعملوا على نشر الإسلام ، وبنوا مساجد فى بعض المدن الهندية كما أن حكومة الملتان الإسلامية كان لها السيادة فى بلاد السند منذ الفتح العربى فى عهد بنى أمية ، وكان لهم نصيب فى انتشار الإسلام فى هذه البلاد ، ولكن ينبغى أن نؤكد أن السلاطين الغزنويين خصوصا محمود بن سبكتكين كان لهم تأثير على الهنادكة حتى إن جموعا غفيرة منهم أقبلوا على اعتناق الإسلام . (١)

انتشر الإسلام فى بلاد الهند نتيجة لانتصارات محمود الغزنوى ، ففى عام ٤١٠ هـ ، انتصر على " هرداتا " أحد ملوك الهند ، ووافق على اعتناق الإسلام وتقدم إلى السلطان الغزنوى مع عشرة آلاف رجل ، وأعلنوا رغبتهم فى التحول إلى الإسلام ونبذ عبادة الأصنام تقربا لحاكمهم الجديد . (٢)

ولقى الإسلام ترحيبا بين الطوائف المنبوذة ، فأعلى الإسلام منزلتهم ورفع من شأنهم لأنه دين المساواة وقضى بذلك على النظام الطبقى فى المجتمع الهندى . (٣)

كذلك انتشر الإسلام بين الهند وعن طريق الفقهاء والوعاظ ، ودروسهم ، والعلماء والمتصوفة ورحلاتهم ، ومن أبرز وأشهر هؤلاء الشيخ إسماعيل وكان من أهل بخارى وعرف بثقافته الدينية والدنيوية ، فقدم إلى لاهور عام ٣٩٦ هـ / ١٠٠٥ م ، وظل بها يدعو الناس إلى الإسلام ويعلمهم شرائعه ، وقد وفد عليه كثير من أهل الهند للاستماع إلى مواعظه ، وسرعان ما هدى الله الكثير من الناس إلى الإسلام على يديه (٤)

---

(١) عصام الدين عبد الرؤوف : بلاد الهند فى العصر الإسلامى ، مرجع سابق ، ص ٢٩ .

(٢) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، حوادث (٤٠٩ هـ)

(٣) توفيق محمد سبع : قيم حضارية فى القرآن الكريم ، سلسلة البحوث الإسلامية ، الجزء الأول ، الشركة المصرية للطباعة والنشر ـ القاهرة سنة ١٩٧٢ ص ٣٢٠ .

(٤) عصام الدين عبد الرؤوف : بلاد الهند فى العصر الإسلامى ، مرجع سابق ص ٣٠ .

ولما كان الغزنويون متمسكين بسنيتهم ، فقد اعتنق الهنود الاسلام على المذهب السنى وحذوا حذو غزاتهم فى تمسكهم بسنيتهم ، كذلك عرف أهل الهند اللغة الفارسية عن الغزنويين والمعروف أن هذه اللغة تمت وازدهرت فى بلاط سبكتكين فى غزنة ، كذلك وجد المتصوفون من الفرس والترك فى بلاد الهند خير موئل يلجأون اليه من بلاد هم المضطربة ولقيت الصوفية ترحيبا من أهل الهند الذين يميلون اليه بطبيعتهم (١) ، كذلك أثر الترك فى الهنود ، والهنود فى الترك ، وأخذ كل منهما عن الاخر اذ نقل الترك الى الهند الثقافة الفارسية ، ومظاهر الحياة التركية والفارسية ، وبهذا انتشرت فى المجتمع الاسلامى فى الهند اللغة الفارسية ، واللغة الاردية التى هى خليط من الهندية والعربية والفارسية والتركية (٢) ، وبالتالى لم تنتشر اللغة العربية ولم تزدهر الثقافة العربية بالهند ازدهارها فى الأقاليم والدول الاسلامية الأخرى (٣)

وعند الفتح الغزنوى لبلاد الهند كان بها جامعات ، بعضها يختص بدراسة الدين وبعضها بدراسة العلوم ، ومنها الطب والفلك والرياضة وقد نقل العرب كثيرا من رسائل الطب الهندية ، حيث عرف أطباؤها التشريح ، واجراء العمليات الجراحية وتطهير الجروح ، وكان مع هؤلاء الأطباء موضوعات غير موضوعاتهم الطبية ، وكان العلماء يخالطونهم ويسألونهم فى شتى المسائل ، وكان هناك تراجمة ، يترجمون من الهندية الى العربية ، وكان هناك شوق الى التعليم من كل الناس . (٤) ، كما استفاد المسلمون من فلسفة الهند ، وتقدم علمائهم فى علم الفلك . (٥) وتغنى المسلمون حكم الهنود التى تشبه الامثال العربية واستفاد المسلمون من السنسكريتيه ، وترجموا عنها الى الفارسية كما ترجموا اليها .

---

(١) حسن أحمد محمود : الإسلام فى آسيا الوسطى ، مرجع سابق ، ص ٦٩ .

(٢) محمد مرسى أبو الليل : الهند ، وتاريخها وتقاليدها ، وجغرافيها ، سلسلة الألف كتاب رقم (٥٢٩) الإدارة العامة للثقافة ، وزارة التعليم العالى ، القاهرة (د . ت) ص ١٢٧ .

(٣) عصام الدين عبد الرؤف : بلاد الهند فى العصر الإسلامى ، مرجع سابق ، ص ٣٠

(٤) أحمد أمين : ظهر الإسلام ، جـ١ ، مرجع سابق ، ص ٢٤٧ .

(٥) محمد شاكر : الدور العربى فى التراث الإسلامى ، مطبعة الإيمان ، الوراق ، القاهرة ، سنة ١٩٨٣ ، ص ٦٨ .

وكان للهند عادات وتقاليد وشعائر ، ونظم وشرائع ، وفلسفة ، وآداب وقصص وحكم أدبية ،ذابت كلها فى المملكة الاسلامية ، وكانت عنصرا هاما من عناصر الادآب العربية ، وكان لها أثرها فى التربية والتعليم .

السياسة الخارجيــة للدولة الغزنويــــة :-

أ - مع الخلافة العباسية :

ضعفت الدولة العباسية منذ بداية القرن الرابع الهجرى ،بسبب ازدياد نفــوذ الاتراك واستئثارهم بالسلطة والنفوذ دون الخلفاء من ناحية ،وسيطرة بنى بويه مـــن ناحية أخرى حتى أن الدولة والملك قد انتقل من آل العباس الى بنى بوية (١) ورغـم استئثارهم بالنفوذ ، ظلوا ينظرون الى الخلفاء كرؤساء للمسلمين ، فكانت لهم السلطة الدينية (٢) ثم خضعت الدولة العباسية بعد ذلك للسلاحقة .

ورغم ضعف نفوذ الخلافة السياسى ،فقد بقى لها النفوذ الدينى على البـــلاد التابعة لها ومنها الدولة الغزنوية ، والتى كانت تحرص على اقامة الخطبة للخليفــــة وتنقش اسمه على السكة ،والعمل بالتعاليم الدينية التى يقررها الخليفة (٣) وظلــت الدولة الغزنوية من الناحية السياسية مستقلة تماما عن الخلافة العباسية .

ومن المؤكد أن العوامل التى ساعدت على توثيق العلاقة بين الخلافة العباسية والدولة الغزنوية ،وفى مقدمتها أن السلاطين الغزنويين كانوا سنيين متمسكين بعقيدتهم فى الوقت الذى كان المذهب الشيعى منتشرا فى بلاد العراق وفارس .

ففى عام ٤٠٤ هـ/١٠١٣ م ،أرسل الحاكم بأمر الله رسولا الى السلطان محمـود الغزنوى يدعوه الى الدخول فى المذهب الشيعى (الاسماعيلى) فاستنكر محمود ذلك ونهر الرسول وتكررت هذه المحاولة من قبل الفاطميين دون جدوى .

---

(١) عصام الدين عبد الرؤف : الدولة العباسية ، مرجع سابق ، ص ٢٤٨ .

(٢) حسن أحمد محمود ، أحمد ابراهيم الشريف : العالم الإسلامى فى العصــر العباسى : مرجع سابق ص ٥٠٩ ، ٥١٥ .

(٣) انظـر الرســالة ص ٤٨ .

وفى عام ٤٠٨ هـ/١٠١٨ م ، قبض محمود الغزنوى على المعتزلة والرافضة والاسماعلية كما سبق أن أوضحنا ونفاهم وأمر بلعنهم على منابر المسلمين ٠ (١)

كما حرص سلاطين الدولة الغزنوية ، على صبغ حكمهم بالصبغة الشرعية ، وكان ذلك لا يتم الا بارسال تقليد من الخليفة للسلطان الجديد ، ليكتسب الحكم هيبته فى نفوس الناس (٢) ٠

وظلت السياسة الحسنة مع الخلافة العباسية ، نهجا يسير عليه خلفاء محمود الغزنوى ، فحرص مسعود على تأكيد هذه العلاقة لتقوية مركزه أمام خصمه ، فأمر بقراءة الخطاب الذى أرسله له الخليفة على الملأ ، وأرسلت نسخا منه الى خراستان ونواحى الجبل ، وجزجان وطبرستان ، ونيسابور ، وهراة ، حتى يتأكد الناس من أنه ولى عهد أبيه باقرار من أمير المؤمنين (٣) ٠

وحرص سلاطين الدولة الغزنوية ، على اظهار مدى ما حققوه من نجاح فى حروبهم ضد أعداء الاسلام ، فأرسل محمود الغزنوى عام ٤١٠ هـ الى الخليفة العباسى يخبره بفتوحاته فى الهند ، فابتهج الخليفة بذلك ، وأعلن النبأ على الناس فشاركوه ابتهاجه والدعاء لمحمود ، والذى اعتبره مجددا لعهد الصحابة فى فتح البلاد ونشر الاسلام (٤) وأنعم الخليفة على محمود بالالقاب والخلع ، وسار على نهج هذه السياسة البيت الغزنوى ٠

كما حرص الخلفاء العباسيون بدورهم على اعتراف الغزنوين لهم بالسيادة على بلادهم فلما توفى الخليفة القادر ، جلس مسعود الغزنوى للعزاء ثلاثة أيام وأمر باقامة الخطبة للخليفة الجديد ، وهذا يدل على صلات الود بينهم وبين الخلافة العباسية ٠ (٥)

---

(١) أنظر الرسالة ، ص ٤٠

(٢) عصام الدين عبد الرؤوف : الدولة العباسية ، مرجع سابق ، ص ٢٥ ٠

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٥٠

(٤) عبد المنعم النمر : تاريخ الإسلام فى العهد ، مرجع سابق ، ص ٨٩ ٠

(٥) عصام الدين عبد الرؤوف : الدولة العباسية ، مرجع سابق ، ص ٢٥٢ ٠

وكان السلاطين الغزنويون لايترددون فى الاستجابة لشفاعة الخلافة لاعدائهم فلقد أرسل الخليفة كتابا الى السلطان مسعود ليرد أصفهان لعلاء الدين كاكويه على أن يكون تابعا للغزنويين فيها نظير مبلغ من المال يؤديه كل عام ، فقبل السلطان مسعود الوساطة ، وعاد علاء الدين كاكويه واليا لاصفهان (١) .

وخلاصة القول : أن العلاقة بين الدولة الغزنوية والخلافة العباسية كانت طيبة وكل منهما كان حريصا على الاعتراف للآخر بالسيادة والنفوذ .

ب - العلاقة مع السلاجقة :

فى الوقت الذى كانت فيه الدولة الغزنوية تقوم بفتوحاتها وتوسعاتها فى بلاد الهند ، كان ملكها فى الشرق يتهدد بقوتين ، هما : قبائل الغز التركية والسلاجقة الذين كانوا يسكنون فى الهضاب القريبة من بحيرة خوارزم والهضاب المحيطة بنهرى سيحون وجيحون الى اقليم خراسان ، أما الغز فقد أجلاهم مسعود عن خراسان عام ٤٣١ هـ وبعد حروب وغزوات متكررة ، أما السلاجقة فقد استطاع "طغرليك" زعيمهم الجلوس على عرش مسعود الغزنوى عام ٤٢٩ هـ ، والذى يعتبر بداية قيام دولة السلاجقة ، واعترف بها الخليفة العباسى عام ٤٣٢ هـ فأ . بها صيغة شرعية يرضى عنها الناس . (٢)

وتستطيع أن نؤكد أن موقعة "داندنقان" كانت الموقعة الفاصلة بين الدولتين وأنهت الصراع بينهما ، وبها انحسرت الدولة الغزنوية عن كل بلاد خراسان .

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢٥٢

(٢) محمد محمود ادريس : تاريخ العراق والشرق فى العصر السلجونى الأول ، نهضة مصر ، القاهرة ، سنة ١٩٨٥ ، ص ٧٤ - ٧٨ .

(٣) عصام الدين عبد الرؤف : بلاد الهند فى العصر الإسلامى ، مرجع سابق ، ص ٣١ .

سقوط الدولـــة الغزنويـــة :ـ

تجمعت عوامل متعددة أدت الى ضعف الدولة الغزنوية وانهيارها فى آخر الامر من أبرز هذه العوامل المحاولات المتكررة التى بذلها ولاة الاقاليم فى الدولة الغزنويـة للاستقلال بالولايات التى يحكمونها ، ولم تكن هذه الحركات الانفصالية هى عوامـــل ضعف الدولة الغزنوية فقط ، بل أن أمراء آل سبكتكين أيضا قاموا بدور كبير فى تدهـور شأن بيتهم العريق ، فقد حارب بعضهم بعضا حول الوصول الى السيادة والحكم ، وحاول بعضهم الاستقلال ببعض أقاليم الدولة الغزنوية ، بل استعان بعضهم علـــى بعض بأعداء دولتهم المتربصين للنيل منها (١)

ومن أكبر العوامل التى عجلت بانهاء الدولة الغزنوية ظهور الاتراك السلاجقـــة وارتفاع شأنهم وسعيهم الى التوسع على حساب الدولة الغزنوية ، كما عمل الغور على مد نفوذهم فيما وراء حصونهم ، وكان خير ميدان أملاك الدولة الغزنوية التى أخـــذت عوامل الضعف والانحلال تنال منها حتى انهكتها ، ولم تستطع مقاومة أعدائهـــا الاشداء وبذلك انتقل رعاية الثغر الهندى من الدولة الغزنوية الى الدولة الغوريـــة عام ٥٨٢ هـ / ١١٨٦ م وسقطت الدولة الغزنوية وانتهت أيامها .(٢)

---

(١) عصام الدين عبد الرؤف : بلاد الهند فى العصر الإسلامى ، مرجع سابق ، ص ٣١ .

(٢) كلود كاهن : تاريخ العرب والشعوب الاسلامية منذ ظهور الإسلام حتى بداية الامبراطورية العثمانية ، مرجع سابق ، ص ٢٤٧ ، ص ٢٤٨ .

ثانيا : نظم الحضارة فى الدولة الغزنوية

نظام الحكم :

كانت الدولة الغزنوية تابعة للخلافة العباسية من الناحية الاسمية ، وكان نظام الحكم فيها وراثيا ،وان لم تكن هناك قاعدة وراثية ثابتة ، فقد عهد سبكتكين لابنه اسماعيل بالحكم على الرغم من أن محمود كان أكبر منه سنا ، كذلك فعل محمود مع ابنه مسعود وعهد بالحكم لابنه محمد (١) ، وترتب على ذلك حدوث النزاع بين أبناء البيت الحاكم ، وعلى الرغم من ذلك ظل البيت الغزنوى مسيطرا على زمام الأمور حتى عام ٥٨٢ هـ ، وظل السلطان مصدرا لكل السلطات ، يعاونه جهاز ادارى من ذوى الكفاءة والمقدرة ، مثل الوزير ، وكبير الحجاب والمشرف على المملكة ، وقادة الجيش وكان للدولة وزير واحد ذو كفاية ومقدرة ، عارف بالكتاب والحساب ، فالوزير أحمد حسن الميمندى ، اشتهر بالفصاحة والعلم وحسن السيادة ، وتحاشى الكتاب فى عهده اللغة الفارسية الا عن ضرورة ، أما سلفه فكان على الضد منه (أبو العباس) اذ عمد الى ترك الأسلوب الأدبى فى الكتابة ، مما نتج عنه انتقال المخاطبات من العربية إلى الفارسية فى عهده (٢)

كانت مهمة الوزير الاشراف على شئون الدولة الداخلية والخارجية ، وقيادة الجيش وغالبا ما كانت الوزارة تنتقل من الأب الى الابن عن طريق الوراثة (٣) ،وكان السلطان لا يتهاون مع الوزير ، فاذا انحرف حاسبه وصادر أمواله ، كما فعل محمود الغزنوى مع وزيره ، الميمندى عام ٤١٢هـ/١٠٢١م .

وكانت مراسيم تولى الوزارة تشبه المراسيم الحالية ، فيكتب المرشح للوزارة بيانا بالمهام التى سيضطلع بها ، وبرنامجه فى الاصلاح ،وبعد موافقة السلطان عليها ،

---

(١) انظر الرسالة ، ص ٣٨ ، ص ٤٣ .

(٢) غياث الدين خواند مير : دستور الوزراء ،ترجمة حربى أمين سليمان ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة ، سنة ١٩٨٠ ، ص ٢٣٥ .

(٣) عصام الدين عبد الرؤف : الدولة الإسلامية المستقلة فى المشرق ، دار الفكر العربى ،القاهرة ، (د ت) ص ١٤٩ .

يقسم القسم ويتبادل الهدايا مع السلطان وكان يعاون الوزير عدد من الحجاب والكتاب والنساخ والمساعدين وعلى الوزير مراجعة ميزانية الدولة ، ومقابلة المتظلمين والنظر فى شكاواهم والعمل على حلها ( ) وكان السلطان يعمل بمشورة الوزير ، فقد أشار الوزير على مسعود بالتوجه الى بلخ حتى تعود خراسان للدولة الغزنوية .

وكان للوزراء فى عهد الدولة الغزنوية ، ألقابا متنوعة فالوزير الميمندى لقب بالاستاذ الرئيس أو الخواجة (٢) واحمد عبد الصمد لقب الشيخ العميد المعتمد ، وحينما أصبح وزيرا لقب الشيخ معتمدى (٣) .

وكان للوالى وزير أيضا ، فأحمد عبد الصمد كان وزيرا لأبى سعيد التونتاش فى حوازرم ثم خلع نتيجة للمؤامرات وتولى بعده أبو القاسم الاسكافى (٤) .

ومن المناصب الكبرى فى الدولة الغزنوية كبير الحجاب ويشبه فى اختصاصاته كبير الامناء فى عصرنا الحالى ، ومهمته نقل الأوامر الى كبار رجال الدولة ويشرف على الدولة فى حالة غياب السلطان ، ومن أبرزهم ابو سعيد التونتاش والذى لعب دورا هاما فى الاستيلاء على خراسان ، فاسندت اليه ولايتها مكافأة له . (٥)

ومن أخطر المناصب فى الدولة الغزنوية المشرف على المملكة ويشبه اختصاصات رئيس المخابرات ، فكان يجمع الأخبار وينقلها الى السلطان ، يعاونه جهاز إدارى من أربعة مشرفين ، يشرف كل منهم على ناحية أو مدينة ، وله عيون فى جميع أنحاء البلاد

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢٥٠

(٢) غياث الدين خواندمير : دستور الوزراء ، مرجع سابق ، ص ٢٣٦ ، ٢٣٧ .

(٣) عصام الدين عبد الرؤف : الدولة الإسلامية المستقلة فى المشرق ، مرجع سابق ، ص ١٥١ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٥١ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٥٣ .

للابلاغ عن كل صغيرة وكبيرة ۰ (١)

وكان قائد الجيش "العارض" يتمتع بنفوذ كبير ، وكان فى مقام الوزير مثل " أبو سهل الزوزنى " الذى كان محل ثقة السلطان مسعود ، ولكنه استغل نفوذه ، واتهم من أعدائه لمساعدتهم محمد بن مسعود على تولى السلطنة بدلا من مسعود ۰ (٢)

التنظيمات الادارية

أ ـ التقسيم الادارى :ـ

جغرافية المشرق اختلفت فى أبعادها بمرور الزمن ، فلقد اعتمد كثير من الجغرافيين العرب فى أبحاثهم على التقسيم السياسى والادارى الذى كان سائدا فى عصرهم واعتمد عليه الباحثون المحدثون مثل الخضرى ، الذى قسم اقليم المشرق وكورها معتمدا على أحسن التقاسيم عندما تكلم عن العصر العباسى ۰

١ ـ اقليم الجبل

ويشمل ثلاثة كور هى " الرى ـ همذان ـ أصفهان " وكانت أصفهان والرى من مراكز الثقافة الاسلامية الهامة فى المشرق ، أنجبت نوابغ العلماء مثل الرازى (٣)

٢ ـ اقليم خوستان :

وهو المعروف بالاهواز ، ويضم سبع كور هى (السوس ـ جند يسابور ـ قستر عسكر تكرم ـ الاهواز ـ الدورق ـ رمهرمز " ۰ (٤)

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٥٤ ۰

(٢) المرجع السابق ، ص ١٥٤ ۰ ، الملحق (شكل رقم : ٧) ، ص ٤٨١

(٣) بارتولد : تاريخ الحضارة الإسلامية ، نقلة الى العربية حمزة طاهر ، سنة ١٩٤٧ ص ٧٣ ۰

(٤) أمين مدنى : الثقافة الإسلامية وحواضرها ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، سنة ١٩٨٠ ، ص ١٧٩ ۰

٣ ـ اقليم مكرمان :

يقع بين اقليم خراسان ، وفارس ، ويحده جنوبا بحر فارس (الخليج العربي) .

٤ ـ اقليم مكران :

يقع غرب بلاد السند ، وأهم مدنه التيز ، وطوران ، وقصبتها قصدار والملتان . (١)

٥ ـ مفازة خراسان الكبرى :

تمتد فى قلب فارس الى مكران فى أقصى الجنوب ، وهى منطقة قاحلة وبها عدد قليل من الواحات . (٢)

٦ ـ اقليم سجستان (سيستان) :

يحده شرقا نهر السند ، وغربا مفازة خراسان واقليم قوهستان ، ويحده جنوبا مكران ، وبه عدد كبير من الكور أهمها : رخج ، رابل ، زبلستان وقصبها غزنة أو غزنتين ، وكابلستان وقصبتها كابل (٣) .

٧ ـ اقليم جرجان :

يقع جنوب شرق بحر قزوين ، ويعتبر هذا الاقليم من مناطق الديلم ، وعاصمته جرجان وقد خضع هذا الاقليم لنفوذ العلويين وانتشر فيه المذهب الشيعى واستطاع مرداويج أن يستقل بهذا الاقليم عن الدولة الزيارية عام ٣١٩هـ/٩٣١م

---

(١) الاصطخرى : المسالك والممالك ، طبعة ذى تموية ، ليدن ، سنة ١٩٤٧ ص ٩٧ .

(٢) عصام الدين عبد الرؤوف : الدولة الإسلامية المستقلة فى المشرق ، مرجع سابق ، ص ١٥٦ .

(٣) الاصطخرى : المسالك والممالك ، مرجع سابق ، ص ٩٧ .

٨ ـ اقليم خراسان :

تشمل المناطق الواقعة غرب نهر جيحون ، وهذه المناطق كانت مهد الدعوة العباسية ، وضم أربع مناطق هى (نيسابور ـ مرو ـ هراة ـ بلخ) .

٩ ـ اقليم طبرستان :

ومن أهم مدنه طبرستان ومازندران ، وقد نقلت عاصمة هذا الاقليم الى مارية وآمل ولم يكن لهذا الاقليم شأن كبير فى الدولة الاسلامية فى بادئ الامر وظل أهلها يدينون بالمجوسية مدة طويلة حتى سيطر عليها العلويون ثم الغزنويون .

١٠ ـ اقليم قوهستان :

وقد أضيفت اليه نيسابور وهراة .

وبمقارنة المصادر المتخصصة يتضح لنا ، أن هذا التقسيم لم يكن ثابتا فى عصر الدولة الغزنوية ، فقد أضيفت اليه أقاليم أخرى نتيجة للفتوحات التى تمت فى الهند ، والصراع مع الدول المجاورة .

الوظائف الادارية :

كان السلطان يعين نائبا عنه فى الاقاليم ، يساعده عدد كبير من الموظفين ، كصاحب الشرطة والبريد ، وكاتب السكة وصاحب الجند ومتولى الضياع السلطانية ، وكانت مهمة الوالى حفظ الأمن ، وصاحب الخراج ، للصرف على الولاية ، وارسال ما تبقى الى جزينة الدولة .

وعنى السلاطين الغزنويون باختيار نوابهم ، وتركوا حكام البلاد نوابا عنهم ما داموا على الطاعة لهم ، مثل والى سجستان الذى أبقاه سبكتكين واليا عليها ، ولما شق عصا الطاعة عزله محمود وولى ابنه طاهر مكانه ، فتخلص منه والده بالقتل ، ولكن محمود حال دون عودة الأب الى سجستان (١) ، كما أبقى محمود حاكم طبرستان

---

(١) ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ، حوادث (٣٥١ هـ) ، بارتولد : تاريخ الحضارة الإسلامية ، ترجمة حمزة طاهر ، دار المعارف ، القاهرة ، سنة ١٩٨٣ ، ص ١١٨ .

وجرجان فى يد بنى زيار (١) ،كما أبقى مسعود علاء الدين كاكويه واليا على أصبفهان عندما توسط الخليفة العباس فى ذلك (٢) .

وكان أبو سعيد التونتاش من أقوى أمراء الاقاليم (خوارزم ـ هراه) وظل واليا عليها حتى وفاته ثم تولاها هارون فاسماعيل الذى حاول الاستقلال ،فانتزع قائد الجند منه خوارزم وتولى إمارتها . (٣)

وكان حكام وولاه الأقاليم يختارون بعناية من أهل البيوت الكبيرة ،ويرفعون الى مرتبة الوزير ، مثل أبو سهل الحمد ونى مشرق المملكة ، وأحيانا كان أبناء البيت الغزنوى يحكمون الولايات يساعدهم الكتخدا ، فعهد مسعود لابنه سعيد بحكم الرى وكان الحكم الحقيقى فى يد الكتخدا . (٤)

وكان حكم الهند ،تقليدا للسلطات الاخرى التى عرفتها الدولة الاسلامية، فحافظوا على نفس التقاليد فى الولاية على البلدان ونظامها الادارى ، فكان لنائب السلطان نفس السلطات الادارية التى كانت للسلطان ، وتولى الهنود فى العصر الغزنوى أرفع المناصب ،كالوزارة ،والكتابة ، والقيادة ، حتى أصبحت أغلب الوظائف هندية (٥) ،ولم يتردد السلطان الغزنوى فى عزل الوالى من منصبه اذا أساء استخدام سلطاته وظلم الرعية ، فقد عزل محمود الغزنوى أرباروق الذى أساء

---

(١) ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ، مرجع سابق ، حوادث (٤٢٠ هـ)

(٢) انظر الرسالة ، ص ٤٩ .

(٣) عصام الدين عبد الرؤوف : الدولة الإسلامية المستقلة فى المشرق ، مرجع سابق ، ص ١٦١ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٦٣ .

(٥) حسن احمد محمود : الاسلام والحضارة الإسلامية فى آسيا الوسطى بين الفتحين العربى والتركى ،دار النهضة المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٦٨ ، ص ٢٣٤ .

استخدام سلطاته وسجنه ، وعهد الى أحمد بن بتالتكين بحكم الهند ، ثم عزله رغم كفاءته حينما أساء استخدام مهام عمله ، وولى مكانه تتلك الهندى فى حكم الهند ، وقد تولى أحد أبناء البيت الغزنوى ،نائب السلطان فى الهند ، مثل مجدود بن مسعود الذى عين نائبا للسلطنة فى الهند (١) .

وكانت المناصب العسكرية والمدنية تسند للهنود فى هذا العصر ،فكان نصف جيش مسعود من الهنود .

أما من ناحية القضاء ونظمه ، فلم يختلف عما عرفته الحياة الاسلامية ،فكان هناك قاضى القضاة ، يساعده بعض القضاة الأصاغر ويسمون بالمفتين ثم المحتسب وصاحب الشرطة والبريد (٢) .

ومن المؤكد أن استخدام الهنود فى وظائف الدولة ، أدى إلى الالتحام بين الهنود والمسلمين وساعد ذلك على معرفتهم أصول الاسلام ، فأدى إلى انتشاره على نطاق واسع ،شمل كل الطبقات ، وساعد ظهور المولدين على الاندماج بين التقاليد الهندية والاسلامية .(٣)

وحسب التقييم الادارى ،انقسمت كل ولاية الى عدد من المدن ،يحكم كل منها رئيس يقوم بادارة شئونها ،يشرف عليه الوالى . ومن أهم موظفى المدينة "الشحنة" وعليه حماية المدينة ضد العدو ،يساعده عدد من الجند ، وصاحب الشرطة ،وكان يسمى فى الولايات الهندية بالكتوال (٤) ،والشحنة يسمى "بخليفة المدينة" (٥)

---

(١) عصام الدين عبد الرؤوف : الدولة الإسلامية المستقلة فى المشرق ،المرجع السابق ، ص١٦٣

(٢) حسن أحمد محمود : الإسلام والحضارة الإسلامية فى أسيا الوسطى ،مرجع سابق ، ص ١٣٧ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٣٤ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٣٣٧ .

(٥) محمد محمود إدريس : رسوم السلاجقة ونظمهم الاجتماعية ج١ ،دار الثقافة للطباعة والنشر ،القاهرة ،سنة ١٩٨٣ ، ص ١٠٩ .

الدواويـــن :

تعددت الدواوين فى الدولة الغزنوية نذكر منها :

١ ـ ديوان العارض :

يختص بشئون الجيش ، وتغطية النفقات الحربية ، وأرزاق الجند ، ومن أهـــم رؤساء هذا الديوان ،أبو القاسم كثير فى عهد محمود الغزنوى ، وأبو سهل الزوزنـــى فى عهد مسعود ،وأبو الفتح الرازى (١) ولقد اعتمد التنظيم العسكرى على الاقطاعات العسكرية التى عرفها الاتراك فى القرن الرابع الهجرى فكان الجيش الاسلامى فـــى الهند ،يتألف من حرس السلطان وجيش الحضرة ، والفرق الهندية ثم جيش المقطعين التى يجندونها كلما حدث اشتباك مسلح (٢) .

٢ ـ ديوان الرسائـل :

مهمته تحرير المراسيم ووثائق التولية ،والعقود ،والرسائل الشرعية والسياســية وكان صاحبه يحضر مجلس السلطان للتشاور فى شئون الدولة الداخلية والخارجيـــة، ومن أشهر رؤساء هذا الديوان ،أبو الفتح البستى ، وأبو الفضل محمد بن حســين البيهقـــى ،وأبو سهل الزوزنى وأبو نصر مشكان والذى ظل يعمل فى هـــذا الديوان حتى عهد الرشيد الغزنوى (٣) وكان يعاون صاحب هذا الديوان مجموعـة من الموظفين والكتاب ،يمتازون بجودة الخط ،والقدرة على التلخيص ،وحسن عـــرض الموضوعات، (٤) وكان كاتب الديوان من أهم الكتاب ،يقوم بحفظ المكاتيبات الرسميـــة، وكان عليه حفظ المنشورات فى سجل خاص ليسهل عليه حصرها (٥)

---

(١) عصام الدين عبد الرؤف: الدولة الإسلامية المستقلة فى المشرق ،مرجع سابق ص١٦٦

(٢) حسن أحمد محمود : الاسلام والحضارة الإسلامية فى آسيا الوسطى ،مرجع سابق ص ٢٣٧ .

(٣) أحمد أمين : ضحى الإسلام جـ١ ،مرجع سابق ،ص ١٥٦ ـ ص ١٦٦ .

٣ ـ ديوان الاستيفاء :

يقوم صاحب هذا الديوان بحصر أموال الولاة ،أو المناصب الكبرى ، من واقع الاقرار الذى قدمه عند تولى منصبه بالأموال التى فى حوزته ،وكان محمود الغزنوى يستخدم الشدة فى محاسبة عماله ، ويوقع أشد العقوبة التى قد تصل الى طقع اليد أو الجلد ، ومن الذين ردت أموالهم الى خزينة الدولة سورى والى خراسان (١)

٤ ـ ديوان البريد :

وكان لهذا الديوان أهمية خاصة ،وصاحبه يسمى " صاحب البريد " وكان يشرف على مختلف أنحاء الدولة ،ويوافى السلطان بالاخبار والاحداث التى تصل اليه عن طريق أعوامه المنتشرين فى جميع الاقاليم الغزنوية ،وكانوا على هيئة تجار أو متصوفين (٢)

وللبريد محطات تزود بالجمال وراكبيها ،وهى منتشرة على طول الطريق من بغداد حتى الصغد مارا بحلوان وهمذان ،والرى ونيسابور ،ونجارى وسمرقند (٣) ،واستخدمت الجمازات فى نقل البريد ،وكانت الرسائل فى الحالات العاجلة تختصر وترسل على وجه السرعة ،ولقد عرفت الدولة الغزنوية ،ما يشبه فى الوقت الحالى الشفرة ،وهى عبارة عن رموز ،ترمز لموضوع معين ،يعرفها صاحب البريد . (٤)

ونظرا لأهمية هذا الديوان ،كان لا يعهد به الا الى أناس مدربين تدريبا ممتازا على معرفة السبل والدروب ،والأماكن والمدن ،وأن يكون ذا سمعة طيبة ، لأن عليه يقوم صلاح الدولة وفسادها .

---

(١) عصام الدين عبد الرؤوف : الدولة الإسلامية فى المشرق ،مرجع سابق ص ١٦٧ .

(٢) محمد محمود إدريس : رسوم السلاحقة ونظمهم الاجتماعية ،مرجع سابق ص ١١٢

(٣) عصام الدين عبد الرؤوف : الدولة الإسلامية المستقلة فى المشرق ،مرجع سابق ، ص ١٦٦ .

(٤) الموسوعة الثقافية : دار المعرفة ،كتاب الشعب رقم (٢٧) مرجع سابق ص ٨٤٧ .

اقتصـــاد الدولـــة الغزنـويـــة :

اهتمت الدولة الغزنوية بالجانب الاقتصادى ،لأهميته فى مساعدة الدولة علـــى النهوض بالمشروعات الاصلاحية والصرف على المنشئات التعليمية والتربوية والجيـــش وغيرها ،وتنقسم جوانب الحياة الاقتصادية الـى :

أ ـ الـزراعـــة :

تعد من أهم موارد الثروة فى الدولة الغزنوية ، لذلك أولاها زعماء الدولـــة اهتمامهم وراقبوا أمورها ،وأشرفوا على دواوين الرى بها ،وأقاموا السدود لتوفيـــر المياه ،وكان يشرف عليها أمير وأربعمائة غواصـــا ليلا ونهارا (١) وعملت المقاييـــس على الانهار ،حتى يتمكن المتولى من تنفيذ سياسته المائية ٠(٢)

ولقد اختلفت نظم الرى باختلاف الاقاليم ،فأقيمت السدود لرفع المياة وحمايـــة البلاد من الغرق كما فى نيسـابور وأفغانستان ،واشتهرت (قم) بقناطرها وقنواتهـا (٣) وكان انحدار المياه فى القنوات وتدريجيا ،لادارة طواحين الهواء ٠(٤)

وتعددت الحاصلات الزراعية بتعدد الجهات والاقاليم فى الدولة الغزنويـــة، واشتهرت كل منطقة بحاصلات معينة ،فزرع القطن فى أصفهان وما وراء النهر وبلخ (٥) والأرز فى طبرستـان ،والحنطة فى خوزستان ،والذرة بكرمان (٦) ،واشتهرت السنـد

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية جـ٣ ص ٩٦٠ ،آدم متنز : الحضارة الاسلامية ، جـ ٢ مرجع سابق ، ص ٢٨٣ ٠

(٢) عصام الدين عبد الرؤوف : الدولة الاسلامية المستقلة فى المشرق ،مرجع سابق ، ٧٠ ٠

(٣) آدم متز : الحضارة الإسلامية ،جـ ٢ ،مرجع سابق ، ص ٣٣١ ٠

(٤) المرجع السابق ، ص ٣٣٤ ، ص ٣٣٥ ٠

(٥) حسن ابراهيم : تاريخ الإسلام السياسى ،جـ ٤ ،مرجع سابق ، ص ٣٩٠ ٠

(٦) محمد محمود إدريس : تاريخ العراق والمشرق الإسلامى فى العصر السلجوقى الأول مرجع سابق ، ص ١٧٩ ٠

بالعنب وقصب السكر ، وكابل وكرمان بالتمـور (١) وكان الانتاج الزراعى يكفى حاجـة الدولة .

كما اهتمت الدولة الغزنوية بالثروة الحيوانية ،وتفوقت غزنة على سائر جيرانها فـى هذا المجال لكثرة مراعيها .(٢)

ب ـ الصنـــاعـة :

من أهم موارد الثروة والدخل فى الدولة الغزنوية ، لذلك أقيمت مراكز هامـــة لمختلف الصناعات ،كالنسيج ،والنحـت والصناعات الزراعية ،هذا بالاضافة الى صناعـة الزجاج وكان لكل مدينة شهرة بصناعة معينة ،فاشتهرت كازرون بالثياب الكتانيـــة ، وتيسـابور بصناعة الطيالس الحريريـة وبلاد ما وراء النهر بالقلمونـى والتســترى (٣) وأصفهان بالبســط (٤) .

وكان تشجيع السلاطين فى الدولة الغزنوية لتلك الصناعات ،أكبر الأثر فى جودتها وكما اهتمت الدولة الغزنوية باستخراج المعادن مثل : الذهب والفضة والحديد ، فاستخرج الحديد من كابل وفرغـانة ،والفضة من بلخ (٥) والذهب من سجستـان ، والفيروزج من نيسابور .

كذلك اشتهرت بعض المدن بصناعة الأوانى المنزلية من خشب شديد الصلابـة ، واشتهرت مازندران بصناعة الاثاث (٦) واشتهرت سمرقند بصناعة الكواغـد ،حتى قيـل

(١) عصام الدين عبد الرؤف : الدولة الإسلامية المستقلة فى المشرق ،مرجع سابق ص١٧٣

(٢) آدم متز : الحضارة الاسلامية ج ٢ ، مرجع سابق ، ص ٣٤٣ .

(٣) محمد محمود إدريس : تاريخ العراق والمشرق الإسلامى فى العصر السلجوقـى الأول ، مرجع سابق ، ص ١٨٤ .

(٤) عصام الدين عبد الرؤف : الدولة الاسلامية المستقلة فى المشرق مرجع سابق ص ٢٩١ .

(٥) ياقوت الحمدى : معجم البلـدان ،ج ٢ ،مرجع سابق ، ص ٢٩١ .

(٦) عصام الدين عبد الرؤف : الدولة الإسلامية المستقلة فى المشرق ، مرجع سابق ، ص ١٧٥ .

أن كواغد سمرقند عطلت قراطيس مصـــر

واشتهرت مدن المشرق بصناعة الجلود ،وخاصة فى قزويـــن وقـــم (١) واتسمـت هذه الصناعات بطابع مميز عن الصناعات الاخرى فى الدول المجـاورة ٠ (٢)

هـ ـ النشاط التجـــارى :

أدى ازدهار الثروة الزراعية ،وتقدم الصناعة ،الى رواج حركة التجارة فى الدولـة الغزنوية ٠

كانت التجارة الداخلية مراكزها الأسواق ،وكل تجارة فى مكان معين (٣) فكانت المدن أسواقا لما يحيط بها من قرى (٤) ،واشتهرت أكثر من مدينة بأسواقها ، فكانت أسواق أصفهان خاصة بالصيارفـة ، عامرة بالسكان ،واشتهرت نيسابور بفنادقها وحاناتها التى يسكنها التجـار ،واشتهرت كازرون بثيابها الكتانية ، ومرو بالقطيفـة وجوزجان بالجلود المدبوغة ،وكابـل بالثياب القطنيـة التى تباع للسند والصين (٥) وتستر بالديباج ،وجرجان بالتين والاعناب والزيتون (٦) ٠

ومن أهم وسائل النقل البحرى ،الخيول والبغال والجمال والحمير ،كما كانـت السفن الشراعية على اختلاف أحجامها وأشكالها من وسائل النقل البحرى ٠

---

(١) المرجـــع الســـابق ، ص ١٧٥ ٠
(٢) محمد جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الإسلامية فى المشرق ،مرجع سابق ص ١٣٤ ٠
(٣) المرجع الســـابق ، ص ١٤٢ ٠
(٤) المقدسى : أحسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم ،مرجع سابق ، ص ١٣٨ ٠
(٥) محمد محمود إدريس : تاريخ العراق والمشرق ،مرجع سابق ،ص ١٩٣ ٠
(٦) المقدسى : أحسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم ،مرجع سابق ، ص ٣٦٧ ٠

وحرصت الدولة الغزنوية على تأمين طرق تجارتها الداخلية من قطاع الطرق واللصوص مما دفع السلطان محمود الغزنوى ، بأن يشير على أمير كرمان ، بتسميم التفاح ، ليتسمم به اللصوص فى دبر (الحيص) اذا اغاروا على التجار (١)

أشهر الطرق التجارية فى الدولة الغزنوية :

أولا : طريق خراسان :

يربط بغداد بمدن ما وراء النهر ، مارا بأملاك الدولة الغزنوية حتى تخوم صحراء الصنين (٢)

ثانيا : الطريق البحرى من غرب أوربا الى مصر :

يقوم بتجارة هذا الطريق اليهود وكان لهم دير فى أصفهان ، ومعظم التجار من اقليم بروفانس بفرنسا ، يمرون بصقلية ثم القرما ، وتحمل البضائع على الدواب الى القلزم (السويس) على البحر الاحمر ، وترسو سفنهم فى جدة ، ثم يمضون الى السند والصين ، وأهم البضائع الديباج والفراء والسيوف . (٣)

ثالثا : الطريق التجارى من شمال روسيا الى المشرق عن طريق بحر قزوين ، ومنه الى مرو وبخارى وسمرقند ، ويستغل هذا الطريق التجار المسيحيون وكانت أهم السلع ، جلود الثعالب والسيوف ، والشمع والعسل ، ولقد اتسعت تجارة هذا الطريق ونشطت مع فتوحات محمود الغزنوى ، وخاصة مع بلاد الهند (٤)

---

(١) محمد محمود ادريس : تاريخ العراق والمشرق الإسلامى فى العصر السلجوقى الاول ، مرجع سابق ، ص ١٩٨ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٠٣ .

(٣) حسن ابراهيم : تاريخ الإسلام السياسى ، جـ٤ ، مرجع سابق ، ص ٤٠٠ ، بارتولد : تاريخ الحضارة الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ١٢٤ .

(٤) محمد جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الإسلامية فى المشرق ، مرجع سابق ص ١٤٣ .

رابعـــا : الطريق البحرى من أوربا الى المشـرق :

ويبدأ من الأندلس ،فالمغرب ومصر ،وتنتهى الى كرمان والسند والصين (١)

خامسـا : الطريق التجارى من مصب نهر السند نحو داخل فارس

مارا بأملاك الدولة الغزنوية ،حتى يصل الى كابل وغزنة ، وهذا الطريق أدى الى انتشار الجاليات العربية فى بعض مدن الهند ،فنشطت تجارة الملتـــان والديبـــل وهما من أهم مراكز التجارة فى الدولة الغزنوية (٢) .

وهكذا راجت التجارة فى ظل الدولة الغزنوية ،وأخذت مظهرا من مظاهر قـــوة الاسلام واحتلت تجارتهم المكان الأول فى التجارة العالمية فى منتصف القرن الخامـــس الهجرى .

ولا شك أن رواج التجارة وتأمين طرقها ،كان له أكبر الأثر فى تمهيد السبل أمام الرحالة والكاشفين ،فوصفوا البلاد وصفا دقيقا ، وكانت السفن لا تخلو من بعض العلماء، فضلا عن أن التجارة تغذى الفقهاء بالمسائل الكثيرة التى يتعرض لها التجار ،بـــل أثارت مسائل تتعلق بالعبادات ،فنشطت الحركة العلمية والثقافيـــة .

وكان الدرهم هو العملة الرئيسية فى الدولة ،كما عرفت الحوالات البريدية الـــتى كثر استخدامها فى القرن الرابع الهجرى ،فقام الصيارفة فى ذلك الوقت مكان البنـــوك مما سهل الأعمال التجارية (٣)

---

(١) عصام الدين عبد الرؤف : الدولة الإسلامية المستقلة فى المشرق ،مرجع سابق ، ص ١٧٨ .

(٢) محمد جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الإسلامية فى المشرق ، مرجع سابق ، ص ١٤٩ .

(٣) آدم متز : الحضارة الإسلامية ،جـ ١ ، مرجع سابق ،ص ٣٧٥ .

×× الادارة الماليـــة

من أهم الموارد الثابتــة للدولة الغزنويـــة .

١ ـ الجزيــة :ـ

واجبه على جميع أهل الذمة ، من اليهود والنصارى ومن على شاكلتهـــم، ويعفى منها الاعمى والمترهبون ،والشيخ الكبير الذى لا يقدر على العمـل (١) ويدفعها أهل الذمـة كما يدفع المسلمون الذكاة ، " ليكونوا بالجزية آمنيـــن وبالحمايـة محروسين " (٢)وتسقط بالاسلام وثبتت بنص القرآن ،أما الخـراج فهو على الأرض الزراعية ،ولا يسقط باسلام صاحبها وثبتت بالاجتهـاد (٣) وروعى الرفق فى جبايتهـــا (٤)

٢ ـ الخـــراج :

يؤخذ على الأرض التى ضمت عنوة أو صلحا ،نظير مبلغ معين من المـال أو المحصول ويجمع بواسطة عامل الخـراج ،وكان يسمى المستوفى فى الهنـــد يشرف على مستحقات الدولة وخازن بيت المال . وكان الخـراج يجبى فى النيروز ، وأحيانا يحصل على دفعتين واستعملت دواوين الخـراج دفاتر يبين فيها المقـــدار المطلوب ،ودفاتر لاثبات ما يؤدى ودفتر للتفقـات اليومية ،ودفتر يرسل شهريا وسنويا لبيت المال ،وكان دافع الخـراج يأخذ براءة ،يثبت فيها المبالغ التى أداها (٥)

---

(١) عصام الدين عبد الرؤوف : الدولة العباسية ،مرجع سابق ،ص ١٠٥ .

(٢) الماوردى : الأحكام السلطانية ، القاهرة سنة ١٣٩٧هـ ص ١٣٨

(٣) المرجع السابق ، ص ١٣٧ .

(٤) محمد جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الإسلامية فى المشرق ،مرجع سابق ، ص ١١٠

(٥) حسن أحمد محمود : الإسلام والحضارة الإسلامية فى آسيا الوسطى ،مرجع سابق ص ٢٣٧ .

وكانت الدولة تراعى أحوال الأهليين فى جباية الخراج ،فقد تلغى مراعاة لأحوالهم كما حدث فى " ملتان " من ديار السند ،بسبب غارات الهنود عليها (١)وقد ينضم صغار الزراع الى كبار الملاك لدفع العشر فقط ،دون أن يحرمهم ذلك من حق التصرف فيها تصرف الملاك فى أملاكهم ٠ (٢)

وقد تكون الجباية بالضمان ،واذا عجز الضامن الملتزم عن دفع المال المتفق عليه فان الحكومة تفرض عليه غرامات (٣) ،ومن الذين تعهدوا بدفع الجباية ،علاء الدين كاكويه صاحب أصفهان وهمذان (٤) وكان حكام الاقاليم المحلية يتولون الضمان بأنفسهم أو يسندونه إلى رجال من قبلهم (٥) ٠

وفى الواقع أن نظام التعين أدى الى نظام الاقطاع ،لانه لاستغلاله للارض مشروط بدفع مبالغ سنوية لخزينة الدولة ،وهذا النظام كان موافقا لأهل الجيش بنوع خاص (٦) وقد نشأت الاقطاعات الحربية من هذا النظام ،وكان الجند والأمراء يأخذون بايجارها ضمانا لدفع أرزاقهم أو بعضها ٠ (٧)

---

(١) متز : الحضارة الإسلامية ،ج ١ ، مرجع سابق ، ص ١٨٤ ٠

(٢) عصام الدين عبد الرؤوف : الدولة الإسلامية المستقلة فى المشرق ، مرجع سابق ص ١٨١ ٠

(٣) ابراهيم طرخان : النظم الاقطاعية فى الشرق الاوسط ،القاهرة ، سنة ١٩٦٨ ص ٤٧٦ ٠

(٤) انظر الرسالة ،ص ٤٩ ٠

(٥) ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ،حوادث (٤٠١ هـ) ٠

(٦) الماوردى : الأحكام السلطانية ، مرجع سابق ، ص ١٩٥ ٠

(٧) دائرة المعارف الإسلامية : ج ٢ ، مرجع سابق ، ص ٤٧٨ ٠

٣ ـ المكوس :

وهى الضرائب التى تفرض على التجار المقيمين بالبلاد الاسلامية $\frac{١}{٢٠}$ من قيمة بضائعهم اذا زادت على مائتى درهم ، وعلى التجار القادمين من خارج البلاد $\frac{١}{١٠}$ من البضائع اذا وصلت مائتى درهم (١) كما كانت الضرائب تفرض على البضائع المنقولة من ناحية لاخرى برا وبحرا ، كذلك فرضت الضرائب على الدروب والحوانيت والاسواق وكانت أسواق أصفهان تمول الدولة بأموال كثيرة من ضرائب التجارة ، كذلك فرضت الضرائب بمقدار الخمس على المعادن المستخرجة من باطن الأرض .

ولقد شكلت الصادرات موردا هاما من موارد الدولة ، فلقد قدرت أموال الميمندى التى صادرها محمود الغزنوى بحوالى خمسة آلاف درهم (٢) .

وكانت الأموال التى تجبى من المصادر السابقة تنفق على النحو التالى :

١ ـ أرزاق القضاة والولاة والعمال وموظفى الدولة ، وكانت رواتب الكتاب شهرية ، أما رواتب الجند فكانت تدفع على أربع دفعات فى السنة .

٢ ـ نفقات الحملات الحربية ، وكانت باهظة ، نظرا للحروب المتصلة على الهند ، ومحاربة القوى الاسلامية المعادية .

٣ ـ نفقات الاصلاحات الزراعية ، وتسيير المرافق العامة .

٤ ـ العطايا والمنح التى يقررها السلاطين ، للادباء والعلماء والشعراء ، واقامة المؤسسات الدينية والتعليمية . (٣)

---

(١) محمد جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الإسلامية فى المشرق ، مرجع سابق ص ١١٩ .

(٢) انظر الرسالة ، ص ٥١ .

(٣) انظر الرسالة ، ص ٧١ الى ص ٨٧ .

مجتمع الدولة الغزنوية

أ ـ عناصر السكان :

أدى اتساع رقعة الدولة الغزنوية الى تعدد عناصر السكان فيها ، وكانت لهم آثار واضحة من الناحية الاجتماعية والعلمية ، وشاركوا فى اثراء النواحى الثقافية من أبرزهم العنصر التركى ، الذى تحمس الى المذهب السنى وناهض الشيعة ، والمذاهب التى تميل الى الفلسفة والجدل ، ونكل بالمعتزلة ، وأحرق كتبهم (١) ، وأعدم مسعود الغزنوى أحد قواده بسبب اعتناقة مذهب القرامطة . (٢)

واشتملت الدولة على العنصر الفارسى ، الذى عرف عنه ميله الى العلم والادب ، كذلك كثر الرقيق فى الدولة الغزنوية ، وضمت قصور الأمراء وكبار رجال الدولة أعدادا كثيرة منهم ، وكانت لهم أسواق فى بلاد ما وراء النهر " سمرقند " فاتخذوا من تربية الرقيق وتهذيبهم صناعة يتعيشون منها (٣) ، وكذلك ضمت الحياة الاجتماعية أهل الذمة من اليهود والنصارى والمجوس ، و شاركوا فى وظائف الدولة ، ومارسوا المهن الحرة ، ومارسوا شعائرهم فى معابدهم (٤) ، وامتهنوا حرفا كثيرة مثل التجارة وغيرها

ب ـ الاعياد والمواسم :

تعددت الاحتفالات فى الدولة الغزنوية بالمواسم والاعياد ، وأهمها عيدى الفطر والأضحى ، يتبادلون الهدايا ، لما تحمله الاعياد من مظهر اسلامى (٥) واحتفلوا

---

(١) ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ، ج ٩ ، مرجع سابق ، ص ١٣٩ .

(٢) عصام الدين عبد الرؤوف : الدولة الإسلامية المستقلة فى المشرق ، مرجع سابق ص ١٨٥ .

(٣) جورجس زيدان : التمدن الإسلامى ، ج ٥ ، مرجع سابق ، ص ٣٩ ، متز : الحضارة الإسلامية ، ج ١ ، مرجع سابق ، ص ٢٦٨ .

(٤) محمد محمود ادريس : تاريخ العراق والمشرق الإسلامى فى العصر السلجوقى الأول ، مرجع سابق ، ص ٢٣٦ .

(٥) متز : الحضارة الإسلامية ، ج ٢ ، مرجع سابق ، ص ٢٩٨ .

بعيدى النيروز والمهرجـان ، فتقام العروض العسكرية ،وينشد الشعراء قصائدهـم ويصل السلطان الحاضرين منهم (١) ،وقد تضطرهم الظروف السياسية الى الغـاء هذه الاحتفالات كما حدث فى عام ٤٣١ هـ/ ١٠٣٩ م ، عندما كانت الحرب مشتعلـة بين مسعود والسلاجقة ، فألغى الاحتفال بعيـد الاضحـى (٢)

جـ ـ العادات والتقاليـد :

حرص الشعب الغزنوى على اقامة الحفلات لاستقبال السلاطين ،كما فعل حسنك فى استقبال السلطان الغزنوى مسعود ،فالتقى العلماء والفقهاء والشعب بالسلطـان دون تفرقة ،فينظر السلطان فى المظالم ،ويمنح الهبات (٣) وكان السلطان يحـرص على استقبال رسل الخليفة فى المسجد ،وتجمع الهدايا والأموال من الأمراء وكبـار رجال الدولة والتجار وترسل للخليفة ،كما حدث فى عهد الخليفة " القائم بأمر اللـة" وفى مناسبات العزاء كان يستمر ثلاثة أيام ،يرتدى فيه الناس الملابس البيضاء .

د ـ المواكب والاعيـاد :

كانت مواكب الغزنويين آية فى الفخامة والنظام ،فكانت تقام الزينات فى العاصمـة لاستقبال السلطان الجديد ،كما حدث أيام مسعود الغزنوى ،وتجمع الهدايا وترسل للخلفاء ،ويتجلى الترف فى حفلات الزواج ،كما حدث فى زواج مسعود الغزنوى مـن ابنة أبو كاليجـار والى طبرستان ،فكان سرير الزفاف أشبه ببستان ،زين بالجواهـر وكان جهازها آية فى الجمال ،ضم أوانـى ذهبيـة وفضيـة .(٤)

---

(١) أبو الريحان البيرونى : الاثار الباقية عن القرون الخالية ، طبعة بغداد ، سنة ١٩٢٣ ص٨

(٢) عصام الدين عبد الرؤف : الدولة الإسلامية المستقلة فى المشرق ،مرجع سابق ، ص ١٨٧ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٨٩ ، ١٩١ .

(٤) المرجع السابق ،ص ١٩٠ ، ١٩١ .

هـ - أنــواع التسليــة :

تعددت أنوع التسلية ، مثل المصارعة ، وحمل الاثقال ، والصيد ، وكان مسعــود الغزنوى يبارز الاسود ، واستخدمت كلاب الصيد والصقور فى رحلاتهم (١) وكان مــن الغزنويين من أغرم بالغنــاء واللهو ، مثل مسعود ، وقد نهاه والده عن ذلك حتى ينشأ على الجلد (٢) وكانت التسلية المفضلة عند الشعب الغزنوى ، ركوب السفن فى بعــض الانهار ، ويصطحبون معهم المغنيات الشهيرات مثل " سـتى زريــن " أشهر المطربات فى غزنة ، وكانت معــرية للسلطان مسعود حتى وصلت الى منصب الحجابة فى القصــر ، وكان بغزنة حى للملاهى " بشادى أبــاد " يقدم فيه المغنون ألحانهم ، واستمتــع الناس بألوان الموسيقى والغناء (٣) . ومن وسائل التسلية مناقرة الديوك وتحريـــش الكلاب ، ومناطحــــة الكباش . (٤)

النهضة الثقافيــة :

كان لاستقلال الاقطار الاسلامية فى المشرق ، أثر كبير فى خلق نهضة ثقافيــــة وتعليمية بها ، فظهرت مراكز للثقافة تنافس حاضرة الخلافة فى تجميل موطنها بالعلماء والأدباء وصار لتلك الحواضر شخصية متميزة فى علومها وآدابها ، وان كانت على اتصــال بغيرهــا .

وكانت بخــارى والرى وأصفهان ، من أهم المراكز الثقافية فى بداية عصر الدولــة الغزنوية ، ثم ظهرت غزنة فى أواخر القرن الرابع الهجرى كمركز اشعاع فى جنوب غــرب أسيا يعلو شأنها على المراكز الثقافية المعاصرة ، وذلك بفضل تشجيع سلاطين الدولــة للعلوم والاداب والفنون ، وخاصة أن مراكز الحضارة فى الدولة السامانية آلت اليها .

---

(١) محمد محمود ادريس : رسوم السلاجقة ونظمهم الاجتماعية ، مرجع سابق ، ص ١٥٠ .

(٢) عصام الدين عبد الرؤوف : الدولة الإسلامية المستقلة فى المشرق ، مرجع ســابق ص ١٩١ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٩١ .

(٤) حورية عبده سلام : الخلافة العباسية ومظاهر الحضارة فى بغداد ، مرجع سابق ص ١٤٢ .

ولقد أحاط السلطان محمود الغزنوى مجموعة من العلماء والأدباء من البلاد المجاورة (١) فقد طلب من المأمون بن مأمون أن يرسل اليه جماعة من العلماء ليستفيد بعلمهم فأبى ابن سبتا وفر هاربا وقبل البيرونى وابن الخمار (٢)، ولقد شجع محمود الغزنوى الحركة العلمية فى بلاده فزين غزنة وأعاد تشييد مسجدها الجامع وأضاف اليه مدرسة فيحاء تشمل حجراتها على علوم الاولين فتناولها العلماء بالتدريس (٣) ولما فتح الرى عام ٤٢٠ هـ أحرق كتب الفلسفة والتنجوم وأخذ من الكتب مائة حمل الى خزانته فى غزنة . (٤)

ولقد اهتم محمود الغزنوى بعلوم الدين وكان مولعا بالحديث فالتف حوله العلماء وتنافس أهل المذاهب الدينية الفقهية على كسبه لاعتقادهم بأنه اذا اعتنق مذهبا ساد فى الاقاليم الواسعة التى فتحها فعملت الدولة الفاطمية على استمالة محمود الغزنوى ، فأرسل له التاهرتى لدعوته لاعتناق المذهب الفاطمى سنة ٤٩٣ هـ فلما وقف على سر دعوته قتله وأهدى بغلته الى القاضى منصور الازدى شيخ مدينة هراة (٥) وكان السلطان الغزنوى على المذهب الحنفى فتحول الى المذهب الشافعى بعد أن صلى الامام القفال المروزى الشافعى أمامه ركعتين على مذهبه . (٦)

---

(١) عصام الدين عبد الرؤوف : الدولة الإسلامية المستقلة فى المشرق ، مرجع سابق ص ١٩٢ .

(٢) أحمد امين : ظهر الإسلام ، ج ٥ ، النهضة المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٧٨ ص ٢٨٦

(٣) ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ، ج ٩ ، مرجع سابق ، ص ٩١

(٤) عصام الدين عبد الرؤوف : الدولة الإسلامية المتعلقة فى المشرق ، مرجع سابق ، ص ١٩٣ ، محمد يوسف موسى : فلسفة الأخلاق فى الإسلام ، مرجع سابق ، ص ٧٣

(٥) ابن كلكان : وفيات الأعيان ، ج ٢ ، مرجع سابق ، ص ١١٣ .

(٦) أحمد أمين : ظهر الإسلام ، ج ٢ ، مرجع سابق ، ص ٢٨٢ .

والملاحظ ازدهار الحركة الثقافية فى مراكز عديدة من الدولة الاسلامية ، مثل سجستان الذى اهتم واليها " خلف بن أحمد " بالعلماء والادباء ، الذين فسروا وصنفوا له القرآن الكريم ، وأنفق عليهم مدة اشتغالهم بهذا العمل عشرين ألف دينار ولقد أودعت نسخ من هذا العمل الجليل فى المدرسة الصابونية بنيسابور (١) .

ومن العلماء الذين عملوا على انتعاش الناحية الثقافية بنيسابور ، أحمد بن الحسين البيهقى الذى طاف بلدان العالم الاسلامى فى طلب العلم ، وهو أول من جمع تصانيف الامام الشافعى فى عشر مجلدات ، ومن أشهر تصانيفه السنن الصغير والكبير ، ودلائل النبوة ، والسنن والاثار ومناقب الشافعى ، ومناقب ابن حنبل ، وكان من أهل الزهد وعمل على نشر العلم فى نيسابور ، وتوفى عام ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م . (٢)

ولقد سار السلطان محمود الغزنوى سيرة معاصرية ، فقرب الكتاب والمؤرخين فقرب اليه أبو الفتح على بن محمد البستى ، الذى اشتهر بشعره ونثره ، ويكثر من الامثال فى النثر والحكم فى الشعر ، مما يدل على سعة ثقافته ، ولما غضب عليه ابن سبكتكين نفاه الى بلاد الترك ، توفى سنة ٤٤٠ هـ . (٣)

وكان محمد بن عبد الجبار العتبى من المقربين الى السلطان محمود الغزنوى وهو مؤرخ الدولة الغزنوية ، فألف له كتابا سماه " اليمينى " صاغه فى أسلوب أدبى مسجوع ، على نحو ما فعله معاصروه ، ومنهم منصور الثعالبى ، ولذلك وقع بين الكتب الادبية والتاريخية واعتنى بهذا الكتاب أهالى خوارزم وبلاد ما وراء النهر ، كما عنى بشرحه كثير من الادباء ، وطبع له فى مصر شرح للمتنبى الدمشقى . (٤)

---

(١) عصام الدين عبد الرؤوف : الدولة الإسلامية المستقلة فى المشرق ، مرجع سابق ص ١٩٥ .

(٢) محمد محمود ادريس : تاريخ العراق والمشرق الإسلامى فى العصر السلجوقى الاول ، مرجع سابق ، ص ٢٦٧ .

(٣) احمد أمين : ظهر الإسلام ، جـ١ ، مرجع سابق ، ص ٢٨٥ ، ص ٢٨٦ .

(٤) ـ المرجع السابق ، ص ٢٨٦ .

ومن أبرز رجال العلم والأدب والتاريخ فى الدولة الغزنوية ،أبو الفضل محمد بن حسن البهيقى (١) ،وكان واسع الثقافة ،فى علوم الحديث والقرآن والآداب العربية وارتبط برجال العلم والأدب ،وأحاط باللغتين العربية والفارسية ،وله كتاب فى الدولة الغزنوية ،أيام مسعود بن محمود الغزنوى ،يعطى صورة صادقة عما جرى فى البلاط الغزنوى أيام مسعود .

وكان من أبرز أدباء الدولة الغزنوية ،أبو القاسم أحمد بن حسن الميمندى ، وزير محمود الغزنوى والذى اشتهر بالفصاحة والعلم ،وكان حريصا على تدوين المراسيم والمكاتبات باللغة العربية الا عن ضرورة .(٢)

ولقد اهتم السلطان الغزنوى محمود بالشعر والشعراء ،وكان هو نفسه شاعرا بطبيعة فنسبت اليه ستة قصائد فى الغزل ،ومن أشهر شعرائه العنصرى ،ويلى الفردوس فى الأهمية ،وقدر عدد شعراء بلاطه بأربعمائه شاعر يقرون للعنصرى بالاستاذية ، وكان يراجع أعمال الشعراء قبل عرضها على السلطان ،وبأمر منه ،ومن تلاميذ العنصرى الشاعر الفرخى فكان مقربا من السلطان ،فأكرمه ورفع منزلته (٣) وكان بديع الزمان الهمزانى ،وأبو منصور الثعالبى من الشعراء الذين امتدحوا محمود الغزنوى (٤) .

على أن الفردوس كان أبرز شعراء القرن الخامس الهجرى والدولة الغزنوية ،وأحد شعراء الفرس العظام ،وناظم الشاهنامة ،وهى الملحمة الفارسية التى تصور القصص الايرانى القديم ،كما تصور الحياة فى العصر الساساتى الذى سبق الفتح العربى لبلاد فارس ونظم " يوسف وزليجا " فتحا فى نظمه بالقصة نحو الادب الاسلامى الخالص .(٥)

---

(١) السباعى محمد السباعى : النثر الفارسى ،دار الثقافة للطباعة والنشر ،القاهرة سنة ١٩٧٨ ، ص ٢١٤ ، ٢١٥ .

(٢) انظر الرسالة ص ٥١ .

(٣) عصام الدين عبد الرؤف :الدولة الإسلامية المستقلة ،مرجع سابق ،ص ١٩٨ .

(٤) احمد أمين : ظهر الإسلام ،ج ١ ،مرجع سابق ، ص ٢٨٢ ، ٢٨٤ .

(٥) الفردوس : الشاهنامة ،تحقيق يحى الخشاب ،مجلة التراث الاسلامى ،المجلد الرابع ،العدد (١٦) الدار المصرية للنشر ، القاهرة ١٩٧٦ ، ص ٤

وشاهنامة الفردوسي من حيث الكم والكيف ، أعظم أثر أدبي ونظم فارسي ، بل انهـا أروع الآداب العالمية ، ولولا حرص الباحث لقال انها أعظم عمل أدبي قام به انسـان وأنتجه فنـان .

ان عظمة الشاهنامة تكمن في أنها الى جانب أهميتها كمصدر تاريخي ، تحـوى الكثير من الموضوعات والعناصر الأسطورية والحماسية ، والمعروف أن أساطير البطولـة تمس حياة الأمم وعزتها وتدفعها الى التمسك بذاتها وتاريخها ، والدفاع عن مقوماتهـا ومقدساتها ، ويذكرها بأبطالها الغابرين الذين يتحولون مع الزمن الى رموز مجسـدة لكل ما تتشبث به الأمم من قيم ومثل . (١)

ويؤمـن الايرانيون ، بأنه لولا أشعار الفردوسي السلسلة البديعة ، لانحصر تاريخ ايران في عدة كتب عربية ، يعجز عن فهمها الغالبية من الايرانيين ، ولا يمكنها أن تؤثر في أذهانهم بنفس القدر الذي تحدثه أشعار الشاهنامة الرائعة . (٢)

ويؤمن الايرانيون ، بأن هذه التحفة العظيمة قد منحت الوحدة والاتحاد للايرانيين وأن من الانصاف أن يكون لصاحبها من الرفعة ما يجعله في عداد هؤلاء العظمـاء فلولا الفردوسي ما تذكر أحد هؤلاء الأبطال ، وما قاموا به من جليل الاعمال ، ولمـا تأسس بناء وحدة ايران ، وقوى أساس اللغة الفارسية . (٣)

وتمتاز الشاهنامة في رأى الايرانيين خاصة ، ومعظم الدارسين عامة ، بأنهـا استطاعت أن تثبت ذكاء الشعب الايرانـي وكريم عنصره ، وأن يحيي اللغة الفارسيـة ويتقنها ، وأن يجبر أبناء الشعب على الصمود أمام نكبات الزمن ، وأن يدفعهم الى حب الوطن والحكام . (٤)

---

(١) محمد على مكي : احراق المراكب (في كتاب دراسات في الادب واللغة) جامعـة الكويت ، سنة ١٩٧٧ ، ص ١٧ .

(٢) احمد كمال الدين حلمي : فروغـي وشاهنامة الفردوس ، مجلة الشعر ، العدد (١٢١٩ سنة ١٩٨٠ ، ص ٧٢ ، ٧٣) .

(٣) احمد كمال الدين : شاهنامة الفردوس ملحمة الفرس الخالدة ، مرجع سابق ص ٦٩

(٤) المرجع السـابق ، ص ٧١ .

والشاهنامة ،منظومة طويلة ،تسير فيها الأحداث بطريقة روائية خلال سرد حياة أبطال ايران ،وذكر أعمالهم البطولية ،وفضائلهم القومية ،وتبرز أهمية النضال القومى والجهاد الدينى فى طريق التحرر ،ولذا يطلق عليها اسم الملحمة كما يطلق على غيرها ممن تسير سيرها وتحمل خصائصها . (١)

والحق أن الفردوس كان يهمه ،إحياء الكلمات البهلوية ، ليتمكن من إثراء لغة قومه ،كما أنه كان شعوبيا له نظرة خاصة للأمور ،تجعله يفعل ما يفعل على أنه خطوة فى سبيل القومية . (٢)

ويؤكد بعض الباحثين ،أن الشاهنامة خالية تقريبا من الصناعات اللفظية لأنها كالوجه الجميل الذى لا يحتاج الى مساحيق وألوان ،ويصف كرمها بالقوة والليونة معا ، وبالاتساق والتجانس ،ويدافع عن الطول والتكرار فيقول : " لقد كان الفردوسى يمنع نفسه من إضافة أى شئ إلى النسخة الأصلية أو انقاص شئ منها ،وكان كلما أضاف شيئا من كنز طبعه وذخيرة خاطره وذوقه الخاص ،بدت اضافاته كالجواهر البراقة المشعة تبهر سويداء القلب " . (٣)

ويتحدث البعض عن صعوبة بعض الاشعار ،وورود بعض الأبيات ،وتكرار لبعضها والحق أننا لاندرى ،ما إذا كان هذا عيب الفردوسى أم عيب من عبثوا بالشاهنامة من بعده .؟

ويمتاز الفردوسى بطهارة اللسان ،فلا يسمح لابطاله بتجاوز حدودهم الشرعية ، فهاهو " رستم " لا يقرب تهميته التى سلمت نفسها الا بعد احضار الموابذة ،

---

(١) المرجع السابق ، ص ٧٢

(٢) أنو الجندى : الحياة العالية ،أعلام الفكر ، مطبعة الرسالة ،القاهرة ، سنة ١٩٥٨ ، ص ١٠٩ .

(٣) أحمد كمال الدين حلمى : شاهنامة الفردوس ،ملحمة الفرس الخالدة ،مرجع سابق ص ٧٣ .

وأخذ موافقة أبيها وزواجه منها بمقتضى أحكام الدين ، وقد فعل ذلك الفردوسى انعكاسا لنفسيته الطاهرة ، ولكى لا يتهم بطل الشاهناقة القومى الايرانى بالفسق ، ولكى لا يأتى " سهراب " الى الدنيا من أم غير طاهرة . (١)

والحق أن كل أشعاره تشهد بحميد أخلاقه وحسن استخلاصة الحكم من الموقف الذى يعالجه ، وقل أن نجد بين الشعراء من كان يعتقد اعتقاده فى قيمه العقل والعلم والفضل ، وكتابه حافل بالأسباب التى تمدح الصدق والكتمان والقناعة والمدح والبذل والسعى لكسب الشهرة وحسن السمعة ، والحرص والجلد ، والتسامح ورعاية حق النعمة ، ورفض الذل والعار ، والحرب والخصومة والجدل بغير حق والافراط والتفريط والأنانية ، والشاهناقة حافلة بالأبيات التى تذم الزمان وتصمه بعدم الوفاء ، وتتخذ من وفاة الانسان ذريعة للعظة والعبرة ، وكل ما يحشقه قراء منظومات الخيام عند هذا الشاعر العظيم ـ انعكاسا وترديدا ـ لما ورد فى كلام الفردوسى ، فكلاهما يبدى حيرته اذاء تصرفات الفلك ولا يأمن ما يأتى به الغد ، وكلاهما يدعو الى عدم الاعتزاز بالدنيا ، ويدعو الى إسعاد القلوب ، لأن الدنيا لا تصفوا لاحد وكلاهما يبدى عشقه للشراب . (٢)

والفردوسى فى شاهنامته ، يظهر براعة فائقة فى الوصف ، بحيث يمكن القول بأنه ما من أحد استطاع أن يصف الحروب ، ويمجد البطولات والشجاعة على النحو الذى فعله الفردوسى ، ولعل هذا هو السبب فى القول بأنه شاعر حربى ، ولكنه لم يقتصر على وصف المعارك والبطولات ، دائما ، وانما برع فى وصف الطبيعة والاحتفالات وحلبات الصيد (٣) .

---

(١) أحمد كمال الدين حلمى : شاهناقة الفردوسى ، ملحمة الفرس الخالدة ، مرجع سابق ٧٣ .

(٢) أنور الجندى : الجباة العالية ، أعلام الفكر ، مرجع سابق ، ص ١٠٩ .

(٣) أحمد كمال الدين حلمى : شاهناقة الفردوسى ، ملحمة الفرس الخالدة ، مرجع سابق ، ص ٧٣ ، الشاهنامة : ترجمة الفتح بن على البندارى ، صححها وعلق عليها : عبد الوهاب عزام ، ج٢ ، الطابعة الاولى ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٣٢ ، ص ٧٧ الى ص ٧٨ ، الملحق (شكل ٨ ، ٩) ، ص ٤٨٢ ، ص ٤٨٣

وعلى الرغم من وطنيته وحبه لايران ، وبلوغهما حد الكمال لم يقترنا بالغرور ، ولم يقوما على ضيق أفق وعداوة للأجانب ، ولم يكن الفردوسى يحادى سوى السوء والشر وكان يحب كل أنواع البشر بلا استثناء ، ولم يكن يبدى احتقاره لأى شخصية أو طائفة أو يكن لأى شخص أو جماعة حقدا أو بغضا . (١)

ولقد استهدفت الشاهنامة تهذيب النفس ، وتقوم فلسفتها على أربعة أمور هى : (الايمان - الواجب - وطهارة القلب - والزهد) وقد بدأها الفردوسى وسنه واحد وثلاثون عاما ، فأخرجها فى ستين ألف بيت . (٢)

مصادر الشاهنامة :

يسود الاعتقاد بأن شاهنامة الفردوسى مبنية على شاهنامة أبى منصور ، التى جمعت فى أواسط القرن الرابع الهجرى بأمر من " منصور بن عبد الرازق الطوسى " من عدة رسائل إيرانية قديمة كانت مدونة بالبهلوية . (٣)

ويرى البعض أن الذى ساعد الفردوسى على انجاز هذا العمل الأدبى الرائع أنه وجد أمامه حصيلة ضخمة ، كأنها قد أعدت له ، فقد جمع قومه أخبار القرى محاولين نظمها فى تاريخ شعبى فارسى ، واستطاع الفردوسى أن يطلع على الكتب المحفوظة فى القلاع الفارسية ، وفى خزائن الدهاقين ، ولقد سبقه الشاعر الدقيقى فى نظم ألف بيت فجعلها الفردوسى نواة لشاهنامته (٤) .

---

(١) أحمد كمال الدين حلمى : شاهنامة الفردوسى ، ملحمة الفرس الخالدة ، مرجع سابق ، ص ٧٣ .

(٢) أنور الجندى : الحياة العالية ، وأعلام الفكر ، مرجع سابق ، ص ١٠٩ .

(٣) أحمد كمال الدين حلمى : شاهنامة الفردوسى ، ملحمة الفرس الخالدة ، مرجع سابق ، ص ٩٥ .

(٤) عصام الدين عبد الرؤوف : الدولة الإسلامية المستقلة فى المشرق ، مرجع سابق ص ١٩٨ ، ١٩٩ . ، الشاهنامة ، : ترجمة : الفتح ابن على البندارى ، جا ، مرجع سابق ، ص ٢٧ الى ص ٤٠ .

هذا ولقد أتم الفردوسى شاهنامته بعد خمسة عشر عاما من الجهد المتواصل تقدم بها الى السلطان محمود الغزنوى ، فأرسل اليه بملغا ضئيلا من المال بسبب:

١ ـ كان الفردوسى بطبيعة الحال غير راض عن مسلك محمود تجاه الهند ، وأدرك ذلك السلطان فحقد عليه ، لأنه كان ينتظر أن يبارك انتصاراته فى الهند كما فعل العنصرى الذى يخبره بأن مروره على عشب الهند فى كل عام ، يحيله الى عود طيب الرائحة ودواء يمنح الشفاء . (١)

٢ ـ ومن قائل أن الفردوسى قد امتدح " أبا العباس فضل بن أحمد الاسفرائينى " فى شاهنامته ولم يكن السلطان على وفاق منه (٢) .

٣ ـ ويقال أن من أسباب القسوة ، تعظيم الشاعر للدين الزرادنستى ورجالة ، ونحن نعرف مدى كراهية محمود لرجال هذا الدين ، وكيف كان يعاملهم .

٤ ـ هناك روايات تقول : أن الذى حرض السلطان على الشاعر هو الميمندى بسبب تشيعة واعتزاله . (٣)

ولقد غادر الفردوسى غزنة الى هراة ثم الى طبرستان ، وكتب مائة بيتا فى هجاء محمود الغزنوى قال فيها (ان ابن الأمة لا يرجى خيره ولو كان أبوه ملكا) (٤) وقال أيضا (لم يكن عظيم الأصل فلم يحسن أن يستمع أسماء العظماء) (٥) وأهدى الشاهنامة الى شهريار أمير طبرستان وجرجسان ، لأن بها أخبار أجداده ومآثرهم ،

---

(١) احمد كمال الدين : شاهنامة الفردوسى ، ملحمة الفرس الخالدة ، مرجع سابق ص ٨١

(٢) أحمد كمال الدين : شاهنامة الفردوسى ، ملحمة الفرس الخالدة ، مرجع سابق ص ٩٠

(٣) الشاهنامة : ترجمة الفتح بن على البندارى ، جـ١ ، مرجع سابق ، ص ٤٤ الى ص ٥٧ .

(٤) الفردوسى : الشاهنامة ، تحقيق يحيى الخشاب ، مجلة التراث ، مرجع سابق ، ص١٧ ٥

(٥) عصام الدين عبد الرؤف : الدولة الاسلامية المستقلة فى المشرق ، مرجع سابق ، ص ١٩٩ .

فتحالف معه شهريار وأكرمه ، وحذف أبيات الهجاء لأنه كان يخشى بأس محمود الغزنوى ٠ (١)

وبعد فترة يصطدم محمود الغزنوى بثائر هندى (أو تركى) فيسأل وزيره أو كاتبه عما يرد به على هذا الثائر ،فيجيبه بيت من الشعر معناه " اذا لم تكن وفق ارادتى ما يرد من جواب ،فلا مفر من الحرب والميدان وأفراسياب" فسأل عن صاحبه فقيل له " انه من الشاهنامة " فقال : انه ليحزننى أن يحرم عطائى هذا الرجل الحر وأمر محمود أن يوصل بستين ألف مثقال وجعله " أو ستين ألف دينار" (٢) ٠

وفى عام ٤١١هـ / أو ٤١٦هـ ، وصلت الصلة المحمودية الى طوس ، وبينما كانت تدخل بوابة " روديار " كانت جنازة الفردوسى تخرج من بوابة " رزان " ولما عرضت الصلة على ابنته الوحيدة رفضتها ولم تقبلها رغم ضخامتها ،ورغم شدة احتياجها اليها وقالت : لست فى حاجة اليها ، وهناك أمر السلطان أن يعمر به رباط على حدود طوس ٠ (٣)

ولقد بلغت الشاهنامة من الكمال حدا جعلها تؤثر فى لغة الفرس وآدابهم وفكرهم وأخلاقهم وطباعهم ، وعاداتهم ، على نحو ملحوظ يمكننا اجمالها فيما يلى :

---

(١) عصام الدين عبد الرؤف : الدولة الاسلامية المستقلة فى المشرق، مرجع سابق ،ص ١٩٩ ،الشاهنامة : ترجمة الفتح بن على البندارى ، ج١ ، مرجع سابق ، ص ٥٩ ٠

(٢) احمد كمال الدين حلمى : شاهنامة الفردوسى ،ملحمة الفرس الخالدة ،مرجع سابق ص ٩٢ ، الشاهنامة : ترجمة الفتح بن على البندارى ،مرجع سابق ، ص ٦٥ ٠

(٣) الشاهنامة : ترجمة الفتح بن على البندارى ،مرجع سابق ، ص ٦٦ ٠

تأثير الشاهنامة على اللغة والأدب الفارسي (١)

١ - حافظت على الاصطلاحات الفارسية وحمايتها من التحريف والتبديل والنسيان وبقائها على مر الزمان ، حتى أن القليل الاستعمال منها وجد بين أشعار الشاهنامة البقاء والخلود .

٢ - اللجوء الى الاصطلاحات عند استعمال الشواهد النحوية ، وتعتبر الشاهنامة مرجعا موثوقا به لدى دارسي اللغة الفارسية .

٣ - امداد الشعر بالكلمات والموضوعات والصور ، فهي تعتبر عملا أدبيا ولغويا وفنيا متكاملا ، ولو حاول الفردوسي نفسه - بفرض عودته الى الحياة - أن يأتي بمثله ما استطاع .

لقد كتبها الفردوسي عن اقتناع ونظمها باخلاص ، فالعالم يتفخر من كل كلمة خطها وتخاطب عقلية كل قارئ ، ويروى غلة من ينشد من المعرفة ، أو المتعة الذهنية أو التسرية أو الترويح .

ولا شك أن أبرز أقسام الشاهنامة فنيا وشعريا ، هي " الاقسام الدراماتيكية " أي القصص البطولية ، والمشاهد الحربية ، ولقد بلغ الفردوسي في رسم لوحاتها الفنية القمة ، بحيث لا يمكن أن يضاهيها أحد ، لكنه على كل حال ، مدرسة لغيره في هذا المجال (٢) .

تأثير الشاهنامة في الروح والفكر الايراني :

كان الفردوسي شعوبيا ، يعارض انتصار العرب بشدة ، ويؤمن بأفضلية العنصر الايراني على العنصر التركي والعربي ، مثل اسماعيل بن سيار ، وابن المقفع وبشار ،

---

(١) أحمد كمال الدين حلمي : شاهنامة الفردوسي ، ملحمة الفرس الخالدة ، مرجع سابق ، ص ١٠٠ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٠٢ ، الملحق (شكل رقم : ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣) ص ٤٨٤ الى ص ٤٨٧ .

وهولاء اعتمدوا على العربية فى ترويج أفكارهم ، أما الفردوسى فقد استغل الفارسية فنظم الشاهنامة ليحى بها أمجاد وذكرى الايرانيين ، وعظمتهم وجاههم وسلطانهم ، ويعطى لابناء جلدته درسا فى معرفة أنفسهم والتطلع للشموخ ، ونبذ الضعف النفسى والمعنوى الذى يحيشونه فى ظل هزيمتهم ، فقدم لشعبه ما يرتاح اليه فأنشدوها فى المحافل العامة ، بل وفى ميادين القتال لاثارة الحماس ابان الحرب .

وقد أفادت وأثرت الشاهنامة فى تشكيل طبقات الشعب ، وتشكيل الحكومة الايرانية وتحول السلاحقة بتأثيرها الى أتراك ايرانيين ، يأنسون الى الادب والتقاليد الايرانية ويحكمون مناطق نفوذهم عن طريق حكام وأمراء ووزراء ايرانيين ، واستمرت مع الايام تربى المشاعر الوطنية ، وتؤلف بين قلوب الايرانيين ، وتعينهم على الصمود فى وجه المغول . (١)

تأثير الشاهنامة فى الفن الايرانى :

الرسم فى ايران مظهر من مظاهر الفن البارزة وتربية الذوق ، وأشهر أساليبه اثنان (الصينى والايرانى) فألهمت الشاهنامة رسامى الاسلوبين وأثارت البطولة خواطرهم وحركت شهيتهم الفنية ، فأبدعت أقلامهم الفنية بمد منها ، واختيرت الشاهنامة لتكون ميدانا للخطاطين والمذهبين ، والمشهورين ، ووسيلة لابراز مواهبهم وفنهم ، فكتبت مئات المجلدات من هذا الكتاب بخط جميل ، وذهب بأفضل أسلوب . (٢)

تأثير الشاهنامة على العبارين والرياضيين :

كان العبارون قديما يشكلون طبقة الرياضيين أو يدخلون فى تشكيلها ، وكانوا يخضعون ـ روحا وأخلاقا ـ لبنود الشاهنامة ويقعون تحت تأثيرها ، ولهذا وجدناهم

---

(١) أحمد كمال الدين حلمى : شاهنامة الفردوسى ، ملحمة الفرس الخالدة ، مرجع سابق ، ص ١٠٣ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٠٣ .

ينشدونها فى مجالسهم لتثير حماسهم ، وتربى فيهم الاحساس بالبطولة ،وكان رستم بطل الشاهنامه ، فى نظرهم المثال والقدوة ، وهو رئيس العبارين والأبطال العظام ويؤكد هذا انشاد الشاهنامه فى المقاهى ، وهو الامر الذى مازال معمولا به حتى الان . (١)

تأثير الشاهنامه فى القصاصين الايرانيين :

أوجد ظهور الشاهنامه ، رواجا فى القصص الحماسية ، فقد عمد الكثير من القصاصين الى تقليدها ومنهم أسعد الطوسى " فى القرن الخامس الهجرى " . (٢)

تأثير الشاهنامه فى شعراء ايران :

لقد كانت الشاهنامه هى المنهل الذى نهل منه من جاء بعد ، الفردوسى من شعراء أمثال ناصر خسرو ، وعمر الخيام ، ومسعود سعد سليمان الذى وقع تحت تأثير الشاهنامة القوى وأخذ عنها ما صاغه من أشعار . (٣)

تأثير الشاهنامه فى الاخلاق والتربية :

كان للشاهنامه أثرها فى الهاب الحماس ، وايقاظ المشاعر الوطنية ،أما الآن وبعد قيام الحركات الوطنية والقومية ، فانها تحوى من النصائح والحكم ما يفيد من زاوية الاخلاق والتربية ، وفن المعاشرة والحياة ،ان ما تشتمل عليه الشاهنامة من تعاليم أخلاقية سامية ، وحكم غالية ، ترسم حياة الافراد والجماعات ، ومن نظام الدولة وقواعدها ،وتعلم البشر تقاليد التربية ورسومها ، ووكيفية حب الانسانية والبشرية .

---

(١) أحمد كمال الدين حلمى : شاهنامه الفردوس ،ملحمة الفرس الخالدة ، مرجع سابق ، ص ١٠٣ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٠٦ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٠٦ .

ان ما يرد في الشاهنامه من جواهر القول ، رغم أنها ترد في نهاية كل قصته على سبيل الاعتبار ، والتأكيد على عدم وفاء الزمان ، الا أن مجموعها يمكن أن يشكل كتابا أخلاقيا جامعا ، ولقد ردد الشعب تلك الحكم والنصائح الاخلاقية والتربوية على مدى القرون والعصور ، فتركت أثرها العميق في الروح والفكر الايراني ، واشهر من الأبيات التي تحويها ما يأخذ حكم الأمثال السائرة ، والملفت للنظر أن صاحب الشاهنامه ، يكثر من الاشارة الى توحيد الله ، ومعرفة ذاته وصفاته ، والايمان بقدرته فهو خالق السموات والارض ، وعالم السر والجهر والمطلع على كل ما في الوجود . (١)

موضوعات أخرى متنوعة طرقتها الشاهنامه :

ليست الشاهنامه كتابا أدبيا وقصصيا فحسب ، فقد تجاوزت كل هذه الاساسيات الى موضوعات جانبية ، اجتماعية ، سياسية ، عسكرية ودينية مذهبية ، ورومانتيكية ، وجغرافية ، وطبيعية ، ومن أبرزها الصيد وأدواته ، والطب في ايران القديمة ، ونظم الادارة الساسانية ، وقوانين الدولة ورسومها ، والعشق وقصصه وغرامياته .

ونرى أنه في امكان الدارس المتخصص أن يصل الى الكثير من العلاقات الاجتماعية والاخلاقية ، بل والسياسية والاقتصادية ، في عصر الفردوسي ، إذا دقق النظر في أحداث العشق الواردة بالشاهنامه " رودابه وزال – وسودابه وسياوش ، وبيژن ومنيژة وخسرو وشيرين " وغير هذا البحث جدير بالتحدث عنها وبيان مغزاها .

وخلاصة القول : أن الشاهنامه تعطى صورة لأدب الفتوة ، قوامها الصدق وعلو الهمة كما خلت من الالفاظ الخارجة والمعاني القاسية ، وقد حرصت على التوجيه للتعليم ، والايمان عنده ايمان الابطال ، وأبطال الشاهنامه تستند بطولتهم على الشعور القومي والواجب كما أن شخصية المرأة فيها تقوم على الوفاء للزوج على خط كبير من الانوثة . (٢)

---

(١) أحمد كمال الدين : شاهنامه الفردوسي ، ملحمة الفرس الخالدة ، مرجع سابق ، ص ٤ ، ١٠ .
الشاهنامة : ترجمة الفتح بن على البندارى ، ج ١ ، مرجع سابق ، ص ٥٢ الى ص ٧٢ .
(٢) أنور الجندى : الجباة العالية وأعلام الفكر ، مرجع سابق ، ص ١١١ .

ومن العلماء الذين كانت لهم شهرة كبيرة فى العصر الغزنوى ، أبو الريحان البيرونى ، وقد نبغ فى العلوم ، وخاصة الرياضية والفلك ، ولقد زار أمير طبرستان والمعروف بتشجيعه للعلم العلماء وأهدى له أول كتاب له المسمى " الآثار الباقية من القرون الخالية " وهو يبحث فى التواريخ التى كانت تستعملها الامم ، ومعظم الطوائف والجماعات المختلفة ، والاحتفال بالاعياد القومية (١) ولما اتصل البيرونى بمحمود الغزنوى ،قام بدراسة علوم الهند وعقائدها وألف فى ذلك كتابه " تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة فى العقل أو مرذوله " (٢) طبع فى ليدن سنة ١٨٨٧ ،واستقى البيرونى معلوماته عن الهند من المراجع الهندية والسنسكريتيه مباشرة وهو لا يعترض ولا ينقد حينما يشرح العقائد الهندية (٣) ،ومن كتبه " القانون المسعودى "فى الهيئة والنجوم ،أهداه للسلطان مسعود بن مسعود ،وألف كتابه " الجماهير فى الجواهر " فى الاحجار الكريمة وأهداه لمودود بن مسعود ٠ (٤)

وصفوة القول أن البيرونى كان درة الدولة الغزنوية كابن سينا فى الدولة السامانية وقد توفى البيرونى عام ٤٤١ هـ عن خمسة وسبعين عاما ، عاشها يطلب العلم للعلم ٠

واشتهر فى الدولة الغزنوية ، ابن الخمار ، وكان نصرانيا ، وله الفضل فى نقل كثير من الكتب الرياضية الى العربية ، واشتهر بالطب ، كما ألف فى المنطق الالهيات ٠ (٥)

---

(١) الموسوعة الثقافية : دار المعرفة ، كتاب الشعب ، رقم (٢٦) مرجع سابق ص ٨٠٩

(٢) بارتولد : تاريخ الحضارة الاسلامية ، مرجع سابق ، ص ١١٢ ٠

(٣) حسن أحمد محمود : الإسلام والحضارة الإسلامية فى أسيا الوسطى ،مرجع سابق ص ١٢٦ ، ١٢٧ ٠

(٤) بارتولد : تاريخ الحضارة الاسلامية ، مرجع سابق ، ص ١١٣ ٠ ،الملحق ، (شكل رقم : ١٤، ١٥، ١٦) ،ص ٤٨٨ الى، ص ٤٩٠

(٥) أحمد أمين : ظهر الاسلام ،جـ١ ،مرجع سابق ، ص ٢٩٠ ٠

أما عن الحركة الثقافية فى بلاد الهند والتى فتحها الدولة الغزنوية ، كانت ضعيفة لحداثة عهدها بالاسلام واللغة العربية ، ولكن رغم ذلك تركت الثقافة الهندية فى الثقافة العربية تأثيرا كبيرا فى نواحى أهمها الرياضيات ،والحساب ،والنجوم والالهيات والطب وخاصة فى دورها العربى ، أما فى الدور الطوراني ، فقد نشأت مقومات جديدة ساعدت على التغير وخلقت مجتمعا اسلاميا جديدا ، وقد يختلف فى مقوماته عن المجتمع الهندى السابق (١) وبذلك طاردت الهند سلبيتها القديمة ، وبدأت مقومات الاختلاط بين الثقافة الاسلامية الوافدة مع الترك والمقومات الهندية الاصلية ، تمهيدا لظهور ما يمكن تسميته بالحضارة الهندية الاسلامية ،وكان استخدام الهنود على نطاق واسع فى وظائف الدولة ، من أهم عوامل التقارب ، حتى أصبح اعتماد الحكومة فى سلمها الوظيفى على أغلبية هندية (٢)وأثرت روح الاسلام التبشيرية والديمقراطية الاسلامية فى الهنود وظهرت حركات تحررية ، ومصلحون يدعون الى المساواة بين الاديان ، ووحدة العقيدة وهاجموا الطقوس البرهمية الجافة (٣)وبدأ الهنود يحترمون أولياء المسلمين من الصوفية ،وبدأ المسلمون يحترمون رهبان الهنود وحكماؤها .(٤)

وفى هذا الدور ،استعار الفلكيون الهنود الكثير من المصطلحات الاسلامية التى تقلها عرب الجيل الاول ، ونشأت اللغة الاوردية وهى خليط من العربية والتركية والفارسية وبذلك تأثر كل من الغالب والمغلوب بالاخر ، وتم ما يمكن أن نسميه توطن الحضارة الاسلامية فى الهند ، واكتسب طابعا هنديا مع الاحتفاظ بروحها وبجوهرها . (٥)

---

(١) حسن أحمد محمود : الإسلام والحضارة العربية فى آسيا الوسطى ،مرجع سابق ص ٢٣٢ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٣٤ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٣٥ .

(٤) الرجع السابق ، ص ٢٣٥ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٢٣٧ .

وشهدت الهند فى العصر الغزنوى نشاطا خصبا للأدب الفارسى واللغة الفارسية التى أصبحت لغة البلاد ، وظهرت مدرسة دلهى فى الأدب الفارسى تضارع فى مستواها بخارى وسمرقند ، ورحل أدباء الفرس الى الهند ، كما أنشأ الملوك المدارس والمكتبات ، والتى قامت بدورها التعليمى والتربوى فى بلاد الهند فى ظل الحكم الغزنوى . (١)

ومجمل القول : لم تختلف الدولة الغزنوية اختلافا كبيرا عن الدولة السامانية ، حيث حافظت على كيانها بقوتها الحربية ، فلما وهنت هذه القوة ، تطرق الضعف الى الأجزاء التى تتألف منها الدولة ، فبعد وفاة محمود الغزنوى ، انفصلت المقاطعات الشرقية عن حاضرة الغزنوية ، وفى الشمال بسط خانات التركستان وسلاجقة الفرس سلطانهم على أملاك الدولة ، وفى الوسط استولى أمراء الغور على أملاك الغزنويين وحلوا محلهم ثم اتجهوا بقواتهم الى الهند للمحافظة على أملاك المسلمين فى الثغر الهندى .

وفى الحقيقة أن الدولة الغزنوية ، كانت أول انتصار للعنصر التركى فى صراعه مع العنصر الايرانى على السيادة النهائية فى الاسلام ، ففى الوقت الذى كانت فية الدولة الغزنوية تحقق انتصاراتها على حساب البويهيين والفرس فى ايران ، كان هناك عنصر جديد يستعد لاكمال الجولة ، وهم السلاجقة ، الذين دخلوا العراق ، وحكموا المشرق الاسلامى . (١)

والدولة الغزنوية من ناحية أخرى ، تعد دولة هندية ، وكانت تعبيرا عن رغبات الهنود المسلمين فى الحصول على الاستقلال ، أسوة بغيرهم من الشعوب الاسلامية وكان هؤلاء الهنود ، عدة الدولة الغزنوية فى الغزو والفتح ، فكان منهم الوزراء والكتاب والموظفين وتعتبر الدولة الغزنوية احياء للتراث الفارسى بالاضافة الى التراث الاسلامى .

---

(١) كلود كاهن : تاريخ العرب والشعوب الإسلامية منذ ظهور الإسلام حتى بداية الامبراطورية العثمانية ، مرجع سابق ، ص ٢٠١ .

فظهرت اللغة الأوردية لغة الهند وباكستان ، وهى ملامح من الفارسية والسنسكرتيه والتى عبرت عن نفسها فى مجال العلم والادب فى العصر الغزنوى ، وفتحت أفاقا جديدة أمام الحضارة الاسلامية .

وعلى العموم فقد كان العصر الغزنوى عصر نهضة علمية وأدبية واسعة ، وقد أجمع مؤرخو الأدب على أن هذه النهضة لم يكن لها مثيل .

وقد نال فن العمارة نصيبه من عناية محمود الغزنوى نتيجة لهذا الثراء والترف ويحدثنا العتبى حديثا طويلا عن مسجد غزنة الجديد الذى بناه محمود وكيف كان يغرى العمال الذين اشتركوا فى بنائه بالأجور والأموال طلبا للاجادة والاتقان وكيف نقل ما احتاجه البناء من الأخشاب من الهند والسند ، وكيف بالغ فى تجميل المسجد وتزينه ، حتى استخدام الأصباغ والألوان والتذهيب ، وفرش ساحته بالمرمر الصقيل اللامع ، وألحق به مدرسة ملئت قاعاتها بالمؤلفات فى جميع العلوم ، ووكل التدريس فيها الى فريق من الفقهاء والعلماء كان يغدق عليهم ويغمرهم بالنعمة . (١)

فهذا السلطان وما فعلته دولته فى رعاية العلم والأدب دليل على أن الأتراك الذين أسلموا هداهم الإسلام إلى إدراك أهمية الحضارة فى بناء مجتمع سليم . (٢)

---

(١) انظر الرسالة ، ص ٦٧ .

(٢) طه ندا : فصول من تاريخ الحضارة الاسلامية ، مرجع سابق ، ص ١٥٠ ، ص ١٥١ .

الفصــــل الثانـــــى

العوامل والقوى التى أثرت على التربية والتعليم فى الدولة الغزنوية

تمهيـد :

أولا : الحياة السياسية :ــ

ــ الخلافة العباسية فى القرن الرابع الهجرى .

أ ــ استقلال الأطراف والانقسام السياســى .

ب ــ ضعف الخلفاء وضياع هيبتهم .

ثانيـا : الحياة الاقتصادية :ــ

أ ــ مصادر الدخل وسوء توزيعهــــا .

ب ــ الآثـار المترتبة على سوء توزيع الثروة .

ثالثا : الحياة الاجتماعيــة :ــ

أ ــ الفساد الاجتماعى ومظاهره .

ب ــ الأجناس والعناصر المكونة للمجتمع الاسلامى .

رابعـا : الحياة الفكرية والثقافية :ــ

١ ــ أثر الدين فى حياة الناس .

٢ ــ الحياة الفكرية والعلميـــة .

٣ ــ مظاهر النهضة التعليميـــة .

٤ ــ أسباب الازدهار الثقافى والعلمى .

٥ ــ حركة الترجمة ونتائج الانفتاح الثقافى .

٦ ــ الاتجاه إلى التخصص التربــوى والمهنى .

٧ ــ الحركة التعليمية فى عصر الدولة الغزنويــة .

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

العوامل التى أثرت على التربية والتعليم فى الدولة الغزنويـــــة

====

تمهيد :

لقد شهد المجتمع الإسلامى فى الفترة من (٣٥١هـ/٩٦٢م ـ ٥٨٢هـ/١١٨٦ م) صراعات وتناقضات بين الحركات الدينية من جهة وعناصر المجتمع من جهـة أخرى ،وهذا بالإضافة إلى الصراع بين الاقليمية والقومية ،وكان لتلك الصراعات جميعـها دلالاتها السياسية والاجتماعية (١)

ولا نستطيع فى الفكر التربوى المعاصر ،دراسة النظام التعليمى التربوى بمعـزل عن بقية النظم الاجتماعية الأخرى ،لما هو واضح من تأثره بهذه النظم وتأثيره فيها .

والنظام السياسى يقف فى مقدمة النظم الاجتماعية ،من حيث تأثيره فى النظـام التعليمى التربوى وتأثره به ،لما له من قوة التسيير والتوجيه (٢) ،ومما يؤكد هـذا التأثير ،أننا نجد سمات خاصة للتعليم فى الدول الرأسمالية يختلف عنها فى الـدول الاشتراكية .

ومن الملاحظ أن هناك علاقة تأثير وتأثر فى التربية والنظم الاجتماعية ،فالمجتمعات التى تتميز فيها طبقات عن أخرى ،لها أساليبها ونظمها المختلفة لتربية أبنائها (٣) على حسب تنوع صور التعليم وأهدافه ،كما هو الحال فى مصر وغزنـة .

وتوجد هذه العلاقة أيضا بين التربية والتيارات السائدة فى المجتمع ،على أساس أن هذه التيارات تمثل صورا فكرية لحشد ضخم من التفصيلات والوقائع السياسيـــة والاجتماعية والاقتصادية كما أنه بقدر دراستنا لتطور الثقافة وخصائصها فى مجتمع مـــن

---

(١) سعيد اسماعيل على : الفكر التربوى العربى الحديث ، مرجع سابق ، ص ٢٤١ .

(٢) سعيد اسماعيل على : الأزهر على مسرح السياسة المصرية ،دار الثقافة للطباعـة والنشر ،عالم الكتب ،القاهرة ،سنة ١٩٧٤ ، ص ١٠ .

(٣) احمد ربيع عبد الحميد خلف الله : الفكر التربوى وتنظيماته لدى جماعة الاخـوان المسلمين ،مكتبة وهبة ،سنة ١٩٨٤ ، ص ١٣ .

المجتمعات ،بقدر ما تزداد وعيا وإدراكا لما لحق التربية والتعليم من تطور وتغير ولما لعبته من دور فى تجميد المجتمع أو تطويره (١) .

تتأثر التربية أيضا بالواقع الاقتصادى وتؤثر فيه ،فهى فضلا عن أنها تعمل فى إطار إقتصادى معين ،لم يعد ينظر إليها على أنها نوع من الخدمة ،تقدم للناس فى عزلة عن العملية الاقتصادية ،فالتربية تساهم بدور فى التنمية الإقتصادية عن طريق إعداد القوى البشرية وإكسابها المهارات اللازمة .(٢)

والدولة الغزنوية لم تنشأ فى فراغ ، وإنما فى مجتمع له تراثه الفكرى ،إلى جانب ما به من تيارات فكرية وافدة .

ولذلك فان دراسة التربية والتعليم فى الدولة الغزنوية (٣٥١ هـ/٩٦٢م ـ ٥٨٢هـ/١١٨٦م) لا تكتمل ملامحها إلا بدراسة المحاور التالية :

١ ـ الحياة السياسية .

٢ ـ الحياة الاقتصادية .

٣ ـ الحياة الاجتماعية .

٤ ـ الحياة الفكرية .

والملاحظ على هذه المحاور السابقة أننا لا نستطيع الفصل بينها ،أو إقامة حواجز بينها لإرتباطها ببعضها البعض إرتباطا عضويا ،كما أن هذه المحاور تتفاعل مع بعضها سلبا أو ايجابا ،وبالتالى فان كلا منها يؤثر ويتأثر بالآخر .

كذلك فإن مجتمع الدولة الغزنوية فى تلك الفترة ،قد تأثر بكل التيارات السياسية والثقافية السائدة فى العالم الإسلامى ـ فى إطار الدولة العباسية ـ وتفاعل معها وبالتالى لم يكن هذا المجتمع مغلقا على نفسه أو بمعزل عما يجرى حوله من أحداث.

---

(١) سعد موسى أحمد ،سعيد اسماعيل على : تاريخ التربية والتعليم ،عالم الكتب القاهرة ، سنة ١٩٧٢ ، ص ٨ .

(٢) محمد الهادى عفيفى : فى أصول التربية ،مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٧٠ ،ص ١٣ ،ص ١٤ .

أولا : الحياة السياسية :

من أهم ما تميز به العصر العباسى الثانى وكان له أثر واضح فى تاريخ العالم الإسلامى منذ القرن الثالث الهجرى ، ما تناقله المؤرخون المعاصرون ومن سبقهم أو نقل عنهم ، من عدوان على أشخاص الخلفاء ، بالجيش ، أو التعذيب ، أو العزل ، أو السمل ، أو على سلطانهم بالتضييق أو السلب ، فكان الخليفة لا يأمن على نفسه أو سلطانه فحسب ، بل إن منصب الخلافة فقد ما كان له فى نفوس المعاصرين من الهيبة والقداسة ، الأمر الذى يشكل صورة قاتمة مخزية من أخبار الخلفاء فى ذلك العصر (١) .

فلقد قامت الدولة العباسية عام (١٣٢هـ / ٧٥٠م) واستمرت إلى أن سقطت على يد التتار عام (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) - ما يقرب من خمسمائة سنة - "وعلى إمتداد هذه السنوات ، تقلبت الأحوال بالأمة الإسلامية من الناحية السياسية والإجتماعية ، والإقتصادية صعودا وهبوطا ، أما الفكر والثقافة عموما ، فقد ظلت فى حال من النمو والارتقاء ، وخاصة فى القرنين الرابع والخامس الهجريين" (٢)

ولعل أهم ما يميز الحياة السياسية فى عصر الدولة الغزنوية :-

أ - استغلال الاطراف والانقسام السياسى :

ففى عام ٣٢٤هـ/ ٩٣٥م ، أصيب العالم الإسلامى بانقسام كبير ، حتى أنه لم يبق للخليفة غير بغداد وأعمالها ، والحكم فى جميعها لأمير الأمراء المسمى "ابن رائق" وليس للخليفة ، أما باقى العالم الاسلامى ، فكانت البصرة فى يد "ابن رائق" ، وخوزستان فى يد " البريدى" وفارس فى يد "علاء الدين بن بويه" ينازعه فيها وشمكير ، والموصل ودياربكير وربيعة ومضر فى يد " بنى حمدان " ومصر والشام فى يد " محمد بن طنيج الاخشيد" والمغرب وإفريقية فى يد " أبى القاسم بأمر الله المهدى العلوى " ويلقب بأمير المؤمنين ، والأندلس فى يد "عبد الرحمن بن محمد" الملقب بالناصر الأموى وخراسان وما وراء النهر فى يد " نصر بن أحمد السامانى"

---

(١) حسن احمد محمود ، احمد ابراهيم الشريف : العالم الاسلامى فى العصر العباسى ، مرجع سابق ، ص ٣٠٨ ، الملحق (شكل رقم : ١٧) ص (٤٩١)
(٢) نادية جمال الدين : فلسفة التربية عند اخوان الصفاء ، نهضة مصر ، القاهرة ، سنة ١٩٨٣ ص ٤٢ .

وطبرستان وجرجان فى يد الديلم ، والبحرين فى يد "أبى طاهر القرمطى" (١)

وهناك من المؤرخين من رأى فى هذا الإنقسام أمرا طبيعيا (٢) ،فكل إقليم كان ينزع بطبعه إلى الإستقلال ، تحقيقا لمصلحته ، حيث قامت بكل إقليم حكومة قوية ، نهضت بالعبء الذى يلقى على عاتقها فى خدمة العالم الاسلامى والدفاع عنه ومد نفوذه ، (٣) "فلو لا وجود دويلات قوية ،كدولة بنى حمدان فى الشام ،والصلاحية فى مصر ، لما تمكنت الخلافة العباسية الضعيفة من صد غارات الصلبين وغيرهم" (٤) .

ولقد عمت الفوضى أنحاء الدولة الإسلامية فى هذا العصر ،فلا تكاد تقلب صفحات التاريخ حتى تقرأ عن حركات الجند ضد الأمراء مطالبين بأرزاقهم ،وإلا خلعوهم وولوا غيرهم ونقرأ خروج الأخ عن طاعة أخيه ، واستعانته بالجند ضده ،وخروج القائد على سلطان أميره .(٥)

وعندما فقد الخلفاء العباسيون هيبتهم وهانت منزلتهم فى نفوس الأمراء ،وانتقل الحكم إلى منتصب يناله الأقوياء ـ بقوة السلاح ـ وبالمكر والدهاء ،ومن هنا تحول الحكم فى الدولة الاسلامية فى هذا العصر ،من حكم له أصوله وقواعده المرسومة فى كتاب الله وسنة رسوله إلى سلطان يقوم على الدهاء والخديعة وقوة الحيلة ،وظل الأمير فى منصبه ما استطاع أن يرضى الجند ويزهق المؤامرات التى تحاك ضده .(٦)

---

(١) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسى ،الجزء الثالث،مرجع سابق ص٦٤ .

(٢) مقدمة ابن خلدون :مختارات من تراثنا ،إختيار رضوان إبراهيم ،مراجعة أحمد زكى،وزارة الثقافة ،الادارة العامة للثقافة ،سنة ١٩٥٩ ،ص ١٩١ : ١٩٨ .

(٣) حسن احمد محمود ،احمد ابراهيم الشريف : العالم الإسلامى فى العصر العباسى مرجع سابق ، ص ٣٨٩ ، ٣٩٠ .

(٤) نادية جمال الدين : فلسفة التربية عند إخوان الصفا ،مرجع سابق ، ص ٤٣ .

(٥) ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ،جـ٨ ، مرجع سابق ، ص٨١ .

(٦) احمد عبد الحميد أبو عرايس : الأراء التربوية فى كتابات مسكوبة ، مرجع سابق ، ص ١٢ ، ص١٣ .

ومع هذا الإنقسام الجغرافي والسياسي السالف الذكر ، كنت ترى وحدة سياسية عميقة الجذور " ظلت قائمة لاتتقيد بالحدود السياسية الجديدة ،فكان المسلم يستطيع أن يتدخل في سهولة ويسر داخل حدود هذه المملكة الفسيحة في ظل دينه ولغته في جميع البلدان " (١) ،وكذلك يجد شريعة واحدة وعرفا واحدا وعادات واحدة ٠ (٢)

ب - ضعف الخلفاء وضياع هيبتهم :-

إن ضعف شخصية الخلفاء وذهاب هيبتهم وسلطانهم ،كان من أقوى العوامل التي أدت الى ضعف الخلافة العباسية ،وتحفل المصادر التاريخية منذ بداية القرن الرابع الهجري أو قبله بقليل ، بقائمة تحمل أسماء العديد من الخلفاء الضعاف في سلسلة متعاقبة فيرى البعض أن تولية الخليفة المقتدر بالله (٢٩٥هـ/٩٠٨م) من آيات الفساد في أمور الدولة ،إذ تولى منصب الخلافة وعمره ثلاث عشرة سنة ، وعند مبايعته استصغره الوزير ، وكثر كلام الناس فيه لاستيلاء أمه وخدمه ونسائه عليه وانشغاله بملذاته فانتشر الفساد في الحكم ، وغلبت كلمة الجواري ونساء القصر وخدمه على كل القواد والأمراء ، فخربت الدنيا في أيامه (٣) ،وخلت بيوت الأموال ،وأنفقت الأموال العامة في غير وجوهها ، وتقلص نفوذ الخليفة حتى أصبح دينيا مجردا من كل سلطان فعلي ،ووقع تحت رحمة حراسة من الجند الأجانب الذين كانوا يأتمرون بأوامر قوادهم من الأتراك وغيرهم ، من الذين كانوا يشعلون نار الثورة بين الحين والحين ٠ (٤)

---

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور : المدينة الإسلامية وأثرها في الحضارة الأوربية ، الطبعة اولى ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، سنة ١٩٦٣ ، ص ٣٣ ٠

(٢) عبد المتعال محمد الجبري : نظام الحكم في الإسلام بأقلام فلاسفة النصارى ، الطبعة الأولى ،مكتبة وهبة ، القاهرة ، سنة ١٩٨٤ ، ص ١٥ ٠

(٣) عبد المتعال الجبري : المرجع السابق ، ص ١٦٩ ٠

(٤) ابن الطقطقي (محمد بن علي بن طباطبا) : الفخري في الآداب السلطانية راجعه ونقحه ، محمد عوض إبراهيم ، علي الجارم ، مطبعة المعارف العمومية القاهرة ،سنة ١٩٢٣ ، ص ٢٣٥ ٠

وقد استمرت خلافة المقتدر ما يقرب من الخمسة والعشرين عاما ،استوزر خلالها إثنا عشر وزيرا ، ومنهم من تولى الوزارة أكثر من ثلاث مرات كالوزير على بن محمد بن الفرات ،ثم تنتهى خلافة المقتدر بقتله ،وترك جثته مكشوفة على الطريق أياما ،وقد أدى قتل مؤنس الخادم للمقتدر ،إلى تلاشى هيبة الخلفاء من بعده ، وورث الظاهر بالله الخلافة (٣٢٠هـ/٣٢٢هـ) فورث الفتن الداخلية والحروب ،وبلغ من هوان أمره ، أن خلع وسملت عيناه ،ولم يسمل أحد من الخلفاء قبله (١)

ثم يتولى من بعده الراضى بالله (٣٢٢هـ/٩٣٤) ،وقيل عنه ، أنه آخر خليفة انفرد بتدبير الملك ،وآخر خليفة خطب له على المنبر يوم الجمعة ،وآخر من جالس العلماء وآخر خليفة كانت مراتبه وجوائزه وخدمه وحجابه تحوى على قواعد من تقدمه من الخلفاء (٢)

ويتولى المتقى بالله (٣٢٩هـ/ ٩٤٠م) الذى بلغ من سوء الحال إلى حد اضطره إلى ترك بغداد واللجوء الى ناصر الدولة حمدان ،حتى إذا عاد إلى بغداد سمل وخلع سنة (٣٣٤هـ)(٣) وبويع المستكفى بالله (٣٣٤) وفى عهده يصل بنى بويه إلى بغداد ثم خلع من الخلافة (٣٣٤) هـ (٤) ويتولى بعده المطيع لله سنة (٣٣٤) فيزداد أمر الخلافة إدبارا ،إذ لم يبق له شئ حتى أن الخليفة لم يبق له وزير ، وإنما كاتب يدير إقطاعاته وإخراجاته ، وحدد له معز الدولة البويهى ألف درهم فى اليوم نفقة ، ثم قطعه عنه ، ولما لم يكن للخليفة عمل فى إدارة أمور الخلافة فقد كان يطول زمان حكمهم . (٥)

---

(١) آدم متنز : الحضارة الإسلامية ،جـ١ ، مرجع سابق ، ص٧٨ .

(٢) ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ،جـ٦ ، مرجع سابق ، ص٢٧٦ ، ٢٧٧ ، (حداث سنة ٣٢٩هـ)

(٣) محمود شاكر : التاريخ الإسلامى ، (الدولة العباسية) ،مرجع سابق ص١٣٤

(٤) ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ، جـ٦ ، مرجع سابق ، ص٤ ٢٩، ص٢٩٥، (حوادث سنة ٣٣٢ هـ) .

(٥) آدم متز : الحضارة الإسلامية ، جـ١ ، مرجع سابق ، ص٢٢ .

غير أن الضعف وضياع الهيبة وفقد السلطان لم يقف عند خلفاء بنى العباس وإنما إمتد ليشمل الوزراء أيضا ، اذ فقد الوزير فى هذا العصر سلطانه ، وتناقصت قيمته شيئا فشيئا ، ولم ينل من سلطان الوزارة وهيبتها إلا الإسم ، وأصبحت حقيقة السلطان فى يد غيره من القواد . (١)

وعلى أنقاض الوزارة ظهرت إمرة الأمراء ، فأصبح نظاما مقررا ، وكان أمير الأمراء يتولى أمر الجيش ، ثم المناصب الإدارية والمالية ، ثم أصبح له حق ثالث إضافى ، وهو أن يخطب له على المنابر ، وأن ينقش اسمه على السكة . (٢)

وأول من تولى هذا المنصب هو (إبن رائق) فى عهد الراضى بالله سنة (٣٢٢هـ) وفى هذا يقول الطقطقى : (ومن تلك الأيام اضطهدت الخلافة العباسية وخرجت الأمور منها واستولى الأعاجم والأمراء ، وأرباب السيوف على الدولة ، وجبوا الأموال وكفوا يد الخليفة وقرروا له شيئا يسيرا ، ووهن يومئذ أمر الخلافة) . (٣)

وظل عهد سيطرة الأتراك قائما على الخلافة ، حتى حل محلهم الديلم ، فورثوا سلطة أمير الامراء ، الذى انتهى أمرهم فى عهد بنى بويه ، فبعد دخولهم بغداد (٣٣٤هـ/٤٤٧هـ) خضعت لهم الخلافة خضوعا تاما ، وفقدت فعاليتها طوال عهدهم ، ثم طوال عهد السلاجقة الذين جاءوا بعدهم ، وحكموا باسم الخلافة وحين ضعف السلاجقة ، بدأت الخلافة تسترد قوتها ، وكان الوقت قد فات ، وكان العالم الاسلامى يواجه فى شرقه وغربه خطرا شديدا ، لم تكن للخلافة قدرة على المشاركة فى دفعه ، نعنى بهذين الخطرين الخطر المغولى فى المشرق ، والخطر الصليبى فى المغرب ، واستطاع المغول أن يكتسحوا العالم الإسلامى الشرقى ، وأن يصلوا إلى العراق ويسقطوا الخلافة العباسية فى بغداد سن (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) . (٤)

---

(١) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسى ، جـ٣ ، مرجع سابق ، ص٢٥٥ .

(٢) حسن أحمد محمود : العالم الاسلامى فى العصر العباسى ، مرجع سابق ص٣٦٦ أحمد ابراهيم الشريف

(٣) ابن طباطبا : الفخرى فى الآداب السلطانية ، مرجع سابق ، ص٢٥٣ .

(٤) حسن أحمد محمود : العالم الإسلامى فى العصر العباسى ، مرجع سابق ص ٣٨٢ أحمد ابراهيم الشريف

ولقد اكتوى الناس في هذا العصر بنار الحروب والفتن ، وذاقوا الويل والعذاب ويحدثنا ابن سينا عن الجوع الشديد الذى كان يتعرض له الناس في عصره ، في صورة بشعة فاضطر الناس إلى استعمال الحشائش في أغذيتهم . (١)

ومع كل هذا كان العلماء يرحلون بين البلاد الإسلامية ، كما يشاءون ، ولم يتأثر العلم بانحطاط السياسة ، فكأن العلم والسياسة في ذلك العصر كفتى ميزان رجحت إحداهما وهى كفة العلم ، وشالت الأخرى وهى كفة السياسة ، وربما كان السبب في ذلك أن السياسة تحتاج إلى زمن طويل حتى يظهر أثر ضعفها في الحياة العامة وهذا ما كان ، لأنها أثرت في العلم تأثيرا سيئا في القرن الذى بعد هذا القرن ، وربما كانت السياسة في القرن الرابع الهجرى — عصر الدولة الغزنوية — سببا مباشرا لرقى العلم من جهتين :

الاولى : أن العلماء لما رأوا سوء السياسة وظلمها وعنتها ، واضطرابها كرهوها وتفرغوا الى العلم وهو الملجأ الأمين المطمئن ، حتى كان بعضهم يأنف كل الأنفة أن يتصل بأمير أو وزير ، ويتعفف عن زيارة السلطان وأعوانه ، ويفضل العيش النكد مع السلامة ، على العيش الرغد مع الخوف . (٢)

الثانية : اتخاذ الوزراء والأمراء العلماء زينة ، يزينون بها ملكهم ، كما فعل محمود الغزنوى في غزنة (٣) ، فلفت ذلك نظر بعض الناس ، أن يتعلموا ليتصلوا بهم وينتفعوا مما في أيديهم ، وكان ذلك سببا في كثرة العلم وانتشاره ، سواء المعرضون عن الولاة ، أو المقربون اليهم .

وعلى أية حال ، كان النظام القائم — رغم حالة التفسخ - قائما بوظيفته حيث كانت الولايات والمسئوليات واضحة الحدود والمعالم ، تجمع جميع فئات الشعب في إطار واحد .

---

(١) عبد الرحمن النقيب : الآراء التربوية في كتابات بن سينا ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، سنة ١٩٦٩ ، ص ٣٩ ، ٤٠

(٢) على أحمد الشحات : أبو البريحان البيرونى ، حياته ، مؤلفاته وأبحاثه العلمية دار المعارف ، القاهرة سنة ١٩٦٨ م من ص ٣٥ الى ص ٤٠ .

(٣) أنظر الرسالة ، ص ٣٩ ، ص ٧٢ ، ص ٨٤ .

ثانيــا : الحيــاة الاقتصــاديــة

سيقتصر الباحث فى دراسته للحياة الإقتصادية على آثارها فى المستويــات الإجتماعية المختلفة بالدولة الغزنوية ، وهل أثر ذلك فى حياة المسلمين الثقافيـــة ، والتعليمية والتربوية بصفة عامة ، والدولة الغزنوية بصفة خاصة .

أ ـ مصادر الدخل وسوء توزيعها :

كانت الحياة الإقتصادية فى عصر الدولة الغزنوية ـ شبيهة بالحياة السياسيــة فقد أعقب فقدان الاستقرار ، فساء الوضع الإقتصادى وسوء توزيع الثروة العامة فعكــف فريق من الرؤساء والاغنياء ، كما هو الحال فى عصور الفوضى السياسية على التــرف والبذخ واللهو ، وحرم أفراد الشعب من القوت الضرورى .

فكانت موارد بيت المال تعتمد على الخراج والجزية والزكاه والفىء والغنيمــة والعشور (١) ، وكان يرد إليها بالإضافة إلى ذلك ، أخماس المعادن والركاز (٢) ، وخمس ما يقذفه البحر أو يستخرج منه ، مثل اللؤلؤ والعنبر ، وما يصادر من أمــوال وأمتعه سرقها اللصوص ولم يظهر لها صاحب ، وما يؤخذ من مواريث الذين يموتــون إذا لم يكن لهم وريث ، ونظرا لما لهذه التركة من أهمية باعتبارها مصدرا هاما مــن مصادر بيت المال ، فقد انشىء لها منذ عهد الخليفة المعتمد (٢٥٦هـ / ٢٧٩هـ) ديوان خاص "ديوان المواريث" (٣) ولقد لقى الناس من هذا الديوان كثيرا مــن العنت بسبب ما فرض عليهم من أموال لم تقرها السنة ، مما حمل الخليفة المقتدر على إصدار كتاب سنة (٣١١هـ) إلى العمال فى جميع النواحى يطلب منهم أن ترد علــى ذوى الأرحام ، ما أوجب الله ورسوله ، وأن ترد تركة من مات من أهل الذمة ولم يخلــف وريثا على أهل ملته وقد جاء فيه : "أما بعد : فإن أمير المؤمنين المقتدر باللــه

---

(١) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسى ، ج٢ ، ج٣ ، مرجع سابق ، ص٢٧٧ ، ص ٢٩٢ .

(٢) الركاز : المال المدفون فى الارض .

(٣) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسى ، ج٣ ، مرجع سابق ، ص ٢٩٧ .

يؤثر فى الأمور كلها ما قربه من الله جل جلاله ،ومن طاعته ما اجتلت له منه جزيل مثوبته وحسنت به العقائد على كل خليفته ورعيته ،لما جعل الله عليه نيته من العطف عليها ..... وإبطال رسوم الجور ، التى كانت تعامل بها ، وإحياء سنن الخير وإيثاره لها ، جاريا مع الكتاب والسنة ". (١)

وكنتيجة طبيعية لسوء توزيع الثروة ، ظهر فى هذا العصر ، ما يعرف بالضياع الخاصة فازداد ثراء فئة من الناس ، وتمتع أفرادها بالسعة والغنى دون غيرهم ، وتنوعت هذه الأملاك ،فأصبح ما يعرف بالضياع العباسية ، والضياع القرانية ،والضياع المستحدثة ، وهذه الضياع وجدت فى أنحاء كثيرة من الدولة الإسلامية . (٢)

"وبالنسبة لغير الخلفاء وأسرهم ، وجد نظام يعرف بالتقبل أو الضمان ، ويقال أن هذا النظام أصبح سائدا منذ القرن الثالث الهجرى ،رغم فتوى الفقهاء بعدم شرعيته لأنه يؤدى إلى ظلم الفلاح وارهاقه ، وهذا النظام هو الذى عرف بعد ذلك باسم نظام الإلتزام"(٣) . وقد ساد هذا النظام حين تولى الأتراك حكم الدولة العباسية فأصبحوا يقطعون الولايات على أن يؤدوا لدار الخلافة مبلغا من المال عدا الهدايا ولم يكن الالتزام مقصورا على اقطاع أجزاء من الأرض فى الولاية الواحدة بل قد يمتد ليشمل ولاية برمتها . (٤)

وإلى جانب هذا ظهرت طبقة من التجار الأثرياء الذين أفادوا من التقدم العمرانى من بغداد وغيرها من بلدان الدولة الإسلامية ،وعلى ذلك وجدت هناك طائفة ممتازة من الخلفاء والأمراء ومن أحاط بهم ، وكانت الإقطاعات تمنح لهؤلاء

---

(١) محمد جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الإسلامية فى المشرق ،مرجع سابق ص ١١٧

(٢) محمد ضياء الدين الريس : الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية ،الطبعة الثانية ، الأنجلو المصرية ،القاهرة سنة ١٩٦١ ص٣ ٤٩ .

(٣) نادية جمال الدين : فلسفة التربية عند إخوان الصفا ،مرجع سابق ، ص ٤٨ .

(٤) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الإسلام العباسى ،ج٣ ، مرجع سابق ، ص٢٩٥ .

مكافأة لهم على أعمال قاموا بها ،أو مكافأة لهم ، وكان أغلب هؤلاء من الموالى الذين ارتقوا الى مناصب الكتابة ،والوزراء وقواد الأتراك والأعاجم حين آل إليهم الأمر وولاة الأقاليم ، وأثرياء الناس من التجار وأرباب الصناعات الذين اتجهوا إلى اثراء أنفسهم وتكوين الضياع لهم ٠ (١)

ثم نشأت طبقة وسطى قوامها العمال الذين أحرزوا الثراء ، وصغار الملاك الذين اتسعت أعمالهم ،ويعد هذا فقر مدقع للعامة فى بغداد وغيرها من المدن الكبرى التى هاجر إليها الكثيرون ،ومع تزايد السكان من ناحية ، وكثرة الإنفاق من ناحية أخرى إرتفعت الاسعار ، وهذا الغلاء فى نظر الباحث ،إن احتمله الأغنياء وأواسط الناس ، فقد ثقل على البسطاء منهم ٠ (٢)

وازداد فساد الأحوال وإضطرابها ، بسبب حركة القرامطة والزنج (٣) فى هذا العصر فاتجه الحكام إلى سياسة المصادرات ،وكانت مصادرات الأمراء والوزراء فى أول أمرها لونا من العقوبة ، كما حدث فى مصادرة الخليفة القاهر لأم المقتدر وأنصاره ، وكما صادر السلطان محمود الغزنوى وزيره الميمندى (٤) ،ومصادرة بختيار معز الدولة لاقطاعات كبار الديلم ،ثم أصبحت هذه المصادرات غرضا فى حد ذاتها ، وسياسة ثابتة ،يلجأ إليها الخلفاء بوحى من أنفسهم ، أو بتحريض من بعض رجالهم رغبة فى جمع الأموال لبيت المال لسد حاجة الاتراك ٠ (٥)

---

(١) محمد ضياء الدين الريس : الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية ،مرجع سابق ص ٤٩٣ ، عبد المتعال الجبرى : نظام الحكم فى الإسلام بأقلام فلاسفة النصارى مرجع سابق ، ص ١٤٤ ، ص ١٤٥ ٠

(٢) حسن أحمد محمود ،احمد ابراهيم الشرق : العالم الإسلامى فى العصر العباس مرجع سابق ، ص ٢٣٨ ٠

(٣) إبراهيم أحمد العدوى : المجتمع العربى ومناهضة الشعوبية ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة سنة ١٩٦١ ، ص ١٨٣ ، ص ١٩٥ ٠

(٤) أنظر الرسالة ، ص ٥١ ٠

(٥) محمد حلمى محمد احمد : الخلافة والدولة فى العصر العباسي ، مرجع سابق ص ١١٥ ٠ ، عبد العزيز الدورى : العصر العباسي الاول ،دراسات فى التاريخ السياسي والادارى والمالي منشورات دار المعلمين العاليه ، بغداد ، سنه ١٩٤٥ ، ص ٢٧٩

ونتيجة لكثرة المصادرات فقد الناس الطمأنينة على أموالهم ، فشاع فى هذا العصر خزن الأموال وإخفائها فى غير مكانها كالدفن فى الأرض ، والظهور بمظهر الفاقة والفقر ، وإذا بلغ الأمر هذا الحد ، فلابد من اختلال النظام الإقتصادى لقلة الدخل مما ترتب عليه سوء حالة الدولة ، لجوء الحكام إلى زيادة الضرائب والإمعان فى المصادرات والنهب ، واستشرت تبعا لذلك الرشوة والمحسوبية . (١)

ومن الوسائل التى لجأت إليها الدولة العباسية فى عهد نفوذ الأتراك للحصول على الاموال "التضمينات" ومع مرور الزمن أصبحت هذه الوسيلة محل تنافس وتطاحن ثم صارت عاملا من العوامل التى أسهمت فى إضعاف الدولة ، وفساد الجهاز الحكومى والإدارى للعباسيين . (٢)

ب - الآثار المترتبة على سوء توزيع الثروة :-

وكنتيجة لكثرة المصادرات ، وسوء توزيع الثروات ، رغم تعدد الموارد ، قامت الانتفاضات الإجتماعية ، وقامت الثورات فى أنحاء البلاد ، تطالب بالمساواة ، ورفع الظلم عنها ، وتحتج على الأوضاع الاقتصادية الجائرة ، وليس غريبا أن تلقى ثورات هذه العناصر الناقمة المظلومة نجاحا سريعا فى الأوساط التى نشأت فيها . (٣)

ومن أشد هذه الحركات خطرا ، وأقواها أثرا فى اضعاف الخلافة العباسية تلك الحركة المعروفة بحركة القرامطة . (٤) والتى بدأت فى أواخر القرن الثالث ، واستمرت

---

(١) أحمد أمين : ظهر الإسلام ، ج٢ ، ج٨ ، مرجع سابق ، ص ١٢١ ، ص ١٢٢ .

(٢) محمد حلمى محمد احمد : الخلافة والدولة فى العصر العباسى ، مرجع سابق ص ١١٤ .

(٣) ابن الطقطقى : الفخرى فى الآداب السلطانية ، مرجع سابق ، ص ٢٧٧ .

(٤) محمد عبد الفتاح عليان : قرامطة العراق فى القرن الثالث والرابع الهجريين ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة سنة ١٩٧٠ ، محمد بن الشريف : الإسلام والاسرة ، مجمع البحوث الإسلامية ، الشركة المصرية للطباعة والنشر ، القاهرة ، سنة ١٩٧٢ ، ص ٥٩ .

حتى القرن الخامس الهجرى ، فهاجم القرامطة البصرة وغيرها من مدن العراق مرات عديدة وامتد خطرهم إلى الشام ومصر ، وقتلوا الحجاج فى المسجد الحرام نفسه ، وقيل أنهم انتزعوا الحجر الأسود من مكانه ونقلوه الى " هجر " بالبحرين سنة (٣١٧هـ) ولم يعيدوه إلا سنة (٣٣٩هـ) (١) .

فالقرامطة يفسدون فى الأرض ، ويهاجمون مدن العراق وغيرها ، ومع رد هجومهم جيش يجرد وأموال تبذل ، وأيضا جند يشغب وأموال تنهب ، واضطرابات تسود البلاد مما أدى إلى فساد الأحوال الاقتصادية وشيوع الغلاء ، ويرتبط بهذا ونتيجة له ثورة العامة على ما يتعرضون له من بؤس ، فيتجمعون للتظلم من زيادة الأسعار ، ويعلنون عن غضبهم وثورتهم بالوسائل الممكنة ، فيتحركون إلى المساجد الجامعة فى بغداد ويكسرون منابرها ، كما اتجهوا إلى الجسور وأحرقوها وفتحوا السجون ، ونهبوا دار صاحب الشرطة وغيرها ، مما اضطر الخليفة للأمر بقتالهم . (٢)

ولا أدل على سوء أحوال الناس الإقتصادية من اضطرارهم إلى أكل الجيف حين أصيبت بغداد بقحط لم ير مثله ، مما أدى إلى أن " تداعت بغداد للخراب من شدة القحط والجور " . (٣)

"ويستمر هذا الحال من الفوضى والاضطرابات ببغداد ، فتحتل أسواقها ، وتحترق أجزاء منها ، وتخرب بعضها الآخر ، كما تندفن كثير من مجارى الأنهار فيها مما دفع عضد الدولة للأمر بتعميرها سنة (٣٦١هـ)" . (٤)

---

(١) ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ، جـ٦ ، مرجع سابق ، ص٣٣٥ ، ابراهيم العدوى المجتمع العربى ، ومناهضه الشعوبية ، مرجع سابق ، ص ١٦٧ .

(٢) أحمد حسن محمود : حضارة مصر الإسلامية فى العصر الطولونى ، الهيئة المصرية القاهرة ، سنة ١٩٦٠ ، ص ١٧١ ، ص ١٧٣ .

(٣) إبن العماد الحنبلى (أبو الفتوح عبد الحى) : شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، جـ٢ ، مكتبه القدس ، القاهرة ، سنة ١٣٥٠هـ ، ص ٣٣٣ ، ص ٣٣٤ .

(٤) نادية جمال الدين : فلسفة التربية عند إخوان الصفاء ، مرجع سابق ، ص ٥١ .

وترتب على ذلك سوء الحالة الإقتصادية ، فنشأ فى المجتمع أمران متناقضان :

١ ـ التصوف : فإن كثيرا من الناس لما عز عليهم أن ينالوا ما يطلبون فقللوا مطالبهم ، فتصوفوا ، وعلموا أنفسهم الزهد والورع والكبت جريا على أقوالهم : " إذا لم يكن ما تريد فأرد ما يكون " .

٢ ـ اللصوص (الشطار) : كانوا يقطعون الطرق على الناس ويفرضون ضرائب معينة على البيوت (١) ثم صار أمرهم يتفاقم كلما ضعفت الحكومة .

غير أن ظروف مجتمع القرن الرابع الهجرى الاقتصادية ، ساعدت على التخصص المهنى ، فقد وجدت طوائف متعددة لمهن مختلفة ، تقوم بدورها الاقتصادى فى المجتمع كالحبوبيين ، والدقاقين ، والخبازين ، والجزارين ، والطباخين ، والسمانين (الذين يبيعون السمن) والبزازين (بائعوا الثياب) والدلالين والحبالين والبذورين والصاغة ، والنحاسين ، والبياطرة ، وونحاس الصيد . (٢)

وقد كانت كل طائفة من التجار وأصحاب الحرف ، تتجمع فى مكان واحد ، وتتسمى به مما أدى إلى نشأة نظام الطوائف المهنية ، ووجود التدرج المهنى فى الجماعة الواحدة ، من شيخ إلى معلم ومتعلم وصانع وصبى . (٣) وكانت المهن عادة و راثية ، فكل ذى حرفة يفضلها على غيرها من الحرف ، وكان لكل أرباب حرفة زيهم الخاص بهم .

---

(١) أحمد عبد الحميد ابو عرايس : الآراء التربوية فى كتابات مسكوية ، مرجع سابق ، ص ١٦ ، محمد يوسف محمد : فلسفة الأخلاق فى الإسلام وصلاتها بالفلسفة الاغريقية ، ط٢ ، مطبعة الرسالة ، القاهرة ، سنة ١٩٤٥ ، ص ٢٠ أ .

(٢) جورجى زيدان : التمدن الإسلامى ، دار الهلال ، القاهرة ، سنة ١٩٠٦ ، ص٤٦ ، عبد المنعم ماجد : تاريخ الحضارة الإسلامية فى العصور الوسطى ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، سنة ١٩٦٤ ، ص ٨٦ ، ص٨٧ ، عبد المتعال محمد الجبرى نظام الحكم فى الإسلام بأقلام فلاسفة النصارى ، مرجع سابق ، ص ١٧ ، ص ١٨ .

(٣) إميل فهمى حنا شنوده : التعليم فى مصر ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٧٥ ، ص ٢٣ الى ص ٤٠ .

والملاحظ أن الانتساب الى المهنة شاع على ألقاب الناس خلال العصر الغزنوى بجانب النسبة الى المدينة أو القبيلة ، فالرفاء لقب شاعر مشهور ترك حرفته و انفصل و اتصل بالأمراء و الوزراء و مدحهم بروائع شعره .(١)

على أن الوضع الاجتماعى لأصحاب الحرف كان سيئا الى حد ما ، و يبدو أن مواردهم المالية كانت تكاد تكفى ضروريات عيشهم خاصة أثناء اشتعال الفتن و اضطراب الأمن .

---

(١) حورية عبده سلام : الخلافة العباسية ومظاهر الحضارة فى بغداد ، مرجع سابق ، ص ٦٣ .

ثالثـــا : الحيـــاة الاجتمـــاعية

سوف يتناول الباحث موضوع الحياة الإجتماعية من نفس الزوايا التى تناول بهـــا الحياة السياسية والإقتصادية ، مع التركيز على التطورات التى خلقتها ظروف العصـــر ، وخاصة التطورات الاقتصادية ، وصدى هذه التطورات فى المعالم الإجتماعية للعصـــر كله وخاصة أن الدولة موضوع الدراسة تقع فى هذا العصر (الرابع الهجرى) .

أ ـ الفساد الإجتماعى ومظاهره :ـ

ورثت الدولة العباسية حضارة العرب والفرس والروم ، وأساليب اللهو فى هـــذه الأمم وفى الأمم الأخرى التى اتصلت بها من ترك وهنود وصينيين ، وتجمعت الأموال بكثرة مفرطة فى أيدى الخلفاء والأمراء والوزراء ، فبلغ الترف قمته فى جميع فروع الحيـــاة فكانت ـ بغداد ـ وهى حاضرة الخلافة العباسية ومركزها السياسى والاجتماعى صـــورة واضحة لحياة الترف والثراء ، إذ كانت بحق مدينة القصور المشيدة بالمرمر وكانـــت العمائر فيها مؤلفة من عدة طبقات ، وكان تأثير الذوق الفارسى ظاهرا جليا فـــى زخرفها . (١)

هذا ولم تكن حياة الترف الفاحش ، وقفا على الخلفاء والأمراء ، بل كان الـــوزراء يعيشون عيشة رغد ، وأصابهم من الترف ما أصاب خلفاءهم . (٢)

وكنتيجة طبيعية للفتوحات وكثرة الأموال وانتشار الحضارة ، كثر الرقيق كثـــرة مفرطة ، فامتلأت بهم قصور الخلفاء والأمراء والوزراء وعلية القوم ، وقد ارتقى بعض هؤلاء الرقيق حتى وصل إلى مناصب كبرى فى بعض دواوين الخلافة فاتخذ الخلفاء منهم قادة

---

(١) عصام الدين عبد الرؤوف : الدولة العباسية ، مرجع سابق ، ص٧٢ الى ص٨٠

(٢) أحمد جمال العمرى : أبو بكر الصولـى ، أعلام العرب ، الكتاب رقم (١٠١) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، سنة ١٩٧٣ ، ص٢٧ .

للجند مثل (مؤنس) (١) بل منهم من تلقب بأمير الأمراء (ابن رائق) وقد أدت الزيادة فى إستخدام الرقيق ، إلى كثرة المنافسات والاضطرابات ، بل أصبحوا مصدر شقاء وعناء ، وكيد وبطش ، ومصادرات واغتيالات . (٢)

ومن مظاهر الترف ، اتخاذ القوم لأنفسهم ندماء ، ليروحوا عن أنفسهم ، وشاعت فنون الخلاعة والمجون ، وأصبح لكل ضرب من ضروب اللهو علم يعرف علماؤه ، والمتفننون فيه وكانت حفلات الطرب ، واللهو ، ومجالس الأنس ، يغشاها الأدباء ، وأرباب الفنون والعديد من الشعراء ، وما يتبعه من لطيف الملح والنوادر . (٣)

واذا كانت الحياة الإجتماعية على هذا النمط فى قصور الخلفاء ، متأثرة ومتشبهة بالشعوب والأمم المفتوحة والمتحضرة ، وإذا كان الترف والثراء قد انعكس على حياة المجتمع العباسى — فى عصر الدولة الغزنوية — من حيث سكنى القصور ، ومظاهر الأكل والمشرب والملبس وجميع مظاهر الحياة الأخرى ، فليس معنى ذلك أن هذا العصر عاش على هذا النمط ، وسار على هذه الوتيرة ، أو أن هذه هى الطبيعة التى عاشها كل الناس بل إن هذا الترف فى قصور الخلفاء والوزراء والأمراء ، كان يقابله فقر مدقع وحرمان شديد عند آلاف العامة ، فأدى هذا الترف إلى الفوضى السياسية وانحلال المجتمع كما كان الدافع الأساسى إلى ثورة الشعب ، ونتيجة للشقة الهائلة بين طبقات المجتمع ووجود الفارق الكبير بين الطبقتين : المترفة ، والطبقة المعدمة ،

---

(١) كلود كاهن : تاريخ العرب والشعوب الإسلامية عند ظهور الإسلام حتى بداية الامبراطورية العثمانية ، مرجع سابق ، ص ١٧٠ .

(٢) أحمد جمال العمرى : أبو بكر الصولى ، مرجع سابق ، ص ٢٨ ، ابراهيم العدوى المجتمع العربى ومناهضة الشعوبية ، مرجع سابق ، ص ٢٠١ الى ٢٠٦ .

(٣) أحمد أمين : ظهر الإسلام ، ج٢ ، مرجع سابق ، ص ١٢ ، حورية عبده سلام : الخلافة العباسية ومظاهر الحضارة فى بغداد ، مرجع سابق ص ١٣٩ .

وترف القلة وبذخهم ،وحرمان الكثرة وبؤسهم ،وثراء فاحش في قصور الحكام ، وفقـــر قاتل في حياة الشعب ،حتى لقد وجد بين أفراد الشعب من لا يجدون قوت يومهم (١)

ومما يؤكد فساد وسوء الحالة الاقتصادية ، إصابة كثير من العلماء والأدبـــاء بالفقر ، فهذا أبو حيان التوحيدى (ت- ٤٠٠هـ) على علمه وفضله كان يضطر الــى أن يأكل الحشائش من الصحراء ،وأن أستاذه أبو سليمان المنطقى كان لا يجد أجــر مسكنه ، وربما بل ومن المؤكد ،أن هذا هو الذى دفع أبو حيان على الاشتغال بمهنة الوراقة ،والسبب فى محاولته الاتصال بالكبراء طمعا فى التخلص من هذه المهنـــــة الشاقة . ولما ضاق رزقه ومقت معارفه له ، ذهب يوما الى منزله ومد حبلا الى سقف البيت واختنق به .

ولذلك شاع بين الناس ،أن الفقر يلازم العقل ، والغنى يلازم الجهل (٢) .

ولكن هذا لا يعنى أن العلماء والأدباء فى العصر الغزنوى ، كانوا كلهم علـــى هذه الصورة من الفقر وضيق الحال ، بل ان بعضهم من أتيحت له فرصة الشهرة والغنى إما نتيجة لإتصالهم بالأمراء والوزراء ، الذين كانوا يتنافسون فى تقريب العلمــــاء والأدباء ــ مثل محمود الغزنوى (٣) ــ أملا فى ذكرهم أو التفاخر بما يعقدونه مـــن مجالس للعلم والادب ، التى شاعت فى هذا العصر ، وإما نتيجة لإرتحالهم مـــن بغداد وما حولها إلى حواضر الولايات المستقلة ــ ومنها غزنة ــ التى كانت تتنافس فـى استقدامهم لتزدان بهم ،وتجذب الأنظار اليها .(٤)

---

(١) زكريا ابراهيم : أبو حيان التوحيدى ،أديب الفلاسفة وفيلسوف الأدباء ، سلسلة أعلام العرب ،الكتاب رقم (٣٥) مكتبة مصر ،القاهرة سنة ١٩٦٤ ، ص٤١ ، ص٤٢

(٢) على الشحات : أبو الريحان البيرونى ،حياته ،مؤلفاته ،أبحاثه العلميـــة ، مرجع سابق ، ص ٤٠ .

(٣) أنظر الرسالة ، ص ٧١ ، ٢٠٥ ، ٢١٥ .

(٤) نادية جمال الدين : فلسفة التربية عند إخوان الصفاء ، مرجع سابق ، ص٥٢ .

ولقد شاع فى هذا العصر ما عرف بمجالس الشراب ، رغم تحريم الدين لها ، وامتلأت بغداد وما حولها بالحانات ، وكان للجوارى بيوت معدة لسماع الغناء ، وقد اقتبس العباسيون نظام مجالسهم عن الفرس فى كل ما عرف عنها من فخامة وترف وبذخ ، يحضرها الشعراء والمغنون والادباء والموسيقيون ، وأهل الفكاهة . (١) كما وجدت بيوت النحاسين يبيعون فيها القيان ، وتقام فيها أحيانا حفلات الرقص والغناء حيث تصب أموال أبناء الاغنياء فيها ، أو تبتز منهم بأية وسيلة . (٢) وشاعت ألوان أخرى لا تشع إلا فى المدن الكبرى مثل عادة لعب القمار (النرد) . (٣) وتسمى الكعاب .

كما أدى شيوع الفقر إلى انتشار الدجل والتزييف ، وتعلق الناس بالأسباب المتوهمة فى الغنى لعجزهم عن تحصيله بالوسائل المعقولة ، كما شاع فى هذا العصر الاعتقاد فى السحر والطلسمات وغير ذلك ، وخالف مجتمع القرن الرابع الهجرى ـ عصر الدولة الغزنوية ـ المجتمع الاسلامى فى عصوره الأولى والذى كان يقوم على العلم الصحيح . (٤)

ب ـ الاجناس والعناصر المكونة للمجتمع الإسلامى :ـ

كان المجتمع الإسلامى فى القرن الرابع الهجرى ـ عصر الدولة الغزنوية ـ يتألف من عدة عناصر ، هى العرب ، الفرس ، الاتراك ، الروم ، الهنود ، والديلم ، وكذلك الأكراد وغيرهم واجتماع هذه الاجناس معا ، وما يحمله كل جنس منهم من عصبية موروثة كفيل بظهور سمات معينة فى المجتمع الذى يعيشون فيه ، فقامت المنافسة بين الأتراك والفرس ، وبين الديلم والأتراك ، أما العنصر العربى فقد ذاب امتيازه بين الاجناس

---

(١) سعيد زايد : القارابى ، سلسلة نوابع الفكر العربى ، كتاب رقم (٣٠) ، الطبعة الثانية ، دار المعارف ـ مصر ، سنة ١٩٧٠ ، ص٩

(٢) أحمد امين : ظهر الإسلام ، جـ٢ ، مرجع سابق ، ص٢٢ .

(٣) حسن أحمد محمود ، أحمد ابراهيم الشريف :: العالم الإسلامى فى العصر العباسى ، مرجع سابق ، ص ٢٤١ ، ٢٤٢ ، حورية عبده علام : الخلافة العباسية ومظاهر الحضارة فى بغداد ، مرجع سابق ، ص ٢١ : ٢٨ .

(٤) أحمد أمين : ظهر الإسلام ، جـ٢ ، مرجع سابق ، ص١١٦ ، ١١٧ .

الأخرى التى اختلطت بهم ، وخاصة بعد نزولهم إلى الريف وزواجهم من نساء هـــذه الأجناس، فوجدت طائفة من المولدين ، تنتمى إلى الجنس العربــى وغير العربى . (١)

ومن العناصر المكونة للمجتمع والتى قامت بدور هام فى السياسة والحرب وكذلــك الاقتصاد طبقة الرقيق ، وقد سمى السود منهم (بالزنج) أما البيض فسموا (بالغلمان) وهم من الأتراك والأكراد والديلم ، وكانوا يكونون طبقة كبيرة من طبقات المجتمع ، ولـم تكن هذه الطبقة من الطبقات الممتهنة ، ولا غضاضة فى ذلك ، فقد كانت أمهات كثيـر من الخلفـاء من الرقيق . (٢)

وثمة طائفة أخرى من طوائف المجتمع ، كانت تتألف من اليهود والنصارى ، وهـم أهل الذمة ، وكانوا يمتهنون المهن التى تدر عليهم الأرباح الوفيرة ، فكان أكثـــر الأطباء والكتبـة من النصارى ، أما الصيارفـة ، والصاغـة ، والجهابذة مـــن اليهـود . (٣)

وعلى الرغم من هذه العصبيات الكبيرة ، والتى لم تذب الفوارق بينها تماما ، - رغم ما هو معروف عن نهى الاسلام عنها - فإن هذه الأجناس المختلفـة ، وإذا كانـت قد أفادت الأمة الاسلامية فى شئ ، فقد كان ذلك فى ميدان العلم خاصة ، بعد أن راح كل جنس من هذه الأجناس ، يجد ويجتهد فى تقديم ما لديه من ذخائر وعلـــوم إلى الأمة الاسلامية مترجمة إلى اللغة العربية . (٤)

---

(١) حسن أحمد محمود ، أحمد ابراهيم الشريف ، العالم الإسلامى فى العصر العباسى مرجع سابق ، ص٢٣٥ .

(٢) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسى ، جـ٣ ، مرجع سابق ، ص٤٢٥ .

(٣) حسن أحمد محمود ، أحمد ابراهيم الشريف : العالم الإسلامى فى العصر العباسى مرجع سابق ، ص٢٧٥ . ، حورية عبده سلام ، الخلافة العباسية ومظاهر الحضـارة فى بغداد ، مرجع سابق ، ص ٨٢ الى ص ٩٨ .

(٤) أحمد أمين : ظهر الاسلام ، جـ٢ ، مرجع سابق ، ص ٨٨ ، ص ٨٩ .

رابعـــا : الحيـاة الفكريـــة

لقد كان الدين قوام الحياة فى الأمة الاسلامية ، منذ نزوله وانتشاره فى عصر الدولة الغزنوية - القرن الرابع الهجرى - وما تلاه من قرون ، وذلك أنه كان العامل الاساسى فيما وصل إليه العرب والمسلمون من نهضة فى كل المجالات ، فالفتوحات ، واتساع رقعة الدولة الاسلامية كان باسم الدين ، وعلى هذا سار محمود الغزنوى فى فتوحاته فى الهند ، وكذلك وجود الخلافة والخليفة ، وأيضا كانت نشأة علوم اللغة و غيرها من العلوم ، من أجل المحافظة على الركيزة الأساسية لهذا الدين ، وهو القرآن الكريم(١) .

ومن المعروف أن الدين لم يكن فى يوم من الأيام بعيدا عن الحياة ، أو بمعزل عنها ، لأنه لا يعنى علاقة الانسان بربه فحسب ، وإنما هو أمر أعم من ذلك ، إذ يشمل أمور الحياة كلها ، فتناول العلاقات بين أفراد المجتمع وطوائفه ، وتناول المذاهب التى يدين بها أهل ذلك العصر فى الأصول والفروع ، والعلاقة بين أصحاب مذهب ومذهب كما يشتمل على مجموعة المبادئ والقوانين التى تحكم الناس فى أخلاقهم ومعاملاتهم والحياة الدينية فى عصر الدولة الغزنوية - لم تكن أحسن حالا من الحياة السياسية (٢) ، ومن ثم كانت دراسة الحياة الدينية أمرا هاما لمعرفة أى عصر من العصور .

وللبحث عن أثر الدين فى حياة الناس شكلان مختلفان :-

أحدهما : عن حياة الدين فى نفوس المنتحلين له وتأثيره فى سيرهم وأعمالهم .

والثانى : البحث عنه من حيث هو علم تتناوله المناظرة والجدل وتنشر فيه الكتب والأشعار (٣) فلانكاد نقرأ كتب التاريخ إلا وتأكدت لنا تلك الحقيقة ، فسنجد فى الشعر العربى فى القرن الرابع الهجرى ، من الإباحية فى الوقت الذى

---

(١) نادية جمال الدين : فلسفة التربية عند إخوان الصفاء ، مرجع سابق ، ص٥٥ ، ص٥٦

(٢) على الشحات : أبو الريحان البيرونى ، مرجع سابق ، ص ٢٤ .

(٣) طه حسين : ذكرى أبى العلاء ، مطبعة المعاهد ، القاهرة ، سنة ١٩٢٢ ، ص ٧٥ ، ص ٧٧ .

دخلت إلى الأمة الإسلامية كثير من ألوان الفساد ، حيث انتشرت فى قصور الخلفاء والأمراء والأثرياء ألوان من اللهو والفجور ، لا يعرفها الإسلام ولا يقرها ، وكان الخلفاء ـ إلا من عصمه الله ـ لا يرون بأسا فى الشراب بين المغنين والندماء ، فقد قتل المتوكل (٢٣٢ ـ ٢٤٧هـ) وهو فى مجلس شراب ، وقد سكر سكرا شديدا (١) وكان المعتمد شغوفا بالطرب الغالب عليه المقامرة ، وأنواع اللهو والملاهى . (٢)

ولم يكن هذا الفساد ، وضعف الدين قاصرا على خاصة القوم ، بل كان داء استشرى فى جسم الأمة الإسلامية ، وشاعت فنون الخلاعة والمجون ، وأصبح لكل درب من دروب اللهو ، علم يعرف علماؤه ، والمتفننون فيه ، ويقرب أهله إلى الخلفاء وذوى الرياسة . (٣)

وإذا كان هذا هو شأن الدين فى سلوك الناس ، فقد كان له شأن آخر ، من حيث هو علم تناولته المناظرة والجدل فقد تعددت الحركات الدينية ، تعدد الحركات السياسية سواء بسواء . (٤)

ولقد أدى تعدد الفرق الى وجود مناقشات ، وردود ، ومناظرات ، ومحاورات حوتها المؤلفات فى هذا العصر ، ولن نطالع قليلا من تلك المؤلفات الكثيرة إلا وشعرنا أن الاسلام فى العصر الغزنوى ، قد تحول إلى نظريات فلسفية وجدل كلامى (٥) ، فما من فكر أو قول ، إلا وقد تحول فى هذا العصر إلى مركز تدور حوله

---

(١) إبن طباطبا : تاريخ الدول الإسلامية ، بيروت ، سنة ١٣٨٠هـ ، ص٢٣٧ .

(٢) أحمد عبد الحميد ابو عرايس: الآراء التربوية فى كتابات مسكوية ، مرجع سابق ص ١٨ .

(٣) أحمد جمال العمرى : أبو بكر الصولى ، مرجع سابق ، ص٢٩ .

(٤) سعيد زايد : القارابى ، مرجع سابق ، ص١٠ .

(٥) أنظر على سبيل المثال :

أ ـ الشهرستانى : الملل والنحل ، أمين الخانجى ، القاهرة ، سنة ١٣٢١هـ .

ب ـ البغدادى : الفرق بين الفرق ، مطبعة الهلال ، القاهرة ، سنة ١٩٢٤ .

مئات الدوائر من الخلاف المذهبى والجدل ، فلا غرابة من تعدد المقالات ، والفرق آنذاك ،ولقد تعددت الإتجاهات فى تناولها حقائق الدين ،فكان هناك رجال الفقه والحديث والنص(١) وهناك علماء الكلام ودفاعهم عن الدين ضد خصومه عن طريق الجدل (٢) ،وهناك الفلاسفة الذين يوفقون بين حقائق الشرع والفلسفة ، فى محاولات متعددة ، وهناك المتصوفة الذين نادوا بالكشف والإلهام .(٣)

ووسط هذا الصراع الفكرى ،وفى هذا الجو من الإنقسام الدينى ، أصيب العقل بالحيرة والقلق ، وتلمح ذلك عند الغزالى فى منقذه من الضلال .(٤)

ومن الملامح المميزة لهذا العصر ، الخلاف الشديد بين الفقهاء بعضهم البعض وبين السنة والشيعة ، حتى خربت البلاد ، وكان الخلاف أشد ما يكون بين السنة والشيعة ، ومما قوى من حدة الخلاف ، أن الشيعة فى ثوراتهم كانوا يتشيعون لفئة من أهل الحكم حينئذ ومنهم بختيار ومعه الديلم ، أما أهل السنة فكانوا يرفعون شعار (سبكتكين) والأتراك .(٥)

ومن المعروف أن الخلاف بين السنة وأهل الشيعة ، لم يكن على شئ فى الدين أصلا بل يرجع أساسا إلى اختلافهم فى النظر إلى الخلافة ، وهى مسألة سياسية صبغت باللون الدينى (٦) كما يلاحظ أيضا أن الخليفة لم يستطع منع شئ

---

(١) جولد تسيهر : العقيدة والشريعة فى الإسلام ،ترجمة محمد يوسف ،دار الكتب الحديثة ،القاهرة ، سنة ١٣٧٨ هـ ، ص٦٢ الى ص٧٦ .

(٢) إبن خلدون : المقدمة ،مطبعة بولاق ،القاهرة سنة ١٣٥٠ هـ ، ص٤٣٣ ، ٤٤٢

(٣) المرجع السابق : ص٤٤٢ الى ص ٤٥٠ .

(٤) الغزالى : المنقذ من الضلال ، الأنجلو المصرية ،القاهرة ، سنة ١٩٦٢ .

(٥) نادية جمال الدين : فلسفة التربية عند إخوان الصفاء ،مرجع سابق ، ص٥٧ .

(٦) أحمد أمين : ظهر الإسلام ،ج٢ ، مرجع سابق ، ص٤ ، ص٥ .

أمر بفعله بنى بويه وهم من الشيعة ، ويعلق ابن الاثير بقوله :

"لم يكن للسنة قدرة على المنع لكثرة الشيعة ، ولان السلطان كان معهم" (١)

وهكذا يمكن القول ، بأن عصر الدولة الغزنوية ـ الرابع الهجرى ـ فوق ما كان يمرح بالخلافات المذهبية والمهاترات ، وتعصب كل لمذهبه ، إلى جانب الدعاوى الدينية المنحرفة الكاذبة ، كان العامة بين كل هذا يهرجون ويتخبطون .

من أجل هذا كله ، إنحلت الاخلاق ، فقل أن نجد رجلا فاضلا نبيلا ، لأن الذى يربى الأخلاق البيئة الداخلية والخارجية ، وكلتاهما كانت فاسدة (٢) ، فالبيئة الخارجية يـ مثلها الحكام الفاسدون وهم المثل للمحكومين ، والأهم من ذلك البيئة الداخلية وهى المنزل وما يجرى فيه ، فقد كان بالمنزل الواحد عدد من النساء الحرائر ومئات من الجوارى ، ولا يخفى أن بيتا كهذا يكون مملوءا بالدسائس والمؤامرات وينجب أولادا يعادى بعضهم بعضا ـ الأمين والمأمون ـ لأن أمهاتهم أرضعتهم الغيرة والكراهية ، فكيف يصلح الشعب ؟

لكل هذا عنى المهتمون بالتربية من علماء المسلمين ـ فى عصر الدولة الغزنوية ـ بالتربية الإسلامية ، مثل الغزالى ، وابن سينا ، وابن مسكوية وغيرهم ، حيث ان الدين وتعاليمه فى نظرهم خطوة سامية ولازمة للأخلاق ، خصوصا فى طفولة الإنسان وحداثته لأنه فى ذلك الوقت لا يتناقش ولا يجادل وإنما يطيع . (٣)

---

(١) إبن الاثير : الكامل فى التاريخ ، جـ٧ ، مرجع سابق ، ص١٧ ، (حوادث ٣٥٢هـ) .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٥ .

(٣) أحمد عبد الحميد أبو عرايس : الآراء التربوية فى كتابات مسكوية ، مرجع سابق ص ١٨ .

الحياة الفكرية والعلميـــة

على الرغم من التفرق السياسى الذى أصاب الأمة الاسلامية فى عصر الدولـــة الغزنوية كانت الحياة العلمية راقية ،وكأن العلوم والفنون لا ترقى إلا فى عصور الفوضى والإضطراب فلا تستتبع الحياة العلمية الحالة السياسية قوة وضعفا ، فقد يحمل الظلـــم والعنف كثيرا من العلماء والمفكرين إلى الفرار من العمل السياسى إلى العمل الفكـــرى والعلمى (١) ،وقد عبر (طه حسين) عن هذه الحقيقة بقوله " وفى القرن الرابع دليـل واضح على أن الصلة بين الأدب والسياسة قد تكون صلة عكسية فى كثير من الأحيان ،فيرقى الأدب على حساب السياسة المنحلة (٢) .

ورغم تساقط الثمار السياسية فى هذا العصر ، فإن الثمار الثقافية قد نضجت ومـن ثم عد المؤرخون والباحثون - القرن الرابع - العصر الذهبى فى تاريخ الدراســـات الإسلامية وقد هيأ لهذه النهضة فرصة البقاء والاستمرار ، وساعد على إزدهارها ما كـان من قيام الإمارات المستقلة وتنافسها فى جذب واجتذاب الأدباء والكتاب والفلاسفة لمنافسة حاضرة العباسيين ، فكانت مراكز الحياة العقلية آنذاك منتشرة فى جميع أرجاء الدولـة الإسلامية ،مثل نجارى ،وأصبهان ، والرى ، وطبرستان وغزنة ،وحلب ، والقاهـــرة وقرطبة (٣) ،وشمال إفريقيا ، وغيرها من الحواضر بجانب بغداد ، تبلة لكل هـــؤلاء ينتقلون بينها ، وينعم من يقبل منهم إلى الخلفاء وكبار رجال الدولة بالرخاء والعنايـة

ومما ساعد على تطور الحياة الفكرية والثقافية فى عصر الدولة الغزنوية ،تنقـــل العلماء بحرية تامة ، دون قيود من إمارة إلى إمارة ، كذلك أدى انتشار الورق وسهولة الحصول على الكتب ونقلها إن لم ينتقل صاحبها ، إلى المزيد من التواصل الفكـــرى

---

(١) أحمد أمين : ظهر الإسلام ،ج٤ ،الطبعة الأولى ،مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة سنة ١٩٦٦ ، ص٩٦ .

(٢) طه حسين : فى الأدب الجاهلى ،الطبعة الحادية عشر ، دار المعارف ، القاهرة سنة ١٩٧٥ ، ص٣٩ .

(٣) أحمد أمين : ضحى الإسلام ،ج٢ ، مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة ، سنة ١٩٦١ ، ص٧٢ .

والمنافسة العلمية بين هذه الإمارات ، هذا بالإضافة إلى رباط اللغة التى أصبحت لغة المثقفين بل صفوة المثقفين وغير المثقفين من العرب وغير العرب ، بفضل الإسلام الذى أكد أن الدين هو الرباط الاساسى بين الناس ، فمكن المسلمين من المحافظة على أواصر الوحدة العقلية زما طويلا ، فالعقيدة والعلم القائم على هذه العقيدة حفظت وحدة العالم الاسلامى ، رغم غبن الدهر وتقلبات الخطوب بالقواد والأمراء (١)

ومن العوامل التى أثرت فى النهضة الثقافية ، العناصر المكونة للأمة الإسلامية من أتراك وفرس وهنود وعرب وديلم وغيرهم ، وما أفادته من الإحتكاك بين المسلمين والنصارى ، فكل هذه الأجناس والطوائف الدينية ، إحتكت ببعضها ، فتعاونت حينا وتجادلت حينا ، وتفاعل بعضها مع بعض حينا آخر ، كل هذا أثر فى رقى العلوم إذ قدم كل جنس من هؤلاء ، ذخائر مالديه مترجما إلى اللسان العربى (٢) ، مما مكن الناطقين به من استيعابه وهضمه ، والإضافة اليه إن أمكن ، فيؤلف العلم بين القلوب بعد أن فرقت بينها العصبيات الجنسية والمذهبية ، فيأخذ اليهودى والنصرانى من العالم المسلم ، ويأخذ المسلم من غيره ، ويجلس الفارسى والتركى فى حلقة العربى ، وتعاون الجميع فى بناء الصرح الثقافى الإسلامى الشامخ ، غير آبهين بما كان من الساسة من هدم أركان الدولة .

وكما تأثرت النهضة العلمية بالإحتكاك بين الأجناس والعصبيات المذهبية المختلفة فقد تأثرت أيضا بالإحتكاك بين المذاهب الفقهية والإتجاهات الفكرية المتعددة كالإحتكاك بين السنة والشيعة ، والإحتكاك بين الفقهاء والصوفية ، والإحتكاك بين المحدثين وعلماء الكلام والفلسفة ، وقد أدت هذه الإحتكاكات إلى نشاط عجيب فى الحركة العلمية (٣) إذ حاول كل فريق أن يتسلح أمام الخصوم بكل الوسائل المختلفة للتغلب

---

(١) نادية جمال الدين : فلسفة التربية عند إخوان الصفا ، مرجع سابق ص ٦٠

(٢) أنظر الرسالة : ص ٨٥ ، ص ١٠٨ .

(٣) أحمد أمين : ظهر الإسلام ، ج ٣ ، مرجع سابق ، ص ٢٦٠ .

عليهم ولعل ذلك كان من جملة الأسباب التى روجت الفلسفة اليونانية حينا ، لأن منطقها كان أقوى سلاح يتسلح به لمواجهة الخصوم فى العلم حينئذ .(١)

غير أن الامتزاج بين العلوم الوافدة مع أصحابها من أبناء الحضارات الأخرى كاليونانية والفارسية والهندية وغيرها ، لم يتم بصورة واضحة إلا فى هذا القرن "الرابع الهجرى " مما أدى إلى نهضة شاملة ، هذا إلى جانب ما وجد من علوم قبل هذا القرن ، تعتبر إرهاصات بل وأساسا صالحا بنى عليه صرح النهضة الفكرية الشاملة .

ثم ما كان من أمر المعتزلة وجدلهم مع غيرهم دفاعا عن الدين ، متخذين فى ذلك العقل منطلقا فى محاولة دفع شبهات المعاندين بالأدلة العقلية ، والتى كان للفلسفة اليونانية المترجمة أكبر الأثر فى حركاتهم ونشاطهم ، وإقامة صرح فكرهم الشامخ .(٢)

مظاهر النهضة العلمية :

لخص لنا جورجى زيدان مظاهر النهضة العلمية فى هذا العصر فيما يلى (٣) :

١ ـ نضج العلوم وكثرة المكتبات :

ففى هذا العصر نضجت العلوم على الإجمال وتكونت المفاهيم اللغوية ، واستقر الإنشاء على أسلوب أصبح يقلده أهل العصور التالية ، وتضجت الفلسفة وتكونت جمعية إخوان الصفاء ، واستقرت قواعد الطبيعيات والطب ، واتسع خيال الشعراء فظهر الشعر الفلسفى المبنى على النظر والاختيار والتفكير فى الحكمة من الوجود وظهرت الروايات القصصية الحماسية والخيالية ، ونما فن التاريخ ،وتفرع عنها علم معرفة

---

(١) نادية جمال الدين : فلسفة التربية عند إخوان الصفا ،مرجع سابق ، ص٦١
،أحمد أمين : ظهر الإسلام ،ج٣ ،الباب الأول ،عن المعتزلة وتطور فكرهم فى القرن الرابع .

(٢) المرجع السابق : ص٢٦٠ وما بعدهـا .

(٣) جورجى زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ،ج٢ ،مطبعة الهلال ،القاهرة سنة ١٣٢٥ هـ ، ص٢٦٨

الأوائل ، وظهر كتاب الفهرست لابن النديم ، وهو أهم مصدر تاريخ آداب اللغة العربية حتى هذا العصر ، كما ظهر كتاب تجارب الأمم لمسكونة فى التاريخ أيضا وامتاز هذا العصر كذلك بكثرة المكتبات الكبرى فى مصر والعراق والأندلس وغزنة وبلاد ما وراء النهر ، وتشتمل المكتبة فيها على مئات الألاف من المجلدات ، وفتحت أبوابها لطلاب العلم والمطالعين ، كمكتبة العزيز الفاطمى التى كانت تحتوى على مليون من كتب الفقه والنحو واللغة والحديث والتاريخ والنجامة والروحانيات وسائر العلوم القديمة ، ودار الحكمة للحاكم بأمر الله ، وكانت مدرسة كبرى للمطالعة والنسخ (١) ،ومكتبة الصاحب بين عباد الذى ملك من الكتب ما يقدر حينئذ بما كان فى مكتبات أوربا مجتمعة (٢) ،ومكتبة نوح بن منصور الساماتى والتى كان يقول عنها ابن سينا : " قد خلت دارا ذات بيوت كثيرة ، فى كل بيت صناديق منضدة بعضها على بعض ، فى كل بيت منها كتب العربية والشعر ، وفى آخر الفقه ،كذلك فى كل بيت علم مجرد ، فطالعت فهرست كتب الأوائل ، وطلبت ما احتجت إليه منها ورأيت من الكتب مالم يقع اسمه إلى كثير من الناس قط ، وما كنت رأيته من قبل ، ولا رأيته أيضا من بعد (٣) ،وقس على ذلك سائر المكتبات الإسلامية .

٢ ـ ظهور الموسوعات العلمية والادبية :

ففى هذا العصر ، أخذت الموسوعات العلمية (دوائر المعارف) فى الظهور بعد أن وضع الفارابى أساسها فى كتاب (إحصاء العلوم) (٤) ثم وضع أبو عبد الله

---

(١) احمد عبد الحميد ابو عرايس : الأراء التربوية فى كتابات مسكوبة ،مرجع سابق ص٢٠

(٢) ول ديورانت : مآثر العرب على الحضارة الاوربية ،ترجمة جلال مظهر ،الأنجلو المصرية ،القاهرة ، سنة ١٩٦٠ ، ص١٣ ، ١٤ .

(٣) عبد الرحمن النقيب : الأراء التربوية فى كتابات ابن سينا ،مرجع سابق ،ص٤٢

(٤) انظر : عثمان آمين : مقدمة إحصاء العلوم للفارابى ،دار الفكر العربى ، القاهرة ، سنة ١٩٤٨ .

محمد بن حسن ابن يوسف الخوارزمى المتوفى سنة (٣٨٧هـ) كتابه مفاتيح العلوم لأبى الحسن عبد الله بن أحمد العتبى وقسمه إلى مقالتين :

الأول : وتشمل على اثنين وخمسين فصلا ، تجمع فى ستة أبواب ، وهى ، الفقه ، الكلام ، النحو ، الكتابة ، العروض ، الأخبار .

الثانى : تشتمل على واحد وأربعين فصلا ، فى ستة أبواب وهى ، الفلسفة ، المنطق الطب ، علم العدد ، والهندسة ، والنجوم ، الموسيقى ، الخيال ، الكيمياء (١)

وكذلك ظهرت جماعة إخوان الصفاء فى القرن الرابع الهجرى ، إلا أنها جماعة عمدت إلى الاستئثار والتخفى ، لما ساد المجتمع من فساد سياسى وصراع مذهبى وتعصب العامة وشغبهم وإيذائهم لكل ما يعرف عنه أنه يخالف معتقداتهم (٢) وكانت رسائل إخوان الصفاء أشبه بموسوعة فى الفلسفة والعلوم ، وتحتوى على إثنين وخمسين رسالة (٣) قسمها مؤلفها إلى أربعة أقسام كبرى : رياضية ، تعليمية ، طبيعية جسمانية ، ونفسانية عقلية ، والهية وناموسية . (٤)

وقد لاحظ فان فولتن مدى تأثير إحصاء علوم الدين للفارابى على تلك الموسوعات ومقدار ما كتب لهذا الكتاب من زيوع وانتشار لدى العلماء والمؤلفين فى العالم الإسلامى (٥) هذا بخلاف الموسوعات العلمية والأدبية ، ككتاب العقد الفريد لابن عبد ربه .

---

(١) عبد الرحمن النقيب : الأراء التربوية فى كتابات ابن سينا ، مرجع سابق ، صـ ٤٣ .

(٢) نادية جمال الدين : فلسفة التربية عند إخوان الصفاء ، مرجع سابق ، ص١٠٧ .

(٣) اميل فهمى حنا شنودة : المذاهب والآراء التربوية ، دار العلم للطباعة القاهرة سنة ١٩٧٧ ، ص ١٨٢ .

(٤) نادية جمال الدين : فلسفة التربية عند إخوان الصفاء ، مرجع سابق ، ص٣١٦ ومابعدها

(٥) عبد الرحمن النقيب : الآراء التربوية فى كتابات ابن سينا ، مرجع سابق ، ص٤٤

"هذا إلى جانب الجماعات العلنى منها والسرى ، نرى لونا آخر من الجماعات العلمية وإن كان لها نزعة إرستقراطية ، فقد كانت اجتماعاتها تتم فى بيوت الأمراء والوزراء ولا يشهدها إلا الخاصة والمقربين ، مثال ذلك ، تلك الجماعة التى كان يشارك فى اجتماعاتها أبو حيان التوحيدى فى منزل أحد وزراء بنى بويه ، وجاء كتابه " الأمتاع والمؤانسة خلاصة لما دار فى هذه الإجتماعات" . (١)

إلى جانب هذه الاجتماعات والجماعات ، فقد كانت حوانيت الوراقين فى بغداد والبصرة وغزنة وغيرها من المدن الإسلامية ، مسرحا للعديد من الندوات الأدبية والمناقشات الفلسفية (٢) ،هذا بالاضافة إلى وظيفتها الأساسية وهى بيع الكتب ونسخها ، فقد كانت صنعة الوراقة هذه من الأسباب التى أتاحت الفرصة لظهور نهضة ثقافية ، تكاد تكون مطبوعة بطابع واحد ، إلا من إختلاف يسير ، نتيجة لسهولة إنتقال المؤلفات إن لم ينتقل صاحبها . (٣)

وإذا كانت صناعة الورق قد ساعدت على الاحتفاظ بالمؤلفات ، وشجعت على تدوين الأدباء والعلماء لما يتقنون ، فقد كان الفقر يضطر بعض العلماء إلى احتراف الوراقة كمهنة يرتزقون منها ويعيشون على ما تأتى به هذه الحرفة الشاقة ، كأبى حيان التوحيدى وأبى زكريا بن عدى المتوفى سنة (٣٦٤هـ) وابن النديم المتوفى سنة (٣٨٣هـ) . (٤)

---

(١) نادية جمال الدين : فلسفة التربية عند إخواء الصفاء ، مرجع سابق ، ص٧٥ .

(2) Will Durant : The story of civilization newyork, .1950, VOI, IV, p.230.

(٣) أحمد أمين : ظهر الإسلام ،جـ٢ ، مرجع سابق ، ص٢٣٢ .

(٤) أنظر الرسالة ، ص ١٩٥ الى ص ٢٠٠ .

ومن العوامل التى ساعدت على نضج الثقافة وبلوغها قمة الرقى فى هذا العصر كثرة المكتبات ، اذ توفرت فى المساجد ، وانتشرت فى المدن دور الكتب ، والتى كانت تظل مفتوحة طوال النهار لطلاب العلم ، فعظم شغف الناس باقتناء الكتب ، والتنافس فى تكوين مكتبات خاصة حتى أن الخلفاء الثلاثة فى هذا العصر فى (بغداد) والقاهرة ، وقرطبة ، كانوا يتنافسون على اقتناء الكتب إن لم يستطيعوا إجتذاب المؤلفين لهم . (١)

٣ — تعدد العلوم :—

تعددت فروع العلم فى هذا العصر تعددا يدل على الثراء والخصب (٢) ، حتى وصلت إلى ثلثمائة علم ، قسمها طاش كبرى زاده فيما بعد إلى ستة أبواب ، العلوم الخطية ، وهى مقسمة الى تسعة علوم ، العلوم المتعلقة بالألفاظ ، أو العلوم اللسانية ، وهى أربعة وأربعون علما ، والعلوم الباحثة عما فى الأذهان من المعقولات ، وهى خمسة علوم ، والعلوم المتعلقة بالأعيان ، وهى مائة واثنان وعشرون علما يدخل فيها الطبيعيات ، والرياضيات ، الطب والتاريخ الطبيعى والفراسة ، والعلوم الحكمية العلمية ، وهى ثمانية علوم ، يدخل فيها الإقتصاد والتدبير المنزلى والتربية ، والأخلاق ، والسياسة ، والعلوم الشرعية يزيد عددها على نيف ومائة علم ، كعلوم القراءة ، والتفسير ، والحديث ، وأصول الدين (٣) ، وغير هذا البحث — التربية والتعليم فى الدولة الغزنوية — كفيل بالحديث عن تلك العلوم ، وأسماء المؤلفين ، والمؤلفات التى وضعوها فى كل علم . (٤)

---

(١) آدم متز : الحضارة الاسلامية ، مرجع سابق ، ص٣٠٤ .

(٢) إبن صاعد الاندلسى : العلوم عند العرب ، (طبقات الأمم) المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، سنة ١٩١٧ ، ص ٤١ الى ص ٦٢ .

(٣) عبد الرحمن النقيب : الآراء التربية فى كتابات ابن سينا ، مرجع سابق ، ص٤٤

(٤) عبد المنعم ماجد : تاريخ الحضارة الإسلامية فى العصور الوسطى ، مكتبة وهبة القاهرة ، سنة ١٩٦٤ ، ص١٤٦ الى ص١٧٤ .

والذى تود أن نذكره ، أن هذه المزايا الثقافية لعصر الدولة الغزنوية ، كانت أمرا شاعا تداولته جميع الإمارات والدول الإسلامية ، وأن الطالب المسلم فى هذا العصر وجد مناهل واسعة ومتعددة ، وآفاقا رحبة من العلوم والمعارف ، نهل منها العلماء والطلاب فى ذلك العصر .

أسباب الازدهار الثقافى والعلمى فى عصر الدولة الغزنوية :ـ

لقد كان هناك عوامل ومؤثرات ساعدت على الإزدهار الثقافى فى هذا العصر نجملها فيما يلى :

١ ـ الحرية الفكرية :

لقد أثارت الحرية الفكرية العقول ، وأخرجت العديد من الكتب فى مختلف العلوم فليس هناك ما يمنع الناصر للحق من القيام بما يلزمه وقد أمكن القول ، وصلح الدهر وهوى نجم التقية ، وهبت ريح العلماء (١) ، فلقد شهدت العواصم العربية فى عصرها الذهبى من فقهاء الشريعة والباحثين فى المادة ، والمناقشين فى الفلسفة ، وضمتهم جميعا مجالس الحكام ، واتسعت لهم وظائف الدولة ، وتبادلوا الحجج والجدل .(٢)

وفى هذا الجو من الحرية الفكرية ، نبتت أفكار وليدة هذه الحرية ، منها ما يمس العقيدة الإسلامية ، ومنها ما يخالف الحقائق الاسلامية ، ومع ذلك لم يكن هناك خطر على هذه الآراء ، لا من السلطة الدينية أو السياسية ، ولم نحكم على أصحابها بالإعدام أو الاحراق ، بل تصدى لها علماء الشريعة للرد عليها وبيان زيفها

---

(١) الجاحظ : كتاب الحيوان ، تحقيق عبد السلام هارون ، جـ١ ، مطبعة مصطفى الحلبى ، القاهرة ، سنة ١٩٤٣م ، ص٤٣ .

(٢) أبو الفتوح رضوان : أمجادنا التاريخية ومكانتها ومناهجنا الدراسية ، مجلة الرائد ، عدد ممتاز عن مؤتمر المعلمين العرب ، الاسكندرية ، سنة ١٩٥٦ ص١٣٢

وبطلانها ، ومقارعة الحجة بالحجة (١) ،وفى هذا الجو العلمى الحر نشأت المذاهب وتعددت الآراء ، وكثرت المدارس الفكرية ، وتنوعت الحلقات العلمية ، وكان لكل ذى رأى أتباعه ، ولكل إمام مؤيدوه .(٢)

ونتيجة لهذه الحرية ، تفرق الناس شيعا وأحزابا ، وتعددت المذاهب فقد إنقسم المعتزلة إلى نحو ثلاث عشرة فرقة ، والخوارج إلى نحو عشرين ، والشيعة إلى نحو ثلاثين ، والمرجئية الى نحو سبع (٣) ، هذا بخلاف أصحاب الديانات الاخرى وإن دل هذا على شئ فإنما يدل على حرية الفكر ، وسياسة الدولة التى احتملت هذه الآراء ، ونتج عن هذا كله لذة العقول وغذاؤها ، ومرانها على التفكير ،ورقى فن الجدل والمناظرة رقيا باهرا ، مما أدى الى وجود جماعات إسلامية تفكر بروح العصر ، كالمعتزلة ، وإخوان الصفاء ، والمتصوفين .

٢ ـ الاحتكاك بين الاتجاهات الفكرية المختلفة :

كالاحتكاك بين المذاهب الفكرية والفقهية المختلفة ، بين الشيعة وأهل السنة وبين الفقهاء والصوفية ، وبين المحدثين وعلماء الكلام ، وبين المتكلمين والفلاسفة وقد أدى الإحتكاك إلى نشاط الحركة العلمية وظهور المؤلفات الكثيرة ، والمناظرات المتعددة .(٤)

٣ ـ امتزاج الثقافات :

لقد تعددت الاجناس فى الدولة الإسلامية فى العصر الغزنوى ، وإمتزاجهم

---

(١) مصطفى السباعى : إشتراكية الاسلام ،دار مطابع الشعب ،القاهرة ،سنة ١٩٦٢ ص ٨٢ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٨٠ .

(٣) أحمد أمين : ظهر الإسلام ، ج٣ ، الطبعة الاولى ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ،القاهرة ، سنة ١٩٣٦ ، ص٣٤٨ .

(٤) نادية جمال الدين : فلسفة التربية عند إخوان الصفاء ، مرجع سابق ، ص٥٦ ، وما بعدها .

بالسكان والزواج وغير ذلك ، ونتج عن ذلك تنوع الثقافات ، وتداخلت حتى يمكن القول بأنها يكمل بعضها بعضا ، وكانت محصلة ذلك ، تكامل ثقافى فى شتى فنون المعرفة حيث أن كل جنس منها جد فى تقديم ما لديه من ذخائر إلى الأمة الإسلامية باللغة العربية حاوية وشاملة لجميع الثقافات ٠ (١)

٤ ـ الضعف السياسى :

لقد أدى استقلال الامراء ، وتنافسهم فى إجتذاب العلماء ، إلى رواج سوق العلم (٢) وحيث غدا كل قطر من الأقطار فى المملكة الاسلامية ، مركزا هاما من مراكز الثقافة العربية ، فرغم الإقليمية والإنقسام فى هذا العصر ، فان الحالة العلمية كانت متقدمة فى كل فرع من فروع العلم فاستغلوها (٣) ، وساعد على ذلك أن هذه الحدود التى اصطنعت لم تحل دون تنقل العلماء من مكان إلى آخر ، فكانت الرحلات أهم مظاهر الحركة العلمية التى تدعو إلى الإعجاب ، فكان العالم يرحل ويلاقى العلماء وهو فى مأمن ، لأن الحكومات كانت تنشئ الطرق ، وتقيم الرباطات والمغافر فكان العلماء فى رحلاتهم ينتفعون بهذه المزايا ٠ (٤)

٥ ـ رباط اللغة والدين :

كان رباط اللغة والدين من أهم أسباب الإزدهار الفكرى وتطور الحياة الفكرية ودفعها إلى مزيد من التواصل الفكرى ، حيث أصبحت اللغة العربية فى هذا العصر لغة المثقفين العرب وغير العرب ، فحلت محل اليونانية والسريانية والقبطية والبربرية

---

(١) أحمد أمين : ظهر الإسلام ، جـ١ ، مرجع سابق ، ص ٨٨ ، ص ٨٩ ٠

(٢) أحمد عبد الحميد ابو عرايس: الآراء التربوية فى كتابات مسكوبة ، مرجع سابق ص ٢١

(٣) طه حسين : فى الأدب الجاهلى ، مرجع سابق ، ص ٨ ٠

(٤) أحمد أمين : ظهر الإسلام ، جـ١ ، الطبعة الثانية ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، سنة ١٩٤٦ ، ص٣١٥ ، ص ٣١٦ ٠

واللاتينية وغيرها (١) وبذلك أصبحت أداة حضارية لنقل التراث الفارسي والهندي واليوناني .(٢)

ولقد أكد الإسلام ، أن الدين هو الرباط الأساسي بين الناس ، فمكن المسلمين من المحافظة على أواصر الوحدة العقلية زمنا طويلا ، فالعقيدة والعلم القائم عليها حفظا وحدة العالم الإسلامي ، رغم تقلبات الحظ وتغير الدهر .(٣)

ولقد قامت الحضارة الإسلامية على دعامتين أساسيتين هما : اللغة العربية والديانة الإسلامية ، فاللغة العربية تمثل الأداة التي تميزت بها هذه القوة الحضارية عن نفسها في حين أن الإسلام له فلسفته ونظريته إلى الحياة التي سيطرت على هذه الحضارة وأكسبتها طابعا إسلاميا واضحا .(٤)

هذا بالإضافة إلى أن العلماء في هذا العصر ، كانوا يضعون العلم فوق أي اعتبار للجنس أو الدين أو مسقط الرأس .

٦ ـ سهولة الإطلاع والقراءة ، وتيسير العلم ، وحضور الدرس ، وكان لكل أمير ولع شديد بالكتب ، وكان من عادة علماء العصر وأمرائه ، أن يقفوا كتبهم على مكتبات المساجد .(٥)

---

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور : المدنية الإسلامية وأثرها على الحضارة الاوربية مرجع سابق ، ص ١٠ .

(٢) جوستاف جروشيام : حضارة الإسلام ، ترجمة : عبد العزيز توفيق ، عبد الحميد العبادي ، مجموعة الألف كتاب ، الكتاب رقم (٢) ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة سنة ١٩٥٦ ، ص ٤٨ .

(٣) ليوبولد فايس : الإسلام على مفترق الطرق ، ترجمة عمر فروخ ، الطبعة الثانية دار العلم للملايين ، بيروت ، سنة ١٩٤٨ ، ص٣ ، ص٤ .

(٤) سعيد عبد الفتاح عاشور : المدنية الإسلامية وأثرها في الحضارة الاوربية ، مرجع سابق ، ص٩ ، أحمد إبراهيم العدوى : المجتمع العربي ومناهضة الشعوبية نهضة مصر ، القاهرة ، سنة ١٩٦١ ، ص٨ .

(٥) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ١ ، بولاق ، مصر ، سنة ١٢٨٥هـ ، ص٥٥ .

٧ ـ ومما ساعد على التقدم العلمي والثقافي في عصر الدولة الغزنوية ، ما أدخل على الخط من تحسينات ، فقد كان الناس قبل هذا العصر يكتبون الخط الكوفي ، وهو خط صعب معقد ، غامض ، حتى جاء ابن مقلة (توفي سنة ٣٢٧هـ) فنقل الخط نقلة الى الخط النسخي (١) ، كما ساعد على إنتشار الكتب كثرة الورق وسهولة الحصول عليه مما مكن الوراقين من كثرة الكتابة . (٢)

٨ ـ دور العلم : وكانت خاصة بالتعليم والدرس ، وإجراء الأرزاق على من تجاورهم ومنها الجامع الأزهر في مصر ، وما يجري في أروقته من درس ، بالإضافة إلى أن معظم الأروقة كانت لها مكتبات (٣) ، وكانت الدروس تلقى على شكل إملاء ، وأحيانا على شكل تفسير كتاب معين ، ويستطرد الشيخ في شرحه . (٤)

٩ ـ مجالس الإملاء :

ومن أشهرها مجلس عضد الدولة ، الذي كان يضم الفقهاء والمفسرين والمحدثين والنسابين والشعراء والنحويين ، والعروضيين ، والأطباء ، والمنجمين ، والحسابين والمهندسين ، وكذلك مجلس محمود الغزنوي وبلاطه الذي كان يضم العلماء من كل مهنة حتى لقد وصل عدد شعراء بلاطه إلى أربعمائة شاعر ، وكان هو نفسه شاعرا (٥)

---

(١) عبد الحميد أبو عرايس : الآراء التربوية في كتابات مسكوية ، مرجع سابق ، ص ٢٢

(٢) نادية جمال الدين : فلسفة التربية عند إخوان الصفاء ، مرجع سابق ، ص ٦٠ ، ، الملحق (شكل رقم : ١٨) ص ٤٩٢
فيليب حتي : تاريخ العرب ، جـ ٢ ، مرجع سابق ، ص ٤٢٥ ، ص ٤٢٦ .

(٣) عبد العزيز الشناوي : أروقة الازهر ، دراسات في الحضارة الإسلامية ، المجلد الأول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، سنة ١٩٨٥ ، ص ١٩٠ .

(٤) عبد الحميد أبو عرايس : الآراء التربوية في كتابات مسكوية ، مرجع سابق ، ص ٢١

(٥) أنظر الرسالة ، ص ٣٥٤ ، الى ص ٣٥٦ .

حركة الترجمة ونتائج الانفتاح الثقافـــي :ـ

لقد بدأت حركة الترجمة لكتب الإغريق وغيرهم ، منذ العهد الأموى ، وراح العلم يزدهر عند المسلمين ، حتى كانت الحركة العلمية والثقافية جزءًا لا يتجزأ من دولتهم، وساعد على ذلك دافع من كتاب الله العزيز ومتطلبات العبادة .

وعلى هذا النحو ، صارت العواصم الإسلامية ، القاهرة ، غزنة ، دمشق ،بغداد قرطبة ، نجارى ،مراكز اشباع للعلم والتعليم ، واحتل العلماء درجات مرموقة لـــدى الحكام ، أولئك الذين لم يبخلوا على العلم بشيء ، وقد كانت أعظم هوايات الأمـــراء، والأثرياء فى ذلك العصر ، هى جمع نفائس المحفوظات ، والحرص على إقتناء أشهـــر المؤلفات ، ومجالسة العلماء .(١)

ولقد وصلت حركة الترجمة إلى ذروتها فى القرن الثالث الهجرى ، مما دعـــا البعض إلى اعباره عصر المترجمين (٢) ، وظلت الترجمة على هذا الحال من النشـاط حتى منتصف القرن الرابع الهجرى تقريبا (٣) ،وأكثر العلوم التى عنى بترجمتها إلـــى العربية من التراث اليونانى ، هى ما أطلق عليه فيما بعد (علوم الاوائل) تميزا لهـــا عن العلوم العربيـــة .(٤)

---

(١) محمد جمال الفندى : تراث المسلمين فى ميدان العلوم ، دراسات فى الحضارة الإسلامية ،المجلد الأول ، مرجع سابق ، ص ٢٤٦ ، محمد غلاب : المعرفـــة عند مفكرى المسلمين ،الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، سنـة ١٩٦٦ ، ص ٢٤٦ .

(٢) ماكس مايرهوف : من الإسكندرية إلى بغداد ،بحث مترجم فى كتاب (التراث اليونانى فى الحضارة الاسلامية)، ترجمة : عبد الرؤوف بدوى : الطبعة الثالثة ، دار النهضة المصرية ،القاهرة ، سنة ١٩٦٥ ، ص ٢٧ ، ص ٢٨ .

(3) O , Learly , Delacy : Arabic thought and its place in history , london , Routle dgeand, kegen poul, 1957 , p.113.

(٤) نادية جمال الدين : فلسفة التربية عند إخوان الصفاء ، مرجع سابق ، ص ٦٢ .

ومن الواضح أن التراث اليونانى تمت ترجمته أولا عن السريانية، حيث انتقلت الثقافة اليونانية إلى جند يسابور والإسكندرية ،وعن السريانيين تمت الترجمة إلى العربية (١) ،ثم بعد ذلك ترجم التراث اليونانى عن اليونانية مباشرة إلى العربية وهذا بالإضافة إلى ما ترجم عن الفارسية والهندية .(٢)

ولقد نقل المسلمون كذلك عن الهنود كثيرا من العلوم والفنون عن طريق التبادل التجارى والمدارس العلمية ، وأثناء فتوحات محمود الغزنوى ، وتمت على يد مجموعة من العلماء مثل البيرونى .(٣)

وقد إشتهر من المترجمين فى القرن الرابع الهجرى ، أبو بشرمتى بن يونس، ويحيى ابن عدى ، وأبو نصر الفارابى ، وأبو على عيسى بن زرعة .(٤)

ولم يكن مترجمو العرب مجرد نقلة ، حملوا تراث الامم القديمة الى عصرهم " وإنما كانوا أصحاب آراء وأفكار مستقلة ، واستنباطات حرة ، وترجمات مستقيمة ، من شأنها أن تدرجهم فى عداد المتفلسفين .(٥)

---

(1) Ahmed Foad El Ahwany : islamic philosphy, Cairo Anglo Egyption Bookshoop, 1957, p.12.

(٢) دى لاس أوليرى : علوم اليونان ووسائل نقلها إلى العرب ، ترجمة وهيب كامل ، كتاب رقم (٣٩٥) من مجموعة الألف كتاب، مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة ، سنة ١٩٦٠ ، ص٢٠٨ ، ص ٢٠٩ .

(٣) محمد جمال الفندى : تراث المسلمين فى ميدان العلوم ، دراسات فى الحضارة الإسلامية ، المجلد الأول ، مرجع سابق ، ص٢٤٦ .

(٤) محمد غلاب : المعرفة عند مفكرى المسلمين ، مرجع سابق ، ص١٥٩ ، ص١٦٠

(٥) المرجع السابق ، ص ١٦٠ .

ويتضح أثر حركة الترجمة فى المؤلفات العربية ، فترى أثر الفلسفة اليونانية فى آراء المتكلمين ، ويظهر أثر الإفلاطونية الحديثة فى التصوف ، كما كان للبلاغة اليونانية أثر فى الثقافة والبلاغة العربية . (١)

وإذا كان المسلمون قد شغلوا فى القرنين الثالث والرابع للهجرة ، بنقل العلوم الأجنبية وتفهمها ، فإنهم فى القرن الرابع الهجرى ،كانوا يدرسون لأنفسهم ، وانتقلوا من طور الجمع والتحصيل إلى طور الانتاج الشخصى ،ومن العلوم الجديدة التى استخدثت بالترجمة ، علم الكلام والفلسفة (٢) ، كذلك الطب ، والنجوم، والهندسة ، ولقد اتجه العرب صوب كتب الفلسفة النظرية ليتمموا رسالتهم الثقافية هذا إلى جانب أن العرب كانوا فى حاجة إلى معرفة ثقافات الحضارات التى انتشر الإسلام بين أهلها ، ومن ثم يمكن القول ، بأن ما قام به المسلمون من نقل كتب العلوم اليونانية كان وفاء لإحتياجاتهم وخدمة أغراضهم الخاصة ، فالدواء لعلاج أجسادهم والنجوم لمعرفة أوقات الصلوات والجهات الاصلية ، أما الرياضيات وخاصة الهندسة فقد كانت هامة من أجل تخطيط المدن وإنشاء القصور . (٣)

ولم تكد المنتجات الأجنبية ، أن ظهرت آثارها الفعالة بين المسلمين فى جميع نواحى حياتهم العقلية ، بعد أن مزجوها بتعاليم الدين مزجا جعلها صالحة للحياة والخلود ، والمتصفح لكتاب (الفهرست) الذى انتهى ابن النديم من وصفه سنة (٣٧٧ هـ) (٤) ، يستطيع أن يتبين بجلاء عظمة التراث الذى ترجمه وامتلكه المسلمون

---

(١) أحمد أمين : ضحى الإسلام ، جـ١ ، الطبعة الخامسة ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٦١ ، ص ٢٧٧ .

(2) El Ahwany : islamic philosphy, op .cit,p.2.

(٣) نادية جمال الدين : فلسفة التربية عند إخوان الصفاء ، مرجع سابق ، ص ٩٣ .

(٤) ابن النديم (محمد بن اسحق) الفهرست ، دار النياط ، بيروت ، سنة سنة ١٩٥٧ .

من علوم وفلسفة .

وما يقال عن الحضارة والعلوم ، يمكن أن يقال عن التربية ، فالمسلمون لم يأخذوا نظريات التربية التى وجدوها ، ولم ينقلوا مؤسساتها ونظمها ، ولم يفعلوا ما فعله الرومان من قبلهم ، حين أخذوا كل شئ فى نظامهم التعليمى عن اليونانيين ولا ما فعله الغربيون من بعدهم فى العصور الوسطى ، حين نقلوا ما نقله الرومان وإنما هم تأثروا بنظم التعليم الأجنبية ، وطوروا هذه النظم وفق "حاجات المجتمع الإسلامى النامية والمتطورة ، فكانت المعاهد الإسلامية نتاجا إقليميا ، من صميم حاجات المجتمع الإسلامى وتطوراته ، تنبض بروح الإسلام وتهتدى بتعاليمه وأغراضه ولم تكن فى جملتها دخيلة ، أو مأخوذة عن الحاضرات القديمة ، وإنما كانت متصلة فى نموها وتطورها بالحياة الإسلامية العامة ، تنعكس فيها أهم أغراض واتجاهات تلك الحياة . (١)

ومما يسترعى الانتباه ، أن البيئة العلمية الاسلامية ، لم تقف ازاء هذه العلوم موقف المستقبل لكل ما وفد منها ، أو المستقبل لكل محتواها ، ولكن قاموا بالفصل بين العلوم الوافدة والعلوم العربية الأصيلة ، فأطلقوا على العلوم الوافدة "علوم الاوائل" أو علوم القدماء ، أو علوم العجم ، ليفصلوا بينها وبين ما يقابلها والذين سموه " علوم العرب " أو العلوم الشرعية على وجه الخصوص .

ورغم هذا صبغوا تلك العلوم الوافدة بالصبغة الدينية ، وأخضعوها للأيديولوجية الإسلامية ، ومن ثم صارت هذه العلوم فى النهاية إسلامية ، تشكل جزءا لا يتجزأ من حضارة إسلامية متميزة ، حيث أن الإسلام له فلسفته ونظرته للحياة والتى سيطرت على هذه الحضارة وأكسبتها طابعا إسلاميا واضحا . (٢)

---

(١) أسماء فهمى : مبادئ التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص٢٢ .

(٢) عبد الغنى عبود : فى التربية الاسلامية ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، سنة ١٩٧٧ ، ص ١٠٩ .

الاتجاه إلى التخصص التربوى والمهنى :-

كان عصر الدولة الغزنوية ، عصر ازدهار ثقافى ونهضة علمية ، تعددت فيه العلوم ونضجت وآتت أكلها ، ونظرا لطبيعة التكوين الإجتماعى والإقتصادى لهذا العصر كان لابد من أن يظهر الإتجاه إلى التخصص التربوى والمهنى ، فمع الإزدهار الثقافى الهائل ، وتعدد العلوم وكثرتها ، تعذر على الطالب فى هذا العصر ، أن يتقن الثقافة بجميع فروعها ، وكان عليه أن يتخصص فى فرع أو أكثر من فروع العلم والمعرفة ففى هذا العصر ، أصبحنا نسمع عن فقهاء ومفسرين ومتكلمين ومحدثين وشعراء ونسابين ونحويين ، وعروضيين ، وأطباء ، ومنجمين ، وحسابين ، ومهندسين ، وفلاسفة ، وهؤلاء بالذات كانوا من أهل الخصوص ، وكان يفرد لهم فى قصور الأمراء موضع يقرب من مجالسهم (١) واشتهر كل عالم من العلماء بعلم من العلوم ، فسمعنا عن الفيلسوف أبى سليمان ، والنحوى أبى سعيد ، والمتكلم على ابن عيسى الرمانى ، والفقيه أبى حامد بن بشر ، والطبيب ابن سينا ، والمهندس أبى الوفا ، وعلى أساس هذا التخصص وتلك الشهرة ، كان العلماء ينالون الحظوة من الخلفاء والأمراء والوزراء وعلية القوم ، وكبار الأثرياء ، ولقد خصص لكل طائفة من هؤلاء العلماء رزقا محددا عند الخلفاء والأمراء ، وقد يأخذ البعض رزقا فى أكثر من طائفة ، كالزجاج المتوفى سنة (٣١١ هـ) فقد كان له رزق مع الندماء والفقهاء ورزق مع العلماء . (٢)

وساعد على هذا التخصص المهنى والتربوى ، أن المسلمين قد احتاجوا بتطور العصر إلى من يقوم لهم بواجبات دينهم ، كالقراء ، وخطباء المساجد ، والفقهاء والقضاه وغيرهم (٣) ، كما إحتاج الحكام والأمراء والوزراء إلى عمال وكتاب رسميين ، بل وجوارى وخدم فى القصور ، وكان كل هذا يحتاج إلى نوع من الإعداد التربوى والإعداد المهنى ليؤهل صاحبه للقيام بالعمل الذى يعد له . (٤)

---

(١) عبد العزيز عزت : إبن مسكوية ، فلسفته الأخلاقية ومصادرها ، البابى الحلبى القاهرة ، سنة ١٩٤٦ ، ص ٦٠

(٢) آدم متيز : الحضارة الإسلامية ، جـ١ ، مرجع سابق ، ص ٣٠٩ الى ص ٣٦٢ .

(٣) عبد المنعم ماجد : تاريخ الحضارة الاسلامية فى العصور الوسطى ، مرجع سابق ص ٨٥

ومن الناحية الإقتصادية ، فقد نشطت التجارة فى هذا العصر وازدهرت فى كثير من المدن الفارسية والعربية والهندية ، كمدن تجارية ، وعرف نظام التخصص فى الصناعات والتجارة ، والنقابات المهنية ، فقد كانت كل طائفة من التجار وأصحاب الحرف تتجمع فى مكان واحد وتتسمى به ، مما أدى إلى نشأة نظام الطوائف المهنية (١) وكان من نتيجة ذلك وجود التدرج المهنى فى الجماعة الواحدة ، من شيخ إلى معلم ومتعلم وصانع وصبى ، كما وجدت تقاليد معينة لكل صناعة وتجارة ، ولقد وجدت طوائف مهنية كثيرة فى هذا العصر ، وقامت بدورها الإقتصادى فى المجتمع ، منها الحبوبيين ، الدقاقين ، الخبازين ، والحبالين ، البذوريين ، والصاغة والنحاسين والبياطرة والدلالين ، والسمانين ، والبزازين ، والصيادلة ، العظانين ، والمجدين والجرائحين ، والجنائزين ، والوراقين ز ، ومؤدبو الصبيان وغيرهم (٢)

بالاضافة إلى ذلك ظهر التخصص الدقيق فى مجال المهنة الواحدة ، كالطب مثلا فقد ذكر ابن القيم الجوزية أنواع الأطباء فقال : " والطب فى هذا الحديث يتناول من يطيب بوصفه وقوله ، وهو الذى يخص باسم الطبائعى ، وبمرودة وهو الكحال ، وبمبضعه وهو الجرائحى ، وبموساه وهو الخاتن ، وبريشته وهو الفاصد وبخلعه ووصله ورباطه وهو المجبر ، وبمكواته وهو الكواء ، وسواء أكان طبا لحيوان بهيم ، أو إنسان ، فاسم الطبيب يطلق على هؤلاء." (٣)

---

(١) إميل فهمى حنا شنودة : التعليم فى مصر ، مرجع سابق ، ص ٢٦ الى ص ٣٣

(٢) جورجى زيدان : التمدن الإسلامى ، دار الهلال ، القاهرة ، سنة ١٩٠٦ ، ص ٤٦ .

(٣) ابن القيم الجوزية : زاد الميعاد ، مكتبة الأزهر ، القاهرة ، (د.ت) ، ص ١١٠ .

وبجوار هؤلاء الحرفيين والتجار ، كان هناك الفلاحون والزراع وهم غالبة السكان فى المملكة الإسلامية عموما ، ورغم بساطة هذه المهنة ، وبساطة الحرف السابقة عموما ، إلا أنها على كل حال أصبحت تحتاج إلى نوع من التخصص والخبرة وأصبح ومن الضرورى على فيلسوف التربية فى هذا العصر ، ألا يغفل هذا التطور الإجتماعى . (١)

ولذا نجد المهتمون بالتربية فى هذا العصر ، يتحدثون عن ضرورة التوجيه التربوى والمهنى وعلاقته بالميول والقدرات الخاصة بالمتعلم نفسه ، وخطورة أن تفرض على المواطن إتجاه مهنى أو تعليمى لا يريده ، ولا يملك الميل نحوه أو القدرة اللازمة للنجاح فيه .

الحركة التعليمية فى عصر الدولة الغزنوية (حريتها وشمولها واتساع نظامها)

من الظواهر البارزة فى تاريخ الحياة الثقافية فى عصر الدولة الغزنوية ازدهار الحركة التعليمية وشمولها واتساع نطاقها وشدة الإقبال عليها ، مما دفع البعض الى القول بأن عدد العلماء فى آلاف المساجد المنتشرة فى البلاد الإسلامية من غزنة إلى قرطبة ، لم يكن يقل عن عدد ما فيها من أعمدة ، وكانت إيوانات المساجد ترن بأصداء علمهم ومصنفاتهم ، ولم تقتصر المساجد على أن تكون أماكن لتدريس الفقه والحديث فحسب، بل دخلتها الفلسفة والرياضيات ، وانتشرت حلقات العلم ، وزاد عددها ، وعظم الإقبال عليها .

ونتيجة لإنتشار حلقات العلم ، يرى البعض أنها دليل من دلائل تميز نظام التعليم فى الإسلام بالمرونة واليسر ، ذلك أن هذه الحلقات كانت تعقد فى أى مكان يختار لهذا الغرض ، كما كانت وسيلة من وسائل نشر العلم والثقافة بطريقة سهلة ، لا كلفة ولا تكليف فيها ولا مشقة ، والدافع إلى حضورها الإستماع إلى ما يلقى فيها أو التدريس لمن يجلس اليها ، هو الرغبة سواء فى تلقى العلم أو إلقائه لمن يريد دون

---

(١) عبد الرحمن النقيب : الآراء التربوية فى كتابات ابن سينا ، مرجع سابق ، ص٤٨ .

التقيد بمكان ، كما أدى هذا أيضا إلى تشجيع البحث الفردى ، وسهولة إتصال التلميذ بأستاذه ومناقشته ، ونتيجة لما نشأ من مناظرات علمية فى المساجد ، وما يؤدى إليه من حدوث مناقشات لا تتناسب وجلالة ، وانتقلت الحلقات إلى خارجه ، وأدى ذلك إلى إنشاء المدارس ، وتخصيصها لعالم من العلماء المعروفين ، حيث يلقى فيها علومه ويلتقى بتلاميذه .(١)

وبناء على هذا نستطيع القول : أن طريقة التدريس لم تعد دروسا تلقى على التلاميذ ، بل وجد ما هو معروف بالمناظرات بين عالم وآخر والتلاميذ يشهدون ويختصمون بينهم وينتصرون لأحدهم ، مما أدى إلى ظهور فئة من العلماء إبتعدت عن المساجد والحلقات ، وتفرغت للبحث والترجمة ، فكان لها فى دار الحكمة فى بغداد والقاهرة ، وغزنة ، ولئن لم يقتصر عملهم على البحث بل إمتد إلى التدريس أيضا .(٢)

وعرف عصر الدولة الغزنوية ـ القرن الرابع الهجرى ـ من المؤسسات التعليمية الكتاب ، والمسجد ، ودور الحكمة أو العلم ، أيضا المدارس فى القرن الخامس الهجرى إلى جانب حلقات المناظرة ، التى يمكن النظر إليها كوسائط تعليمية ، ولئن كانت بعيدة عن المساجد وربما فى حوانيت الوراقين ، أو منازل العلماء أو الوزراء ومن يحبون العلم من الأثرياء .

ونرى بناء على ماسبق ، أن التعليم كان مباحا للجميع ، ومن مميزاته البارزة بالإضافة إلى ذلك ، أن الخلافة أو الدولة فى هذا العصر ، لم تقم بالانفاق على التعليم أو تخصيص جزء من دخلها له بصورة محددة ، اللهم إلا ما منحه الخلفاء والأمراء والأثرياء لمن يتصل بهم من العلماء . ومن هنا ، فقد ظل التعليم حرا فلم تتدخل السلطات الحاكمة فى تنظيمه أو وضع مناهج معينة ، أو مراقبة معلم إلا من إنحراف نحو الزندقة .

---

(١) آدم منير : الحضارة الاسلامية ، ج ١ ، مرجع سابق ، ص ٣١٨ .

(٢) نادية جمال الدين : فلسفة التربية عند اخوان الصفاء ، مرجع سابق ، ص ٧٧ ، وأحمد عبد الحميد أبو عرايس : الاراء التربوية فى كتابات مسكوية ، مرجع سابق ، ص ٢٣ .

ومن مظاهر الحركة التعليمية فى هذا العصر ، إشتداد الرحلة بين الأقطار العربية والإسلامية من أجل العلم ، رغم ما كان ينبغى أن يؤدى إليه إنتشار الورق ، وكثرة نسخ الكتب وتبادلها بين الأمصار ، من تقليل رحلات العلم هذه ، إلا أن اللقاء بالأستاذ وتلقى العلم على يديه ، ظل من الحوافز القوية لهذه الرحلات ، ومبدأ أساسيا فى طلب العلم ، إذ كانوا يرون أن الرحلة من أجل العلم ضرورة لابد منها ، لإكتساب الفائدة والكمال بلقاء الشيخ ومباشرة الرجال ، كما ذكر إبن خلدون (١) فلقد تلقى الصغار تعليمهم فى الكتاتيب ، والكبار فى المساجد ، وما خصص للتعليم فى أماكن أخرى ، واختلف المعلمون تبعا لإختلاف المؤسسات ، ووجدت كذلك أصناف من الداعين للعلم ، فكان هناك الفقهاء من السنيين وغيرهم والمعتزلة بنزعتهم العقلية ، وجدلهم الذى لا نهاية له ، والمتصوفة بمسالكهم الروحية الصعبة وأيضا الفلاسفة ومباحثهم العقلية البعيدة عن عقل الجماهير ، وإن كان الفلاسفة قد اقتصروا فى تعليمهم على فئة خاصة .

ومجمل القول : هذه سمات عصر الدولة الغزنوية ، السياسية ، والاقتصادية والاجتماعية والفكرية ، والثقافية ، والتربوية ، والتى أثرت على التربية والتعليم وشكلت أفكار وآراء العلماء والمهتمين بالتربية فى هذا العصر ، وكونت شخصياتهم ، وأبرزت دورهم كفلاسفة للتربية ، وأثرهم فى المجتمع والأجيال التى ستأتى بعدهم .

ويكفى أن نحيل من يريد : نظرة فى فهرست ابن النديم ، وتاريخ الحكماء للقفطى ، وطبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة ، وتاريخ بغداد للخطيب ، وغيرها من كتب التراجم كشذرات الذهب لابن العماد ، ليعلم أى عصر كان هذا العصر فى العلم والعلماء .

---

(١) ابن خلدون : (عبد الرحمن بن محمد) المقدمة ، المطبعة التجارية الكبرى مصر ، (د . ت) ص ٥٤١ .

الفكر التربوى فى عصر الدولة الغزنوية

من العبارات التى ألف المشتغلون بالتربية سماعها وترديدها عن جهل حينا وعن تقليد لرجال الغرب حينا آخر ، وعن قصد وسوء نية للنيل من الإسلام أحيانا هو أنه لا توجد هناك " نظرية تربوية إسلامية ، ولا فكر تربوى إسلامى " .

وليس ممكنا أن تكون هناك تربية إسلامية ، ونظام تعليمى إسلامى ، له ملامحه وفلسفته وأهدافه ، يعكس أيديولوجية الحياة فى المجتمع الإسلامى ، دون أن تكون هناك نظرية تربوية إسلامية أو فكر تربوى إسلامى .(١)

ونرى ، أن الجهل بالتربية الاسلامية ، والفكر التربوى الإسلامى وفلاسفة التربية المسلمين ، أمر لا يقلل من شأن الإسلام والتربية الإسلامية ، وإنما يقلل من شأن من يجهلون ذلك كله ، وكان أولى بهم أن يكونوا على علم تام به ، بوصفهم عربا " مسلمين " من جانب ، وبوصف التربية الإسلامية لا تقل أهمية فى تاريخ التربية ، عن التربية الرومانية والتربية الإغريقية ، والتربية المسيحية فى العصور الحديثة ، كلها معروفة تماما لكل المشتغلين بالتربية فى عالمنا الإسلامى .

الفكر الفلسفى كما يعرفه محمد لبيب النجيحى ، بأنه : " ليس ترفا فكريا ، وليس كما يدعى بعض الفلاسفة بحثا عن الحقيقة المطلقة ، فى انعزال عن الثقافة التى يعيشون فيها ، ولكنه دائما أبدا ، تعبير عن وجهة نظر فيلسوف أو أكثر تجاه الأحداث الإجتماعية والمؤسسات والقيم والنظم التى تسود عصره ، والتى تقوم عليها ثقافته ، سواء كانت نتيجة هذا التفكير الفلسفى ، دفاعا عن الثقافة ، أو هجوما عليها ، أو توفيقا بين مصالح متعددة فإنه فى النهاية ، تعبير بشكل ما عما يسود هذه الثقافة ، وصدى لما يعتمل فيها من أنواع الصراعات المختلفة .(٢)

---

(١) عبد الغنى عبود : فى التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ١١٩ .

(٢) محمد لبيب النجيحى : مقدمة فى فلسفة التربية ، الطبعة الثانية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٦٧ ، ص ١٣ ، سعيد اسماعيل على وآخرون : دراسات فى فلسفة التربية ، مرجع سابق ، ص ٧٩ .

وإذا كانت التربية ، نظام اجتماعى ينبع من فلسفة كل أمة ، وهو الذى يطبق هذه الفلسفة أو يبرزها إلى الوجود ، كان معنى ذلك أنها تشتق أهدافها من فلسفة هذا المجتمع ، ومعناه أيضا أن العلاقة بين الفلسفة وبين التربية وثيقة جدا حتى ليمكن القول ، بأنهما مظهران مختلفان لشئ واحد ، أحدهما يمثل فلسفة الحياة والآخر طريقة تنفيذ تلك الفلسفة فى شئون الحياة . (١)

ولهذا اختلفت فلسفة التربية من مجتمع إلى مجتمع ، لاختلاف فلسفة الحياة فى كل مجتمع ، بل لقد إختلفت فلسفة التربية فى المجتمع الواحد ، تبعا لاختلاف ظروف الحياة فى كل عصر من عصور هذا المجتمع .

ولقد مرت التربية الإسلامية فى تطورها ، حتى عصر الدولة الغزنوية ، بتطورات عديدة ، تعرضت فيها مقومات الثقافة السائدة فى البلاد الإسلامية لتغيرات كثيرة استجابة لحاجات عديدة ، فرضت نفسها على حياة المسلمين فى العصور المختلفة فكانت فلسفة التربية الإسلامية ، والفكر التربوى الإسلامى ، سريعى الاستجابة لكل تلك التغيرات والتطورات وكانت تلك الفلسفة ، وذلك الفكر " دوما " وليدى أمرين هما : الأيديولوجية الإسلامية ، كما يصورها الكتاب والسنة والظروف الجديدة الطارئة تجد لها فى ظل الإسلام معنا جديدا ، يتحول به لتكون عناصرها الثقافية الجديدة فى النهاية " إسلامية " خالصة . (٢)

ففى عصر الرسول صلى الله عليه وسلم " كان الإيمان هو محور الحياة فى المجتمع الإسلامى ، فكان أيضا محور الفلسفة التى تقوم عليها الحياة فى المجتمع (٣)

---

(١) صالح عبد العزيز : تطور النظرية التربوية (دراسات فى التربية)،ط٢ ، دار المعارف بمصر ، سنة ١٩٦٤ ، ص ١٧ .

(٢) عبد الغنى عبود : فى التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ١٢٠ .

(٣) عبد الغنى النورى ،عبد الغنى عبود : نحو فلسفة عربية للتربية ،ط١ ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، سنة ١٩٧٦ ، ص ٤٤ .

وكان الفكر التربوى فى هذ المرحلة موجودا في آيات القرآن ، وفى أحاديث الرسول الكريم ، والفكر التربوى فى هذين المصدرين الرئيسين من مصادر التربية الإسلامية وليس فكرا خالصا بالمفهوم الحديث للفكر التربوى ، وإنما فكر تربوى ، ممزوج بفكر سياسى واقتصادى واجتماعى وحضارى (١) ، يشكل الإطار العام للأيديولوجيا الإسلامية .(٢)

وكان ربط العلم بالعمل فكرة إسلامية أصيلة ، وأصبح من اللازم تحقيق الإعداد العقائدى لمقتضى هذا الدين الجديد ، فالفكرة الإسلامية مرتبطة بالمناهج الدينية ولا يتعدى تعليم آيات القرآن الكريم وشرحها وتفسيرها مع أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم والتى ذكرها فى المواقف المختلفة .(٣)

وكانت دار الأرقم بن أبى الأرقم أول مؤسسة تربوية ، حيث جمع الرسول صلى الله عليه وسلم القلة المؤمنة به ، علمها آيات القرآن الكريم ، وتعاليم الدين الجديد (٤) وكانت حياته صلى الله عليه وسلم ـ الخاصة والعامة ـ تجسيدا حيا لما يعلمه من آيات القرآن ولما يقوله من أحاديث ، صورة حية لهذا الفكر التربوى الإسلامى ، وعندما سئلت السيدة عائشة رضى الله عنها عن خلقه ، قالت : كان خلقه القرآن ، ثم انه كان المعلم الأعظم فى هذه المدرسة الاسلامية ، وكان هو نفسه خريج المدرسة الالهية الكبرى التى وضعت خطوط هذا الفكر التربوى فى القرآن .(٥)

---

(١) لطفى بركات أحمد : فى الفكر التربوى الإسلامى ، دار المريخ للنشر ، المملكة العربية السعودية ، الرياض ، سنة ١٩٨٢ ، ص٦٠ وما بعدها

(٢) عبد الغنى عبود : فى التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ١٢٠ .

(٣) محمد أمين محمود بدوى : دراسات فى الحضارة والتربية فى الإسلام ، مرجع سابق ص ١٥٨ .

(٤) إميل فهمى حنا شنودة : التعليم فى مصر ، مرجع سابق ، ص ١ .

(٥) عبد الغنى عبود : فى التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ١٢١ .

ومن هنا فان الإسلام عرف المؤسسات التربوية منذ اللحظة الأولى لنزول الوحى وبعد أن لحق الرسول صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى ، ترك أمته على المحجة البيضاء ليلها كنهارها (١) ،أصبحت التربية الإسلامية متجسدة فى هذا الفكر الممتزج بالسياسة والاقتصاد والاجتماع والتاريخ ـ بالإضافة إلى أنه يحوى بين ثناياه العبادات والمعاملات والآداب ، والفضائل ، ما يجعله يشكل الإطار للشريعة الإسلامية ، ويضفى عليها القيمة العلمية ٠(٢)

فى عهد الخلفاء الراشدين :ـ

فى هذا العصر إزداد إحتكاك العرب بغيرهم من الشعوب ، ذات الحضارات القديمة ، فى مصر والشام والعراق ، وباتت الحاجة تستدعى دراسة علوم هذه الشعوب كالفلسفة والمنطق وغيرهما ، وكانت هذه نواه الحركة الفكرية التى آتت ثمارها فى الدولة الغزنوية ٠(٣)

غير أن التربية فى هذا العصر كانت لا تزال ، متمثلة فى القرآن الكريم والسنة والفكر الجديد ، الذى طرأ عليها ، كالفلسفة اليونانية ، وكانت تدول حول المنطق " لا الفلسفة بمعناها الواسع "٠(٤)

---

(١) محمد أبو زهرة : المذاهب الإسلامية ، سلسلة الألف كتاب ، رقم (١١٧) ، مكتبة الآداب ومطبعتها ، الجماميز ،القاهرة ، (د ت)،ص١٠٥

(٢) محمد أمين محمود بدوى : دراسات فى الحضارة والتربية فى الإسلام ،مرجع سابق ص ١٢٣ ٠

(٣) انظر الرسالة : ص ٢٦٣ ،

(٤) عبد الغنى عبود : فى التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ١٢٢ ٠

في العصر الأموي :

كان الجديد في هذا العصر هو الاستقرار السياسي الذي تمتعت به بلاد الإسلام، ونتيجة له، إزداد الاحتكاك بين العرب وأبناء البلاد المفتوحة، كما بدأ التفاعل بين الثقافة العربية وغير العربية، وأصبحت الحاجة ماسة، لوضع نواة كافة العلوم والتاريخ والقصص والسيرة وأيضا في المنطق والكيمياء والطب وما اليها (١)، ومع ذلك فقد ظل القرآن والحديث في هذا العصر هما الإطار الأيديولوجي الذي ينظم ذلك الفكر التربوي المتناثر في وصايا الخلفاء لمؤدبي أولادهم، وفي كتابات الكتاب، دون أن يزاحمهما فكر أجنبي، رغم أن هناك محاولات لترجمة هذا الفكر، والتي بدأت بالفعل في منتصف هذا العصر. (٢)

في العصر العباسي :

يعتبر العصر العباسي، هو عصر الازدهار الثقافي للأمة الإسلامية، وهو العصر الذي ظهرت فيه الدولة الغزنوية، ولقد حدث فيه اللقاء بين الفكر الإسلامي العربي الأصيل والفكر اليوناني والفارسي والهندي الوافد ومنذ ذلك اللقاء، بدأت مدارس فكرية متعددة تعكس هذا اللقاء، منحازة إلى هذا الفكر أو ذاك، أو عاكسة لونا من ألوان التزاوج بين الفكر الأصلي والفكر الدخيل، وكانت أولى هذه المدارس الفكرية هي جماعة المعتزلة التي ظهرت أول الأمر في العصر الأموي، ثم استمرت في العصر العباسي، وتشعبت إلى عدد من المدارس، وآمنت منذ البداية بالعقل وأخذت بالعلم الموسوعي الشامل خدمة للدين وتدعيما لسلطانه في النفوس. (٣)

---

(١) عبد الغني عبود : في التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص ١٢٣.

(٢) المرجع السابق، ص ١٢٥.

(٣) إميل فهمي حنا شنودة : المذاهب والآراء التربوية، مرجع سابق، ص ١٨٢.

وكانت ثانية هذه المدارس الفكرية الشهيرة فى الإسلام والتى أثرت على الفكر التربوى فى عصر الدولة الغزنوية ، هى جماعة إخوان الصفا الشيعية السرية (١) ، التى ظهرت فى العصر العباسى ، والتى ارتمت فى أحضان العلوم الأجنبية ، وألفت كتابا كبيرا يشتمل على (٥٢) رسالة (٢) تبحث فى الرياضيات والمنطق والعلوم الطبيعية الميتافيزيقا والتصوف ، تناولت مختلف آفاق المعرفة ، فى العقيدة والفلسفة والطب والعلوم والفلك والرياضيات والموسيقى وغيرها ، بالإضافة إلى ذلك ، وضعت الجماعة دستورا متكاملا للبحث العلمى ، وصفه بعض العلماء بأنه " محكم رائع " وأنه وليد المنطق الذى اقتبسه العرب من اليونان . (٣)

وقد انعكست هذه النزعة العقلية الخالصة عند إخوان الصفا على فكرهم التربوى فقد نظروا إلى التعليم والتربية نظرا عقليا لا عمليا ، وعندهم أن طريق اكتساب المعلومات يكون بثلاث طرق ، الأول : الحواس التى يدرك بها الأمور الحاضرة فى الزمان والمكان ، والثانى : إستماع الأخبار التى ينفرد بها الإنسان دون سائر الحيوان ، يفهم بها الأمور الغائبة عن الزمان والمكان جميعا ، والثالث : طريق الكتابة والقراءة ، يفهم بها الإنسان معانى الكلمات واللغات والأقاويل ، بالنظر فيها والمعرفة كلها مكتسبة وليست فطرية ، وأصل المعرفة هى الحواس (٤) وكان لا بد أن تنشأ مدرسة فكرية إسلامية ، تتصدى لهذا الارتماء فى أحضان العقل وحده على أساس أنه المصدر الوحيد للمعرفة ، وبالفعل ظهرت مدرسة المتصوفين والتى كان

---

(١) عبد الغنى عبود : فى التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ١٢٥ ،

(٢) محمد جمال الفندى : رسالة العلم والايمان ، المجلس الاعلى للشئون الإسلامية ، الكتاب رقم (٩١) مطابع الأهرام التجارية ، القاهرة سنة ١٩٧٤ ، ص ٥٠ ، ص ٥١ .

(٣) قدرى حافظ طوقان : العلوم عند العرب ، مكتبة مصر ، القاهرة ، سنة ١٩٦٠ ، ص ١٨٩ .

(٤) إميل فهمى حنا شنودة : المذاهب والآراء التربوية ، مرجع سابق ، ص ١٨٣ .

لها دور كبير فى الفكر التربوى فى عصر الدولة الغزنويــة (١) ، فاتخذت طريقا آخر للوصول إلى الحقيقة ، غير طريق العقل الذى اعتمد عليه الفلاسفة ، والذى سلكته مدرسة الاعتزال ، وقد قامت على أساس أن الدين نص يفسره العقل وحده ، وغــير طريق العقل والنقــل والذى اعتمد عليه رجال الدين ، حيث قامت مدرستهم ، علــى أساس أن الدين نصوص تفسرها أسباب النزول ، وكان طريق الصوفية هو طريق القلب بعد أن يصفوا من شوائبه ، وطريق النفس بعد أن تتجرد من لذاتها (٢) وتقديــم المجاهدة بمحــو الصفات المذمومــة ، وقطع العلائق كلها ، والإقبال بكل الهمــة على الله تعالى ، فينكشف له سر الملكوت ، وتظهر الحقائق ، وقد رأت هـــــذه المدرسة أنه " لا جدوى من علوم العقل والنقل ، إذا لم تستند إلى وجدان روحــى يصل الإنسان بربه ويلزمــه حدود الورع والزهــد . (٣)

وفى عصر الدولة الغزنوية " العباس الثانى " نضجت المدرسة الفلسفية ، وتحدد الاتجاه الفلسفى وكوسيلة من وسائل الوصول الى الحقيقة واليقين العقلى ، وقــــد رأى فلاسفة هذا العصــر أن الغاية من الدين والفلسفة متشابهة ، فكلاهما يرمــــى إلى تحقيق السعادة عن طريق الاعتقاد الحق وعمــل الخير ، وأن الشريعة قــــد دنست بالضلالات والجهالات ، ولا سبيل إلى تطهيرها إلا بالفلسفة ، لأنها حاوية للحكمة والاعتقاد والمصلحــة الإجتهاديـة . (٤)

---

(١) انظــر الرســـالة : ص ١٧٦ الى ص ١٩٤ .

(٢) بهى الدين زيان : الغزالى ولمحات عن الحياة الفكرية الاسلامية ، الكتاب رقــم (١٠) من سلسلة "قادة الفكر فى الشرق والغرب" مكتبــة نهضة مصر بالفجالة القاهرة ، سنة ١٩٥٨ ، ص ٣٠ ، ٣١ .

(٣) المحاسبى : (أبو عبد الله الحارث بن أسد) : الرعاية لحقوق الله ، تحقيق عبد القادر احمد عطا ، الطبعة الثالثة ، دار الكتب الحديثة ، مطبعة السعادة ، سنة ١٩٧٠ ، ص ١٨ . ، سعيد اسماعيل على : دراسات فى التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ١٩ الى ص ٢٣ .

(٤) أبو حيان التوحيدى : الإمتاع والمؤانسة ، جـ٢ ، مرجع سابق ، ص ٥ .

غير أن تأثير المدرسة الفلسفية ، كان قليلا بالقياس إلى مدرسة الفقهاء ومدرسة الصوفية فى العالم الإسلامى ، ولعل ذلك يرجع إلى طبيعة نظرة العالم الإسلامى إلى الفلسفة والفلاسفة ٠ (١)

ولقد كان هناك عوامل جعلت المدرسة الفلسفية والفكر الفلسفى غريبا عن جمهور المسلمين فى عصر الدولة الغزنوية ، وخاصة وأنها دولة سنية ، مما جعلها محدودة التأثير من ذلك :ـ

١ ـ أن أول من نقلوا أصول الفكر الفلسفى إلى العالم الإسلامى كانوا من اليهود والنصارى غالبا ، أمثال تجتشيوع وهو من السريان النساطرة ، وآل حنين وهم نصارى الحيرة وقطابين لوقا البعلبكى من نصارى الشام وبالتالى لم يراعوا روح الإسلام فى نقلهم لكتب الفلسفة ٠

٢ ـ أن علماء المسلمين من أهل السنة حاربوا الفلسفة والفلاسفة رموهم بالكفر والإلحاد ٠

٣ ـ أن الفلاسفة المسلمين تعصبوا فى الغالب للفكر اليونانى وقدروه أكثر من اللازم ٠

٤ ـ أن الفلاسفة إشتغلوا بالبحث عن مسائل الميتا فيزيقا أكثر من الإشتغال بالعلم العملى أو التطبيقى ، مخالفين بذلك فلسفة الإسلام العملية ، التى تهدف إلى السيطرة على الحياة وتملكها والسلوك الفاضل فيها ٠ (٢)

وفى مواجهة النزعة لمدرسة المعتزلة ، والإتجاه الفلسفى المتأثر بالثقافة الأجنبية الوافدة وفى مقابل المدرسة الصوفية بمسلكها الروحى ، وإستغراقها فى العبادات ، وقفت مدرسة الفقهاء فى عصر الدولة الغزنوية تقدم الدين للناس فى صورة بسيطة بعيدة

---

(١) ابراهيم عبد المجيد اللبان : الفلسفة والمجتمع الإسلامى ، مكتبة النهضة القاهرة ، سنة ١٩٥٤ ، ص ١٧٦ ٠

(٢) على سامى النشار : نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام ، جـ١ ، دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٢ ، ص ٣٥ ، ٣٦ ، سعيد إسماعيل على : الفكر التربوى العربى الحديث ، مرجع سابق ، ص ١٠٧ الى ١٠٩

كل البعد عن الجدل والنظريات الفلسفية الصعبة ، وكان القرآن والحديث الشريف هما مصدر العلم الأساسى عند الفقهاء ، وكانت مسائلها هى المسائل الوحيدة التى تبحث بعيدا عن النظر فى العقل لدى الفلاسفة والمتكلمين والصوفية . (١)

وليس غريبا ، أن تكون مدرسة الفقهاء بعيدة الأثر فى العالم الإسلامى فى عصر الدولة الغزنوية وذلك لأن أصولها الفكرية وبضاعتها العلمية ، وجدت فيها العامة والخاصة ما يلائمها ويرضيها ، بالإضافة إلى بساطة العرض لعلم الفقهاء ، وخلوه من التعقيد والالتواء ومواءمته للطباع البشرية جميعا ، ونظرته المتكاملة للإنسان والحياة الإنسانية ، وخاصة أن العمل فى الحياة أسبق من الجدل ، وأوعى إلى النظرة السليمة ، وأبعث إلى الشعور بلذة طبيعية غير مصنوعة ، ولهذا كان تعليم الشعب فى أيدى من يفهمون الشعب ، ويفهمون عقليته ونفسيته . (٢)

وفى عصر الدولة الغزنوية ، عنى الفقهاء من أهل السنة بالتعليم ، ليشب العامة على معرفة الدين علما وعملا ، لأن معرفة الدين لا تتم إلا بنوع من التعليم سواء كان هذا التعليم صادرا من الوالد إلى أبنائه بالتلقين ، أو أخذ عن شيخ بعينه بتطوع ليعلم الصبيان شئون دينهم ، وفى كلتا الحالتين ، لا يتحقق نشر الدين بين جميع الناس ، لانصراف الآباء إلى أعمالهم ، وقلة من يتطوعون للتعليم لهذا أجاز الفقهاء قيام المعلم للتعليم بالأجر ، ولم يكن من السهل على المتكلمين ، أن يقوموا بتعليم الصبيان ، ولم يكن جدلهم ما تستسيغه هذه العقول الناشئة ، وطريق المتصوفة وعر يصعب سلوكه على البرجل ، وهو مستحيل على الصبيان ، ولهذا انتهى تعليم الصبيان فى عصر الدولة الغزنوية على أيدى أهل السنة . (٣)

---

(١) أحمد فؤاد الأهوانى : التعليم فى رأى القابس ، مرجع سابق ، ص ٨٢ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٨٣ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٨١ الى ص ٨٣ .

وفى عصر الدولة الغزنوية ، ظهر الفكر التربوى مستقلا بذاته ، بعد أن كان ممتزجا من قبل بكتابات الأدباء والفلاسفة والفقهاء ، فألف القابس الفقيه المالكى القيروانى ، الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين ، ثم ظهر كتاب تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق للفيلسوف أبى على بن مسكوية ، وقد تناول فى كتابه " فصلا عن تأديب الأحداث " قصر الكلام فيه على اكساب الأطفال العادات المحمودة (١) كما ظهر كتاب السياسة لابن سينا ، وآراؤه فى هذا الكتاب " تدل على حرية شديدة فى التفكير ، وهو ينظر إلى البيئة الإسلامية ويتحرى الأساليب الملائمة فى التعليم والتهذيب بما يتفق مع العقل السليم (٢) وقد نادى ابن سينا بضرورة " مسايرة ميول الصبى ، ثم توجيه الصبى إلى الصناعة أو المهنة التى تتفق مع ميوله " (٣) كما رأى أن يكون التعليم جمعيا فى المكتب لا فرديا على يد مؤدب خاص ، وكانت عادة الأغنياء والأشراف اتخاذ المؤدبين لأولادهم .

ولذلك لم يكن غريبا أن نرى الفكر التربوى الإسلامى فى العصر الغزنوى ، يتكامل فى كتابات الفقهاء والفلاسفة والمتكلمين ، أكثر مما يتكامل فى كتابات رجال التربية الإسلامية وذلك لأن الفكر التربوى عند أولئك الفقهاء والفلاسفة والمتكلمين ، فكر يتصل بفكر أكبر يدور حول الفرد المسلم والمجتمع المسلم ، ثم يأتى الفكر التربوى فى النهاية ليكون فى خدمة الفرد والمجتمع ، ولا يتأتى مبتورا منقطعا عنهما (٤) وذلك لأن الفكر

---

(١) إميل فهمى حنا شنودة : المذاهب والآراء التربوية ، مرجع سابق ، ص ١٨٧ ، وما بعدها .

(٢) إبن سينا : كتاب السياسة ، نشرة لويس معروف ، مجلة المشرق ، سنة ١٩٠٦ ، أحمد فؤاد الأهوانى : التعليم فى رأى القابس ، مرجع سابق ، ص ٢٣٠ .

(٣) إميل فهمى حنا شنودة : المذاهب والآراء التربوية ، مرجع سابق ، ص ١٩١ .

(٤) عبد الغنى عبود : فى التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ٢٣٣ .

التربوى فى هذا العصر كان ينظر إلى الفرد كوحدة وككيان مستقل قائم بذاته له تركيبته الخاصة ، التى لابد أن تراعى فى كل فكر تربوى سليم ، وينظر إليه كجزء من مجتمع يؤثر فيه ويتأثر به ، ويحقق فى حياته ما يريده من حرية فى إطار معقول من النظام .

وليس غريبا ، أن تنعكس هذه النظرة الشمولية للإنسان على نظام التربية الإسلامية فى عصر الدولة الغزنوية ، كما رأينا فى مؤسسات الدولة التعليمية وكما سنرى فى مراحل التعليم ومناهجه وطرق التدريس وإعداد المعلم أيضا .

أهداف التربية الاسلامية فى العصـر الغزنوى

اتبع معظم من كتبوا عن التربية الإسلامية ، أسلوبا يكاد يكون واحدا إذ تبدأ الدراسة فى الغالب الأعم ، بتحديد أهداف التربية الإسلامية ، وتنتهى بعـرض مؤسسات التعليم فى الإسلام ، بمعزل عن الإطار النظرى للتربية الإسلامية كما نـراه من خلال كتاب الله الكريم والسنة النبوية المطهرة ، غير أننا نرى ، أن خير ما يبيـن أهداف التربية الإسلامية وخصائصها هو أن ندرسها من خلال مؤسساتها التربوية ، بالإضافة إلى دراستها عن طريق الفكر التربوى خلال فترة البحث (٣٥١هـ/٩٦٢م — ٥٨٢/١١٨٦م) بالإضافة إلى دراستها عن طريق مناهجها وأساليبها ، ومراحـل التعليم ، إبتداء من الكتاب لتعليم الصغار إلى المدارس العليا لتعليم الكبار وخاصة وأن الحضارة الإسلامية فى عصر الدولة الغزنوية قد ازدهرت بسبب دقة هذا النظـام التربوى التعليمى وانتشاره على أوسع نطاق ، فكانت تلك التربية محققة لروح الإسلام ومتمشية مع روح العصـر فى الدولة الغزنوية .

فبعد العرض التاريخى لقيام الدولة الغزنوية ، والدور الذى لعبته مؤسساتهـا التربوية المختلفة فى مجال التربية والتعليم ، والتصـور للفكر التربوى ، سنتناول أهداف التربية الإسلامية فى ضوء هذا التصـور ، حيث تنبـع الأهداف فى الإسلام مـن طبيعة الإنسان .

ولقد ألم الإسلام بأبعاد الطبيعة الإنسانية ، فقدر ما بها من إمكانيـات وطاقات ونظر إلى الإنسان على أنه خليفة الله فى الأرض ، وتركز تحقيق هذه الخلافـة على أسس ثلاث : هى العلم ، العمل ، والإيمـان ، وأن الإسلام نظر إلـى الإنسان " موضوع " التربية ككل ، وككيان متكامل ، وأن الذات الإنسانية فـى الإنسان محصلة لقوى الإنسان مجتمعة ، واعتبر الإنسان فى جميع جوانب شخصيتـه نتاج لعاملى البيئة والوراثة ، اللذان يبدآن عملهما منذ بداية عملية التكوين وهذه النظـرة الخاصة للإنسان فى الإسلام ، تتسم بالشمول والعمق والاتزان (١) وتركـز

---

(١) عبد الرحمن النحلاوى : أصول التربية الإسلامية وأساليبها فى البيت والمدرسة والمجتمع ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، (د . ت) ص ١٠٣ وما بعدهـا .

أساسا على العلم ، حتى يتمكن الإنسان من تحقيق الهدف الذى خلقه الله من أجله فكان الأمر بالقراءة ، و بالسير فى طريق العلم والمعرفة بأوسع مفهومهما ، هما المحور الذى دارت حوله فلسفة التربية الإسلامية (١) والعلم الذى يسعى الإسلام لتوفيره هو العلم الشامل لجميع المهارات والاتجاهات ، والذى ينعكس فى سلوكه على كل جوانب حياته ٠ (٢)

ولما كانت التربية جهازا اجتماعيا ، فقد نظر الإسلام إلى الفرد فى بعديه الفردى والإجتماعى ، نظرة متوازية ، فلم يكن هناك تعارض بين الفرد والجماعة إذ أصل الإجتماعية الصحيحة فى الإسلام هو الذات الصحيحة ، وأصل الإتصال الصحيح بالآخرين ، هو الإتصال الصحيح بالذات الصحيحة ، وأصل الإتصال الصحيح بالآخرين ، هو الإتصال الصحيح بالذات ، حيث الفردية السوية أصل الاجتماعية السوية وفى ضوء البعد الفردى والإجتماعى ، تعمل التربية فى الإسلام على أن يحقق المسلم ذاته ، باطلاق قدراته ، وإمكانياته الكامنة فيه ، واستغلال مواهبه ، كما تعمل على تحقيق التكامل الاجتماعى ،والتعاون فيما بين الأفراد لبناء المجتمع الإسلامى الصحيح ٠ (٣)

ومن هنا كانت أهداف التربية الإسلامية فى الدولة الغزنوية ، تابعة من طبيعة هذا الإنسان ، هذا بالإضافة إلى أن تحديد الأهداف والوقوف على خصائصها ، أمر ضرورى فى ممارسة العمل التربوى ، حيث توجيه الأهداف نحو العمل التربوى ، تضمن له الاستمرار والفاعلية ٠

---

(١) عبد الغنى النووى ، وعبد الغنى عبود : نحو فلسفة عربية للتربية ،مرجع سابق ، ص ٢٧٧ ٠

(٢) عبد الفتاح جلال : من الأصول التربوية فى الإسلام ،المركز الدولى للتعليم الوظيفى للكبار فى العالم العربى ،مرس اللبان ،المنوفية ، جمهورية مصر العربية ،سنة ١٩٧٧ ، ص ١٩ ٠

(٣) عبد الغنى عبود : فى التربية الإسلامية ،مرجع سابق ، ص ١٠٣ ، ص ١٠٤ ٠

ويقصد بالهدف التربوى " النتيجة النهائية لتعليم ناجح " أو هو وصف للسلوك المتغير الذى يشير إلى أن ، المتعلم قد أخذ مكانه فعلا من التعليم (١) ،أو هو التغير المرغوب الذى تسعى العملية التربوية أو الجهد التربوى الى تحقيقه ، سواء فى سلوك الفرد فى حياته الشخصية ، أو فى حياة المجتمع ، وفى البيئة التى يعيش فيها ، أو فى العملية التربوية نفسها ، وفى عمل المعلم ، كنشاط أساسى وكمهنة من المهن الأساسية فى المجتمع ٠ (٢)

وفى ضوء هذا التعريف ، نتناول الأهداف التربوية الإسلامية فى الدولة الغزنوية أهداف فردية ، تتعلق بالتغير المرغوب فى سلوك الفرد ، وأهداف إجتماعية تتعلق بحياة المجتمع ، وأهداف مهنية تتعلق بالتربية والتعليم كنشاط اجتماعى ٠

وإذا كانت الكتابات التربوية فى التراث الإسلامى فى عصر الدولة الغزنوية ، أو العصور السابقة لم تتعرض ، فيما إطلع عليه الباحث من مصادر لتعريف الهدف التربوى ولا لتقسيمه إلى أقسام وفروع ، ذلك فى نظر الباحث ، لأن كلمة التربية بمفهومها الإصطلاحى من الكلمات التى ظهرت فى السنوات الأخيرة ، مرتبطة بحركة التجديد التربوى فى البلاد الغربية فى النصف الثانى من القرن العشرين ٠

وإذا كانت هذه الكتابات قد تعرضت للتعليم وأغراضه فى الإسلام ، ونقل عنهم المحدثون ، وتناولوه فى كتاباتهم ، عن أغراض التربية أو أهداف التربية الإسلامية (٣)

---

(١) فتحى عبد المقصود ، محمد صلاح الدين مجاور : المنهج المدرسى أسسه وتطبيقاته ،الطبعة الأولى ،دار العلم ،الكويت ،سنة ١٩٧٣ ،ص ١٩ ٠

(٢) د ٠ عمر محمد التومى الشيبانى : فلسفة التربية الإسلامية ،الطبعة الأولى الشركة العامة للنشر والتوزيع والاعلام ، تونس ، سنة ١٩٧٥ ، ص ٢٨٢ ٠

(٣) محمد سعيد السيوطى : تجربة التربية الإسلامية فى ميزان البحث ،المكتبة الأموية ، دمشق ، سنة ١٩٦١ ، ص ٢٥ ٠

بل لقد ذهب البعض إلى أن كلمة "التعليم" أشمل وأعم فى الفكر التربوى من كلمة تربية (١) واستدل على ذلك بقول الله تعالى : "كما أرسلنا فيكم رسولا منكم ، يتلو عليكم آياتنا ، ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ، ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون" (٢) فالرسول صلى الله عليه وسلم ، بعث معلما ، يعلم المسلمين القرآن الكريم ، تلاوة ، وتدبرا لمعانيه ، فيطهر نفوسهم وينقيها من الشوائب وجعلها فى حاله "تهيؤ" تسمح لها بتلقى الحكم وتعلم كل ما ينفعها ، وما لم تكن تعلمه ، وهذا ليس بالأمر الهين وإنما هى جماع العلم الشامل (٣) ومن ثم كانت أغراض التعليم من الاتساع بحيث شمل الفرد والمجتمع ومهنة التعليم نفسها .

مصادر إشتقاق الأهداف فى الدولة الغزنوية :

لابد للأهداف التربوية من مصادر تشتق منها ، وركائز تعتمد عليها فى بنائها ذلك لأن ، أهمية الأهداف فى توجيه العمل التربوى وتطويره (٤) وتمكينه من الإسهام فى عمليات التغيير الاجتماعى ، يتطلب الوعى بمصادرها . (٥)

وترجع المصادر التى تستمد منها التربية فى المجتمع الغزنوى أهدافها إلى الدين الإسلامى فى مفهومه الشامل والواسع ، فالإسلام هو المصدر الأساسى ، الذى يستمد منه المجتمع المسلم فلسفته تربيته ، وأهدافها ، وأسس التخطيط لمستقبلها ، وأسس مناهجها ، وطرق تدريسها ، ووسائل وأساليب إدارتها وتنظيمها .

---

(١) محمد فاضل الجمالى : نحو توحيد الفكر التربوى فى العالم الإسلامى ، الدار للنشر ، سنة ١٩٧٢ ، ص ٧١ ، عبد الفتاح جلال : من الأصول التربوية فى الاسلام ، مرجع سابق ، ص ١٦ .

(٢) قرآن كريم : سورة البقرة (آية ١٥١) .

(٣) عبد الفتاح جلال : من الاصول التربوية فى الإسلام ، مرجع سابق ، ص ١٦ .

(٤) عبد الرحمن النحلاوى : أصول التربية الإسلامية ، وأساليبها فى البيت والمدرسة والمجتمع ، مرجع سابق ، ص ٩٧ .

(٥) محمد الهادى عفيفى : فى أصول التربية ، مرجع سابق ، ص ٢٣٣ .

فمن القرآن ومن السنة النبوية ، ومن إجتهادات وآراء قادة الفكر الإسلامى إستمد المجتمع الغزنوى أهداف تربيته . بالإضافة إلى المعالم الاجتماعية والثقافة والفكر الفلسفى الإسلامى (١) .

ونرى أن رجوع المجتمع الإسلامى فى عصر الدولة الغزنوية إلى تلك المصادر فى تحديد أهداف التربية ليس بدعا ، فإن مركز القيم التى يعيش عليها المجتمع وأهميتها ، إنما تنبع من الميراث الثقافى لهذا المجتمع ، ففى الفكر الأوربى مثلا نجد "كتاب" العهد القديم "التوراة" وكتاب العهد الجديد "الإنجيل" تقدم توجيها روحيا وخلقيا لكل من الديانتين اليهودية والمسيحية . (٢)

ولقد كان للقرآن الكريم ولأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، وما غرسه قادة الفكر الإسلامى ، أثر واضح فى تشكيل قيم ومثل وأهداف التربية فى المجتمع الإسلامى فى العصر الغزنوى . (٣)

فإذا كان التعليم يعد الإنسان للحياة ، والحياة مختلفة المناحى متعددة الوجهات لذلك إختلف أغراض الناس فى التعليم ، فصار لكل أمة من الأمم غرض تمليه عليها أحوالها وظروفها المختلفة ، جغرافية كانت أو إجتماعية أو سياسية أو دينية كما كان لكل عصر من العصور غرضه وأهدافه التربوية .

وقد يثار فى هذا المجال سؤال : هل هناك أهداف متعددة للتربية الإسلامية فى الدولة الغزنوية ؟ أم يوجد هدف واحد فقط لهذه التربية . ؟

---

(١) سعيد إسماعيل وآخرون : دراسات فى فلسفة التربية ، عالم الكتب ، القاهرة ، سنة ١٩٨١ ، ص ٩٢ الى ص ١٠٠ .

(٢) فتحى عبد المقصود الديب ، محمد صلاح الدين مجاور : المنهج المدرسى أسسه وتطبيقاته ، مرجع سابق ، ص ٢١ .

(٣) محمد جمال الفندى : رسالة العلم والإيمان ، مرجع سابق ، ص ٦٥ الى ٦٧ .

وللاجابة على هذا السؤال ، ينبغى أن ندرك ، أن الهدف التربوى ينقسم ـ حسب قربه وبعده ـ إلى أهداف قريبة المدى وأخرى بعيدة المدى ، وحسب عمومة وخصوصة إلى هدف نهائى أو غائى ، وهدف مباشر أو قريب ، وهذا الهدف المباشر أو القريب يمكن تقسيمه إلى هدف خاص وآخر جزئى ، وبذلك يصبح الهدف التربوى فى الحقيقة ثلاثة أنواع أو مستويات هى : هدف أعلى غائى ، وهدف عام ، وهدف خاص أو جزئى .(١)

وإذا كانت أهداف التربية " إتجاهات يبحث عنها المربون لتوجيه أولئك الذين يوضعون تحت رعايتهم" (٢) فإن هذه الأهداف التربوية تتوقف على نوع التعليم التى نعتبرها هامة فى توجيه النمو الإنسانى ، بل يمكن إعتبار الأهداف التربوية قيما مرغوبا فى تحقيقها بإعتبار أن التربية تتضمن إختيارا لاتجاه معين يسير نحوه المتعلم ، وهذا الإختيار يتعلق ولا شك بالقيم تعلقا جذريا .(٣)

ولقد اعتمدت التربية الإسلامية فى الدولة الغزنوية على مجموعة من القيم الروحية والعلمية والخلقية والإجتماعية ، فى تحديد أهدافها .

١ ـ قيم روحية :

تمثل الغذاء الروحى لأفراد الأمة ، والرابطة التى تؤلف بين القلوب ، وتعتمد التربية الإسلامية على قيم دينية كبرى هى التوحيد بالله واحد خالق للعالم مدبر له

---

(١) محمد عمر التومى الشيبانى : فلسفة التربية ، مرجع سابق ، ص ٢٨٨ .

(٢) فيليب فينكس : فلسفة التربية ، ترجمة وتعليق : محمد لبيب النجمى ، دار النهضة المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٦٥ ، ص ٨٢٢ .

(٣) محمد لبيب النجيحى : مقدمة فى فلسفة التربية ، مرجع سابق ، ص ١٣١ وما بعدها .

يستمد العالم منه وجوده ، ووحدته وتناسقه ونظامه (١) ولكرامة الإنسان باعتبار أنه أفضل ما في الكون من عناصر وموجودات ، قيمة كبرى ، " ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ، ورزقناهم من الطيبات ، وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا " (٢)

ولا هتمام الإسلام بالإنسان ، وضح كافة الجوانب المتعلقة به ، ومصدر وجوده ، والغاية من حياته ، والغاية التى سينتهى اليها ، ومميزاته ومكوناته العقلية والانفعالية والروحية ، وما تحمله من استعداد وقابليات .

٢ - قيم عقلية :

العلم فى الإسلام له قيمة فهو " وحدة القادر على تحقيق إنسانية الإنسان ، ورفعه إلى الدرجات التى يكون فيها مستحقا ذلك التكريم الذى كرمه به ربه حين إستخلافه (٣) ومن أجل ذلك كان العلم فى الإسلام ، أمر يتصل بجوهر العقيدة الإسلامية ، من أجله أيضا كان الأمر بالقراءة وهو مستهل الوحى " إقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الاكرم ، الذى علم بالقلم ، علم الإنسان مالم يعلم " . (٤)

والعلم الذى يشيد به الإسلام ، ويدعو اليه ، هو العلم بمفهومه الشامل ، الذى ينظم كل ما يتصل بالحياة ، ولا يقتصر على علم الشريعة ، أو العلم الدينى ، كما يتبادر إلى الأذهان أو ما ذاع فى عصور التخلف عن القرآن (٥) ، وإنما يأمر الإسلام المسلم أمرا " لأن يغزو هذا العالم ، فيصل إلى أعمق أعماق البحار والأرض ، ويرتفع إلى الأفق إلى أبعد ما يصل إليه العلم ، بوسائله وآلاته ، ويغزو الفضاء فيما بين

---

(١) عبد الغنى عبود : الفكر التربوى عند الغزالى ،كما يبدو من رسالة "أيها الولد" مرجع سابق ، ص ١٠٩ .

(٢) قرآن كريم : سورة الاسراء ، آية (٧٠) .

(٣) عبد الغنى عبود : الفكر التربوى عند الغزالى ،كما يبدو من رسالة "أيها الولد" مرجع سابق ، ص ١٠٩ .

(٤) قرآن كريم : سورة العلق ، آية (١ : ٥) .

(٥) محمد شديد : منهج القرآن فى التربية ، مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز ، القاهرة (د ت) ، ص ١٣٨ .

السماء والأرض " . (١)

ولا يعني ذلك أن كل العلوم على درجة واحدة من الأهمية في الإسلام ، وإنما هناك علوم أكثر أهمية ، لهذا الانسان ـ الخليفة ـ فبدون معرفة العقيدة الإسلامية ومعرفة الحلال والحرام ، لا يكون هذا المسلم مسلما ، ولكنه يكون مسلما لو عرف الطب وجهل الهندسة . (٢)

ومن هنا كان ما يرويه لنا التاريخ من أنه " لم يعرف في التاريخ أمة ، جمعت العلماء وشجعتهم ، وأنفقت عليهم من الأموال العامة ، وأسكنتهم القصور ، وأجلستهم مع الخلفاء والسلاطين ، كما فعلت الأمة الإسلامية ، في الوقت الذى كان فيه حكام أوربا يحرقون من يقول بكروية الأرض (٣) ، كان الخليفة المأمون يؤجر العلماء على التجارب العلمية في المجال العلمى ، فقدموا جديدا من العلوم الطبيعية والرياضية والفلسفية (٤) ، وهذه العلوم من شأنها تهذيب العقل ، نظرية كانت هذه الأساليب أم تجريبية . (٥)

٣ ـ قيم أخلاقية :

جعل الإسلام الأخلاق مناط الثواب والعقاب " وما كان ربك ليهلك القرى وأهلها صالحون " (٦) ، واهتم بالقيم الروحية باعتبار أن الأخلاق أمر لابد منه لدوام

---

(١) عبد الغنى عبود : الفكر التربوى عند الغزالى كما يبدو من رسالة " أيها الولد " مرجع سابق ، ص ١١١ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١١١ .

(٣) أبو الفتوح رضوان : أمجادنا التاريخية ، ومكانتها في مناهجنا الدراسية ، مرجع سابق ، ص ١٣٣ .

(٤) عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) : القرآن وقضايا العصر ، الطبعة الأولى دار العلم للملايين ، بيروت ، سنة ١٩٧٣ ، ص ٢١٣ .

(٥) د . مازن المبارك : الأسس والاثار الحضارية في نظرة الإسلام العامة ، مجلة الوعى الإسلامى ، العدد (١١٤) السنة العاشرة ، يونيو ، سنة ١٩٧٤ ص ٣٨ الى ص ٤٣ .

(٦) قرآن كريم : سورة هود ، آية (١١٧) .

الحياة فالإنسان بحاجه إلى نظام خلقى ، يحقق للإنسان حاجته الإجتماعية ، ويقف أمام ميوله ونزعاته الشريرة ، يوجهه إلى إستخدام قواه فى ميادين يعود نفعها عليه بالخير ، لذلك نهى الإسلام عن إثارة الفتنة ، ودعا إلى توحيد الصف ، وأكد على قيمة العدالة ، وهى إعطاء كل ذى حق حقه "إن لربك عليك حقا ، وإن لنفسك عليك حقا ، ولأهلك عليك حقا ، فاعط كل ذى حق حقه " (١) واعتبر الإسلام التقوى رأس القيم الخلقية لأنها " محور أساسى يرتكز عليه الدين ويدور حوله ، حتى ليمكن أن نصف الإسلام ، حين نريد أن نميزه عن غيره من الأديان ، بأنه دين التقوى ، كما نقول أن المحبة هى القيمة الأساسية فى المسيحية " . (٢)

٤ - قيم اقتصادية :

العلم بدون عمل جنون ، لأن وظيفة العلم الأساسية هى أن يترجم إلى " عمل " يستفاد من خلاله بهذا العلم ، وإلا كانت ثمرة الانسان من هذا العلم ، هى كد الذهن وإرهاق الجسد ، وتضييع الوقت ، دون فائدة ، ومن ثم كان - فى نظر الغزالى جنونا - يضاف إلى ذلك أنه يؤدى إلى " انفصام فى الشخصية " لا يوجد له ، عند أهل ذى عقل . (٣)

فالإسلام يمجد العمل ويحث عليه ويحترم صاحبه ، قال صلى الله عليه وسلم : " ما أكل أحد طعاما قط خير من أن يأكل من عمل يده ، وان نبى الله داود عليه

---

(١) الامام النووى : رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، (د.ت) ، ص ٨٠ .

(٢) أحمد فؤاد الأهوانى : القيم الروحية فى الإسلام ، كتاب رقم (٢١) من سلسلة دراسات فى الاسلام ، يصدرها المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، وزارة الاوقاف ، مصر ، سنة ١٩٦٢ ، ص ٩٩ .

(٣) عبد الغنى عبود : الفكر التربوى عند الغزالى كما يبدوا من رسالة " أيها الولد " مرجع سابق ، ص ١١٣ .

السلام كان يأكل من عمل يده " . (١)

وقال الله سبحانه وتعالى : " وقل إعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون " (٢) وقال الامام أحمد فى رجل قعد فى بيته أو مسجده وقال : لا أعمل حتى يأتينى رزقى: " هذا رجل جهل العلم ، لقد كان أصحاب رسول الله يتجرون فى البر والبحر ، ويعملون فى نخيلهم والقدوة بهم " . (٣)

والعمل الإنسانى فى الإسلام ، ليس عمل اليد وحده ، وإنما هو يشمل عمل اليد وعمل الفكر والعقل ، إذن عمل الجسم وعمل الفكر سواء " (٤) وهو عمل يحقق صالح الفرد ، بما يعود عليه من تأمين حياته ، ويحقق صالح الجماعة ، ومشاركته فى دعمها .

ولقد أمر الإسلام بالإعتدال فى العمل ، ذلك أن الإرهاق فى العمل يؤدى إلى الأضرار الصحية " إن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى " (٥) واياكم والغلو فى الدين فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو فى الدين ، " وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب " (٦)

---

(١) ابن الربيع الشيبانى (عبد الرحمن بن على) تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول ، مطبعة مصطفى البابى الحلبى ، القاهرة ، (د ت) ، ص ١٣٢ .

(٢) قرآن كريم : سورة التوبة ، آية (١٠٥) .

(٣) الإمام الغزالى : إحياء علوم الدين ، جـ٢ ، مرجع سابق ، ص ٦٣ .

(٤) سيد قطب: معركة الإسلام والرأسمالية ، الطبعة الخامسة ، دار الشروق ، القاهرة سنة ١٩٧٨ ، ص ٤٠ .

(٥) الإمام أحمد ابن حنبل : مسند الإمام احمد ، جـ١ ، ط١ ، المكتب الإسلامى للطباعة والنشر ، بيروت ، سنة ١٩٦٩ ، ص ٣٠٠ .

(٦) قرآن كريم : سورة الحشر ، الآيات (٥٩ ـ ٧١)

وإلى غير ذلك من قيم والتى فى ضوئها يستطيع الباحث أن يحدد أهداف التربية الإسلامية فى الدولة الغزنوية .

الهدف الأعلى للتربية الإسلامية :

إن هدف الأهداف فى التربية الإسلامية هو " أن يصير الإنسان ـ كل إنسان ـ عابدا ، وهو الهدف الكلى للتربية والتعليم والإسلام (١) ، والله سبحانه وتعالى خلق الناس جميعا لعبادته ، وأرسل الرسل إليهم ليأمروهم بعبادته سبحانه وتعالى "ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت" . (٢)

والعبادة شاملة لكل ما يقوم به الإنسان من عمل ، أو فكر ، أو شعور ، ما دامت وجهته إلى الله تعالى ، وهذه العبادة " منهج يستغرق كل الحياة ، ويشتمل على ما يقوم به الفرد من أقوال وأعمال ، أو أحاسيس ، أو أى جزء من سلوكه ، وفى إطار هذه النظرية الشمولية للعبادة ، كان هدف التعليم فى الإسلام ، إعداد الإنسان العابد " . (٣)

ويقتضى ذلك أن يتعلم الإنسان ما يعينه على عبادة الله سبحانه وتعالى ، فالعلم فى الإسلام مطلوب للعبادة الحقة ، الذى يتطابق فيها القول بالعمل ، ولذلك يريد الله ممن علموا الناس أمور دينهم أن يطبقوها على أنفسهم ولم تظهر فى سلوكهم " أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم ، وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون " (٤)

ونرى أن هذا الهدف ، لا يعلوه هدف آخر ، وإن اندرجت تحته أهداف أخرى ، ولا يقتصر وجوب تحقيقه على المؤسسات الخاصة بالتربية كالمدرسة والمسجد

---

(١) عبد الفتاح جلال : من أصول التربية فى الإسلام ، مرجع سابق ، ص ٧٩ .

(٢) قرآن كريم : سورة النمل آية (٣٦) .

(٣) عبد الفتاح جلال : من أصول التربية فى الإسلام ، مرجع سابق ، ص ٨٢ .

(٤) قرآن كريم : سورة البقرة ، آية (٤٤) .

والكتاب ، بل هو أوجب التحقيق أو المساهمة فى تحقيقه على جميع مؤسسات المجتمع وطبقاته من بيت ، ومدرسة ، ومسجد ، ومكتبة ، وصالونات أدبية ، وخوانق ، وأربطه وزوايا ، وغيرها من المؤسسات الإجتماعية والتربوية .

أهداف التربية فى الدولة الغزنوية :

من خلال العرض السابق ، ومن خلال الهدف الأعلى للتربية الإسلامية ، كان هناك أهداف قريبة أو مباشرة ، تعتبر أكثر خصوصية من الهدف الأعلى التى تتدرج تحته هذه الأهداف ، هى تغيرات مطلوبة تسعى التربية إلى تحقيقها ، وقد عنى الباحثون فى التربية الإسلامية بالكشف عنها وتحديدها ومن هذه الأهداف :

١ - الهدف الدينى :

إصطبغ التعليم فى العصر الغزنوى ، بصبغة دينية ، بقصد تعريف الإنسان بآداب الشريعة - الهندى خاصة - وتثقيفه دينيا حتى تتحقق له " بلوغ مرضاة الله والانعتاق من غضبه وعقابه ، وتحقيق العبودية المخلصة لله تعالى " (١) والسبيل إلى ذلك تعريف الناشئة بعقائد الإسلام ، وقواعده ، وأصول العبادات ، وكيفية أدائها الأداء السليم ، مع تعويدهم الحرص على الإلتزام بالعقائد الدينية ، وعلى أداء الشعائر واحترامها ، وخاصة وأن الدولة الغزنوية ، دولة سنية متعصبة .

٢ - الهدف الاجتماعى :

لم تهمل التربية الاسلامية فى الدولة الغزنوية ، أهمية التعليم فى أن يكسب الفرد قدرا كبيرا من الاحترام والتقدير ، فالعلم يشرف صاحبه ويرفع قدره بين الناس(٢) مما يدفع المتعلمين للمساهمة فى خدمة المجتمع فى جميع نواحى الحياة ، وربما كان

---

(١) محمد سعيد السيوطى : تجربة التربية الإسلامية فى ميزان البحث ، مرجع سابق ص ٢٥ .

(٢) محمد أمين محمود بدوى : دراسات فى الحضارة والتربية فى الإسلام ، مرجع سابق ، ص ١٦١ .

الرجل فى عصر الدولة الغزنوية ، يحترف حرفة بسيطة ، وفى الوقت ذاته يطلب العلم فيسمو بعلمه إلى أعلى المراتب . (١)

٣ ـ الهدف العقلى :

جميع التوجيهات التربوية ، التى كان يصدرها المربون فى عصر الدولة الغزنوية ، كانت تدعو طلاب العلم الى أن يدرسوا العلم لذاته ، شأنهم فى ذلك شأن سابقيهم من المربين المسلمين ، فكانت دراسة العلوم المختلفة هدفا فى حد ذاتها ، يطمح إليها محبوا العلم ، فتوثقت العلاقة بين التلميذ وشيخه ، فكان عليه أن ينقاد إلى شيخه فى أموره ولا يخرج عن رأيه وتدبيره ، بل يكون معه كالمريض مع الطبيب الماهر ، فيشاوره فيما يقصد ويتحرى رضاه فيما يعتقده (٢) وكان على الشيخ " أن يصون العلم كما صانه علماء السلف ويقدم له بما جعله الله تعالى له من العزة والشرف ، فلا يذله بذهابه ومشيه إلى غير أهله من أبناء الدنيا من غير ضرورة أو حاجه ، أو إلى من يتعلمه منه ، وإن عظم شأنه ، وكبر قدرة " . (٣) وقد عبر الزرنوجى عن متعة العلم أصدق تعبير ، حينما قال : " وكفى بلذة العلم والفقه دافعا للعاقل على تحصيل العلم " (٤)

ومما يؤكد تعلق طلبة العلم بهذا الهدف ، هجران عدد كبير منهم أوطانهم مع ضيق ذات اليد ، وتحمل مشقة السفر ، صابرين على ألم الفرقة ، ويقضون شطرا

---

(١) على سالم النباهن : التربية الإسلامية فى عصر دولة المماليك فى مصر ، مرجع سابق ، ص ٢٢٠ .

(٢) ابن جماعة (بدرالدين محمد بن ابراهيم) : تذكرة السامع والمتكلم فى آداب العالم والمتكلم ، ص ٦٧ ، نقلا عن ، على سالم النباهن : التربية الإسلامية فى عصر دولة المماليك فى مصر ، مرجع سابق ، ص ٢٢١ .

(٣) على سالم النباهن : التربية الإسلامية فى عصر دولة المماليك فى مصر ، مرجع سابق ، ص ٢٢١ .

(٤) أ ـ الزرنوجى (برهان الإسلام) : تعليم المتعلم طريق التعليم ، دار أحياء الكتب العربية ، القاهرة ، (د . ت) ص ٢٧ .

ب ـ الزرنوجى (برهان الإسلام) : تعليم المتعلم طريق التعليم ، دراسة وتحقيق ،

كبيرا من حياتهم فى طلب العلم (١) ولم يكن ذلك إلا لذات العلم ولذته .

وإذا كانت الدولة فى مجتمعنا المعاصر ، تخطط بمشاركة خبراء التربية ، لتوفير الكفاءات الفنية والإدارية اللازمة كهدف من أهدافها ، فان الدولة الغزنوية يبدو أنها لم تأخذ بهذا الإعتبار ، فلم تتدخل فى توجيه مؤسساتها التربوية ، إلا بعد إنشاء المدارس النظامية ـ فى عهد خلفاء محمود الغزنوى ـ بل تركت الأمر لرجال العلم الذين سلكوا طريق العلم من أجل العلم ، وربما كان هذا الطريق فى حد ذاته ـ فى رأى الباحث ـ سياسة تربوية مقصودة ، لكى يقبل الناس على النهل من العلم ، دون النظر لمزاياه المادية ، ومع ذلك فلم يعد هناك عجز فى الوظائف والموظفين بالمؤسسات الرسمية والشعبية ، من القضاه ، والمحتسبين ، والوظائف الكتابية ، والأمناء والوعاظ والمعلمين والمدرسين وغيرهم ، فقد كانت المؤسسات التعليمية والتربوية ، زاخرة بالمدرسين والمعيدين ، بل ربما كان هناك ـ أحيانا ـ أعدادا فائضة ، بدليل وجود بطالة بين العلماء مما إضطرهم إلى الإشتغال بأعمال الوراقة . (٢)

كما أن استبعاد فكرة تلقى العلم من أجل الوظيفة كهدف من أهداف التربية فى عصر الدولة الغزنوية ، دليل على سلطان العلم الروحى فى ذلك الوقت فى نفوس المتعلمين وتفانيهم فى اكتسابه ، وأن الوظائف لم تكن بذات الإعتبار الأول فى نفوسهم .

ونرى أنه ، إذا صح هذا التعليل ، فإن قبول العلماء والخريجين للوظائف العامة ، ينسجم مع فلسفة التربية السائدة فى ذلك الوقت ، بجعل نية العمل فى أى ميدان نوعا من العبادة ، يثاب المرء عليها ، مادامت فى ميدان الخدمة العامة ويبتغى فيها وجه الله (٣) تعالى .

---

(١) إبن خلدون : المقدمة ، مرجع سابق ، ص ٥٠٩ .

(٢) على سالم النباهن : التربية الإسلامية فى عصر الدولة المماليك فى مصر ، مرجع سابق ، ص ٢٢٢ .

(٣) لطفى بركات احمد : فى الفكر التربوى ، دار المريخ ، المملكة العربية السعودية ، الرياض ، سنة ١٩٧٢ ، ص ٩١ .

ولا يخلو الأمر من أن هناك بعض العلماء ، الذين كانوا يتهافتون على المناصب القيادية ، طمعا فى الحياة ، أو زيادة فى المكسب ، أو كليهما ، " فمن هؤلاء من يطلب العلو فى الدنيا ، والتردد على أبواب السلاطين والأمراء ، وحب المناصب والجاه ، فينقصون العلم وأهله " . (١)

الهدف الخلقى والنفسى :

ويقصد به الوصول إلى الخلق الكامل ، فقد أكد المربون المسلمون فى كل العصور الإسلامية ، على أن التربية الخلقية هى روح التربية الإسلامية ، وأن " الوصول إلى الخلق الكامل هو الغرض الحقيقى من التربية " (٢) ومعنى التربية الخلقية " تنمية أخلاقيات معينة لدى الإنسان ، أى تنمية عادات سليمة تتفق مع الفكرة الإسلامية عن الإنسان ليسير عليها فى حياته " (٣) بحيث تكون حصيلتها فى النهاية تربية الضمير لدى كل فرد من أفراد المجتمع .

وتربية الضمير القائم على مراقبة الله سبحانه وتعالى فى كل عمل من الأعمال ، وهو أعظم كسب فى التربية الإسلامية بوجه عام ، لأن ذلك يجعل الفرد " يلتزم بسلوك الخير ، ويسعى لتحقيق الخير للناس ما استطاع إلى ذلك سبيلا ، كما يلتزم بتجنب الشر ويعمل على الحيلولة دون وقوعه من أحد " . (٤)

---

(١) على سالم النباهن : التربية الإسلامية فى عصر دولة المماليك فى مصر ، مرجع سابق ، ص ١٢٣ .

(٢) محمد عطية الابراشى : التربية الإسلامية وفلاسفتها ، الطبعة الثانية ، مكتبة عيسى الحلبى ، القاهرة ، سنة ١٩٦٩ ، ص ٢٢ .

(٣) عبد الغنى النورى ، عبد الغنى عبود : نحو فلسفة عربية للتربية ، مرجع سابق ، ص ١٦٠ .

(٤) مقداد يالجين : التربية الأخلاقية الإسلامية ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، سنة ١٩٧٧ ، ص ١٣١ . ، سعيد إسماعيل على وآخرون : دراسات فى فلسفة التربية ، مرجع سابق ، ص ١٣٥ الى ص ١٤١) .

ولم يهمل رجال التربية فى العصر الغزنوى ، هذا الهدف التربوى الهام ،ولما كان المعلم هو المنوط بتحقيق هذه المهمة ، لما لها من أهمية فى تكيف سلوك المسلم السليم فى نجاحه فى حياته ، فقد اشترط فيه ، أن يكون من أهل الصلاح والعفة والأمانة ، حافظا لكتاب الله العزيز ، مشتهرا بالدين والخير ، كى يكون قدوة طيبة للتلاميذ ، وكان من واجب المعلم أيضا ، أن يغرس فى نفوس تلاميذه جميع الفضائل الإسلامية ، كبر الوالدين والانقياد لهما بالسمع والطاعة ، وهذا من شأنه تحقيق الهدف الخلقى .(١)

أما المدرس فى مراحل التعليم العالية فى الدولة الغزنوية ، فقد كان دوره أكبر كقدوة للمتعلمين ، فى تحقيق الأهداف الخلقية بالإضافة إلى محافظته على شعائر الإسلام وملازمته تلاوة القرآن (٢) ، وكان عليه معاملة الناس بمكارم الأخلاق من طلاقه الوجه ، إفشاء السلام ، وإطعام الطعام ، وكظم الغيظ ، وكف الأذى عن الناس ، واحتماله منهم ، والإيثار وترك الاستئثار ، والانصاف وشكر الفضل والسعى فى قضاء الحاجات ، وبذل الجاه فى الشفاعات ، والتحبب إلى الجيران والأقرباء وأن يطهر باطنه وظاهره من الأخلاق الرديئة ، ويعمره بالأخلاق المرضية .(٣)

وهكذا ، وبهذه الصفات الخلقية التى هدفت اليها التربية الإسلامية فى الدولة الغزنوية ، كان المعلم والمدرس هما القدوة المثلى ، لغرس الأخلاق الفاضلة فى نفوس تلاميذهم ، وبهذه الأخلاق ، أمكن تخريج جيل فى عصر الدولة الغزنوية ، كان مفخرة

---

(١) على سالم النباهن : التربية الإسلامية فى عصر دولة المماليك فى مصر ، مرجع سابق ، ص ٢٢٣ .

(٢) ابن الاخوة (محمد بن محمد القرشى) : معالم القربة فى أحكام الحسبة ، تحقيق محمد محمود شعبان ،صديق أمير عيسى المطيعى ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة ،سنة ١٩٧٦ ، ص ٢٦١ .

(٣) ابن جماعة : تذكرة السامع والمتكلم ، مرجع سابق ، ص ٢٠ ، ص ٢١ ،نقلا عن على سالم النباهن : التربية الإسلامية فى عصر دولة المماليك فى مصر مرجع سابق ، ص ٢٢٤ .

فى البحث والدرس والتأليف ، والمثابرة على الاستزادة من العلم ، ونشره فى ربوع البلاد ـ الهند ـ وتم على يده إحياء التراث الإسلامى والذى دمر فيما بعد على يد المغول فى كارثة بغداد (٦٥٦ هـ/١٢٥٨ م) .

أما على المستوى الرسمى والشعبى ، فقد كانت الدولة الغزنوية سنية متعصبة لسنيتها فأصدرت تحذيرات ومراسيم حكومية لحماية الأخلاق الفاضلة من المنحرفين من ذلك دعوة للنساخ " الناشرين " بأن يحافظوا على مستوى الكتاب كوسيلة إعلامية تربوية وألا يكتبوا شيئا من الكتب المضللة ، ككتب أهل البدع والأهواء ، الذين حاربهم السلطان محمود الغزنوى بلا هوادة ولا رحمة ، وكذلك القصص الذى يضيع الوقت وليس للدين بها حاجة ، وعلى دلال الكتب ألا يبيع شيئا من كتب أهل البدع والخرافات وكتب المنجمين والكتب المكذوبة . (١)

ونرى أن هذا الهدف الخلقى ، هو المحور الأول للتغير الاجتماعى ، وأن أزمة العالم الإسلامى اليوم ، إنما هى أزمة نفوس وضمائر ، قبل أن تكون أزمة اقتصادية أو سياسية ، فالإسلام يعتبر الأخلاق الفاضلة من شعب الإيمان ، ففى الحديث الشريف " أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا " . (٢)

والخلق والأخلاق ، كلمة بعيدة المدى فى مدلولها ، حتى أن الرسول صلى الله عليه وسلم ليحدد مهمة رسالته فيقول : " إنما بعثت لأتم مكارم الأخلاق " حتى أن أجمل ما أثنى الله به على رسوله ، قوله تعالى " وإنك لعلى خلق عظيم " . (٣)

---

(١) على سالم النباهن : التربية الإسلامية فى عصر دولة المماليك فى مصر ، مرجع سابق ، ص ٢٢٥ .

(٢) د . يوسف القرضاوى : التربية الإسلامية فى مدرسة حسن البنا ، مكتبة وهبة القاهرة ، سنة ١٩٧٢ ، ص ٣٠ .

(٣) قرآن كريم : سورة القلم ، آية (٤)

وليس الخلق إذا هو لين الجانب ، وحسن العشرة ، كما يفهمه كثير من الناس وإن كان ركنا ركينا من أخلاق المسلم " وخالق الناس بخلق حسن " بل يشمل هذا وذاك ، ويشمل ما هو أوسع من ذلك وأعمق من جانب الحياة ، من ضبط النفس ، والصدق فى القول ، والإخلاص فى العمل ، والأمانة فى المعاملة ، والشجاعة فى الرأى ، والعدل فى الحكم ، والصلابة فى الحق ، والعزم على الخير ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والحرص على النظافة واحترام النظام والتعاون على البر والتقوى . (١)

وخلاصة القول : أن الجهود كانت متضافرة فى الدولة الغزنوية ، وعلى جميع المستويات لتحقيق الهدف الخلقى فى المدرسة والبيت والشارع .

٥ ـ الهدف المادى النفعى :

ويهدف إلى الإعداد لكسب الرزق وإجادة مهنة من المهن ، أو فن من الفنون ليمكن الانسان من إستثمار الطبيعة من حوله ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم يقول : " إن الله يحب العبد المحترف " (٢) .

والدولة الغزنوية لم تهمل هذا الهدف ، حيث واكب قيامها نهضة زراعية وصناعية وتجارية وتعليمية ، واحتاجت إلى تخصص مهنى ، ومن ثم عملت مؤسساتها التربوية على تلبية حاجات المجتمع ، وإعداد القوى البشرية ، والكفاءات اللازمة لبناء المجتمع والنهوض به .

---

(١) د . يوسف القرضاوى : التربية الإسلامية فى مدرسة حسن البنا ، مرجع سابق ، ص ٣٣ .

(٢) الدين والحياة : نشره التوجيه ، الجزء الأول ، وزارة الأوقاف ، القاهرة ، سنة ١٩٧٦ ، ص ٢٨٣ .

٦ - هدف سياسى أو حزبى :

ظهر هذا الهدف فى العصر الغزنوى ، ويستدل على ذلك بإنشاء الفاطميين للأزهر الشريف بقصد نشر المذهب الفاطمى ، ثم الحركة الناهضة لهذا المذهب فيما بعد ، على يد صلاح الدين الأيوبى بإنشاء مدرسة للشافعية ، وأخرى للمالكية لتأييد المذهب السنى ، وقد فعل قبل ذلك نظام الملك منذ عام (٤٥٩هـ) والذى هدف من فتح المدارس الكبرى تأييد المذهب السنى " (١) وسار الغزنويون على سياسة نظام الملك .

ولقد اعتمد الباحثون ، على ما جاء فى شتى المؤلفات فى استخلاص هذه الأغراض ، مثل كشف الظنون لحاجى خليفة ، ومفتاح السعادة لطاش كيرى زادة ، ورسائل إخوان الصفاء ، وجامع بيان العلم لإبن عبد البر ، وإحياء علوم الدين للغزالى تعليم المتعلم للزرنوجى ، التربية الاسلامية لأسماء فهمى . (٢)

ومع وضوح الأغراض السابقة ، إلا أن الهدف الدينى كان أكثرها وضوحا فى الدولة الغزنوية ، وإن كانت هناك أغراض ، عقلية ، واجتماعية ، أو مادية نفعية ، إلا أنها كانت تأتى بعد الغاية الدينية فى الترتيب والأهمية .

وخلاصة القول : أن التربية الإسلامية فى الدولة الغزنوية ، كانت تعد الإنسان للحياة فى أرض الله ، بمنهج الله فى ثقة وقوة ، إستعدادا لحياة أبقى ونعيم دائم فى العالم الآخر ، وليس معنى هذا أنها تربية أخروية فقط تتجة إلى ما وراء هذا الكون ، وإنما هى تربية للدنيا والآخرة ، وتربية للإنسان العابد ، أينما عاش ملتزما بمنهج الخالق الذى يربى مخلوقه وهو أعلم بهم من أنفسهم .

" ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير " (٣)

---

(١) محمد فوزى العنتيل : التربية عند العرب ، مظاهرها واتجاهاتها ، مكتبة مصر القاهرة ، سنة ١٩٦٦ ، ص ٢٥ .

(٢) أحمد فؤاد الأهوانى : التعليم فى رأى القابسى ، مرجع سابق ، ص ٩٦ ، ص ٩٧ .

(٣) قرآن كريم : سورة الملك ، أية (١٤) .

مراحل التعليم فى عصر الدولة الغزنوية

تمهيد :

من الصعب على الباحث ، أن يحدد السلم التعليمى فى عصر الدولة الغزنوية وأن يضع فواصل محددة بين مراحل التعليم المختلفة ، أو يحدد مواد الدراسة التى كانت تدرس فى كل مرحلة ، وذلك لأن التعليم فى فترة البحث (٣٥١هـ/٩٦٢م ـ ٥٨١هـ/١١٨٦م) كان يتميز بالمرونة ، فليس هناك مراحل للتعليم الأولى "الابتدائى" ومراحل للتعليم "الثانوى" وهكذا ـ وانما كانت هناك مرحلة واحدة تبتدئ بالكتاب أو بالمعلمين الخاصين ، وتنتهى بأن تكون له حلقة فى المسجد ، ومن المتعلمين من كانت تتيح له ظروفه ، أن يتم هذه المرحلة من أولها الى نهايتها ، ومنهم من كان يكتفى بمرحلة الكتاب ، فيتعلم القراءة والكتابة ويحفظ ما تيسر حفظه من القرآن الكريم ويحسن أمور دينه ، ثم يتصرف الى حرفه أو تجارة . (١)

كما لم يكن هناك منهج خاص تسير عليه الدولة ، فيكون الكتاب أحيانا مقتصرا على القراءة والكتابة ، وتعلم القرآن والحساب ، وقد يتعلم الصبى اللغة العربية والنحو والعروض وكل شيخ له طريقته (٢) . وكانت حلقات الدرس فى المسجد مختلفة الألوان ، والمتعلم حر أن يذهب إلى أية حلقة وإلى أى شيخ ، فإذا أتم على الشيخ انتقل إلى علم آخر أو شيخ آخر . (٣)

ولم تكن هناك درجات علمية تمنحها لمن أتم دراسته بعد إمتحان ، وإنما كانت تعطى من أولى الرأى المحيطين به ، من علماء ومتعلمين ، بمعنى من أنس فى نفسه

---

(١) إميل فهمى حنا شنودة : التعليم فى مصر ، مرجع سابق ، ص ١٦ .

(٢) على سالم النباهين : التربية الإسلامية فى عصر دولة المماليك فى مصر ، مرجع سابق ، ص ٢٤٨ .

(٣) عبد الله حسين : التعليم العربى الجامعى ، مطبعة التوفيق بمصر ، (د ٠ت) ص ١٧١ ، ص ١٧٥ .

الكفاية للدرس كان يجلس ويتعرض لمناقشة العلماء وجدلهم (١)، وكان فى هذا ما يكفى لحماية العلماء من المتطفلين والجاهلين . (٢)

ولم يكن هناك التزام من قبل الدولة، بقدر ما كانت الرغبة فى التعليم نابعة من الأفراد أنفسهم، لأن التربية فى الاسلام مسئولية فردية، بمعنى أن كل فرد مسلم مسئول عن تنمية نفسه " أى تربيتها " بنفسه، لأن طلب العلم والسعى إليه تقليدا من تقاليد الإسلام، تناقله الخلف عن السلف (٣) وولى الأمر مسئولية دينية عن تربية ولده حتى يبلغ رشدة، فالذى يعلم ولده ويحسن تعليمه، ويؤدبه فيحسن تأديبه، فقد عمل فى ولده عملا حسنا (٤) يجرى له من تضعيف الأجر فيه كما قال الله عز وجل : " من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كبيرة " (٥)

وهذا ولم يكن فى عصر الدولة الغزنوية، قواعد مضبوطة للانتظام فى الدراسة بل كان أساس ذلك، رغبة الطالب نفسه فى العلم واستعداده الخاص وظروفه . (٦)

ولقد قصد العلماء المساجد لتعليم الطلاب، " دون انتظار من يحثهم على ذلك وظل الطلاب يلتفون حولهم ويأخذون عنهم دون تدخل من الحكومة فى ذلك، فقد كان هذا العمل غير داخل فى دائرة سلطانها " (٧) ما دام لا يتقاضى من

---

(١) محمد أمين محمود بدوى : دراسات فى الحضارة والتربية فى الإسلام، مرجع سابق، ص ٢٠٠ .

(٢) عبد الله حسين : التعليم فى العربى الجامعى، مرجع سابق، ص ١٧٥ .

(٣) عبد الغنى عبود : فى التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص ١٠٤ .

(٤) أحمد فؤاد الأهوانى : التعليم فى رأى القابسى، مرجع سابق، ص ٢٨٨ .

(٥) قرآن كريم : سورة البقرة، آية، (٢٤٥)

(٦) أحمد شلبى : تاريخ التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص ٢١٣ .

(٧) القلقشندى (:شهاب الدين أبو العباس أحمد بن على) صبح الأعشى فى صناعة الانشا، جا، المطبعة الأميرية، القاهرة، سنة ١٩١٧، ص ٢٢٧ .

الدولة على عمله أجرا ، غير أن الدولة بدأت تتدخل فى التعليم ، منذ أنشأ نظام الملك مدارسه وعين لها مدرسين ، ونظمت لهم الأجور ، ونهجت الدولة الغزنوية نهجها لنشر المذهب السنى ولمحاربة المذهب الشيعى ٠ (١)

ومع ذلك يمكن أن نميز مراحل التعليم فى الدولة الغزنوية ، والذى يتمثل فى :ـ

أ ـ مراحل سنى المهد (من الميلاد : ٢ سنة)

ب ـ مرحلة الروضـــة (من ٣ : ٥ سنة)

ج ـ مرحلة التعليم فى الكتاب (التعليم الأولى) (من ٦ : ١٤ سنة)

د ـ مرحلة التعليم العالى (الكبار) بما فى ذلك مرحلة التعليم المتخصص بعد أن يكون الطالب قد تلقى التعليم الأولى من الكتاب وظهرت ميوله واتجاهاته فى ميادين مختلفة ٠

---

(١) انظر الرسالة ، ص ٢٧٧ ٠

(مرحلة سن المهد " من الميلاد الى نهاية السنة الثانية ")

وهى مرحلة تربوية هامة ، فيها ينتقل الطفل " من بيئة جسم أمه إلى بيئة العالم الخارجى كامل التكوين من الناحية الجسمية ، بمعنى أن أجهزة جسمه كاملة النمو وعلى إستعداد للعمل . (١)

ويؤكد رجال التحليل النفسى على أهمية هذه المرحلة فى حياة الطفل ، فالعقد النفسية فى هذه المرحلة تترك فى الشخصية أثرا باقيا ، وتمهد الطريق أمام أنواع معينة من الإضطرابات النفسية والعقلية فى المستقبل ، فبذور الصحة أو المرض تبذر فى هذه المرحلة ، وبعبارة أخرى أن الشخصية تتحدد تحديدا كبيرا فى هذه المرحلة والمرحلة اللاحقة لها . (٢)

ولذلك حث الإسلام على العناية بالناشئة منذ ميلادهم ، بل قبل ذلك الميلاد بالحض على إختيار الزوجة الصالحة ، لتكون أما صالحة ، توفر المناخ الطيب والبيئة الملائمة لتربية الطفل والعناية به صحيا وجسميا ونفسيا . (٣)

ومرحلة الطفولة تمثل جانبا كبيرا من إهتمام مفكرى التربية فى كل العصور ، لأن هذه المرحلة تؤثر فى غيرها من المراحل ، ولتأثير القوى البشرية المختلفة فى شخصية الطفل فى هذه المرحلة أكثر من تأثيرها فى فترات أخرى من حياته ، ولقد ذهب فلاسفة التربية فى عصر الدولة الغزنوية إلى أن نفس الطفل ساذجة لم تنقش بصورة فإذا كتب فيها شئ حقا كان أم باطلا ، فقد شغل المكان ، ومنع أن يكتب فيه شئ آخر ويصعب حكه أو محوه (٤) ومعنى هذا (أنها أشبه بصفحة بيضاء ينقش عليها المجتمع

---

(١) أحمد زكى صالح : علم النفس التربوى ، الطبعة التاسعة ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ، سنة ١٩٦٦ ، ص ١٠٩ .

(٢) صالح عبد العزيز : التربية الحديثة ، مادتها ومبادئها وتطبيقها العملية ، دار المعارف بمصر ، سنة ١٩٦٩ ، ص ١٦١ .

(٣) أنظر على سبيل المثال ، زكى أحمد البرى : أحكام الأولاد فى الإسلام ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، سنة ١٣٨٤ هـ .

(٤) إميل فهمى حنا شنودة : المذاهب والآراء التربوية ، مرجع سابق ، ص ١٨٣ .

بأقلام مؤسساته التربوية معالم هذه الشخصية وحدودها ، وللمسلمين فى ذلك حكم مأثورة مثل " التعليم فى الصغر كالنقش على الحجر " .(١)

ويهدف علماء النفس فى عصرنا الحالى ، إلى تحقيق غايات ثلاث للطفل ، أن يأكل وينام مستريحا ، وأن يفرز افرازا طبيعيا .(٢) ولم يخرج ما قاله فلاسفة التربية فى العصر الغزنوى عن هذه الغايات ، فالطفل كان عندهم موضع عناية ورعاية ، منذ اللحظة الأولى لميلاده ، فتمس القابلة أعضاءه برفق ، وتديم مسح عينية بشئ كالحرير (٣) ، ثم تهتم الأم بطفلها ، ليتناسق الطفل بين وظائفه الفيسيولوجية فتشمل النوم والتغذية والنظافة وغير ذلك ، ولكل ذلك شروط ينبغى أن تراعى .

فيرى فلاسفة التربية فى العصر الغزنوى ، فيما يتعلق بنوم الطفل ، ضرورة أن ينام "فى بيت معتدل الهواء" ، وأن يكون جسمه فى مرقد أعلى من سائر جسده ، ويحذر أن يلوى مرقده شيئا من أطرافه ، أو عنقه ، أو أصابعه .(٤)

كما يجب الاهتمام بنظافة الطفل ، من حيث الإستحمام بالماء المناسب صيفا وشتاء ، ويستحسن أن يكون بعد نوم أطول .(٥)

---

(١) أحمد فؤاد الأهوانى : التعليم فى رأى القابسى ، مرجع سابق ، ص ٢٣٠ ، ، سعيد إسماعيل على : دراسات فى التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ٢٠٤ .

(٢) أحمد زكى صالح : علم النفس التربوى ، مرجع سابق ، ص ١١٠ .

(٣) إبن سينا : كتاب القانون ، جـ١ ، مطبعة بولاق ، القاهرة ، سنة ١٢٩٤هـ ، ص ١٥٠ .

(٤) م المرجع السابق ، ص ١٥١ .

(٥) محمود محمد عمارة : تربية الأولاد فى ظل الإسلام ، دار التراث العربى ، القاهرة سنة ١٩٨٤ ، ص ١٠٩ ، ص ١١٠ .

أما عن تغذية الطفل وإرضاعه ، فقد كان الفكر التربوى الإسلامى دقيقا فى تنظيمه وتحديده وبيان كيفيته ، كالكشف عن أهمية لبن الأم للأطفال ، فالطفل يجب أن يرضع ما أمكن من لبن أمه ، لأنه يحتوى على المواد البروتينية ، التى تكسب الرضيع قوة ومناعة ، ضد بعض الأمراض التى تحصنت منها الأم فى الشهور الأولى من عمره ومن ناحية أخرى فإن هذا اللبن لا يتعرض للتلوث ، علاوة على أنه يقرب الاتصال بين الأم والطفل الرضيع ٠ (١)

أما عن الرضعات الواجبة للطفل فقد رأى " المربون " أن يكتفى على إرضاعه فى اليوم مرتين أو ثلاثة (٢) مع تنظيمها ، ويقتضى ألا يقدم الثدى للطفل حسب طلبه ، أو حين نريد إسكاته عند البكاء لسبب غير الجوع ، لأن معنى ذلك أن نعوده ، على أن يتخذ البكاء وسيلة لإشباع رغباته ، ومن ثم يتعلم العناد ٠ (٣)

ومن الملاحظ أن مشاعر الطفل نحو أمه تتكون عن طريق إطعامها له وعنايتها به ، وبذلك يكتسب معرفته بها كشخص ، حيث أنه يتعلم أن يعرف أمه عن طريق صدرها ، ومن ثم تكون حياة الطفل الإنفعالية مرتبطة بما يصدر عن أمه ، حتى يتم السنة الأولى (٤) فقد رأى المربون فى عصر الدولة الغزنوية ، فى رضاع الطفل عقب الولادة ، أنه يستحب أن يكون من مرضعة فى أول الأمر غير أمه ، حتى يعتدل مزاج أمه ، فلا يؤثر ذلك فى التكوين الانفعالى للطفل ٠ (٥)

---

(١) محمود محمد عمارة : تربية الأولاد فى ظل الإسلام ، مرجع سابق ، ص ١١٠ ٠

(٢) ابن سينا : كتاب القانون ، جـ١ ، مرجع سابق ، ص ١٥١ ٠

(٣) محمود محمد عمارة : تربية الأولاد فى ظل الإسلام ، مرجع سابق ، ص ١١٤ ٠

(٤) أحمد زكى صالح : علم النفس التربوى ، مرجع سابق ، ص ١٢٤ ٠

(٥) ابن سينا : القانون ، مرجع سابق ، ص ١٥١ ٠

ومن المعلوم أن دفع الوليد إلى مرضعة أجنبية ، إجراء هو إستثناء من القاعدة ومن هنا كان لابد من الدقة فى إختيار المرضعة التى تفرض عليها الظروف أن تتحمل مسئولية إرضاع طفل لا يحتيها على التجاوب مع طبعها ، على مستوى الأم الحقيقية (١) وهناك شروط يجب توافرها فى المرضعة ، التى تقوم بإرضاع الطفل حتى يعتدل مزاج الأم يتعلق بسن هذه المرضعة وصفاتها الجسمية ، وما يتعلق بلبنها ، لأن لبن المرضع يؤثر فى فم الطفل ، وفى أخلاقه وسجاياه ، ولذلك يحتاط ،وتجنب إسترضاع المريضة والفاسدة الأدب والأخلاق .

ويرى فلاسفة التربية فى عصر الدولة الغزنوية ، أنه إذا عرض للمرضعة أو للأم مزاج ردىء أو علة تؤلمها وتناولت أدوية ، لها قوة وكيفية عالية ، وقد يكون لها تأثير سىء على الطفل ، فيجب أن يتولى إرضاعه غيرها ، لأن اللبن يخرج من دم المرضع ويمتصه الولد فيكون له دما ، ينمو به الجسم ، ينشر العظم ، فهو يتشرب منها كل شىء من حسن وقبيح .(٢)

وثمة أمر هام فى الصحة العقلية فى هذا السن ، نبه إليه فلاسفة التربية فى عصر الدولة الغزنوية ، هو أنه يجب أن تتم عملية الإنتقال من الرضاعة إلى الأكل تدريجيا وليس دفعة واحدة (٣) ،فهو يضر بالصحة الجسمانية والصحة النفسية معا .

وهكذا اهتمت التربية الإسلامية فى عصر الدولة الغزنوية ، بهذه المرحلة العمرية وأولتها عناية فائقة ، لا تختلف كثيرا عن عناية التربية الحديثة بهذه المرحلة ،فاهتمت بصحة الوليد الجسمية باشباع حاجاته من الطعام ، وتنظم الرضاعة ، والعناية بالنظافة كما إهتمت بصحة الطفل النفسية بالتدرج فى فطامه ، وتنظيم نومه ، لينمو نموا طبيعيا .

وخلاصة القول : أن التربية فى عصر الدولة الغزنوية ،تناولت بتوجيهاتها كل ما يمس حياة الطفل فى سنى المهد من الناحية الجسمية والنفسية .

---

(١) محمود محمد عمارة : تربية الأولاد فى ظل الإسلام ،مرجع سابق ، ص ١١٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١١٩ .

(٣) إبن سينا : القانون ، جـ١ ، مرجع سابق ، ص ١٥٣ .

مرحلة الروضــة (٣ : ٥ سنة)

مرحلة الطفولة المبكرة ، ذات قيمة كبيرة فى حياة رجل المستقبل ، نظــرا لأن الطفل فيها سهل التأثر والتشكيل ، سريع القابلية للاستهواء ويتمسك بالأسلوب الذى يرضيه فى تعامله مع الناس وفى حل مشاكله ، ومن ثم يصعب تغيير هذا الأسلوب فيما بعد ومن ذلك يتبين لنا ، أن السنوات الخمس الأولى من ميلاد الطفل ، فــترة حاسمة فى تكوين شخصيته إن ساءت فيها التربية ، تمهد الطريق لاختلال الشخصيــة وللأمراض العصبية ، وإحتاج الفرد فيما بعد إلى علاج نفسى ، وهنا يظهر خطــــأ الآبــاء فى تخويف الأطفــال ، وحاجة الطفل إلى الطمأنينة ، والثقة والعطف ، حتى تنمو شخصية الطفل نموا متزنــا ٠ (١)

وهذه المرحلة تبدأ فى سن الثالثة ، عند مفكرى التربية فى عصر الدولة الغزنوية وتنتهى عندما ، تشتد مفاصل الصبى ويستوى لسانه ، ويتهيأ للتلقين ويعى سمعه ، حتى إذا بلغ ست سنين ، فيجب أن يقدم إلى المؤدب والمعلم (٢) وحتى لا تهتجم عليــه الأخــلاق اللئيمــة لأن ما تمكن منه من ذلك ، غلب عليه فلم يستطع له مقاومته ٠ (٣)

والإسلام يعنى دائما ، ببذر بذور الأخلاق فى نفس الطفل وهو وليد ، لأن ذلك أحرى أن يجعلها قوية البنيان ، ثم يكل إليها بعد ذلك التنظيم الحقيقى لنشــاط الفرد فى المجتمع ، لذلك وجه فلاسفة التربية ، نظار المربين ـ فى عصر الدولــــة الغزنوية ـ إلى مساعدة الطفل على تكوين عادات صحية مناسبة ، وأن يمكن الطفل من التعبير عن نفسه تعبيرا حرا طليقا ، وليتذكر المربى أيضا ، أن تربية الطفل عمليــــة مستمرة ، تبدأ منذ الولادة وربما قبلها ، وأن نواة الشخصية ، وأخلاق الفتى أو الفتاة

---

(١) محمود محمد عمــارة : تربية الأولاد فى ظل الإسلام ، مرجع سابق ، ص ١٦٢ ٠

(٢) إبن سينا : القانــــون ، جـ١ ، مرجع سابق ، ص ١٥٠ ٠

(٣) إميل فهمى حنا شنودة : المذاهب والآراء التربوية ، مرجع سابق ، ص ١٩١ ٠

إنما تتكون فى السنوات الخمس الأولى التى تسبق المدرسة ، وأن المدرسة حين تتلقى الطفل فى بدء مراحله التعليمية إنما تتلقى فيه شخصية قد تمت صياغتها تقريبا .(١)

وليس غريبا ، أن يدرك فلاسفة التربية فى عصر الدولة الغزنوية ، وهو عصر الازدهار الثقافى للأمة الإسلامية ، أن التربية الخلقية ، لا تتم ولا تحدث فى هذه المرحلة عن طريق التلقين ، وإنما تهيئة الظروف التى تسمح بتكوين عادات سليمة وذلك لأن نفس الصبى مستعدة للتأديب ، صالحة للعناية ، ولا يجب أن تهمل ولا تترك لمخالطة الأضداد الذين يفسدون بالمقارنة والمداخلة ، وإن كانت بهذه الحال من الاستعداد لقبول الفضيلة ، فإن نفس الصبى ساذجة ، ولم ينقش بصورة ولا لها رأى ولا عزيمة ، فإذا نقشت بصورة وقبلتها واعتادتها (٢) ومن ثم كان التوجيه والتأديب ضرورة لتعديل أخلاق الصبى وسلوكه ، ولقد روى إبن خلدون ، صورة عملية التربية فى بيوت الحكام ، ويمكن أن تكون نموذجا لما يجب أن يكون عليه المربى من الالتزام ، والارتفاع إلى مستوى القدوة الحسنة واليقظة فى أخذ الصبى بالقسوة الحازمة ، ثم أخذه بألوان المعارف المحققة لمقصود التربية من وجهة النظر الإسلامية وذلك فيما نقله منسوبا إلى الرشيد فى نصيحة أسداها إلى مؤدب ولده الأمين :

" يا أحمر ..... إن أمير المؤمنين قد دفع إليك بمهجة نفسه ، وثمرة قلبه فصير يدك عليه مبسوطة ، وطاعته لك واجبة ، أقرئه القرآن وعرفه الأخبار ، وروه الشعر وعلمه السنن ، وبصره بمواقع الكلام وبدئه ، وخذه بتعظيم مشايخ بنى هاشم إذا دخلوا عليه ، ويرقع مجالس القواد إذا حضروا مجلسه ، ولا تمرن بك ساعة إلا وأنت مغتنم فائدة تفيده إياها من غير أن تحزنه فتميت ذهنة ، ولا تمعض فى مسامحته ، فيستحلى الفراغ ويألفه ، قومه ما استطعت ، بالقرب والملاينة ، فان أباها فعليك بالشدة والغلظة ".(٣)

---

(١) صالح عبد الغزيز : التربية الحديثة ، جـ٣ ، مرجع سابق ، ص ١٦١ .

(٢) نادية جمال الدين : فلسفة التربية عند إخوان الصفاء ، مرجع سابق ، ص ٢٧٢ .

(٣) محمود محمد عمارة : تربية الأولاد فى ظل الإسلام ، مرجع سابق ، ص ٢٠٨ .

ونرى أنه بمثل هذه الصرامة ، أو قل بمثل هذه الحكمة ، فى أخذ مثل الأمين تهيأ ليقود الدولة من نصر إلى نصر ، فى مجال الأخلاق والجهاد ، على أن الرياضة الدائمة على الخلق الكريم ، المنبثق من القرآن الكريم ، واليقظة المستمرة إزاء معاملته بل وحركاته ، كفيل بإعداده الإعداد السوى ، ليكون امتدادا لحياة أبيه ، أمينا على سمعته ، حارسا يقظا يرعى حقوق الوطن ، فلا يخون ، ولا يغدر ولا ينافق ، وبمثل هذه المعاملة ينشأ الطفل حسن الأخلاق .

وفى هذا المعنى يقول ابن سينا : " الأخلاق الحسنة ، تابعة لصفاء المزاج والأخلاق الرديئة تابعة لسوء المزاج ، وحسن الخلق يحفظ الصحة للنفس والبدن معا " . (١)

وتبدو أهمية خلق البيئة الصالحة للتربية الخلقية ، وضرورة تعديل أخلاق الصبى فى هذه المرحلة ، إذا أدركنا أن الطفل فى هذا السن ، لا يزن الأمور ولا يقدر نتائج الأفعال ، وإنما يتصرف تحت وحى المحاكاة الفطرية فى النفس (٢) .

ولقد راعى المربون دائما ، أن تكون أحكامهم متميزة بالثبات ولا تتذبذب ولا تتغير فى عملية توجيه الأخلاق ، وتعديل السلوك ، وذلك لأن الاستقرار فى معاملة الطفل ، تزيل عنه الكثير من مبادئ القلق النفسى ، كما أنه ييسر له نوعا من الثقة بالنفس . (٣)

وإذا كانت النفس هى طريق اكتساب المعلومات والمعارف فى هذا السن ، رأينا مفكرى التربية فى العصر الغزنوى ، يهتمون بالنمو البدنى وبالتربية الحسية ، حيث يكتسب الطفل معلوماته عن العالم الخارجى عن طريق حواسه ، وذلك لأن الحواس هى التى يدرك بها الصبى الأمور الحاضرة فى الزمان والمكان ، وأن المعقولات التى

---

(١) ابن سينا : القانون ، جـ١ ، مرجع سابق ، ص ١٥٧ . ، محمود محمد عمارة : تربية الاولاد فى ظل الاسلام ، مرجع سابق ، ص ٣٠٢ .

(٢) احمد زكى صالح : علم النفس التربوى ، مرجع سابق ، ص ١٣٩ .

(٣) نادية جمال الدين : فلسفة التربية عند إخوان الصفاء ، مرجع سابق ، ص ٢١٥ ، الى ص ٢١٨ . ، احمد زكى صالح : علم النفس التربوى ، مرجع سابق ص ١٣٩ .

هى فى أوائل العقول ، ليست شيئا سوى رسوم المحسوسات والجزئيات الملتقطة بطريق الحواس ، (١) ، والدليل على ذلك قوله تعالى : " والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا " .

ولقد اهتم فلاسفة التربية فى عصر الدولة الغزنوية ، إهتماما كبيرا بالنمو البدنى والحركى فى هذه المرحلة ، فوضع ابن سينا منهجا ينمى مزاجه الصافى ، وفى ذلك يقول : "إذا انتبه الصبى من نومه ، فالأحرى أن يستحم ، ثم يخلى بينه وبين اللعب ساعة ، ثم يطعم شيئا يسيرا ، ثم يطلق له اللعب وقتا أطول ، ثم يستحم ، ثم يغذى ويحجبون ما أمكن من شرب الماء على الطعام لألاينفذ فيهم قبل الهضم (٢) .

وعلى هذا ، فإن الصلة وثيقة بين لعب الصبى وصفاء مزاجه ، المستتبع تخلقه بجميل الصفات ، فهو لعب لا يراد ية قتل الوقت ، ولا التنافس والبغض بقدر ما هو نشاط ، يتخلص به من إرهاق التحصيل أو الكسل الحاصل بالنوم ، ثم أنه يعده لمرحلة أخرى يكون أقدر فيها على التحصيل من جديد ، بنفس راضية مندمجة فى بيئتها بعد أن أخذت خطها من اللهو البرىء الذى تنتفخ به النفس للحياة فتقبل عليها .

ولا يكون اللعب جميلا كما يريد الغزالى إلا " إذا كان موافقا لطبيعة الصبى محكوما بروح الإسلام الداعية إلى أن يستهدف به الخير " . (٣)

ولا شك أن إطلاق اللعب للأطفال فى هذه المرحلة ، مراعاة لفطرتهم التى فطروا عليها ، حيث أثبتت الدراسات التربوية الحديثة ، أن النمو الحركى وقدرة الطفل على النشاط العضلى ، أهم ما يميز طفل هذه المرحلة ، لذلك ينبغى أن تتاح الفرصة الكافية للطفل لممارسة هذا النشاط الحركى . (٤)

---

(١) نادية جمال الدين : فلسفة التربية عند إخوان الصفاء ، مرجع سابق ، ص ٢١٨ .

(٢) إبن سينا : القانون ، جـ١ ، مرجع سابق ، ص ١٥٧ .

(٣) محمود محمد عمارة : تربية الأولاد فى ظل الإسلام ، مرجع سابق ، ص ٣٠٤ .

(٤) أحمد زكى صالح : علم النفس التربوى ، مرجع سابق ، ص ١٣٠ ، ص ١٣١ .

ونرى أن ابن مسكويه يتفق مع الإمام الغزالى وابن سينا فى شرعية اللعب ودرجته وثمرته ، وذلك فى قوله :

" ينبغى أن يؤذن له فى بعض الأوقات ، أن يلعب لعبا جميلا ، يستريح إليه من تعب الأدب ، ولا يكون فى لعبه ألما ولا تعبا شديدا " . (١)

وسلك " العبدرى " مسلك الغزالى تماما ، فيحبذ بشدة ضرورة الألعاب والترويح عن الطفل ، وقد قدرت المعاهد الإسلامية أهمية تحديد أوقات العمل والترويح بالنسبة للأطفال ، فمنحتهم يوما ونصف يوم عطلة كل أسبوع ، نصف يوم الخميس ويوم الجمعة علاوة على المسامحات الخاصة بالأعياد وكذلك الأجازات فى مناسبات حفظ القرآن . (٢)

وعلى الرغم من خلو معاهد التعليم الإسلامى من العناية بالجانب الجسمى من الإنسان إلا أنه إذا رجعنا إلى السنة النبوية سنجد فيها ما يشجع على ذلك ، فقد فسر الرسول صلى الله عليه وسلم قوله تعالى : " وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة " بأن المراد بالقوة هى " الرمى " فقال : " ألا أن القوة الرمى ، ألا أن القوة الرمى ألا أن القوة الرمى " وقد قال العلماء فى شرح هذا الحديث : فيه دليل على مشروعية الاشتغال بتعليم آلات الجهاد والتمرن فيها ، والعناية بإعدادها ليتمرن بذلك الإنسان على الجهاد ويتدرب فيه ويروض أعضاءه ، كذلك روى عن الرسول قوله : " حق الولد على الوالد أن يعلمه الكتابة والسباحة والرمى " فذكر هنا نوعا آخر هو السباحة حيث أنها ترويض لأعضاء الجسم كله وهى بإطلاقها تشمل حركة الجسم فى الماء والتجديف وسائر ما عرف من أنواعها هذه الأيام . (٣)

---

(١) إميل فهمى حنا شنودة : المذاهب والآراء التربوية ، مرجع سابق ، ص ١٨٨ .

(٢) سعيد إسماعيل على : دراسات فى التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ٥٠ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٥٧ ، حورية عبده سلام : الخلافة العباسية ومظاهر الحضارة فى بغداد ، مرجع سابق ، ص ١٤١ .

وفى يقيننا أن ما يزهو به الباحثون الأجانب اليوم ، من تقدم فى باب التربية الحديثة مردود برمته إلى ما سبق تقريره الأئمة الأعلام مثل ، ابن سينا والغزالى وابن مسكويه ، وابن خلدون ، وإلى ما سبق ممارسته عمليا فى شئون الحياة ، وكان لهم قصب السبق فى هذا المجال ، مما يفرض علينا أهمية العودة إلى هذه المبادئ القديمة ، لتعود لنا به صورة مشرقة للحياة الأمينة .

مرحلة التعليم الأولـــى (٦ ـ ١٤ سنة)

وفيها يتلقى الطفل العلم فى سن مبكرة فى الكتاب أو فى المسجد أو فى أى مكان يحدده منشىء المؤسسة التعليمية ، وتنتهى هذه المرحلة عند سن البلوغ . (١)

وتعتبر سن السادسة كما أثبتت الدراسة الحديثة هى " الفترة الزمنية الملائمة لتعلم القراءة والكتابة ، وذلك لأن القراءة ، ما هى إلا عملية تناسق عصبى بين ما تنظر إليه العين ، وما ينطق به اللسان ، وهذه الدقة فى هذه العملية من التناسق ، تظهر فى الغالبية العظمى من الأطفـال فى سن السادسة ويضاف إلى ذلك أن الدقـــة العضلية فى أطراف الأنامل ، هى الشرط الأساسى للكتابة تظهر فى حوالى هـــذه السن . (٢)

ومن هنا يبدو توثيق التربية الإسلامية فى عصر الدولة الغزنوية ، فى تحديد سن السادسة بداية لهذه المرحلة التى تنتهى عندها هذه المرحلة فهى الثالثة عشـر أو الرابعة عشر تقريبا (٣) ، وقد أشار إلى ذلك ابن سينا ، حين رأى أن يربى الصبيان عند بلوغهم الرابعة عشر بصورة أكثر جدية ، حيث يبدأ الاهتمام بتحصيل العلم فقال : " إلى أن يوافقوا الرابعة عشر من سنهم ، فيتدرجون فى تقليل الرياضة " (٤) كمـــا يمكن استنتاج ذلك من رسالة القابسى فى قوله : " وأنه لينبغى للمعلم أن يحترس الصبيان بعضهم من بعض ، إذا كان منهم من يخشى فساده وناهز الاحتلام" (٥) .

---

(١) راجع تفصيل ذلك فى الرسالة من ص ١٥٣ الى ص ١٥٦ .

(٢) أحمد زكى صالح : علم النفس التربوى ، مرجع سابق ، ص ١٨٠ .

(٣) إميل فهمى حنا شنودة : التعليم الحديث " دراسة وثائقية " مرجع سابق ، ص ٢٠ .

(٤) ابن سينا : القـــانون ، ج١ ، مرجع سابق ، ص ١٥٨٧ .

(٥) أحمد فؤاد الاهوانى : التعليم فى رأى القابسى ، مرجع سابق ، ص ١٧٨ .

والذى يبدو من ذلك ، أنه لم يصل إلى سن الإحتلام من صبيان المكتب إلا قلة قليلة ، فينبغى على المعلم ، أن يراقب سلوكها مع الصغار فى الكتاب ، وسن الاحتلام أو البلوغ عند الذكور فى الغالبية ، فيما بين الثانية عشر والرابعة عشرة .

ومرحلة الكتاب ، هى أولى مراحل السلم التعليمى المعروف فى عصر الدولة الغزنوية فقد جاء فى ضحى الإسلام ، أن التعليم مرحلة " تبتدئ بالكتاب " (١) والتعليم فى هذه المرحلة تعليم جماعى ، وكأنى برجال التربية فى عصر الدولة الغزنوية ، قد أدركوا بحرصهم على التعليم الجماعى ، ونبذهم للتعليم الفردى ، فأدركوا أن الطفل فى حاجة الى أن يشعر بأنه فرد فى مجموع ، تربطه بهم مصالح مشتركة ، تدفعه إلى أن يأخذ ويعطى ، وأن يلتمس منهم الحماية والمساعدة ، كما أنه يشعر ، أنه فى حاجة إلى أن يشعر بأنه يستطيع أن يمد غيره بهذه الأشياء فى بعض الأحيان . (٢)

ولقد وقفت التربية الحديثة على أهمية التعليم الجماعى حيث " يتصل الطفل إتصالا مباشرا بغيره من الأطفال ، وكذلك يتصل بالنواحى المعنوية فى مجتمعه كالتقاليد ، والعرف ، والدين ، وما إلى ذلك من أمور ، فيبدأ الطفل فى ممارستها بطريقة إيجابية ، ويجد الطفل فى هذه الجماعة ، منفذا لميله للتنافس من خلال الألعاب التى يمارسها مع غيره " . (٣)

ومن الملاحظ أن التربية الحديثة ، فيما توصلت إليه ، لاتكاد تضيف جديدا إلى تربية عصر الدولة الغزنوية فى هذا الشأن ، حيث حرص المربون على تعليم الأطفال فى الكتاب من غيرهم من الأطفال ، بما فيهم أولاد الجلة ، وأبناء الطبقة الإرستقراطية ، حيث تنمو القيم الخلقية للطفل ، وتقرير مبدأ أخلاقى لعمل التربية بكل وسائلها وسبلها إلى تحقيق هذه المساواة ، وعن طريق المساواة ينشأ الإخلاص

---

(١) أحمد أمين : ضحى الإسلام ، ج٢ ، مرجع سابق ، ص ٦٦ .

(٢) أبو الفتوح رضوان وآخرون : المدرس والمدرسة والمجتمع ، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ، سنة ١٩٧٣ ، ص ٤١ .

(٣) أحمد زكى صالح : علم النفس التربوى ، مرجع سابق ، ص ١٥٤ ، على زيعور : التربية وعلم النفس الولد فى الذات العربية ، مرجع سابق ، ص ٢٠٣

والصداقة والتسامح ، ويبدأ الطفل فى فهم مدلول هذه الأمور بالممارسة الحقة (١)
هذا إلى جانب ما تفيده التربية الجماعية فى الكتاب من تكوين شخصية الصبى
فالمباراة ، والمباهاة ، والمساجلة ، والمحاكاة ، تمهد السبيل لتكوين الشخصية
القوية ، التى تعين صاحبها على الاعتماد على النفس ، والنهوض مستقبلا بما يتطلبه
المجتمع .

ونظرا لأهمية هذه المرحلة ، فقد أولاها مفكروا عصر الدولة الغزنوية أهمية
كبرى ، لأنهم رأوا أن معظم الآراء التى يعتنقها الإنسان تتم فى سن الصبا ، حيث
يحدث إعتناق لها دون فكر أو روية ولا تميز ، والغالب على هذه المرحلة من العمر
التوهم فى المعرفة لا الاعتماد على العقل ، وذلك لأن القوة العاقلة كما يرى إخوان
الصفا ، لا ترد إلا فى سن الخلمسة عشرة (٢) لذلك نجد الصبى فى هذه المرحلة
يعتمد فى اكتساب المعرفة على القياس ، المعتمد على الحواس أساسا ، ومن هنا
فهو معرض للخطأ ، مما يؤدى الى اكتساب الكثير من الآراء الفاسدة ، ممن يحيطون
به ، حيث يتجه إلى الاقتداء والتقليد لمعلميه وأهله ، دون تفكير أو روية ولأجل ذلك
حرص المربون فى عصر الدولة الغزنوية ، على تربية الصبيان على آداب الشريعة ،حتى
تثبت هذه الآداب فى نفوس الصبيان ، وتصبح خلقا ثابتا فيهم ، فمن تربى على
الشريعة ، وأخذ بوظائفها وشرائعها حتى يتعودها وتتأكد تلك المحاسن فى نفسه
فقد تحقق له السعادة الكاملة ، كما يرى إبن مسكويه فى كتابه " تهذيب الأخلاق
وتطهير الأعراق " حيث يقصد بتهذيب الأخلاق ، الوصول إلى الفوز الأكبر ، وهو
السعادة النفسية ، التى جعلها هدفه الأسمى من التربية الأخلاقية . (٣)

---

(١) أحمد زكى صالح : علم النفس التربوى ، مرجع سابق ، ص ١٥٧ .

(٢) نادية جمال الدين : فلسفة التربية عند إخوان الصفا ، مرجع سابق ، ص ٢١٩ .

(٣) إميل فهمى حنا شنودة : المذاهب والآراء التربوية ، مرجع سابق ، ص ١٨٨ .

ومن الملاحظ على مناهج هذه المرحلة فى العصر الغزنوى ، أنها لا تختلف عن مناهج العصور السابقة ، وذلك لأن العامل المشترك بينها جميعا ، هو القرآن الكريم وحفظه ، وتعاليم الاسلام وآدابه ، لا يتلقى فيها الصبى أى لون من التعليم المتخصص ، فذلك يأتى فى المرحلة التالية ، حيث تظهر فيها الميول والاتجاهات وهذا ما سيوضحه الباحث عند الحديث عن المناهج وطرق التدريس.

مرحلة التعليم العالى (تعليم الكبار)

الإنسان هو المحور الذى تدور حوله الأيديولوجيا الإسلامية فى كل العصور ، فالإنسان الفرد فى الإسلام " هو أمة بل عالم بأسره ، بين الإنسانية كلها فى قيمته (١) والإنسان فى الإسلام " ليس مجرد مخلوق كغيره من المخلوقات الكثيرة ، وإنما هو سيد هذه المخلوقات ، بحكم ذلك الاستخلاف الذى كرمه به ربه " (٢) كرمه الله لأنه إنسان ، وكرمه مرة أخرى إذ أنعم عليه بالإسلام ، ويصل غاية التكريم إذا بلغ التقوى (٣) . وجعل الله حرمة المؤمن أعظم من بيت الله الحرام ، مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكعبة يوما فقال : " ما أعظمك وأعظم حرمتك ، والله لحرمة المؤمن أعظم عند الله من حرمة بيته الحرام " (٤) ومع هذا التكريم خصه الله بالعقل ، وخصه مع العقل أو بعد العقل بالعلم " وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة ، فقال : انبئونى بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين " . (٥) وقبلهما . " إقرأ وربك الأكرم ، الذى علم بالقلم ، علم الانسان مالم يعلم " . (٦)

وهكذا كان العقل الانسانى هو مدخل ذلك الانسان الى تلك المنزلة الكريمة التى وضعها ربه فيها ، وغذاء العقل العلم ، فعلى العلم كان تأسيس الحضارة الإسلامية .

ولم يكن غريبا أن تقوم أجهزة تربوية فى الدولة الغزنوية ، لتعميق هذه الأيديولوجيا الإسلامية لتثبيتها ، وهى مهمة اضطلع بها الرسول أول الأمر ، وأن الصفوة المختارة ، الذين آمنوا به صلى الله عليه وسلم ، وقام بها من بعده صحابته وخلفاؤه والولاه الذين حكموا البلاد الإسلامية فى عصر الدولة الغزنوية .

---

(١) مصطفى محمود : الماركسية والإسلام ، دار المعارف ، القاهرة ، سنة ١٩٧٥ ، ص ١٨ .

(٢) د . عبد الغنى عبود : فى التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ١٥٢ .

(٣) د . على جريشه: نحو نظرية للتربية الإسلامية ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، سنة ١٩٨٦ ، ص ٦٩ .

(٤) رواه بن ماجه ، وذكر ابن حيان فى الثقات ، وقال فى التقريب : ضعيف .

(٥) قرآن كريم : سورة البقرة ، آية (٧٠)

(٦) قرآن كريم : سورة العلق ، آية (٣ ـ ٥) .

وكانت مادة التربية أول الأمر هى القرآن الكريم ، حيث كان الأساس فى بناء المجتمع وتربيته ، وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومن ثم تحول المجتمع فى عصوره الأولى إلى ما يشبه مدرسة كبيرة فانقسم إلى معلمين ومتعلمين ، أو بتعبير آخر " الكل يساهم فى تربية الكل " . (١)

ومع تقدم الحضارة الإسلامية ، وإتصال المسلمين بغيرهم من الشعوب " الفرس - الهنود " دخلت مناهج التعليم علوم أجنبية ، كالطب ، الرياضيات ، والفلسفة ، الطبيعيات وغيرها ، إستدعى الأمر قيام أجهزة تربوية أخرى أوسع انتشارا ، فقامت المساجد بدورها العلمى والتربوى بجانب الناحية الدينية (٢) وظهر القراء والقصاص ، والرواة ، يحدثون الناس بأخبار الإسلام ومغازيه ، والفقهاء والمؤدبون لتأديب أبناء الأغنياء ليضمنوا حسن تربيتهم وتعليمهم . (٣)

وفى بداية عصر الدولة الغزنوية ، لم يكن هناك نظام للتعليم تشرف عليه الدولة وكان التعليم حرا ، يقوم به المجتمع ، ولكن الإحتكاك الحضارى ، وإستمرار التقدم وتراكم الثروات ، وتزايد أعداد التلاميذ ، والصراع المذهبى " السنى والشيعى " كل ذلك أدى إلى دخول الدولة ميدان التعليم ، فنشأت دور العلم والمدارس إلى جانب المساجد ، ثم ظهرت منازل العلماء وقصور الخلفاء ، وحوانيت الوراقين ، والمكتبات ورغم ذلك ظل دور الدولة الغزنوية محدودا فى إنشاء المؤسسات التربوية ، بجانب الدور التى يقيمها الأفراد لتنافس الحكام والأمراء - كأفراد - فى تشييد المؤسسات التربوية ، ويرصدون الأراضى والممتلكات للإنفاق عليها . (٤)

---

(١) عبد الغنى عبود : فى التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ١٥٦ .

(٢) أنظر الرسالة : ص ٣٩٣ الى ص ٣٩٥

(٣) محمد أسعد طلس : التربية والتعليم فى الإسلام ، دار العلم للملايين ، بيروت سنة ١٩٠٧ ، ص ١٧ .

(٤) أنظر الرسالة : ص ٣٠٣ الى ص ٣٠٧ .

ولقد اهتمت التربية الإسلامية فى عصر الدولة الغزنوية بتعليم الكبار ، وكان ذلك هدف الأهداف فى التربية الاسلامية ، ومن أجل هذا الهدف كان تعليم الصغار وإعدادهم مسبقا ليستفيدوا بما يقدم لهم من برامج فى الكبر (١) ، لذلك أقامت الدولة مؤسسات التعليم للتربية العالية فى المساجد ، ودور العلم ، والبيمارستانات دون الاهتمام باقامة مؤسسات أخرى كالكتاتيب مثلا ، لتغذية هذه المؤسسات بالطلاب ، مكتفية بمن تلقتهم ممن أتموا تعليمهم فى الكتاب .

واذا كانت التربية الحديثة حاليا ، تنصب على تعليم الصغار ، وتتفرع من هذه التربية أجهزة التعليم الأخرى ، فان التربية الإسلامية فى الدولة الغزنوية ، كانت تنصب على تعليم الكبار ، وعن تربية الكبار ، تفرغت أجهزة تربوية أخرى تهتم بتعليم الصغار وإعدادهم مسبقا ، حتى يستطيعوا الإستفادة من برامج التعليم التى تقدم للكبار . (٢)

ومن الملاحظ أن تعليم الكبار كان موضع إهتمام التربية الإسلامية فى كل العصور ، وهو سبق إسلامى لم تستطع بلاد الغرب المتقدمة أن تصل إليه إلا بعد الثورة الصناعية أى بعد أكثر من عشرة قرون من تطبيقه فى بلاد الإسلام ، وقد إضطرت اليه الدول الغربية تحت ضغط الثورة الصناعية ، وحاجة المصانع والمؤسسات والمرافق المختلفة إلى " قوى بشرية ، لها مواصفات معينة ، إستجابت لها الجامعات أول الأمر ثم المدارس الابتدائية والثانوية ، وإعداد الصغار ، حتى يستفيدوا من برامج التعليم التى تقدمها الجامعات . (٣) ولكن التربية الإسلامية ، إجتازته منذ البداية ، لتحقيق " إنسانية " الإنسان المسلم .

---

(١) عبد الغنى عبود : التعليم مدى الحياة فى الإسلام ، المنظمة العربية للتنمية الثقافية والعلوم ، جامعة الدول العربية ، المؤتمر الدولى للتنمية وتعليم الكبار ، تنزانيا سنة ١٩٧٦ ، ص ٩ .

(٢) عبد الغنى عبود : التعليم مدى الحياة فى الإسلام ، المقالة الثانية ، فى التربية المعاصرة ، مرجع سابق ، ص ٥٧ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٦١ .

سن التعليم فى المرحلة العالية ومدة التحصيل

ليس من السهل على الباحث ، أن يحدد السن التى يبدأ عندها الطالب فى تلقى العلم فى المسجد بعد إتمام المرحلة الأولى فى الكتاب ، أو على يد مؤدب خاص فى عصر الدولة الغزنوية ، ومثل هذا القول ينسحب على المدة التى كان الطالب يقضيها فى تحصيل العلم فى هذه المرحلة ، حيث أن رغبة الطالب نفسه واستعداده الخاص وظروفه ، واختيار الأستاذ ، هى التى تدفعه إلى الحضور إلى المسجد متى أراد ، وينقطع عنه متى شاء . لأنه لم تكن هناك قواعد موضوعة للإنتظام فى الدراسة (١)

وكانت السن التى يبدأ عندها سن التعليم فى المرحلة العالية ، تختلف باختلاف المتعلمين أنفسهم ، ولقد استطاع الباحث ، أن يستخلص مما كتبه إبن أبى أصيبعة ، ومما ذكره إبن سينا ، إشارات تلقى الضوء . وقد تفيد فى تحديد السن التى يبدأ عندها التحصيل فى المرحلة العالية ، والمدة التى يقضيها الطالب فى التحصيل ، ذكر إبن أبى أصيبعة فى ترجمته لعلى بن رضوان قوله : " ولما أقمت أربعة عشر سنة ، أخذت فى تعليم الطب والفلسفة " (٢) وحدث ابن سينا تلميذه أبا عبد الله الحزرجانى ، فقال : " فلما بلغت عشر سنين كانوا فى بخارى يتعجبون منى ، ثم شرعت فى تعلم الطب ، وصنفت القانون وأنا إبن ست عشرة سنة ، فلما إنتهى عمرى إلى أربع وعشرين سنة ، كنت أفكر فى نفسى أنه لا شئ من العلوم لا أعرفه " . (٣)

ونرى أن هؤلاء النوابغ من العلماء فى العصر الغزنوى ، هى أمثلة لا يمكن القياس عليها فما ذكره إبن أبى أصيبعة لعلى بن رضوان ، لا يمكن أن تستند إليه فى تقدير السن التى يبدأ بها الطالب التعليم فى المرحلة العالية . ونستنتج منها قاعدة عامة ، وهو أن الصبى ينتهى من مرحلة الكتاب فى سن الرابعة عشرة (٤) ولكن

---

(١) خطاب عطية على : التعليم فى مصر فى العصر الفاطمى الأول ، مرجع سابق ، ص ١٩١ .

(٢) إبن أبى أصيبعة : عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ، جـ ٢ ، مرجع سابق ، ص ٩٩ .

(٣) إبن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ ١ ، مرجع سابق ، ص ٤١ .

(٤) إميل فهمى حنا شنودة : التعليم فى مصر ، مرجع سابق ، ص ١٦ .

يمكن أن نقترح ، أن سن الخامسة عشرة تقريبا بداية لهذه المرحلة ، ويؤيد هذا الاستنتاج ، أن بعض الباحثين ذهب إلى القول : بأن الدراسة فى هذه المرحلة تبدأ فى سن " المراهقة أو البلوغ " .(١)

أما مدة الدراسة للتحصيل فى هذه المرحلة ، فيصعب على الباحث تحديدها فى الفترة موضوع البحث (٣٥١ هـ/٩٦٢ م ـ ٥٨٢ هـ/١١٨٦ م) ، لأن الدراسة كانت تقوم على الاتصال الشخصى بين الطالب وشيخه أو شيوخه المتعددين الذين يتلقى عنهم ، ولم يكن هناك ومؤسسات تخضع لنظام معين ، وعلى ذلك فإن تحديد مدة الدراسة فى هذه المرحلة لا تعدو الحدس والتخمين .

ولقد ذكر إبن سينا ، أنه لما بلغ أربعا وعشرين سنة من عمره ، تصور أنه عرف جميع العلوم المعروفة فى عصره ، وذكر ابن خلكان قول ثعلب : " نظرت فى حدود القراء وسنى ثمانى عشر سنة ، وبلغت خمسا وعشرين سنة ، وما بقيت مسألة للقراء إلا وأنا أحفظها " .(٢)

ونرى بناء على ما سبق ، إذا افترضنا أن إبن سينا ، بدأ فى تحصيل العلم فى هذه المرحلة بعد الخامسة عشرة ، فتكون مدة الدراسة على ذلك حوالى ثمانى سنوات ، ولهذا يمكن القول أن مدة الدراسة لهذه المرحلة تتراوح بين سبع وثمانى سنوات لاتمام هذه المرحلة .

حالة التعليم وعدد الطلبة :

كان نظام الحلقات العلمية هو نظام الدراسة الممتازة فى عصر الدولة الغزنوية وكان هذا النظام تقليدا توارثته الأجيال منذ جلس الرسول صلى الله عليه وسلم بالمسجد معلما ، ولم يكن ثمة نظام آخر للدراسة يمكن التفكير فيه فى بداية عصر الدولة الغزنوية

---

(١) خطاب عطية على : التعليم فى مصر فى العصر الفاطمى الأول ، مرجع سابق ، ص ١٤١ .

(٢) إبن خلكان : وفيات الأعيان ، ج١ ، مرجع سابق ، ص ٤١ .

وحتى منتصف القرن الخامس الهجرى ، حيث ظهرت المدارس النظامية واتسع نطاقها فانتقل التعليم إلى أماكن بعيدة عن المسجد ، ورغم ذلك كان نظام الحلقات هو المتبع فى معظم الأقطار الإسلامية ، وكان قوام الحياة الجامعية والفكرية فى العالم الإسلامى (١) ، وكانت هذه الحلقات ، وسيلة هامة من وسائل نشر العلم والثقافة بطريقه سهلة ، يدفع إليها الرغبة الذاتية فى تلقى العلم ونشره دون التقيد بمكان خاص (٢) ، وكانت تعقد فى أى مكان يصلح للتعليم ، كالمساجد ، ومنازل العلماء، وحوانيت الوراقين ، والكتاب ، ودور العلم ، وصالونات القصور . (٣)

أما عدد الطلبة فى الحلقة فمن الصعب على الباحث الوقوف على أرقام تبين عدد الطلبة فى الحلقة الواحدة فى العصر الغزنوى ، ويرجع ذلك إلى عدم توفر الشكليات الموجودة فى مؤسساتنا التعليمية الحديثة ، ولأن التعليم كان يصطبغ بالصيغة الدينية فى الغالب وكان من الصعب على الشيخ المعلم دفع من شاء إلى التعليم، ولقد كانت شهرة الشيخ ، ورغبة الطلبة فى السماع عنه ، هى التى تحدد عدد الطلبة كثرة أو قلة ، فقد كان عدد الطلبة يصل أحيانا فى الحلقة الواحدة إلى ثلثمائة طالبا أو يزيد (٤) ولما كانت الحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث وجدها (٥) ،فقد كان تحذير الطلبة من " التقيد بالمشهورين " وترك الأخذ على الخاملين فإن ذلك من الكبر على العلم ، وهو عين الحماقة " . (٦)

---

(١) خطاب عطية على : التعليم فى مصر فى العصر الفاطمى الأول ، مرجع سابق ص ١٣٣ ، ص ١٣٤ .

(٢) أسماء فهمى : مبادىء التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ٣٨ .

(٣) أنظر الرسالة : ص ٢٠٠ الى ص ٢٠٩ .

(٤) إبن خلكان : وفيات الأعيان ز، ج٣ ، مرجع سابق ، ص ٢٧ .

(٥) الدين والحياة : نشرة التوعية الدينية ، المجلد الأول ، الجزء الأول ، الإدارة العامة للدعوة ، وزارة الاوقاف ، جمهورية مصر العربية ، مطابع الاهرام التجارية ، القاهرة ، سنة ١٩٧٦ ، ص ٤٣٨ .

(٦) عبد الله فياض : تاريخ التربية عند الإمامية ، مرجع سابق ، ص ٢٣٢ .

ألقاب المتعلميـــــن

أطلق على المتعلمين فى الفترة موضوع البحث (٣٥١ هـ/٩٦٢ ـ ٥٨٢ / ١١٨٦ م) ألقاب متعددة نذكر منهـــا :

١ ـ غـــلام :

وقد أطلق على طلبة العلم أحيانا لقب غلام والظاهر أن استعمال " لقب غـــلام " لطالب العلم كان نادرا ، قلما نراه مكررا فى المصادر ، فلقد ذكر ياقوت فى ترجمتـــه لأبى إسحق الفارسى قوله : " وكان من غلمان أبى سعيد السيرافى " . (١)

٢ ـ تلميـــــذ :

ويسمى الطلبة أحيانا تلاميذ ، فقد ذكر ياقوت فى ترجمته لإبراهيم بن علـــــى الفارسى النحوى قوله : " من تلاميذ أبى على الفارسى " (٢) وحين قدم الحسن بـــن أحمد الفارسى بغداد ، علت منزلته فى النحو ، حتى قال قوم من تلاميذه : هو فـــوق المبرد وأعلـــم منـــه " (٣)

٣ ـ متفقه أو فقيـــــه :

وهو على ما يظهر لقب نادر الاستعمال لطالب العلم ، فقد وردت كلمـــــــة " متفقه " بمثابة إسم لطالب العلم ، بين ألقاب المقدسى السته والثلاثين التى لقـــب بها أثناء تجوالـــه فى البلاد الاسلامية (٤) ، ولقد ذكر ابن خلكان : أنه عندمـــا أحصى الطلبة الذين كانوا يحضرون مجلس درس الشيخ الإسفرائينى ، ظهر أنهم كانوا " أكثر من سبعمائة فقيه ، وفى رواية أخرى ثلثمائة فقيـــه " . (٥)

---

(١) ياقوت الحموى : معجم الأدبـــاء ، جـ١ ، مرجع سابق ، ص ٢٠٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٠٤ .

(٣) المرجع السابق ، جـ٧ ، ص ٢٣٤ .

(٤) المقدسى : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، مرجع سابق ، ص ٤٣ ، ص ٤٤ .

(٥) ابن خلكان : وفيات الأعيـــان ، جـ١ ، مرجع سابق ، ص ٢٧ .

٤ - متأدب أو متعلـــم :

وقد ورد اللقبان المذكوران من الستة والثلاثين لقبا التي لقب بها المقدســ أثنـــاء تجواله في البلاد الإسلامية . (١)

٥ - الطالـــب :

وهو أكثر الأسماء إستعمالا في الفترة موضوع البحث (٣٥١ هـ/٩٦٢ - ٥٨٢/ ١١٨٦ م) فهو الإسم الأكثر ورودا في المصادر ، وكتب التراجم في العصر الغزنوي ، مليئة بهذا اللقب ولقد كان الإسم الاصطلاحي للمتعلم ، والأكثر إستعمالا ، فقـال : إبن الأثير في معرض حديثه عن الوزيـر ، أبي الحسن بن الفـرات أنه : " جرى ذكر أصحاب الأدب وطلبة الحديث وما هو عليه من الفقـر والفـاقـه ، فقال : أنـــا أحق من أعالهم " . (٢) ، وكان يطلق عليهم أيضـا فقهاء المدارس . (٣)

---

(١) المقديسي : أحسن التقاليم في معرفة الأقاليم ، مرجع سابق ، ص ٤٣ ، ص ٤٤

(٢) إبن الاثير : الكامل في التاريخ ، جـ٨ ، مرجع سابق ، ص ٥٧ ، حوادث ، (٣١٢ هـ) .

(٣) عبد الغني محمود عبد العاطي : التعليم في مصر زمن الأيوبين والمماليــك مرجع سابق ، ص ٢٨٦ .

إدارة التعليم وتنظيمه وتمويله فى الدولة الغزنوية

من العرض السابق لمؤسسات التعليم ومعاهده ، ومراحله ، يبدو أن نفقات التعليم فى العصر الغزنوى كانت قليلة ، لأن العلماء والمعلمين ، كانوا لا يتقاضون أجرا على تعليم القرآن ، وكانوا يعتبرون تعليمه واجبا وشرفا للمسلم الذى يتولاه ٠ (١)

ومن الملاحظ ، أن أماكن التعليم ومؤسساته ، كانت فى أماكن غير مستأجرة كالمساجد ، ومنازل العلماء ، والصالونات الأدبية ، والقصور ، وحوانيت الوراقين ودور الكتب ، ودور العلم ٠

والمتأمل للتطور التاريخى للتربية الإسلامية ، لا يسعه إلا أن يلاحظ أن هذه المسئولية ، قام بها الأفراد ، وقامت بها الدولة ، كل منهما على خير وجه ، وأن الأفراد كانوا هم البادئين بإنشاء مؤسساتها ، وتحمل مسئوليتها ، حتى تعقدت الحضارة فى العصر الغزنوى ، تعقدا إستدعى وجود " قوى بشرية " ذات مواصفات معينة ، فكان إنشاء المدارس ، لتخرج للدولة عمالها وموظفيها ٠ (٢)

ولقد روى إبن الأثير ، أن الشريف الرضى أنشأ دارا للعلم ، وفتحها لطلبة العلم ، وعين لها جميع ما يحتاجون إليه ، فخصص لأصحاب الحديث ، والصوفية والفقهاء والشعراء ، وأصحاب الأدب ، لكل طائفة عشرين ألف درهم ٠ (٣)

وروى القفطى عند كلامه عن الصاحب إبن عياد أن " من فضائله أدام الله قدرته أن جمع كتبا كثيرة ، ودواوين تشتمل على أنواع العلوم ، وأصناف الأشعار ، وفنون

---

(١) منير الدين احمد : تاريخ التعليم عند المسلمين ، مرجع سابق ، ص ٥٣ ٠

(٢) عبد الغنى عبود : دراسات مقارنة لتاريخ التربية ، الطبعة الأولى ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، سنة ١٩٧٨ ، ص ٢٣٤ ٠

(٣) إبن الأثير : الكامل فى التاريخ ، جـ ٨ ، مرجع سابق ، ص ٥٧ ٠

الأخيار ، وأوقفها على أهل العلم ، ليطالعوها ويتعلموها ، وينسخوها ، وكان الوزراء قبله ، يحفظون تلك الكتب في خزائنهم ، كما يحفظون الذهب والفضة ويحرمون الطلبة وأهل العلم من قراءتها . (١)

كما أنشأ كثير من الأفراد ومحبي العلم ، مئات من دور الكتب ، وزودوها بما يعينها على أداء رسالتها . (٢)

وهكذا كانت هبات المحسنين ، تقوم بتحمل قسط من نفقات التعليم ، وانشاء مؤسساته وصيانتها ، هذا غير ما ساهم به الحكام من إقامة المساجد ، والمدارس ، ودور العلم ، ودور الكتب ، وما أجروه من أرزاق على الطلاب والمعلمين ، فقد أجرى الخليفة " المقتدر " العباسي على ابن دريد العالم ، كما أجرى سيف الدولة على أبي نصر الفارابي رزقا يكفيه . (٣)

ورغم مساهمة سلاطين الدولة الغزنوية في نفقات التعليم ، وخاصة إنشاء المدارس إلا أنها كانت ضئيلة بالقياس إلى مساهمة الأفراد ، مما جعل التعليم يتصف بالصفة الشعبية في الغالب في هذا العصر ، حيث يقوم تمويله إلى حد كبير على تبرعات الأفراد وعلى ما يوقفونه من أموال للإنفاق عليه .

ويلفت نظر جيب ، أن هذه المؤسسات التعليمية ، بما فيها المسجد كان ينشئها بصفة عامة الحكام والأفراد ، وكبار المسئولين وغيرهم من الأثرياء ، أنها كانت تمول من الأوقاف التي يوقفونها عليها . (٤)

---

(١) عبد الله فياض : تاريخ التربية عند الإمامية ، مرجع سابق ، ص ٢٥٩ .

(٢) كوركس عواد : خزائن الكتب القديمة في العراق ، مطبعة المعارف ، بغداد ، سنة ١٩٤٨ ، ص ١٠٥ .

(٣) آدم ميتز : الحضارة الإسلامية ، جـ١ ، مرجع سابق ، ص ٢٦٣ .

(4) GIBB , and KRAMERS : shorter Enceyelopaedia of islam laiden Brill, 1953 , P.348.

ولقد بلغت هذه " الأوقاف " المرصودة لمثل هذه المؤسسات التعليمية ، من مساجد ومدارس وزوايا وربط وخوانق وتكايا بلغت من الكثرة والوفرة ـ حدا جعل " وزارة الأوقاف " واحدة من أغنى الوزارات ، فى كل بلد إسلامى معاصر ، سواء حوفظ على حصيلة هذه الأوقاف ، وأنفقت فيما وقفت عليه فعلا ، أو ابتلعتها الخزائن الخاوية فى بلاد إسلامية كثيرة ، أو نهبها حكام هذه البلاد ضمن ما نهبوه من خيرات بلادهم (١)

ويتبقى ـ مع ذلك ـ ورغمة ـ ضخامة هذه الأوقاف ، دليلا على معنى المسئولية الفردية والشعبية ، عن التعليم إدارة وتمويلا ، عبر عصور الإسلام الطويلة . (٢)

ولولا هذه الأوقاف ، ما أتيح لمسلم كالغزالى ، أن يعرف عنه أحد شيئا من معاصريه ، أو أن يذكر له التاريخ إسما ـ فهو كما تعلم خريج نظامية بغداد التى إضطر إلى اللجوء إليها طفلا ، فوجد فيها الطعام والشراب والملبس والمسكن والمأوى والجراية ، وفرص التعليم ، التى نبغ من خلالها ، حتى تحول من طالب فيها إلى معلم ولعله كان أشهر معلميها على الاطلاق . (٣)

ولقد كان نظام التعليم حرا فى هذا العصر ، يقوم على حرية التعلم والمعلم فلم يكن هناك التزام من جانب الدولة ، بقدر ما كانت الرغبة فى التعليم نابعة من الأفراد أنفسهم ، فالتعليم مسئولية الأفراد ، فلم تضع الدولة " قواعد للإنتظام فى الدراسة ، بل أساس ذلك كله رغبة الطالب نفسه " (٤) فلم تتدخل الدولة فى شئون التعليم والمعلمين ، أو نظام المؤسسات التعليمية ، بل كان المعلمون من أنفسهم

---

(١) عبد الغنى عبود : الفكر التربوى عند الغزالى ، كما يبدو من رسالة أيها الولد مرجع سابق ، ص ٢١٤ .

(٢) عبد الرحمن النقيب : بحوث فى التربية الإسلامية ، الكتاب الثانى ، مرجع سابق ص ٤٨ الى ص ٥٢ .

(٣) عبد الغنى عبود : الفكر التربوى عند الغزالى ، كما يبدو من رسالة أيها الولد مرجع سابق ، ص ٢٣ الى ص ٢٥ .

(٤) عبد الغنى عبود : فى التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ١١٥ .

يقصدون المساجد ليعلموا الطلاب دون انتظار من يحثهم على ذلك ، فيتحلق الطلاب حولهم دون تدخل من الحكومة فى ذلك، وبذلك أعطت المدرس والدارس حرية واسعة (١)

وذلك أن إدارة التعليم فى الإسلام ، ليست إدارة مركزية بالمعنى الحديث فى الفكر التربوى المعاصر ، كما أنها ليست إدارة لا مركزية ، وإنما هى إدارة إسلامية ، يتصل بمفهوم المسئولية ، ويقوم على أساس أن التربية فى الإسلام مسئولية فردية اجتماعية (٢) ، بمعنى أن كل مسلم مسئول مسئولية دينية عن التعليم ، فكل من لديه شيئ يعطيه ، يجب عليه أن يعطيه ، وإلا أعتبر مقصرا فى حق الله عليه ، وتتدخل الدولة فى الإسلام فى التعليم بوصفها ممثلا للجماعة الإسلامية ، عندما تحس قصورا فى بعض المجالات أو الجهات ، لإزالة أسباب ذلك القصور ، حفاظا على سلامة الجماعة الإسلامية وقوتها ، وهنا يكون تدخل الدولة ، تدخل عون ومساعدة لا تدخل فرض وسيطرة وتحكم (٣) كذلك تدخلت أحيانا أخرى ، لفرض مذهب فقهى أو إتجاه سياسى ، كما فعل الفاطميون فى مصر ، كذلك فعل نظام الملك ، وتبعه خلفاء محمود الغزنوى للوقوف فى وجه المذهب الشيعى ، الذى كان منتشرا فى العالم الإسلامى . (٤)

وهكذا ساهمت القاعدة الشعبية فى تحمل أعباء التعليم ، كما ساهم الحكام فى ذلك غير أن إسهام الأفراد فى ذلك ، كان أشمل وأعم ، حيث تنافس الأفراد فى إنشاء دور العلم والكتب ، والمدارس ، والكتاتيب ، والإنفاق عليها وصيانتها ، وتخصيص أرزاق لمعلميها وطلابها .

---

(١) خطاب عطية على : التعليم فى مصر فى العصر الفاطمى الأول ، مرجع سابق ، ص ١٤١ .

(٢) منير الدين أحمد : تاريخ التعليم عند المسلمين ، مرجع سابق ، ص ٥٣ .

(٣) عبد الغنى عبود : فى التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ١١٥ ، ص ١١٦ .

(٤) انظر الرسالة : ص ٧١ .

وخلاصة القول : أن إدارة التعليم والاشراف عليه ، لم يكن من اختصاصات الحكومة ، فلم تعرف الدولة الغزنوية فى بداية عهدها ، جهازا حكوميا خاصا للإشراف على التعليم ووضع الخطط له ، بل كان نظاما حرا ، حتى تم إنشاء المدارس، فكانت الدولة تتدخل حين تدعو الحاجة إلى ذلك ، وكان ذلك نادرا .

وعلى ذلك ، فإن السلطتين المركزية ، واللامركزية فى عصر الدولة الغزنوية إستطاعتا أن تتعاونا فى النهوض بمسئوليات التعليم وأعبائه ، فجمعت التربية والتعليم فى إدارتها فى العصر الغزنوى ، من ميزات النظامين الإداريين المركزى واللامركزى .(١) ، ولكن هذا الجمع بين النظامين الإداريين المتناقضين ، يضمن مزايا كل منهما ، ويبعد عن المساوئ والعيوب ، لم يتم بصورة مثالية ، كتلك التى تم بها فى الإسلام ، ومن ثم لم تكن الدولة محتاجة إلى الصرف على التعليم وتمويله إلا فى أضيق الحدود .

كما أن الإدارة المتبعة فى مؤسسات الدولة الغزنوية التربوية الإسلامية سواء كانت مسجدا أو كتابا ، أو صالونا أدبيا أو مدرسة وغيرها ، إنما كانت نظما سهلة مبسطة ، فيها كثير من الشورى والديمقراطية ، واحترام شخصية العالم والمتعلم ولا شك أن الإدارة الجيدة من عوامل النجاح فى ميدان التربية وفى غيرها من المجالات . (٢) بل يمكن القول بأن الادارة الجيدة هى عقل التعليم .

---

(١) إميل فهمى حنا شنودة : القرار التربوى بين المركزية واللامركزية "دراسة مستقلة" مكتبة الأنجلو المصرية ،القاهرة ،سنة ١٩٨٠ ، ص ١٠٨ ، ، ص ١١٦ .

(٢) عبد الرحمن النقيب : بحوث فى التربية الإسلامية ،الكتاب الاول ، مرجع سابق ص ١٦ .

خصائص التربية الإسلامية فى العصر الغزنوى

بعد العرض السابق للفكر التربوى ، وأهدافه ، ومراحل التعليم المختلفة ، ومعاهد التعليم المتعددة فى هذا العصر ، يمكن للباحث أن يوجز خصائص التربية الإسلامية فيما يلى :

١ ـ السمو الأخلاقى :

أدرك المسلمون على مر العصور ، قيمة التنشئة الأخلاقية الرصينة فى وحدة الأمة الاسلامية وتماسكها (١) ، واعتبروا الدين هو المنبع الذى تستمد منه كل مكارم الأخلاق وتبوأ العلماء مكانة رفيعة فى المجتمع الاسلامى ، لأنهم ورثة الأنبياء فى العلم وسمو الخلق (٢) ، وقد أدت هذه النزعة الأخلاقية فى التربية الإسلامية ، إلى حماسة شديدة فى تحصيل العلم والرحلة من أجله ، مهما كانت المسافات وقست الأحوال ، وتلك النزعة المثالية الرائعة هى سر عظمة الأمة الإسلامية وتماسكها وقوتها ووحدتها الروحية .

٢ ـ العناية بعلوم الدين واللغة العربية :

كما كان الغرض الأسمى للتربية الإسلامية ، هو تنشئة الفرد المسلم وفقا لأحكام الشريعة الإسلامية ، لذلك فإن المحور الذى كان يدور عليه التعليم فى الكتاتيب هو حفظ القرآن (٣) ، وما يتصل به من معرفة للنحو واللغة والأدب ، كما كانت علوم الدين من تفسير وفقه وحديث ، وعلوم اللغة العربية ، وآدابها من نحو وصرف وعروض وبلاغة ، هى أساس الدراسات فى المساجد والمدارس ، بل إن المدارس فى

(١) عبد الحميد أبو عرايس : الآراء التربوية فى كتابات ابن مسكويه ، مرجع سابق ، ص ١١٥ .

(٢) محمود جواد رضا : الفكر التربوى الإسلامى ، مقدمة فى أصوله الاجتماعية والعقلانية دار الفكر العربى ، القاهرة ، سنة ١٩٨٠ ، ص ١٦٨ .

(٣) عبد الله شحاته : علوم الدين الإسلامى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة سنة ١٩٨١ ، ص ٢٦٦ .

العصر الغزنوى ، لم تؤسس إلا لتدريس علوم الدين وبالذات الفقه ، وكانت اللغة العربية ، لغة الكتابة والتخاطب بين علماء المسلمين الذين هم من أروقة عربية وغير عربية على حد سواء ، فالإمام الغزالى وأستاذه الجوينى ، والبيرونى ، وابن سينا والبليخى والخوارزمى هم جميعا من أصول غير عربية ، كانوا متفقهين فى أصول الإسلام ، بارعين فى اللغة العربية ، لغة أهل الجنة ، ولا تزال آثارهم العلمية والنفسية شواهد حية على ذلك . (١)

٣ ـ التوكيد على مبادىء الحرية والمساواة والتطور :

أما الحرية فى التربية الإسلامية ، فكانت تتجلى بشكل خاص فى حركة التعليم فى المدارس والمساجد على حد سواء ، ففى المسجد مثلا ، كان الطالب يتمتع بحرية تامة ، فليس هناك موعد لحضور الطلاب أو انصرافهم ، وليس الطالب مقيدا بالاستماع إلى أستاذ معين ، أو دراسة علم معين ، وليس الشيخ مقيدا بمنهج ثابت ، فهم الذين يحددون المناهج المقررة ووقت الدراسة ، وهم الذين يعطون الطلاب إجازاتهم العلمية . (٢)

أما المساواة ، أو كما يصطلح عليه فى عصرنا الحديث بالديمقراطية فى التعليم فقد كان التعليم للجميع ، ولتحقيق مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية ، كان وقف الضياع والعقار وصرف ريعها على المدارس والكتاتيب . (٣)

أما التطور فى التربية الإسلامية ، فينكشف فى تعدد صورها بتعدد الثقافات التى إتصل بها الإسلام خلال تاريخه الطويل ، فأخذ عن الفرس والروم ، وتطور بما أخذ عنهما ، ذلك أن الإسلام ، لا يحول دون امتصاص المسلمين للخبرات

---

(١) عبد الرحمن النقيب : الآراء التربوية فى كتابات ابن سينا ، مرجع سابق ، ص ١٦٣ .

عبد الله شحاته : علوم الدين الاسلامى ، مرجع سابق ، ص ٢٥٢ ، ص ٢٥٤ .

(٢) عبد الرحمن النقيب : بحوث فى التربية الإسلامية ، الكتاب الثانى ، مرجع سابق ، ص ٨٢

(٣) عبد الرحمن النقيب : بحوث فى التربية الإسلامية ، الكتاب الأول ، مرجع سابق ، ص ٨٣

الثقافية من مجتمعات غير إسلامية ، وكان من آثار هذا الإمتصاص ، فيضا ضخما وعجيبا من المؤلفات الثمينة . (١)

٤ ـ التعليم للجميع : و(ديمقراطية التعليم)

لقد أتاح نظام التربية الإسلامية فرص التعليم لجميع المسلمين دون اعتبار لحالتهم المالية ، أو مركزهم الاجتماعي ، فقد وجد في الكتاب أبناء الأغنياء والفقراء ، جلسوا جميعا إلى معلم واحد يعلمهم كتاب الله وأصول دينهم ، وقد نجم عن ذلك ، ظهور حشد من العلماء الأفذاء من بين أسر فقيرة معدمة كالإمام الغزالي ، والجافظ ، وابن مزاحم وكثير غيرهم . (٢)

٥ ـ تعدد المعاهد التعليمية وكثرتها :

فقد أدت الحركة العلمية المزدهرة في العصر الغزنوي إلى ظهور فيض من المعاهد التربوية من أنواع شتى ، فالكتاتيب تجاوز انتشارها إلى القرى والبوادي وكانت هذه تمثل المرحلة الأولى في التعليم ، وكانت الحلقات في المساجد والمدارس عامرة بالدارسين في كل مكان ، والمناقشات الفلسفية تجد طريقها إلى دور الحكمة والعلم ، بينما تقوم البيمارستانات بالبحوث الطبية ، والمراصد بالدراسات الفلكية والطبيعية ، فأمدت المجتمع الغزنوي بمختلف الكفايات العلمية . (٣)

٦ ـ أصالة الأساليب العلمية :

أسهم المسلمون كثيرا في تطوير طرائق التعليم وأساليبه ، من ذلك مثلا :ـ

أ ـ مراعاة الفروق الفردية في التعليم ، على نحو لم يتحقق إلى الآن في أرقى الجامعات المعاصرة ، فقد ترك للطالب المسلم حرية إختيار المعلم الذي يريده ، وإتمام المنهج في الوقت الذي يريده ، بما يتفق واحتياجاته وقدراته ، فالبعض

---

(١) عبد الله شحاته : علوم الدين الإسلامي ، مرجع سابق ، ص ٢٦٦ .

(٢) سعيد اسماعيل علي : دراسات في التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ٢٥٣ .

(٣) عبد الرحمن النقيب : بحوث في التربية الإسلامية ، الكتاب الثاني ، مرجع سابق ص ١٧ .

يتم الدراسة فى أربع سنين ، بينما يمتد ذلك بالبعض إلى خمس عشرة سنة ، كما كان الطالب يشترك مع أستاذه فى وضع المنهج ورسمه وتصحيحه . (١)

ب ـ اتباع مبدأ التدرج فى التعليم من السهل إلى الصعب ، ومن المحسوس إلى المعقول ومن الكل إلى الجزء ، وهو الأسلوب الذى دعا اليه إبن خلدون ، وهو يتفق تماما مع نظرية علماء النفس الألمان " الجشتالت " الذين يقررون بأننا ندرك الكليات قبل الجزئيات . (٢)

جـ ـ تطبيق مبدأ الأسلوب الفردى فى التعليم ، وهو ما يصطلح عليه فى التربية المعاصرة بإسم تفريد التعليم ، بمعنى أن كل طالب يتعلم بالطريقة التى تتناسب قدراته وإستعداداته (٣) .

د ـ تقدير قيمة اللعب فى التربية ، ويطلق اللعب على طائفة من الحركات الجسمية والنفسية وهى تأثير ميل فطرى[٤] وحذر المربون المسلمون من إرهاق الجسم فى سبيل التعليم ، ومن مواصلة الدرس والجهد دون أن تخلل ذلك راحة رياضية وذكروا دوما الحديث الشريف : " روحوا القلوب ساعة وساعة ، لذلك لجأت المعاهد الإسلامية إلى الأجازات توكيدا لراحة التلميذ ، وتجديدا لإقبالهم على العلم ، فكان الجرى من أنواع الرياضة التى مارسها التلاميذ المسلمون .

هـ ـ شيوع طريقة المناظرة : وكانت تجرى فى معاهد التعليم العالى فى المساجد والمدارس ودور العلم ودور الحكمة ، والمناظرة ، أو المناقشة الحرة تعتبر من مقومات طرائق التدريس الحديثة . (٥)

---

(١) عبد الحميد أبو عرايس : الأراء التربوية فى كتابات ابن مسكويه ، مرجع سابق ، ص ١١٥ .

(٢) أحمد زكى صالح : علم النفس التربوى ، ط ٧ ، مرجع سابق ، ص ٧٤١ وما بعدها

(٣) اميل فهمى حنا شنودة : التعليم فى مصر ، مرجع سابق ، ص ١٨ .

(٤) أبو الفتوح رضوان وآخرون : أصول التربية ونظام التعليم ، مرجع سابق ، ص ٣٢ ، عبد الحميد أبو عرايس : الآراء التربوية فى كتابات مسكوية ، مرجع سابق ص ٨٦ .

(٥) منير الدين أحمد : تاريخ التعليم عند المسلمين ، مرجع سابق ، ص ٥٦ ، وسعيد أسماعيل

و - إدراك أثر الوراثة والبيئة فى التربية ، وبذلك سبق علماء المسلمين ، علماء التربية الحديثة فى تقرير أثر الوراثة والبيئة فى تكوين عادات واتجاهات السلوك فلقد فطن ابن مسكويه إلى أهمية الوسط الاجتماعى فى التربية . (١)

ر - معرفة أهمية العادة فى التربية الأخلاقية ، فعملوا على غرس العادات الطيبة منذ الصغر فيعود الطفل الاستيقاظ المبكر ، والمشى والحركة ، والرياضة ، كما يعود ألا يكشف أطرافه ، ولا يسرع فى المشى والحركة ، ولا يزين بملابس النساء ، ولا يبصق فى مجلس ، ولا يضع رجلا على رجل ، ولا يحلف صدقا ولا كذبا ، ويعود على طاعة أبويه ومعلميه ، وحسن التخاطب فى الكلام ، وافشاء السلام ، والتعاون على البر والتقوى . (٢)

كانت تلك هى بعض خصائص التربية الإسلامية فى العصر الغزنوى ، عصر الازدهار الثقافى - ثم انحرفت تلك التربية فى عصور الضعف عن تلك الخصائص ولعلنا نستفيد من نتائج هذا الانحراف ، ونحاول الاستفادة من دراسة الخصائص السابقة فى صياغة فكر تربوى خاص بنا يكون فيه الخير لنا والعالم العربى والإسلامى من حولنا .

---

(١) عبد البديع عبد العزيز الخولى : فى التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ١٤١ .

(٤) عبد الله شحاته : علوم الدين الإسلامى ، مرجع سابق ، ص ٢٥٨ .

الفصل الخامس

المناهج و طرق التدريس فى الدولة الغزنوية

تمهيد :

١ ـ فلسفة التربية و المنهج فى الدولة الغزنوية .

٢ ـ العلوم السائدة فى العصر الغزنوى .

أ ـ علوم نقلية

ب ـ علوم عقلية

٣ ـ منهج التربية لأطفال ما قبل السادسة (الروضة)

٤ ـ منهج التعليم للمرحلة الأولى و طبيعته (٦ ـ ١٤ سنة)

٥ ـ منهج التعليم للمرحلة العالية

أ ـ المنهج الدينى و الأدبى

ب ـ المنهج العلمى و الأدبى

طرق التدريس فى الدولة الغزنوية :

١ ـ طرق التدريس للمرحلة الأولى

أ ـ طريقة تدريس القرآن الكريم

ب ـ تعليم الكتابة والخط

ج ـ طريقة تدريس الشعر و الأدب

د ـ طريقة تدريس الحساب

٢ ـ طرق التدريس فى المرحلة العالية :

أ ـ نظام الحلقات الدراسية

ب ـ طريقة السماع من المعلم

ج ـ طريقة الاملاء

د ـ طريقة المناظرة

هـ ـ التعليم بالمراسلة

و ـ الرحلة فى طلب العلم

٣ ـ الثواب و العقاب

٤ ـ الاجازات العلمية

المناهج وطرق التدريس فى الدولة الغزنوية

تمهيـد :

لقد كانت التربية الخلقية هى المحور الذى دارت حوله برامج التعليم فى الدولة الغزنوية بل فى التربية الإسلامية عموما ، فقد " أجمع فلاسفة الإسلام على أن التربية الخلقية هى روح التربية الإسلامية ، فالغرض الأول والأساسى من التربية الإسلامية تهذيب الأخلاق وتربية الروح " . (١)

والمقصود بالخلق هنا " هو أن يتصرف الإنسان فى حياته تصرفا يليق بإنسانيته أو تلك المنزلة الكريمة التى وضعه الله فيها بين سائر خلقه ، وبذلك الاستخلاف الذى شرفه الله سبحانه به ، ومن ثم يكون العلم هو السبيل إلى تلك التربية الخلقية . (٢)

والمقصود بالعلم ، هو العلم بمفهومه الشامل الذى ينظم كل ما يتصل بالحياة والنظر فى ظواهر الوجود والحياة ، فجعل الله الكون كتابا للمعرفة ، ووجه القلوب والعقول والأبصار إلى بدائع صنع الله فيه ، ودعا إلى التفكير فى آياته ، واستكناه أسراره ، وفهم نظمه ونواميسه ، ففتح بهذا الغرض والتوجيه باب العلم ، وحرر العقول والتفكير من أسرار الجمود والجهل ، وأغرى بالبحث والدراسة والعلم . (٣)

وعلى هذا قسم الغزالى العلم فى الإسلام إلى نوعين : (٤)

أ ـ ما هو فرض عين :

وهو بذلك يرجع إلى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم " طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة " واختلف الناس فى هذا ..فتفرقوا فيه أكثر من عشرين فرقة ، كل فريق

---

(١) محمد عطية الابراشى : التربية فى الإسلام ،مرجع سابق ، ص ٩ .

(٢) عبد الغنى عبود : فى التربية الإسلامية ،مرجع سابق ، ص ١١٧ .

(٣) محمد شديد : منهج القرآن فى التربية ،مرجع سابق ، ص ١٣٧ الى ص ١٣٩ .

(٤) أحمد فؤاد الاهوانى : التعليم فى رأى القابس ،مرجع سابق ، ص ٩٢ ، ص ٩٣ .

نزل الوجوب على العلم الذى هو بصدده ، فقال المتكلمون هو علم الكلام ، إذ به يدرك التوحيد ، وقال الفقهاء ، هو علم الفقه إذ به تعرف العبادات والحقوق ، والحلال والحرام ، وقال المفسرون والمحدثون ، هو علم الكتاب والسنة ، وقال المتصوفة هو المكاشفة ، أما رأى الغزالى فإنه علم المعاملة التى كلف العبد العاقل العمل بها ، أما العلم الآخر فهو علم المكاشفة على مذهب المتصوفة (١)

ب - ما هو فرض كفاية :

أى العلوم التى يلزم معرفتها لكمال الدين ، كالنحو والعربية ، والتفسير ، والقراءات والحساب ، وكل ما يجد فى المستقبل من الحاجة إلى علوم أخرى . (٢)

وفى عصر الدولة الغزنوية ، كان هناك توازن بين علوم الدين وعلوم الدنيا فى مناهج التعليم حسب مراحل النمو ، وحسب مراحل التعليم ، كما سيبدو من عرض مناهج التعليم فى المراحل المختلفة ، وحسب التخصص الدقيق فى مراحل التعليم العالى فى المساجد ودور العلم ، والبيمارستانات .

والمنهج كما - هو معلوم لدى المربين - يجب أن يكون ترجمة لأهداف المجتمع يعبر عن فلسفته ، وأهدافه وأمانيه ، بحيث يفسح المجال للتلاميذ لممارسة القيم والمبادىء المنظمة لفلسفة المجتمع و " المنهج الذى لا تكون له فلسفة اجتماعية واضحة المعالم يستهدف فى ضوئها أهدافه ومحتواه ، ويتم فى ضوئها تقويمه ، يكون منهجا فاشلا لا يحقق ما تصبو إليه التربية " . (٣)

---

(١) الإمام الغزالى : إحياء علوم الدين ، ج٣ ، مرجع سابق ، ص ٧٣ .

(٢) مصطفى السباعى : إشتراكية الإسلام ، دار مطابع الشعب ، القاهرة ، سنة ١٩٦٢ ، عبد الأمير شمس الدين : الفكر التربوى عند ابن سحنون والقابسى مرجع سابق ، ص ٢١٠ .

(٣) أنظر الرسالة : ص ٣١٦ إلى ص ٣٢٩

ويقصد الباحث هنا بفلسفة المجتمع " ذلك الجزء من الثقافة الذى يتصل بالمبادئ والعقائد والأهداف التى توجه نشاط كل مواطن ، وتمده بالقيم التى ينبغى أن يتخذها مرشدا لسلوكه " .(١)

والملفت للنظر أن مناهج التعليم فى الدولة الغزنوية ، كانت وظيفية ، تهدف إلى تخريج وتشكيل إنسان مسلم ، عارف بدينه ، يتحلى بأخلاق القرآن ، ويتصرف وفق قواعده ومبادئه ، وفى الوقت ذاته ، يخرج إنسانا فاهما للحياة قادرا على أن يعيش حياة كريمة فى مجتمع حر ، يستطيع أن يعطيه ، ويساهم فى حركة بنائه ورفعته وتطور الحياة فيه ، من خلال عمل معين يتقنه ويجيده .

<u>فلسفة التربية والمنهج فى الدولة الغزنوية :</u>

إن تحديد الفكر التربوى وأهدافه فى عصر الدولة الغزنوية ، قد وضع الأساس لأن تكون هناك فلسفة تربوية ، توضع فى الاعتبار عند الحديث عن المناهج وتحديدها فى هذا العصر (٢) فقد كان النظام الإسلامى هو الإطار الفلسفى الذى يوجه حياة المجتمع الغزنوى ، ويحكم طريقة حياته ، ومنه نشأت فلسفة التربية واشتقت أهدافها ، وعلى هذا الأساس ، كانت المناهج الدراسية ، تعالج واقعا حيا ، يلامس حياة المجتمع الدينية ونظام الحكم ، والعلاقات السياسية ، والمعاملات التجارية والاقتصادية ، وقوانين الأحوال الشخصية ، والآداب الاجتماعية ، وغير ذلك ، وكلها مستمدة من تعاليم الإسلام .

ومن هنا كان المنهج فى التربية ، يعبر عن واقع حى ، بعيدا عن الشكليات التى تسير عليها اليوم معظم الدول النامية فى عالمنا المعاصر ، مما ترتب عليها أضرار بليغة ، ومشاكل تعانيها تلك الدول .(٣)

---

(١) الدمرداش سرحان : <u>المناهج</u> ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٧١ ، ص ٧٥ .
(٢) انظر الرسالة : ص ٢٤٨ الى ص ٢٥٠ .
(٣) على سالم النباهين : <u>التربية الإسلامية فى عصر دولة المماليك فى مصر</u> ، مرجع سابق ، ص ٣٣٦ .

وتحقيقا لتلك الفلسفة التربوية ، وأهدافها ، فى الدولة الغزنوية ، كان للعلوم الشرعية بأنواعها المكان الأول فى مناهج مؤسساتها التربوية ، وذلك لارتباطها الوثيق بالدين من ناحية ، وبالدولة وحياة الناس من ناحية أخرى .

العلوم السائدة فى عصر الدولة الغزنوية :

كانت المواد الدراسية ، التى تدرس فى معظم المؤسسات التعليمية فى غزنة وغيرها من بلدان الدولة الغزنوية ، تتركز بالدرجة الأولى على القرآن الكريم وعلومه والحديث وعلومه والمذاهب الفقهية الأربعة ، بالإضافة إلى العلوم المساعدة " علوم اللغة العربية " وذلك لأن معرفة الشريعة الإسلامية من أسمى ما تهدف إليه التربية فى ذلك العصر ، باعتبار أن الإسلام كان هو الأيديولوجية المهيمنة على المجتمع ، وترتب على ذلك التركيز فى دراسة الشريعة الإسلامية وعلوم اللغة العربية ، أن تفرعت الدراسة إلى أقسام كثيرة لها أساتذتها وكتابها .

أ ـ العلوم الشرعية :

وهى العلوم التى تتصل ومباحثها بالدين الإسلامى ، والتى بها يتميز المسلمون ثقافيا عما سواهم من الأمم الأخرى ، فالعلوم الشرعية إذن ، هى علوم مختصة بالأمة الإسلامية (١) ، أو هى علوم إسلامية صرفة وتصنفت هذه العلوم إلى ثلاثة أنواع رئيسية هى :

١ ـ العلوم القرآنية : ومنها علوم القرآن ، وعلم القراءات وعلم التفسير .

٢ ـ علوم السنة : ومنها الحديث ومصطلح الحديث ، وعلم الرجال ، وعلم الجرح والتعديل .

٣ ـ العلوم الفقهية : ومنها الفقه ، وأصول الفقه .

---

(١) ابن خلدون : المقدمة ، مرجع سابق ، ص ٤٠١ .

وقد يضاف إلى العلوم الشرعية ، أو النقلية ، علوم اللسان العربى الأساسية لما لهذه العلوم اللسانية من الأهمية فى معرفة الإسلام ، لأنها لغة القرآن وشعار أهله .

أولا : علوم القرآن :

وأصناف هذه العلوم المتصلة بكتاب الله كثيرة ومتنوعة ، ولذلك سيكتفى الباحث بالإشارة الى ثلاثة منها هى : علوم القرآن ، علم القراءات ، وعلم التفسير .

١ ـ علوم القرآن : (١)

وهو العلم الذى يتألف من مباحث متعلقة بالقرآن الكريم من حيث ، نزوله ، ترتيبه جمعة ، كتابته ، قراءته ، تفسيرة ، إعجازه ، ناسخه ، منسوخه ، دفع الشبه عنه ، وغير ذلك .

وأول من كتب فى تفسير القرآن مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠ هـ) ثم نهج على منواله جماعة من العلماء ، منهم ابن جرير الطبرى (ت ـ ٣١٠ هـ) ومن أوائل من ألف فى أسباب النزول ، على ابن مدنى شيخ الإمام البخارى (ت ـ ٢٣٤ هـ) .

ومن الملاحظ أن طريقة أولئك تميزت بالاستيعاب والاستقصاء ، فمن يكتب فى غريب القرآن ، يذكر كل مفرده من مفردات القرآن التى فيها غرابة وإبهام ، وكذلك من يكتب فى مجاز القرآن ، ومن يكتب فى أمثال القرآن ، وهكذا سائر أنواع علوم القرآن ولا ريب أن تلك الجهود الجبارة ، لا تتهيأ لإنسان أن يحيط بها ولو أفنى عمره واستنفد وسعه ، ولهذا تطلع العلماء إلى علم جديد يكون كالفهرس لكل تلك العلوم ، والدليل عليها والمتحدث عنها فكان هذا العلم ، وهو ما اصطلح عليه باسم

---

(١) حامد شاكر وآخرون : تاريخ الحضارة الاسلامية ، وزارة المعارف ، المملكة العربية السعودية ، سنة ١٩٧٧ .

علوم القرآن ، ويعتبر كتاب علي بن سعيد الحوفي (ت - ٤٣٠ هـ) - من علماء عصر الدولة الغزنوية - المسمى البرهان في علوم القرآن الأول من نوعه في هذا المضمار .

وعلى هذا فإن نشأة علوم القرآن ، كعلم ، أو فن جديد ، إنما كان في القرن الخامس الهجري ، وإن كانت جذوره التاريخية تمتد إلى القرن الثاني الهجري وبداية التدوين العلمي .

٢ - علم القراءات : (١)

وهو مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراءة مخالفا غيره ، في النطق بالقرآن الكريم مع إتقان الروايات والطرق عنه ، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئتها ، وهي ثابتة بأسانيدها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم . (٢)

ولقد نشأ هذا العلم ، نتيجة اختلاف اللهجات وكيفية النطق بها وطرق الأداء ، من تضخيم ، وترقيق ، وإمالة ، وإدغام ، ومد ، وقصر ، وتشديد ، وتخفيف ، إلى آخره ، وجميعها ثابتة بأساندها للرسول صلى الله عليه وسلم . (٣)

٣ - علم التفسير :

وهو علم يبحث فيه عن أحوال كتاب الله من جهة نزوله ، وسنده ، وآدابه ، وألفاظه ومعانيه المتصلة بالألفاظ ، والمتعلقة بالأحكام ، وهو من أجل العلوم الشرعية

---

(١) طاشكبري زاده (عصام الدين أبو الخير أحمد بن مصطفى بن خليل) : مفتاح السعادة ومصباح السيادة ، في موضوعات العلوم ، مراجعة وتحقيق : كامل بكر ، وعبد الوهاب أبو النور ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، سنة ١٩٦٨ ، ص ٦ ، سعيد عاشور : حضارة الاسلام ، مرجع سابق ص ٣٠ الى ص ٣٣ .

(٢) عبد الامير شمس الدين : الفكر التربوي عند ابن سحنون والقابسي ، مرجع سابق ص ١٨٩ .

(٣) طاشكبري زاده : مفتاح السعادة ومصباح السيادة ، مرجع سابق ، ص ٣٦٩ ، ص ٣٧٧ .

وأرفعها قدرا ، وهو أشرف العلوم موضوعا وغرضا وحاجة إليه ، لأن موضوعه كلام الله تعالى الذى هو ينبوع كل حكمة ومعدن كل فضيلة ، لأن الغرض منه هو الاعتصام بالعروة الوثقى ، والوصول إلى السعادة الحقيقية .

ولقد ظهرت الحاجة إلى هذا العلم ـ فى عصر الدولة الغزنوية ـ نظرا لاتساع العلوم التى تم تدوينها ، وتشعب فروعها ، وكثر الاختلاف وأثيرت مسائل الكلام ، وظهر التعصب المذهبى واختلطت علوم الفلسفة العقلية بالعلوم النقلية (١) وحرصت الفرق الإسلامية على دعم مذاهبها فأصاب التفسير من هذا الجو ـ غباره ـ وأصبح المفسرون يعتمدون فى تفسيرهم على الفهم الشخصى ويتجهون اتجاهات متعددة ، تحكمت فيهم المصطلحات والعقائد المذهبية ، والثقافة الفلسفية ، واهتم كل واحد من المفسرين ، بما برز فيه من العلوم الأخرى ، فصاحب العلوم العقلية يعنى فى تفسيره بأقوال الحكماء ، كفخر الدين الرازى ، وصاحب الفقه يعنى بالفروع الفقهية كالجصاص والقرطبى ، وصاحب التاريخ يعنى بالقصص والأخبار ، كالثعلبى والخازن وصاحب البدعة يؤولون كلام الله على مذهبه الفلسفى ، كالقاضى عبد الجبار ، والزمخشرى من المعتزلة ، وصاحب التصوف يستخرج المعانى الإشارية ، كابن عربى .

وهكذا ، أصبحت كتب التفسير تحمل فى طياتها الغث والسمين ، والنافع والضار والصالح والطالح ، وحمل كل مفسر آيات القرآن ما لا تتحمله (٢) ، انتصارا لمذهب أو ردا على خصومه ، مما دفع العلماء فى العصر الغزنوى ، إلى الاهتمام بعلم التفسير ، حتى يمكن استنباط الأحكام الشرعية على الوجهة الصحيحة . (٣)

---

(١) عبد الرحمن النقيب : الآراء التربوية فى كتابات بن سينا ، مرجع سابق ، ص ٣٦ ، ص ١٤٧ ، ص ١٦٣ .

(٢) سعيد عبد الفتاح عاشور : حضارة الإسلام ، مرجع سابق ، ص ٣٨ .

(٣) طاش كيرى زادة : (عصام الدين أبو الخير أحمد بن مصطفى بن خليل) : مفتاح السعادة ، ومصباح السيادة ، مرجع سابق ، ص ٦٢ ، ٤٣٨ ، ص ٤٤٢ ، ٤٤٣ .

وكان علم الجرح والتعديل ، موضع اهتمام علماء الدولة ، وخاصة أنه يبحث عن الرواة من حيث ما ورد فى شأنهم بقصد تميز الحديث الصحيح من السقيم ، والمقبول والمردود ، حتى يمكن حفظ السنة ، وصيانتها عن الدخيل ، وبيان الصحيح من الضعيف والمقبول من المردود . (١)

ثالثا : العلوم الفقهية :

يتناول الفقه الإسلامى الحياة الانسانية الدينية ، والسياسية ، والقانونية ، والاجتماعية بمعناها الواسع ، حياة المسلم كافة ، وحياة غير المسلم من أهل الذمة فى حدود خاصة ، بحيث لا يتعارض وحياتهم فى مظاهرها الخارجية مع الإسلام بشكل ما .

وهكذا فقد ألبس الدين كل شئ من أمور المسلمين فى عصر الدولة الغزنوية ، ثوب التشريع الذى ينظم كل أنواع المعاملات والعلاقات الإسلامية للمسلمين تنظيما دقيقا .

الفقه هو مجموعة الأحكام المشروعة فى الإسلام التى تعلم مشروعيتها بطرق النص الصريح فى القرآن ، أو بيان الرسول صلى الله عليه وسلم وسننه (٢) ، أو بطريقة إجماع المسلمين ، أو باستنباط الفقهاء والمجتهدين سابقا ولاحقا ، من دلائل نصوص القرآن ، والسنة ، وقواعد الشريعة ومقاصدها .

أما أصول الفقه ، فهو القواعد التى يتوصل بها لاستنباط الأحكام الشرعية من الأدلة (٣) .

---

(١) طاش كيرى زادة : مفتاح السعادة ، ومصباح السيادة ، مرجع سابق ، ص ٣٧٧ ، الى ص ٣٨٠ ، مقدمة ابن خلدون : مختارات من تراثنا ، اختيار رضوان ابراهيم ، مراجعة أحمد زكى ، مرجع سابق ، ص ٢٥١ ، ص ٢٥٢ .

(٢) سيد سابق : فقه السنة ، الجزء الأول ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، سنة ١٣٦٥ هـ ، ص ١٢ .

(٣) طاش كيرى زادة : مفتاح السعادة ومصباح السيادة ، مرجع سابق ، ص ١٨٣ .

ثانيــا : علوم السنة :

يراد بالسنة أو الحديث ، وهما كلمتان مترادفتان ، كل ما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقريـر .

وللحديث النبوى قيمة كبرى فى الدين تلى رتبة القرآن ، فكثير من آيات القـرآن مجملة أو مطلقة أو عـامة ، فجـاء قول الرسول أو عمله فبينها أو قيدها أو خصصها .

ومن الملاحظ أن تدوين الحديث ، بلغ عصـره الذهبى فى جيل أتباع أتباع التابعين أو فى القرن الثالث الهجرى ، فظهر صحيح البخـارى ، وصحيح مسلم ، وسنن أبـى داود ، وسنن ابن ماجه ، وجـامع الترمـزى .

ومن أهم علوم الحديث ، علم مصطلح الحديث ، الذى يعنى بدراسة أقسام الحديث أو مصطلحاته من ناحيتين اثنتين همـا : من حيث عدد نقلته (١) ومن حيث القبـول والرد ، وعلم رجال الحديث ، وهو الذى يعرف برواة الحديث من الناحية التى يتعلق بروايتهم للحديث ، فهو يتناول أحوال الرواة ، فيذكر تاريخ ولادة الراوى ووفاته ، وشيوخه ، وتاريخ سماعه منهم ، ومن روى عنه ، وبلادهم ومواطنهم ، ورحل الراوى ، وتاريخ قدومه إلى البلدان المختلفة ، فهذا العلم إذن ، ذو طبيعة تاريخية ، ومن هنا أيضـا كانت تسميته " علم تاريخ الرواه " .

ولقد نشأ هذا العلم مع نشأة الرواية فى الإسلام (٢) ، واهتم العلماء فـى العصر الغزنوى بهذا العلم ، ليتمكنوا من معرفة رجال الأسانيد وليتثبتوا من صحة ما يدعيه الرواة من سماع ، وكان التاريخ هو سلاح يتسلح به العلماء تجاه الكذابين .

---

(١) طاش كيرى زادة : (عصام الدين أبو الخير أحمد بن مصطفى بن خليل) ، مفتاح السعادة ومصباح السيادة ، مرجع سابق ، ص ٦٨

(٢) حامد شاكر وآخرون : تاريخ الحضارة الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ١٥٣ .

والأحكام الشرعية أو الفقهية ستة أقسام هى : العبادات ، المعاملات ، الأحوال الشخصية ، العقوبات ، الأحكام السلطانية أو السياسة الشرعية ، السير ، والآداب ، وكلها مستخلصة من مصادرها الأساسية ، الكتاب ، السنة ، الاجماع ، والقياس (١)

أما علم الفرائض ، فهو العلم الباحث عن أحوال وقسمة التركة على مستحقيها ، على فروض مقدرة من كتاب الله وسنة رسوله ، وهو فى الأصل ، فرع من علم الفقه ، ثم أصبح علما قائما بذاته جمع بين المنقول والمعقول ، وقد استخدم فيه بعض المصنفين المسائل الحسابية ، التى تحتاج إلى استخراج المجهولات من فنون الحساب ، كالجبر والمقابلة (٢)

علوم اللسان العربى :

تعتبر اللغة العربية من المواد الأساسية التى تمهد للدراسات الفقهية ، وهى علم النحو ، وعلم اللغة ، والبيان ، والأدب ، وذلك لما لهذه العلوم اللسانية من الأهمية فى معرفة الاسلام إذ مأخذ الأحكام الشرعية كلها من الكتاب والسنة ، وهما لغة العرب ٠ (٣)

ورغم ازدهار اللغة الفارسية ، نثرا وشعرا فى العصر السامانى والغزنوى ، فقد جد العلماء فى الدولة الغزنوية فى تحصيل علوم اللغة والتبحر فيها ، وكانت لغة الدواوين فى وزارة الميمندى باللغة العربية إلا عن ضرورة ، و نبغ فى عصرها من كتب باللغتين العربية والفارسية (ابن سينا) ٠

وهكذا وجدت اللغة العربية الاهتمام والرعاية جنبا إلى جنب مع العلوم الشرعية ، ليتم التكامل بينهما ٠

---

(١) طاش كبرى زادة : مفتاح السعادة ومصباح السيادة ، مرجع سابق ، ص ١٢ ٠

(٢) ابن خلدون : المقدمة ، مرجع سابق ، ص ٤١٧ ، ص ٤١٨ ٠

(٣) المرجع السابق : ص ٥١٤ ٠

ب ـ العلوم العقلية :

نشطت حركة الترجمة عند الثقافات الهندية و الفارسية وغيرها فى عصر الدولة الغزنوية وازداد الاعجاب والشغف بالعلوم الوافدة ، من قبل السلاطين والخلفاء والأمراء ، واندفعت طوائف أخرى الى التمسك بالعلوم الشرعية واللغوية والمرتبطة بالدين ، ونشأ نوع من الصراع بين حملة العلم الاسلامى وبين أصحاب العلوم الوافدة ويتجلى هذا الصراع فى وجود نوعين من العلوم أطلق على أحدهما علوم الأوائل ، ويقابلها النوع الثانى وهو العلوم الشرعية ، أو العلوم القديمة (١) ، إلا أن العلوم العقلية كانت مزدهرة ، لأنها كانت ضرورية لسير الحياة اليومية فى المجتمع الغزنوى .

وأهم هذه العلوم ما يلى :

١ ـ علم الحساب :

هى صناعة عملية فى حساب الأعداد بالضم والتفريق ، فالضم كالجمع والضرب والتفريق كالطرح والقسمة ، ويكون فى الأعداد الصحيحة والكسور ، ويحتاج الناس للحساب فى المعاملات وقسمة التركات بين الشركاء وغيرهم ، ويحتاج اليه فى العلوم الفلكية ، وفى المساحة ، والطب ولا يستغنى عنه ملك ولا عالم ولا سوقه (٢) ومن الأفضل أن يبدأ بالحساب فى تعليم الصغار ، كما أوصى بذلك المهتمون بالتربية فى الدولة الغزنوية ، لأنه يتضمن معلومات واضحة وبراهين منظمة ، تفتح العقل وتدربه على الصواب ، وقد يتنقل الأخذ بالصواب والحساب ، و يعمم ليصبح اتجاها نحو الصدق ، و محاسبة النفس ، ويصير خلقا لازما للفرد . (٣)

---

(١) مقدمة ابن خلدون : مختارات من تراثنا ، اختيار رضوان ابراهيم ، مراجعة أحمد زكى ، مرجع سابق ، ص ٢٦٤ الى ص ٢٨٢ .

(٢) طاش كيرى زادة : مفتاح السعادة ومصباح السيادة ، جـ١ ، مرجع سابق ، ص ٣٩٠ .

(٣) محمد أحمد صادق الكيلانى : الفكر التربوى فى كتابات ابن خلدون ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية بالمنصورة ، سنة ١٩٧٤ ، ص ٢٤٧ .

٢ _ التعاليــم :

وهى تشمل الارتماطيقــى " أو علم العدد " ، الهندسة ، الهيئة ، الموسيقى ، وهى معرفة خواص الأعداد من حيث التأليف ، إما على التوالى أو بالتضعيف ، ولــم تفرد له كتب مؤلفة ، ولكن حدثنا عنه فى كتاب " الشفاء " وكتاب النجاة " لابن سينا "(١)

٣ _ الجبر والمقابلــة (أحد فروع علم العــدد)

ويستخرج بها العدد المجهول من قبل المعلوم المفروض ، إذا كان بينهما نسبــة تقتضى ذلك ، وأول من كتب فى هذا العلم ، أبو عبد الله الخوارزمــى ، وأبو كامــل شجاع بن أسلم (٢) ، ومعنى الجبر زيادة قدر الناقص فى الجملة المعادلة ، بالاستثناء فى الجملة الأخــرى لتتعادلا ، ومعنى المقابلة إسقاط الزائد من إحــدى الجملتيــن لتتعادلا . (٣)

٤ _ العلــوم الهندسيــة :

وهى العلم الذى يبحث فى المقاديــر المتصلة ، كالخط ، السطح ، والحجم ، وأما المنفصلة كالأعداد فيما يعرض له من العوارض الذاتية ، وأبسط ما وضع للمتعلمين فــى هذا العلم ، كتــاب " اقليدس " ويسمى كتــاب " الأصــول " وكتاب الأركان ، وقــد ترجم من اليونانيـــة ، ووضع له ابن سينا مختصــرا فى كتــاب الشفاء . (٤)

---

(١) عبد البديع عبد الغزيز الخولى : فى التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ٦٥ .

(٢) محمد أحمد صادق الكيلانــى : الفكر التربوى فى كتابات بن خلدون ، مرجـــع سابق ، ص ٢٤٨ .

(٣) طاش كبرى زادة : مفتاح السعادة ومصباح السيادة ، ج ١ ، مرجع سابق ، ص ٠ ٣٩٠ .

(٤) محمد أحمد صادق الكيلانى : الفكر التربوى فى كتابات ابن خلدون ، مرجـــع سابق ، ص ٢٤٩ .

ونرى أن الهندسة تفيد متعلمها ، إضاءة فى عقله ، واستقامة فى تفكيره ، لأن فى براهينها الترتيب والانتظام وصحة الأقيسة ، ويكتسب صاحبها وضوح التفكير ، ومن فروع الهندسة :ـ

(١) هندسة الأشكال الكروية والمخروطات ، وتفيد فى الصنائع العملية ، كالبناء وصناعة الهياكل النادرة .

(٢) المساحة ، ويحتاج اليها فى مسح الأرض ، واستخراج مساحتها وفرض الخراج على المزروعات ، وفى قسمة أحواش البساتين ، وتقسيم أنصبة الزكاة والوراثة .

(٣) المناظر ، وهو علم نتبين به أسباب الخطأ فى الادراك البصرى ، والخطأ فى تقدير بعد الأجسام وتمييزها ورؤية الأشياء فى الماء أو وراء الأجسام الشفافة ، ألف فيه كثير من اليونانيين ، وأشهر من ألف فيه من المسلمين ابن الهيثم .

٥ ـ علم الهيئة :

وهو علم يبحث حركات الكواكب ، ويستدل بها على أشكالها وأوضاعها بطرق هندسية (١) ، كما يبحث فى الأفلاك المختلفة ومكوناتها وعلاقتها ببعضها ، ويستعمل فى المراصد ، وكانت العناية بهذا العلم كبيرة عند اليونانيين ، ولكن المسلمين لم يعتنوا به كثيرا ، وهو علم شريف ، ومن أفضل المؤلفات فيه كتاب " المجسطى " لبطليموس ، وقد اختصره ابن سينا فى كتاب " تعاليم الشفاء " . (٢)

---

(١) إمام ابراهيم أحمد : تاريخ الفلك عند العرب ، المكتبة الثقافية كتاب رقم (٣١٤) الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة ١٩٧٥ .

(٢) محمد أحمد صادق الكيلانى : الفكر التربوى فى كتابات ابن خلدون ، مرجع سابق ، ص ٢٤٩ .

٦ - علم الميقات :

وهو أحد فروع علم الهيئة ، ويتعرف منه على أزمنة الأيام والليالى وأحوالها وكيفية الوصول إليها ، وبه نعرف أوقات العبادات ، وتستخرج جهة القبلة وتقاليم أحوال البلدان ، ومحلها من المعمور فى الطول والعرض ، ومقادير أبعادها ، وانحراف بعضها عن بعض ، وما ينخرط فى هذا السلك من معرفة السموات ، وارتفاع الكواكب ، ومطالعها من آجزاء البروج ، والطالع منها والغارب . (١)

٧ - علم الطبيعيات :

وهو علم يبحث عن الجسم من جهة ما يلحقه من الحركة والسكون ، فينظر فى الأجسام السماوية ، والعنصرية ، وما يتولد عنها من حيوان وانسان ونبات ومعادن وما يتكون فى الأرض من العيون والزلازل ، وفى الجو من السحاب والبخار والرعد والبرق ، وغير ذلك من مبدأ الحركة والأجسام . (٢)

٨ - الطب

وهو صناعة تعنى بجسد الانسان ، من حيث صحته ومرضه ومن حيث علاجه بالغذاء والدواء ، فهو يبحث فى الأمراض وأسبابها ، وأمراض كل عضو من جسد الإنسان على حدة ووصف الأدوية المناسبة لكل مرض وأنواعها وتركيباتها ، وأبرز علماء !! هذا العلم " جيالينوس " وقد ترجمت بعض من أمهات الكتب فى هذا العلم ، وأما فى الإسلام فقد إشتهر الرازى وابن سينا . (٣)

---

(١) طاش كبرى زادة : مفتاح السعادة ومصباح السيادة ، جـ١ ، مرجع سابق ، ص ٣٧٢ .

(٢) محمد أحمد صادق الكيلانى : الفكر التربوى فى كتابات إبن خلدون ، مرجع سابق ، ص ٢٥٠ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٥١ ، على زيعور : التربية وعلم نفس الولد فى الذات العربية ، مرجع سابق ، ص ١٥٩ .

٩ ـ علم الكيمياء :

لم تكن الكيمياء تدرس فى مؤسسات الدولة الغزنوية التعليمية ، وليس ذلك لتعصب فكرى أو دينى ، وإنما لضعف الفكرة العامة عن الكيمياء فى العصور الوسطى وعدم التعمق فى غايتها ، ووسائلها (١) فقد كانت الكيمياء فى تلك العصور ، ترمى إلى محاولة تحويل المعادن الخسيسة إلى ذهب ٠ (٢)

ولما كانت هذه الفكرة ضربا من ضروب المخاطرة ، وعملا لا يوثق به من حيث نتائجه فقد أصبحت النظرة الى هذا العلم نظرة يشوبها الشك والارتياب ، لذا ، لا نجد لتدريس الكيمياء أثر فى المؤسسات التعليمية ، إلا أنه يوجد نوع آخر من الكيمياء موثوق به وهو الكيمياء الطبيعية أو " الصيدلة " التى كانت علما معترفا به فى البيمارستانات ، ولكن يبدو أنها كانت نوعا من أنواع الطب ، ولقد كان أطباء عصر الدولة الغزنوية يجيدون الطب والكيمياء معا ، كابن سينا والرازى ٠

ومن الملاحظ ، أنه فى ضوء الفلسفة المستمدة من القرآن والسنة ، التى تحدد ما هو الانسان ؟ ما هى الأخلاق ؟ ما هى مصادر المعرفة ؟ ما علاقة الفرد بالمجتمع ؟ لماذا يعيش الانسان ؟ (٣) كانت تلك العلوم تمثل حلقه واحدة تزيد المسلم معرفة بالله وايمانا به ، إذ كانت تلك العلوم العقلية والنقلية معا تصب فى نهر واحد ، هو نهر الايمان والتوحيد ، وبذلك تختلف التربية الإسلامية فى العصر الغزنوى ، عن غيرها من التربيات ، التى فصلت العلم عن الايمان أو أخذت

---

(١) سعيد عاشور : حضارة الإسلام ، مرجع سابق ، ص ١٢٥ ، الى ص ١٢٨ ،
محمد جمال الفندى : رسالة العلم والايمان ، مرجع سابق ، ص ٩٨ ٠

(٢) محمد شاكر عاقل : الدور التربوى فى التراث الإسلامى ، الطبعة الأولى ، مطبعة الايمان بالوراق ، القاهرة ، سنة ١٩٨٣ ، ص ١٦٨ الى ص ١٨٧ ٠

(٣) أنظر على سبيل المثال : ملحق شكل (٢٤) ص ٤٩٨
أ ـ عمر محمد التومى الشيبانى : فلسفة التربية ، الشركة العامة للنشر ، تونس ، سنة ١٩٧٠ ٠
ب ـ عبد الجواد السيد بكر : فلسفة التربية كما تبدو فى ضوء الحديث والسنة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، طنطا ، سنة ١٩٨٠ ٠

بالعقل ورفضت الوحى ، ولذلك نجد فى تاريخنا التربوى الإسلامى كله هذا التناغم والانسجام بين العقل والوحى عند كل علماء المسلمين ، سواء كانوا علماء شريعة أو علماء علوم عقلية ، من طب وفلسفة وعلوم وغيرها ، كذلك كان العلم الإسلامى دائما فى خدمة الحياة والأحياء ، ولم يكن يوما وسيلة للسيطرة والتدمير لهما . (١)

وهكذا يتبين لنا مما سبق ، أن معظم العلوم النقلية والعقلية كانت تدرس فى العصر الغزنوى ، وسوف نتناول فى هذا الفصل ، المناهج وطرق تدريسها فى المؤسسات التربوية فى الدولة الغزنوية .

أ ـ منهج التربية لأطفال ما قبل السادسة .

ب ـ منهج التعليم فى المرحلة الأولى (٦ ـ ١٤) وطريقة التدريس .

ج ـ منهج التعليم فى المرحلة العالية وطريقة التدريس .

د ـ الثواب والعقاب .

هـ ـ الاجازات العلمية .

---

(١) عبد الرحمن النقيب : بحوث فى التربية الإسلامية ، الكتاب الأول ، مرجع سابق ، ص ١٦ .

منهج التربيــة لأطفــال ما قبل السادسة
١- (الروضــــة)

من الحديث السابق عن مرحلة الروضة (١) نستطيع أن نقرر أن منهج التربيــة فى هذه المرحلة كان يتركز فى التربية الخلقية ، والاهتمام بالنمو الحسى ، والحركى عن طريق اللعب ، حيث يتعلم الصبى الكثير من العادات الخلقية ، والمذهبيــة ، كذلك العناية بالحواس وتدريبها وتنميتها باعتبارها أداة المعرفة الأولى ، والنمـــو الحساس يقوم بدور هام فى تثبيت الخبرات التى يمارسها الطفل فى هذه المرحلــة ، التى يسميها إخوان الصفا سنوات التربيــة .

أما النمو الحركى ، فكان يتم فى هذه المرحلة عن طريق منح الطفل الفرصـــة الكافية للعب وممارسة الرياضة التى كانت معروفة فى ذلك العصــــر . (٢)

ولقد أوصى رجال الفكر التربوى فى عصــر الدولة الغزنوية ، بضرورة العنايـــة الجسمية والاهتمام بالرياضة ، بحيث يمارس الطفل ما يتفق مع عمره وامكاناته من الألعاب المختلفة ، التى يطلق له العناية لممارستها ، لأن أهم ما يميز طفل هذه المرحلـــة قدرته على النشاط العضلى . (٣)

كما تناول منهج التربية لهذه المرحلة الناحية الخلقية ، وذلك بتهيئة الظروف التى تسمح بتكوين عادات سليمه ، حيث أن نفسه كما رأى فلاسفة هذا العصر مستعدة للتأديب صالحة للعناية ، ولا يجب أن تهمل ولا تترك ومخالطة الأضداد الذيـــن يفسدون بالمقارنة والمداخلة . (٤)

---

(١) انظر الرســـالة ، ص ٢٨٥ الى ص ٢٩٠ .
(٢) انظـر الرسالـــة ، ص ٢٨٨ الى ص ٢٩٠ .
(٣) ابن سينــــــا : القانــــــــــون ، مرجع سابق ، ص ١٥٧ـ ١٥٩
(٤) إميل فهمى حنا شنودة : المذاهب والآراء التربوية ، مرجع سابق ، ص ١٩٢ .

كما حرص المنهج ، فى هذه المرحلة على تكوين عادات طيبة ، تساعد على خلق الإنسان المسلم كما أراده الاسلام ـ كعادة طاعة الوالدين ، وحب الآخرين وايثارهم على نفسه ، وطاعة المعلمين والكبار ، والصدق ، والتواضع ، والصبر ، والثقة وقوة الاحتمال ٠ (١)

فالعناية الخلقية ، وتعديل السلوك ، والرياضة ، والعناية الجسمية ، هى أهم مواد المنهج التربوى فى هذه المرحلة ، وإعداد الصبى كى يلتحق بالكتاب فى سن الخامسة (٢) وتقع مسئولية التربية فى هذه المرحلة على عاتق الآباء ، والأمهات دون سواهم ٠ (٣)

ويرى الباحث أن ما نادت به التربية الإسلامية ـ فى عصر الدولة الغزنوية ـ من مبادئ تربوية وبرامج رياضية للأطفال ، لا تختلف عما جاءت به التربية الحديثة ، وهذا يدفعنا إلى القول : أن التربية الإسلامية لها قصب السبق فى هذا المجال فالتربية الحديثة لا تكاد فيما جاءت به من نتائج تضيف جديدا إلى ما وضعته التربية الإسلامية من أسس ومبادئ ، وتقريرها لمبدأ الأخلاق والمساواة ، والذى عن طريقها ينشأ الإخلاص والصدق والتسامح ٠ (٤)

٢ ـ منهج التعليم للمرحلة الأولى وطبيعته (٦ ـ ١٤)

وقع خلاف بين البلدان الإسلامية فى منهج تعليم الصبيان فى الكتاتيب ، فعكس كل منهج اهتمام أهله بمواد معينة ، أو قيم محددة ، أبرزها المنهج وركز عليها ٠

---

(١) نادية جمال الدين : فلسفة التربية عند إخوان الصفا ، مرجع سابق ، ص ١٩٩ ٠

(٢) إميل فهمى حنا شنودة : التعليم فى مصر ، مرجع سابق ، ص ١٦ ٠

(٣) عبد البديع عبد العزيز الخولى : فى التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ١٧ ، ص ١٨ ٠

(٤) محمد أمين محمود بدوى : دراسات فى الحضارة والتربية فى الإسلام ، مرجع سابق ، ص ١٩٦ ٠

وقد ذكر ابن خلدون فى مقدمته هذا الخلاف ، ويعنينا ما قاله عن أهل المشرق "أما أهل المشرق فيخلطون فى التعليم كذلك على ما بلغنا ، ولا أرى بم عنايتهم فيها ، والذى نقل إلينا ، أن عنايتهم بدراسة القرآن ، وصحف العلم وقوانينه فى زمن الشبيبة ، ولا يخلطون بتعليم الخط ، بل لتعليم الخط عندهم قانون ويعلمون له على افراد ، كما يتعلم سائر الصنائع ، ولا يتدا ولونها فى مكاتب الصبيان " . (١)

وعلى الرغم من هذا الخلاف فى المنهج الذى يدرسه الصبيان ، وفى ترتيب العلوم التى يبدؤون بتعليمها ، إلا أن الملاحظ ، أن القرآن الكريم فى جميعها كان نقطة الارتكاز والمحور الذى يدور حوله التعليم فى الكتاب فى عصر الدولة الغزنوية .

ويستطيع الباحث أن يتعرف على منهج التعليم الأولى فى عصر الدولة الغزنوية من عرض ابن سينا لهذا المنهج ، على اعتبار أنه من معاصرى الدولة موضوع البحث فى قوله : " فإذا اشتدت مفاصل الصبى ، واستوى لسانه ، وتهيأ للتلقين ، ووعى سمعه ، أخذ فى تعليم القرآن ، وصور له حروف الهجاء ، ولقن معالم الدين ، وينبغى أن يروى الصبى الرجز ثم القصيدة ، فان رواية الرجز أسهل وحفظه أمكن ، لأن بيوته أقصر ووزنه أخف ، على أن يختار من الشعر ما قيل فى فضل الأدب ، ومدح العلم، وذم الجهل ، ويحث على بر الوالدين واصطناع المعروف وقرى الضعيف ، وغير ذلك من مكارم الأخلاق ، فإذا فرغ الصبى من تعلم القرآن ، وحفظ أصول اللغة ، نظر عند ذلك إلى ما يراد أن تكون صناعته فوجهه لطريقة ، وليعلم مدير الصبى أنه ليس كل صناعة يرومها الصبى ممكنه له مواتية ، ولكن ما شاكل طبيعته وناسبه ، وأنه لو كانت كل الآداب والصناعات تجيب وتنقاد بالطلب والمراد دون المشاكله والملاءمة ، إذا ما كان أحد غفلا من أدب أو عاريا من صناعة ، وإذا لأجمع الناس كلهم على اختيار أشرف

---

(١) ابن خلدون : المقدمة ، ص ٥٣٨ ، ص ٥٣٩ .

الآداب وأرفع الصناعات ، فلذلك ينبغى لمدير الصبى ، إذا رام اختيار الصناعة ، أن يزيد أولا طبع الصبى ويسير قريحته ، ويختبر ذكاءه ، فيختار له الصناعة بحسب ذلك ، فان ذلك أحزم فى التدبير وأبعد من أن تذهب أيام الصبا فيما لا يواتيه ضياعا " (١) ويحتم ابن سينا على قيم الصبى " أن يجنبه مقابيح الأخلاق ، وينكب به معايب العادات بالترهيب والترغيب ، والايناس والايحاش ، بالاعراض والاقبال بالحمد مرة وبالتوبيخ أخرى ، ما كان كافيا " ، (٢)

وأيضا ما ذكره ابن مسكويه فى وصفه للعلوم والفضائل التى يأخذ الناس بها أنفسهم منذ الصبا بقوله : " فمن اتفق له الصبا أن يربى على أدب الشريعة ، ويؤخذ بوظائفها وشرائطها حتى يعودها ، ثم ينظر بعد ذلك ، إلى كتب الأخلاق حتى نتأكد تلك الآداب والمحاسن فى نفسه بالبراهين ، ثم ننظر فى الحساب والهندسة حتى يتعود صدق القول وصحة البرهان ، ثم يتدرج فى منازل العلوم ، فهو السيد الكامل " ، (٣)

وكذلك من حديث ابن عربى " القاضى أبو بكر بن عربى " عن منهج التعليم فى المشرق ، فى الكتاب الذى ألفه عن رحلته ، على الطريقة التى كان يسير عليها المسلمون فى التعليم لعهده ، إذ كانوا يبدءون بتحفيظ أولادهم القرآن ، ثم تدريس ما سواه من المواد ، ورأى تقديم العربية والشعر " لأن الشعر ديوان العرب ، ويدعو إلى تقديمه أوتقديم العربية فى التعليم لبناء اللغة ، ثم ينتقل التعليم إلى الحساب فيمرن عليه ، ثم ينتقل إلى درس القرآن ، فإنه يتيسر عليه بهذه المقدمة " ونعى أبو بكر بن عربى أهل زمانه ، اغفالهم لقواعد التربية الصحيحة ، إذ يأخذ الصبى

---

(١) أبو الفتوح رضوان وآخرون : أصول التربية ونظام التعليم ، مرجع سابق ، ص ١١٢ ، ص ١١٣ .

(٢) اميل فهمى حنا شنودة : المذاهب والآراء التربوية ، مرجع سابق ، ص ١٩٢ .

(٣) ابن مسكويه : تهذيب الأخلاق ، مرجع سابق ، ص ١٧٠ .

بكتاب الله فى أول أمره ، فيقرأ ما لا يفهم ، وينصب فى أمر غيره أهم منه " ٠ (١)

ويرى الباحث أن هذا الرأى لم يوافق ابن خلدون على جميع ما ذهب اليه ابن عربى فى هذا الصدد ورأى أن التقاليد لا تساعد على اتباع مذهبه " وهى أملك بالأحوال " وقرر أن وجه ما درج عليه الناس من تقديم دراسة القرآن ، إيثار التبرك والثواب ، وخشية ما يجد للولد فى جنون الصبا والآفات والقواطع عن العلم فيتغذ منه القرآن ٠ (٢)

والملاحظ على ما سبق ، اهتمام مجتمع عصر الدولة الغزنوية ، بالثقافة الإسلامية وعناصرها الأصيلة ، من قرآن ومعارف دينية وأخلاق عربية وشعر ، وأن المنهج لم يختلف عما كان سائدا قبل عصر الدولة الغزنوية موضوع البحث : فاشتمل على القرآن الكريم والعبادات ، والكتابة ، والحساب والشعر والخط ٠

ويرى الباحث ، أن اشتمال المنهج فى عصر الدولة الغزنوية على الخط إلى جوار الشعر ، يظهر تقدير المسلمين فى هذا العصر للفنون ، وإدراكهم بنفعها فى الحياة ، فكلاهما فن من الفنون التى تكسب التذوق الفنى والتربية الجمالية ٠

وهكذا عكس المنهج ثقافية مجتمع الدولة الغزنوية ، وأكد اهتمامه بالتربية الخلقية وليس غريبا أن يظل منهج تعليم الصبيان فى كتاتيب الدولة الغزنوية ، وهو المتبع فى كتاتيب المسلمين فى كل عصر حتى عهد قريب حين كانت القيم الدينية والخلقية هى أبرز قيم المجتمع عموما (٣) فقدم المنهج ثقافة المجتمع الإسلامى لتبيانه ، وراعى تراثه الثقافى ومعاييره وآماله ٠

---

(١) أبو الفتوح رضوان وآخرون : أصول التربية ونظام التعليم ، ص ١١٦ ٠

(٢) المرجع السابق ، ص ١١٦ ٠

(٣) إميل فهمى حنا شنودة : التعليم فى مصر ، مرجع سابق ، ص ١٩ ٠

أما مراعاة الميول والاتجاهات والاعتماد على نشاط التعليم فى اكتساب الخبرة ، فذلك سبق فى المنهج الدراسى فى عصر الدولة الغزنوية ، لم يصل إليه المربون إلا من وقت قريب ، تقدمت فيه أبحاث التربية وعلم النفس وفى الميول والقدرات ، نتيجة للتطور الذى لحق المجتمع فى كل جوانبه ، ونتيجة للتقدم العلمى الهائل .

والملاحظ أن فلاسفة التربية فى عصر الدولة الغزنوية ، لم يغفلوا التحدث عن الرعاية البدنية وعن أهميتها ودورها فى بناء التلاميذ ، فذكر مسكويه وتكلم عن التربية الرياضية والحركة فقال : " فهى تحفظ الصحة وتنفى الكسل ، وتطرد البلادة ، وتبعث النشاط وتزكى النفس وتقتضى أن يقلع الصبى عن بعض العادات السيئة التى تنشأ مع الخشونة وعلى الصحة مثل : تربية الشعر ، ولبس الخواتم والملابس المترفة ، ويذكر فى هذا الصدد : ينبغى أن يؤذن للصبى فى بعض الأوقات أن يلعب لعبا جميلا ، ليستريح إليه من تعب الأدب ، ولا يكون فى لعبه ألم ولا تعب شديد ، ويمنع الصبى من النوم الكثير ، فإنه يقبحه ويغلظ ذهنه ، ولا يعود النوم بالنهار البتة ، ويعود الحركة والمشى والرياضة ، حتى لا يتعود أضدادها . (١)

وذكر ابن سينا : " إذا أتى على الصبى من أحواله ست سنين ، فيجب أن يقدم إلى المؤدب والمعلم ، ويدرج أيضا فى ذلك ، ولا يحكم عليه بملازمة الكتاب كرة واحدة ، وإذا بلغ سنهم هذا السن ، نقص أحجامهم وزيد فى لعبهم قبل الطعام ... وليطلق لهم من الماء البارد العذب النقى بشهوتهم ، ويكون هذا المنهج فى تدبيرهم إلى أن يوافقوا الرابع عشر من عمرهم ، فيتدرجون فى تقليل الرياضة " . (٢)

ويرى الباحث ، أنه رغم توجيه العلماء وحثهم على ممارسة التربية الرياضية ، كانت مهملة فى الكتاتيب فى هذا العصر ، ويرجع ذلك إلى أن معلم الكتاب فى هذا العصر كان فقيها ينحصر عمله فى تحفيظ القرآن ، وتعليمهم الكتابة ، وكان تعليم التلاميذ القرآن والكتابة والنحو والعربية والحساب ، تستغرق كل وقت الصبيان ، فلا يتسع

---

(١) إميل فهمى حنا شنودة : المذاهب والآراء التربوية ، مرجع سابق ، ص ١٨٨ .

(٢) ابن سينا : القانون ، الطبعة الأولى ، مرجع سابق ، ص ١٥٨ .

ذلك للرياضة ، كما أن الكتاب ـ كما هو معروف عنها ـ مكانا متواضعا لا يزيد على حجرة أو حانوت فى دار ليس فيها متسع ليمارس التلاميذ فيه ألوان الرياضة والألعاب المختلفة .

ومع ذلك، فلا يرى الباحث عذرا ، لإغفال المنهج فى المرحلة الأولى فى عصر الدولة الغزنوية للتربية البدنية ، فهى لازمة لصحة البدن الذى تنعكس بدورها على قدرة التلاميذ على استيعاب دروسهم وتحصيل شتى المعارف .

ولكن ليس من الانصاف أيضا ، أن تحكم على منهج تعليم الصبيان فى عصر الدولة الغزنوية فى ضوء مقاييس العصر الحديث ، وانما الانصاف أن نحكم على المنهج فى ضوء وظروف العصر وثقافة المجتمع آنذاك وآماله وتطلعاته ، فالمنهج بهذه الصورة فى العصر الغزنوى ، كان مناسبا لذلك العصر ، حيث استطاع أن يقدم ثقافة المجتمع للصبيان ، بقصد تشكيلهم على نحو يجعلهم قادرين على أن يكونوا حملة لهذه الثقافة مساهمين ـ فيما بعد ـ فى بناء المجتمع والنهوض به .(١)

ومن العرض السابق ، يستطيع الباحث أن يستنتج ، أن الامتحانات بشكلها الحالى لم تكن معروفة ، ولكن هناك إشارة ذات صلة بالامتحان فى الكتاب حينئذ وهى قول القابس " إنما دراسة الصبيان احزابهم ، وعرضهم إياها على معلمهم فى عشى الأربعاء ، وقدومهم يوم الخميس (٢) حيث يعرض الصبيان أحزابهم على معلمهم ويتأكد المعلمون من حفظ التلاميذ لها استظهارهم إياها ، والذى يبدو أن المعلمين كانوا أحرارا فى تقدير الطريقة التى يتأكدون بها من تحصيل التلاميذ لما درسوه .

---

(١) اميل فهمى حنا شنودة : التعليم فى مصر ، مرجع سابق ، ص ٢٠ .

(٢) احمد فؤاد الأهوانى : التعليم فى رأى القابس ، مرجع سابق ، ص ١٨٥ ، ص ٣١٧ .

٣ - منهج التعليم للمرحلة العاليـــة

عرف منهج التعليم للمرحلة العالية فى عصر الدولة الغزنوية ، المواد العامـــة التى يجب أن يدرسها الطلاب جميعا ، والمواد التى تخضع لميول المتعلـــم واهتماماته ، وهى المواد الدينية واللغوية .

ونظرا للازدهار الثقافى الذى عاشته الدولة الغزنوية ، تعددت العلوم ، وبالتالى تعددت المناهج باختلاف الغرض الذى يرمى اليه المتعلم ، فمنهج من أعد نفسه ليكون كاتبا ، يختلف عن من أعد نفسه ليكون محدثا ، وكلاهما غير من أراد أن يكون فيلسوفا أو طبيبا ، وكتب التراجم حافلة بأسماء العلماء الذين ذهبوا إلى الكتاب ثم الى حلقات الدرس بالمساجد ، حسب ميولهم ، فمنهم من أخذ الحديث وتفسير القرآن ، ومنهم من تعلم الشعر ، ومنهم من جمع بين هذا وذاك فيلازم شيخا حتى يأخذ علمه ، ثم يتحول الى حلقة أخرى ، وهكذا أعطت الدراسة حرية واسعة ثم انهـا نمت نموا طبيعيا وتطورت مع تطور المجتمع الإسلامى ، وكان هدفها الأول هو تفهم الإسلام بصورة أكثر وضوحـا . (١)

وقد ذهب بعض الباحثين الى تقسيم المناهج فى المرحلة العالية إلى قسمين رئيسيين : (٢)

أ - المنهج الدينى الأدبـى ، وتتلخص فى :

١ - علم الفقه الذى يبحث فى الصلاة والصوم والزكاة والزواج والبيع والشراء .
٢ - علم النحـو .
٣ - علم الكلام .
٤ - علم الكتابـة .
٥ - علم العروض .

---

(١) منير الدين أحمد : تاريخ التعليم عند المسلمين ، مرجع سابق ، ص ٥٣ .
(٢) أسماء فهمى : مبادئ التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ٦٠

٦ - علم الأخبار ، وخصوصا تاريخ الفرس والتاريخ الإسلامى ، وما قبل الإسلام ، وتاريخ الاغريق والرومان ، وفى حالات كثيرة كان يدرس الحساب نظرا لفائدته فى الميراث ومعرفة التقديم .

ب - المنهج العلمى الأدبى :

وقد شمل هذا المنهج كل ما عرفه العصر من علوم الاغريق و الهنود والفرس من علوم ورياضية وطبيعية ، وفلسفة وطب وموسيقى ، بعد ترجمتها إلى اللغة العربية إلى جانب العلوم العربية من لغة ودين (١) والباحث لا يستطيع الجزم بأن هذا المنهج كان مطبقا فى عصر الدولة الغزنوية ، ويبدو أن منهج المرحلة العالية فى الفترة التى يتناولها البحث (٣٥١ هـ/٩٦٢ م - ٥٨١ هـ/١١٨٦ م) لم يكن مقسما إلى مواضيع معينة ، كالفقه والحديث وغير ذلك من العلوم ، بل كان الطلبة يدرسون العلوم المختلفة على الشيوخ من كتب توارثها الشيوخ عن العلماء السابقين ، أو ألفها أولئك الشيوخ ، ولم يكن هناك نظام تعليمى خاص ، بل كان التعليم مسئولية تقع على الطالب نفسه ، مدفوعا الى ذلك برغباته وميوله ، والدليل على ذلك تعدد الإجازات العلمية الممنوحة لطالب واحد فى فروع مختلفة من شيوخ متعددين فى أزمنه وأمكنه مختلفة . (٢)

ويرى الباحث أنه إذا أردنا حصرا لفروع العلم المختلفة التى كانت تدرس فى الفترة موضوع البحث ، فعلينا أن نرجع إلى الكتب التى أحصت هذه العلوم ، مثل مفاتيح العلوم للخوارزمى ، ورسائل إخوان الصفا ، وهى تشمل على (٥٢ رسالة) فى موضوعات مختلفة (٣) بالإضافة الى كتب التراجم التى اعتمد عليها الباحث فى بحثه مثل ، وفيات الأعيان لابن خلكان ، والفهرست لابن النديم ، وعيون الأنباء فى طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة ، ومعجم الأدباء لياقوت الحموى ، والكامل فى التاريخ لابن الاثير ، وغيرها .

---

(١) انظر الرسالة ، ص ٣١٧ ، ص ٣٢٩ .

(٢) انظر الرسالة ، ص ٣٧٠ ، ص ٣٧٢ .

(٣) اميل فهمى حنا شنودة : المذاهب والآراء التربوية ، مرجع سابق ، ص ١٨٨ .

ويلفت الباحث النظر ، إلى القاء نظرة على ما حوته مكتبات الدولة الغزنوية ، ومن آلاف الكتب والمجلدات والمحفوظات ، فى فروع العلم المختلفة (١) توضح لنا عمق مناهج التعليم فى هذه المرحلة العالية ، وشمولها واتساع نطاقها من هذه العلوم ، والتى يلخصها الخوارزمى كالآتى : (٢)

١ - العلوم الطبيعية وتشمل الطب بفروعة : التشريح وعلم تشخيص الأمراض وعلم العقاقير ، والعلاج والتغذية ، ثم علم المعادن والمناجم والنبات وكيمياء تحويل المعادن إلى ذهب .

٢ - العلوم الرياضية : وتشمل الحساب والجبر والهندسة وعلم الفلك والميكانيكا وعلم الآلات الرافعة .

٣ - المنطق .

٤ - فى الأخلاق : عن الخير والشر والفضيلة والرذيلة والسعادة والضمير والخلق .

٥ - فى السياسة : عن أنواع الأنظمة ، وما يصلح لسعادة الشعوب ، ثم كيفية تكوين الممالك أو المدن الفاضلة ، التى هى الرمز الأعلى للانسانية .

ولا غرابة فى ذلك ، فلقد وصلت الحضارة فى عصر الدولة الغزنوية ، أقصى نموها وبلغ نشاطها العقلى أبعد حدوده . (٣)

والملاحظ ، أن الطلبة الذين درسوا العلوم الدينية ، كانوا أكثرية بالقياس الى الطلبة الذين يدرسون العلوم العلمية (٤) ، فقد ذكر السبكى عن الفقيه "أبو حامد

---

(١) انظر الرسالة ، ص ١٠٩ الى ص ١٣٣ .

(٢) الخوارزمى : (جمال الدين أبو بكر حسن بن العباس) مفيد العلوم ومبيد الهموم ، ط٢ ، المطبعة العلمية ، سنة ١٣١٠ هـ .

(٣) محمد غلاب : المعرفة عند مفكرى المسلمين الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة سنة ١٩٦٦ ، ص ١٤٩ .

(٤) محمد أمين محمود بدوى : دراسات فى الحضارة والتربية فى الإسلام ، مرجع سابق ص ١٩٩ ، ص ٢٠٠ .

الاسفرائينى " أنه كان يحضر مجلسه ثلثمائه متفقه ، وقال الخطيب : سمعت من يذكر أنه كان يحضر مجلسه سبعمائة فقيه ، وكان الناس يقولون لو رآه الشافعى لفرح بـه (١)

والملفت للنظر أن منهج التعليم لهذه المرحلة العالية فى عصر الدولة الغزنوية كان بعيدا عن التخصص الضيق للعلوم ، بل كان يمتاز بالتوسع فى معرفة كثير من العلوم ، فالدارس لا يقتصر دراسته عليه فحسب ، وانما يدرس إلى جانبه علوما أخرى ، بعضها يتصل بالطب اتصالا وثيقا ، وبعضها بعيدا عنه ، كما كان على الفيلسوف مثلا أن يدرس إلى جوار الفلسفة المنطق وعلوما أخرى وخير مثال على ذلك ابن سينا ، فقد كان فيلسوفا وشاعرا (٢) وكذلك كان الفارابى والنطقى وغيرهم .

فالتخصص الضيق لم يكن سمة منهج التعليم فى المرحلة العالية خلال عصر الدولة الغزنوية وهو ما يؤخذ على مناهج التعليم للمرحلة العالية فى عصرنا الحديث .

ومن الاستعراض السابق يستنتج الباحث ما يأتى :ـ

١ ـ أن عناية المسلمين بالدراسات الدينية كانت كبيرة وسابقة للدراسات الأخرى ، وكان من رأى الفارابى وابن سينا وإخوان الصفا ، أن الكمال الإنسانى لا يتحقق إلا بالتوفيق بين الدين والعلم .

٢ ـ أن الميل إلى دراسة الأدب والعلوم الإنسانية ، كان أكثر من الميل إلى الدراسات العلمية .

٣ ـ أن المنهج الأدبى فى المرحلة العالية ، كان يمتاز بالتوسع فى معرفة كثير من العلوم والمواد الانسانية ، وكان الغرض من التربية الإسلامية وجدانيا قبل أن يكون عقليا ، وكان طلبة الطب يدرسون مع فروعه المختلفة

---

(١) السبكى : طبقات الشافعية ، ج٢ ، مرجع سابق ، ص ٢٥ .

(٢) عباس محمود العقاد : الشيخ الرئيس ابن سينا ، كتاب رقم (٤٩) سلسلة اقرأ ، الطبعة الثانية ، دار المعارف بمصر ، سنة ١٩٦٧ ، ص ١٠٣ وما بعدها .

العلوم الطبيعية والرياضية ، والمنطق والنحـو والشعر العربى ، وبعض العلـــوم الإسلامية ، لأن التخصص كان قليلا .

طـرق التدريس

لا تقتصر العملية التعليمية على مجرد تلميذ ومنهج بالمعنى الحرفى ، وانمـــا هناك إلى جانب ذلك ، طرق تدريس يلزم المدرس أن يحيط بها وبأسسها وبفلسفتهـا وتتبع الصالح منها ، لأن فى ذلك صلاح وإصلاح للتعليم بأسره ، فليس يكفى أن يكون المدرس ملما بالمادة التعليمية ، وإنما يجب إلى جانب ذلك ـ أن يتبع طـــرق التدريس الصحيحة التى تجعل من هذه المادة ، مادة حية بالنسبة للتلميذ والمجتمع الذى يعيش فيه .(١)

لذلك تمثل طريقة التدريس الشطر الآخر من المنهج الدراسى الذى هو أداة التعليم ، أى تعديل السلوك فى الاتجاه الذى يضمن نمو التلميذ فى طريق المجتمع(٢) وطريقة معالجة المنهج مهمة كالمنهج نفسه ، نظرية التدريس ، هى العامل الثانـى ، فى حصول التعليم الحق .

ومثلما اهتم المربون فى عصر الدولة الغزنوية ، بوضع المناهج التى تخـــدم فلسفتهم التربوية ، فقد اهتموا كذلك بالأساليب التربوية التى تضمن توصيل المعلومات إلى أذهان التلاميذ بوسائل تؤدى إلى تحقيق الهدف من ذلك المنهج .

ولقد تعددت أساليب التدريس وتنوعت ، بتعدد العلوم التى سادت العصـــر الغزنوى ، فكان لكل مرحلة تعليمية طرقها الخاصـــة .

وقد صاحب عملية التدريس توجيهات تربوية هامة نبه إليها ابن جماعة يمكن اجمالها فيما يلى :ـ

---

(١) أبو الفتوح رضوان وآخرون : المدرس فى المدرسة والمجتمع ، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة ، سنة ١٩٥٦ ، ص ١٠٩ .

(٢) أبو الفتوح رضوان : منهج المدرسة الابتدائية ، دار العلم ، الكويت ، سنـة ١٩٧٣ ، ص ١٣١ .

١ - يجب استخدام الوسائل المعينة على التدريس بقدر الامكان وذلك بأن يبدأ المدرس بتصوير المسائل ثم يوضحها بالأمثلة وتلك الدلائل ويقتصر على تصوير المسألة وتمثيلها لمن لم يتأهل لفهم مآخذها ودليلها . (١)

٢ - يجب ترغيب الطلبة فى اكتساب العلم فى معظم الأوقات ، بتذكيرهم بما أعده الله للعلماء من كرامات وفضائل ، ولا شك فى أمر هذا الاغراء ، كان حافزا للطلبة على طلب العلم والاقبال عليه بنفس راضية وصدور منشرحة .

٣ - يجب تزويد الطلبة بالمعلومات التى تتناسب وقدراتهم ، بأن " لا يلقى للطالب ما لم يتأهل له ، لأن ذلك يبدد ذهنه ، وأن يحرص على تعليمه وتفهيمه ، ببذل جهده ، وتقريب المعنى له ، من غير اكثار لا يتحمله ذهنه أو بسط لا يضبطه حفظه ، ويوضح لمتوقف الذهن العبارة ، ويستحب إعادة الشرح له وتكراره " . (٢)

٤ - ضرورة مراعاة العمر العقلى والزمنى لطالب العلم "فإذا سلك الطالب فى التحصيل وفق ما يقتضيه حاله ، أو تتحمله طاقته ، وخاف الشيخ ضجره أوصاه بالرفق بنفسه وكذلك إذا ظهر له نوع سآمه أو ضجر أو مبادئ ذلك أمره بالراحة ، وتخفيف الاشتغال . (٣)

٥ - ضرورة توجيه التلميذ إلى ما يناسب قدراته وميوله ، فإذا رأى المدرس أن أحدا من تلاميذه ، لا يستطيع استيعاب علم من العلوم ، كان واجبه أن يصرفه إلى علم آخر ، وإذا علم أن تلميذا لا يصلح فى فن ، أشار عليه بتركه ، والانتقال إلى غيره ، مما يرجى فيه فلاحه " . (٤) وهذا ما هدفت إليه فكرة التوجيه المهنى فى التربية الحديثة .

---

(١) ابن جماعة (بدر الدين محمد بن ابراهيم) تذكرة السامع والمتعلم فى آداب العالم والمتعلم ، طبعة مصورة عن طبقة جدير أدباء ، الهند ، سنة ١٣٥٣ هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت (د - ت) ص ٥٢ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٥١ ، ص ٥٢ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٥٥ ، ص ٥٦ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٥٧ .

٦ ـ ضرورة اهتمام المدرس بطرح الأسئلة الاسترجاعية بعد الانتهاء من عرضه للدرس ، إذا فرغ الشيخ من شرح الدرس ، فلا بأس بطرح مسائل تتعلق به على الطلبة ، ويمتحن بها فهمهم وضبطهم لما شرح لهم ، فمن ظهر استحكام فهمه بتكرار الإصابة فى جوابه شكره ، ومن لم يفهم تلطف فى إعادته له . والمعنى بطرح المسائل أن الطالب ربما استحيا من قوله : لم أفهم إما لرفع كلفة الإعادة على الشيخ ، أو لضيق الوقت ، أو استحياء من الحاضرين ، أو كيلا يتأخر قراءتهم بسببه . (١)

٧ ـ يجب أن يكون المدرس عارفا بأحوال طلبته ، لأن ذلك يمكنه من معرفة نفسهم وأحوالهم الاجتماعية ، إذ يجب عليه أن يراقب أحوال طلبته فى آدابهم وجديتهم وأخلاقهم ، باطنا وظاهرا ويقتضى ذلك عمل بحث اجتماعى شامل لكل واحد من طلبته ، وهو ما تهدف إليه البطاقة المدرسية فى التربية الحديثة . (٢)

٨ ـ أدرك ابن جماعة أهمية الحاجات الفسيولوجية والنفسية وأثرها فى عملية التدريس منذ وقت مبكر ، فهو ينصح المدرس أن " لا يدرس فى وقت جوعه أو عطشه أو همه أو غضبه أو نعاسه أو قلقه ولا فى حال بردة المؤلم وحرة المزعج ، فربما أجاب أو أفتى بغير الصواب ، ولأنه لا يمكن مع ذلك من استيفاء النظر . (٣)

---

(١) على سالم النباهين : التربية الإسلامية فى عصر دولة المماليك فى مصر ، مرجع سابق ، ص ٣٥٧ ، ص ٣٥٨ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٦٠ .

(٣) ابن جماعة : تذكرة السامع والمتكلم ، مرجع سابق ، ص ٣٣ .

٩ _ أدرك ابن جماعة أن تحديد فترة الدرس ، يجب أن تتناسب وحالة الطلبة ، أمر مهم فى الاحتفاظ بانتباه التلاميذ قويا أثناء الدرس " وينبغى ألا يطيل الدرس تطويلا يمل ، ولا يقصره تقصيرا يخل ، ويراعى فى ذلك مصلحة الحاضرين فى الفائدة فى التطويل ، ولا يبحث فى مقام أو يتكلم على فائدة إلا فى موضع ذلك ، فلا يقدمه عليه ولا يؤخره عنه إلا لمصلحة تقتضى ذلك وتوضحه " (١) ويجب أن تكون درجة صوته معتدلة ، وكلامه واضحا وذلك بألا يرفع صوته زائدا على قدر الحاجة ، ولا يخفضه خفضا لا يحصل معه كمال الفائدة . (٢)

ولقد أدرك المربون فى عصر الدولة الغزنوية أهمية التدرج فى التعليم وتقريب المادة العلمية من ذهن المتعلم شيئا فشيئا ، وهذا ما أشار إليه ابن خلدون فى قوله " اعلم أن فلسفة العلوم للمتعلمين ، إنما يكون مقيدا ، إذا كان على التدرج شيئا فشيئا وقليلا قليلا " (٣) كما نبه إلى ضرورة المحافظة على وحدة المادة الدراسية وتتابع تعليمها فى فترات متقاربة كى تبقى فى مجال الذاكرة . (٤)

وهكذا يمكن أن نستنتج من العرض السابق أن كثيرا من الأفكار التربوية الحديثة فى طرق التدريس وجدت بذورها فى عصر الدولة الغزنوية ، هذا إن دل على شىء فإنما يدل على حس تربوى عند مربى ذلك العصر .

---

(١) ابن جماعة : تذكرة السامع والمتكلم ، مرجع سابق ، ص ٣٨ .

(٢) على سالم النباهين : التربية الإسلامية فى عصر دولة المماليك فى مصر ، مرجع سابق ، ص ٣٦٠ .

(٣) ابن خلدون : المقدمة ، مرجع سابق ، ص ٥٠٢ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٥٠٣ ، صادق سمعان : الفلسفة والتربية ، دار النهضة العربية ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، سنة ١٩٦٢ ، ص ٢١٨ .

طرق التدريس فى المرحلة الأولى :

يتبين لنا من دراسة مناهج التعليم فى المرحلة الأولى أنها تتكون بشكل عام من القرآن الكريم ومبادىء الشريعة الإسلامية والهجاء والكتابة ، ومبادىء الحساب والشعر .

وفيما يلى عرض لطرق تدريس بعض المواد فى المرحلة الأولى :

أ ـ طريقة تدريس القرآن الكريم :

من أجل تعليم القرآن الكريم للصبيان ، نشأ الكتاب ، ولم يقتصر التعليم فيه على القرآن الكريم فقط ، بل امتد ليشمل العلوم المساعدة لتأدية هذا الغرض فكان تعليم القراءة والكتابة والحساب وفهم الفرائض ، نابعا من أجل الغرض الأول والأساس ، وقد اعتمد تحفيظ القرآن على التلقين والتكرار ، حيث كان الصبيان يقومون بتقليد معلميهم والحفظ عنهم ، وكان التلميذ يتدرج من الحفظ عن التلقين والتكرار إلى تعليم الكتابة فى اللوح ، وأيضا تعلم الحساب والفرائض . (١)

وكان الحفظ والاستظهار كوسيلة للتعليم ، أمرا معروفا عند المسلمين قبل عصر الدولة الغزنوية ، واستمر معمولا به فى أيامهم ، وربما يرجع ذلك إلى أن العرب كانوا أميين لا يقرأون ولا يكتبون إلا القليل منهم ، فاعتمدوا على الذاكرة فى حفظ أشعارهم فلما جاء الإسلام كان المسلمون يعتمدون على ذاكرتهم أكثر من اعتمادهم على الكتابة وقد عرف العرب بالحفظ وقوة الذاكرة للمران المستمر والتعود على الحفظ . (٢)

وعلى ذلك كان الحفظ عنصرا هاما فى الثقافة الإسلامية ، يقول ابن قتيبة الدينورى " أول العلم الصمت ، والثانى الاستماع ، والثالث الحفظ ، والرابع العقل والخامس النشر " . (٣)

---

(١) أسماء فهمى : مبادىء التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ١٢١ .

(٢) محمد عطية الابراشى : التربية الإسلامية وفلاسفتها ، مرجع سابق ، ص ٢٠٠ ، ٢٠٢

(٣) ابن قتيبة الدينورى : عيون الأخبار ، دار الكتب العربية ، القاهرة ، سنة ١٩٢٥ ص ١٢٢ .

ولم يكن الحفظ والاستظهار خاصا بالقرآن الكريم ، أو بالحديث الشريف ، وانما تعدت العلوم النقلية إلى العلوم العقلية . (١)

وطريقة الحفظ والاستظهار تتطلب ذاكرة قوية (٢) وهى تقلل من الابتكار فى التفكير فمما لا شك فيه أن هذا النوع من الذاكرة ، يعتمد على الترابط الآلى ، بمعنى أن اللفظة الأولى تدعو اللفظة الثانية ، والصفحة الأولى تدعو للصفحة الثانية وهكذا من غير نظر إلى المعنى وكثيرا ما كان الأطفال يضطرون إلى استعادة السورة بأكملها ، كى يعثروا على الجزء الذى يريدون عرضه على المعلم ، وهذا يقلل من قوة التفكير والاستنباط اللذين هما أساس الحياة العقلية . (٣)

واذا كانت الحياة النقلية لا تنفصل عن الحياة الاجتماعية ، بل هى جزء منها وأن الطريق الذى يستضىء يهدى المجتمع ويتأثر به ، فى الوقت نفسه تتشكل الحياة العقلية ، حيث يلائم المجتمع وكان الحفظ والتلقين وسائل تربوية ، توافق المجتمع الإسلامى فى العصر الغزنوى ، حيث كان الغرض الأساس من تعليم الصبيان فى الكتاتيب ، هو تحفيظهم القرآن ، والتربية عملية اجتماعية أو ثقافية ، تتأثر بالقوى والعوامل الثقافية التى أثرت وتؤثر فى هذا المجتمع (٤) وهى تتاح من نتاجات المجتمع ، مثلها فى ذلك مثل أى جانب ثقافى آخر يفكر فيه المجتمع ، وهى تتصف عادة بما يتصف به هذا المجتمع ، ومجتمع الدولة الغزنوية كان حريصا على تحفيظ القرآن الكريم . للزومه فى العبادات والصلاة ، وهو حريص على أن يستظهر الصبى القرآن الكريم حفظا من أوله إلى آخره (٥) لذا كان الحفظ والاستظهار طريقة من طرق التدريس الملائمة لمجتمع الدولة الغزنوية آنذاك .

---

(١) ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ، مرجع سابق ، ص ٧٧ .

(٢) خطاب عطية على : التعليم فى مصر فى العصر الفاطمى الأول ، مرجع سابق ، ص ٤٧ .

(٣) اميل فهمى حنا شنودة : التعليم فى مصر ، مرجع سابق ، ص ١٨ .

(٤) عبد الغنى عبود : التعليم مدى الحياة فى الإسلام ، مرجع سابق ، ص ١٨٥ .

(٥) احمد فؤاد الأهوانى : التعليم فى رأى القابس ، مرجع سابق ، ص ١٨٥ .

وكانت القراءة الجهرية وسيلة شائعة ، حيث يقوم المؤدب أو العريف ، يقرأ قدرا معينا من القرآن ، يردده الأطفال خلفه عدة مرات ، حتى يتم لهم الحفظ وهذه الطريقة تعتمد على طريقة التكرار والتشجيع ، ونظرا لأهميتها ، فان الصبى بهذا سيطرد النوم ولن يغفل ، والمعلم مع هذا ، فإنه يستمع لكافة من فى الكتاب بل ويقوم بتصحيح الأخطاء لكل واحد منهم على حدة ، من غير خطأ بحاسة الانتباه ، والتى يجب أن تكون متوفرة لديه (١) لأن اجتماعهم فى القراءة بحضرته تخفى عليه قوى الحفظ من الضعيف (٢) فإن شعر المعلم بأن بعض الصبية يلهو فلا يحفظ " فينبغى على المعلم أن ينظر فيما هو أصلح لتعليمهم ، فليأمرهم به ، ويأخذ عليهم فيه " . (٣) كأن يختبر كل واحد منهم فى حزبه فيؤدبه على ما كان من تقصير . (٤)

ب ـ تعليم الكتابة والخط :

اتبع المؤدبون فى المكاتب قواعد أساسية وأساليب معينة تتدرج مع نمو الطفل لتعليمه كتابة الحروف وشكلها وضبطها وقد عرض شهاب الدين النويرى (ت ٧٣٣هـ) طريقة تعليم المبتدئين الكتابة ـ وكان معمولا بها فى العصر الغزنوى ـ فقال : وأول ما يبدأ به المؤدب من تعليم الصبى : أن يكتبه حروف العجم والمفردات ، فإذا علمها الصبى وعرف كيف يصفها ويتميز بين المعجم والمهمل منها ، امتحنه المؤدب بتقطيعها وسؤاله عنها على غير وضعها ، مثل أن يسأله عن النون ثم الجيم والضاد ونحو ذلك ، فإن أجابه عما فرقه وعكسه عليه ، علم من ذلك أنه أتقن هذه الحروف فيهجيه بعد ذلك حرفا حرفا ، كل حرف وهجاءه فى المنصوب والمجرور والمرفوع ، فإذا عرف هجاء هذه الحروف وأتقنه وامتحنه على نحو ما تقدم جمع له بعد ذلك كل حرف إلى آخر كتابة من الباء والجيم ، والدال والراء ، والسين ، والضاد ، والطاء .

---

(١) محمد أمين بدوى : دراسات فى الحضارة والتربية فى الإسلام ، مرجع سابق ، ص ٢٠٣ .

(٢) احمد فؤاد الاهوانى : التعليم فى رأى القابسى ، مرجع سابق ، ص١٩٧ الى ٣٢٣ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٢٣ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٢٣٤

والعين والفاء والكاف واللام والميم ، يبدأ بالياء مع الألف وما بعدها ، ثم يكتبه البسملة ويأخذ فى تدريبه الكتابة ، وتدريبه فى استخراج الحروف بالهجاء وما يتولد فيها إذا اجتمعت إلى أن يقوى فيها لسانه ويده ، ويقرأ ما يكتب له ، ويكتب ما يقترح عليه من غير منبة له ولا مساعد .(١)

وتلى هذه المرحلة التمرينات العملية بالكتابة على اللوح وفيها ، يمكن المؤدب تلاميذه كتابة القرآن فى اللوح وحمله ".(٢)

وقد اعتاد المؤدبون استخدام الأمثال وأبيات الشعر ، كنماذج للتدريب على الكتابة (٣) وكان اللوح هو الأداة الأساسية فى المكاتب ، التى كتب عليها الأطفال ما يملى عليهم فاذا كانت المادة المكتوبة من القرآن الكريم فيجب على التلاميذ عند مسح اللوح ، أن يمسحوه فى مكان طاهر نظيف لا يمشى فيه بالاقدام ثم يؤخذ الماء الذى تجمع من المسح فيحفر له مكان طاهر ، مصان من أن يطأه قدم ويلقى فيه أو ... فى البحر أو البئر (٤) ، وذلك حرصا على قدسية المادة المكتوبة وتعظيما لكتاب الله .

وتعلم الكتابة يعنى بالنسبة للأطفال والمتعلمين أشياء كثيرة منها : القدرة على الإفصاح عما يريدون قوله بطريقة واضحة سواء فى خطاب شخص ، أو فى تدوين

---

(١) النويرى (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب) : نهاية الأدب فى فنون الرتب جـ ٩ ،نسخة مصورة عن مطبعة دار الكتب ،سلسلة تراثنا ،المؤسسة المصرية العامة للتأليف والتراجم والنشر ،القاهرة ، (د ،ت) ص ٢١٨ ،٢١٩ .

(٢) على سالم النباهين : التربية الاسلامية فى عصر دولة المماليك فى مصر ، مرجع سابق ، ص ٣٦٤ .

(٣) السبكى : (تاج الدين عبد الوهاب) : معيد النعم ومبيد النقم ،حققه وعلق عليه محمد على النجار وآخرون ،مكتبة الخانجى بمصر ،القاهرة ،بالاشتراك مع مكتبة المثنى ببغداد ، سنة ١٩٤٨ ، ص ١٣٠ .

(٤) أحمد فؤاد الأهوانى : التعليم فى رأى القابسى ،مرجع سابق ، ص ٣٥٤ .

نص كما تعنى القدرة على الكتابة قدرة الانسان على التعبير الذاتى ، واستخدام الكتاب وغير ذلك من الأمور التى تفتح أبواب الثقافة للفرد على مصراعيها (١)

وحرصا على إجادة الكتابة ومعرفتها على أصولها ، كانت مادة الخط العربى مادة أساسية تدرس للطلاب ، وكان المؤدب يقوم بتدريسها وأحيانا يعهد بذلك إلى المكتب . (٢)

جـ ـ طريقة تدريس الشعر والأدب :

لم تشر المراجع المتاحة إلى طريقة تعليم الشعر أو النصوص الأدبية فى العصر الغزنوى ، وربما كانت لا تختلف كثيرا عن الطريقة المعروفة فى العصور السابقة على عهدهم والتى تتلخص فى أن يختار المعلمون للأطفال الأشعار السهلة فى العبارة الخفيفة الأوزان ، القصيرة الأبيات حتى يمكن حفظها وفهمها بسهولة ، وكان يراعى فى اختيارها ، ما قيل فى مدح الأخلاق والفضيلة وذم الرذيلة ، كمدح الكرم ، وذم البخل ، والحث على حب الوالدين وبرهما وطاعتهما (٣) كما كانوا يبدأون فى تدريس الشعر من السهل إلى الصعب ، حيث يدرس الصبى الرجز ، وهو نوع من الشعر قصير الأبيات ، ثم يتدرج فيه إلى رواية القصيدة . (٤)

د ـ طريقة تدريس الحساب :

لم تشر المراجع الغزنوية المتاحة إلى شىء عن تدريس الحساب أو تفصيلات مقرراته ، عدا ما ذكره ابن خلدون ، عن تعليم الصبيان فى المشرق ، من أن الحساب

---

(١) على سالم النباهين : التربية الإسلامية فى عصر دولة المماليك فى مصر ، مرجع سابق ، ص ٣٦٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٦٥ .

(٣) احمد فؤاد الأهوانى : التعليم فى رأى القابسى ، مرجع سابق ، ص ٣٢٤ .

(٤) محمد عطية الابراشى : التربية الإسلامية وفلاسفتها ، مرجع سابق ، ص ٢٠٣ ، الجاحظ : كتاب المعلمين ، جـ١ ، مرجع سابق ، ص ٢٥ .

صناعة عملية فى حساب الأعداد بالضم والتفريق ، فالضم يكون فى الأعداد بالافراد وهو الجمع ، وبالتضعيف بأن تضاعف عددا بآحاد عدد آخر وهذا هو الضرب ، والتفريق أيضا يكون فى الأعداد ، أما الإفراد ، مثل ازالة عدد من عدد ، ومعرفة الباقى ، وهو الطرح ، أو تفصل عدده بأجزاء متساوية ، تكون عدتها محصلة له وهو القسمة ، سواء كان هذا الضم والتفريق فى الصحيح من العدد أو الكسر وكذلك يكون الضم والتفريق فى الجذور ، ومعناها العدد الذى يضرب فى مثله ، فيكون فيه العدد المربع ، فان تلك الجذور أيضا يدخلها الضم والتفريق ، وهذه الصناعة حادثة ، احتاج إليها الحساب فى المعاملات ، وألف الناس فيها الكثير ، وتداولوها فى الأمصار بالتعليم للولدان " . (١)

وهكذا تكون وسيلة تعليم عمليات الحساب الأربع للأطفال كانت على نمط ما شرحه ابن خلدون لمعنى الجمع والطرح والضرب والقسمة .

والغزالى وغيره يرون فى تعليم الحساب مصلحة دينية ، أما الجاحظ فإنه يرمى من معرفته إلى النفع الاجتماعى وضبط الحضارة والعمران ، ولا ندرى أأراد القابسى من تعليم الحساب المصلحة الدينية أم الاجتماعية أم كليهما معا ، وأكبر الظن أنه يرمى إلى نفع الحساب فى كل المعرفة الدينية الصحيحة على مذهب الفقهاء . (٢)

ومن الملاحظ أن علماء التربية فى العصر الحاضر ينصون على تعليم الحساب إما لفائدته العملية فى الحياة ، وإما لقيمته فى التدريب على التفكير الصحيح ، لأن الرياضة علم العلاقات الضرورية المضبوطة (٣)

---

(١) ابن خلدون : المقدمة ، مرجع سابق ، ص ٤٥٥ ، ٤٥٦ .

(٢) احمد فؤاد الأهوانى : التعليم فى رأى القابس ، مرجع سابق ، ص ١٦٨ ،
، الجاحظ : كتاب المعلمين ، ج ١ ، مرجع سابق ، ص ٢٧ .

(٣) سعيد اسماعيل على : دراسات فى التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ٢٤٦ .

طرق التدريس فى المرحلة العالية

استخدم المدرسون فى هذه المرحلة عدة طرق للتدريس منهـا :ـ

١ ـ نظام الحلقات الدراسية فى الجوامع والمدارس :

عرفت مرحلة التعليم العالى فى الإسلام نظام الحلقة ، التى يتحلق فيها طلاب العلم حول شيخهم ، وهذا النظام من الدرس ظل معمولا به حتى بعد انشاء المدارس بل ولا يزال معمولا به فى بعض أقطار العالم الإسلامى ، ذلك لأن نشوء المدارس لم يغير فيه سوى الأمور المتعلقة بوجود إدارة لمؤسسات دائمة للتعليم (١) ويمكننا أن نستنتج من تاريخ بغداد أن " الحلقة " يمكن وصفها بأنها صفوف دراسية دائمة ذات عدد محدود من الطلاب، وجدير بنا أن تميز بين هذه الحلقات و"الحلقات الصوفيـة " التى كانت موجودة فى مختلف العصور ، وخاصة فى العصر الغزنوى ، والتى كان الغرض منها دراسة التصوف ، وتلاوة الأذكار ، أما الحلقة المقصودة هنا ، فهى تلك التى يدرس فيها مختلف العلوم ، من فقه ، أو حديث ، أو تفسير ، ونحو ذلك .

وكان الشيخ يجلس مستقبلا القبلة فى مكان بارز لجميع الحاضرين ، ويلتفت اليهم بحسب الحاجة ويقرأ درسه على طلبته المتحلقين حوله ، وتنتظم الحلقات فى الزمان والمكان طبقا للمواد التى تدرس . (٢)

وكان الدرس يفتتح بقراءة شئ من كتاب الله تعالى ، تبركا وتيمنا ، ثم يبسمل ويدعو اللـه ، ثم يدخل فى موضوع الدرس (٣) وكان المحاضر يعتمد على الالقاء والتكرار ، حتى يتمكن السامعون من الحفظ وخاصة فى حلقات الحديث ، وكان الطلبة

---

(١) منير الدين أحمد : تاريخ التعليم عند المسلمين ، مرجع سابق ، ص ٥٤ .

(٢) على سالم النباهن : التربية الاسلامية فى عصر دولة المماليك فى مصر ، مرجع سابق ، ص ٣٦٦ .

(٣) محمد عبد الله عنان : تاريخ الجامع الازهر ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الخانجى القاهرة ، سنة ١٩٥٨ ، ص ٦٦ .

يدونون ما يفهمونه من المحاضر ، وتميزت هذه المحاضرات بما يتيحه الأستاذ من فرص أمام تلاميذه من المناقشة والاستفسار عن الغامض وبما يتيح ايجابته التلميذ من الظهور ، إذا كان الأساتذه يشجعون تلاميذهم على المناقشة (١) وإذا فرغ الشيخ أو الأستاذ من شرح الدرس ، فربما طرح بعض الأسئلة التى تتعلق بدرسه على الطلبة ، فيمتحن بها فهمهم ، وضبطهم لما شرح ، وهى عبارة عن أسئلة عامة (٢) وقد يجيب بنفسه على ما تعذر أن يجيبوا عنه ، وهو بهذا يعطى فرصته للطلاب محدودى المواهب أن ينتفعوا بما تستدعيه هذه الأسئلة وأجوبتها ، من إعادة الموضوع وزيادة بسطه لمسائله . (٣)

وقد ذكرت المصادر التاريخية ، أن تلاميذ ابن سينا ، قرأوا عليه مرة الشفاء ومرة القانون وابن سينا يشرح لهم . (٤)

وعندما ينتهى الدرس ، يقول الشيخ كلاما يشعر بختم الدرس كقوله : وهذا آخره أو ما بعده يأتى إن شاء الله تعالى ونحو ذلك ، وآخر كلامه فى ختم الدرس عبارة و" والله أعلم " . (٥) وكان بعض شيوخ الحديث يختم مجلسه بهذا الدعاء " اللهم ما متعت به فتممه ، وما أنعمت به فلا تسليه وما سترته فلا تهتكه ، وما علمته ما غفره " (٦)

---

(١) إميل فهمى حنا شنودة : التعليم فى مصر ، مرجع سابق ، ص ١٢ .

(٢) على سالم النباهن : التربية الإسلامية فى عصر دولة المماليك فى مصر ، مرجع سابق ، ص ٣٦٧ .

(٣) أحمد شلبى : تاريخ التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ٣٧٧ .

(٤) محمد أمين محمود بدوى : دراسات فى الحضارة والتربية فى الإسلام ، مرجع سابق ، ص ٢٠٤ .

(٥) على سالم النباهن : التربية الإسلامية فى عصر دولة المماليك فى مصر ، مرجع سابق ، ص ٣٦٧ .

(٦) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ ١ ، مرجع سابق ، ص ٣٨٨ .

وكان يفضل للمدرس أن يمكث قليلا بعد قيام الطلبة ، وخروجهم من قاعة الدرس لئلا يزاحمهم أو يزاحموه فى الخروج ، وان كان فى نفس أحد الطلبة بقايا سؤال سأله . (١)

ومن الملاحظ ، أن هذا الأسلوب فى التدريس ، ينفى الفكرة الشائعة عن التدريس فى ذلك العصر ، أنه كان يعتمد على الحفظ الآلى دون فهم ، بل واضح مما ذكرنا أن الفهم هو الأمر المستهدف من هذه الطريقة .

والجدير بالذكر ، أن جلوس الطلاب على شكل حلقة حول مدرسهم ، استمر معمولا به حتى ظهور المدرسة بل وإلى وقتنا هذا .

٢ — طريقة السماع من المعلم :

فالسماع يكون ، بأن يقرأ الأستاذ كتابه " أصوله " أو من ذاكرته ما يريد روايته لطلبته ، وهو أعلى طرق التعليم ، ولكن الطالب لم يكن مسموحا له بالكتابة أثناء تلك القراءة مما اضطر الأستاذ الى عقد مجلس الاملاء . وقد يكون السماع ، أن يقرأ الطالب من كتاب أستاذه ، أو من نسخة هو أو من ذاكرته ، وبحضور أستاذه وهذا يسمى " العرض " وهناك من العلماء لا يحبذ السماع أو العرض خشية أن يكون الطلبة غير منتبهين لما يقرأ عليهم . (٢)

٣ — طريقة الاملاء :

من طرق التدريس التى استخدمت فى الدولة الغزنوية ، وهى من أقدم الطرق التعليمية فى تاريخ التربية الإسلامية ، وقد عده أغلب العلماء خير أساليب التعليم حتى لم يأخذوا بأسلوب السماع ، ويكون الاملاء من الكتب أو من الذاكرة ، وعندما

---

(١) على سالم النباهن : التربية الإسلامية فى عصر دولة المماليك فى مصر ، مرجع سابق ، ص ٣٦٧ .

(٢) منير الدين أحمد : تاريخ التعليم عند المسلمين ، مرجع سابق ، ص ٦٢ .

تكون المجالس كبيرة يستعان بالمستملين الذين يمكن أن يسموا " مدرسين مساعدين " أو معيدين مهمتهم إعادة ما يلقيه الأستاذ ليسمعه البعيدون عنه (١) وقد يتعدد المستملون حسب كثرة عدد الحاضرين ، وقد عرف بعضهم بقوة الصوت ، وهذه من أهم صفاتهم ، إلا أنه كان من واجبهم معرفة الموضوع الذى يملونه واجادة اللغة مع صحة التلفظ (٢) وقد وجد من هؤلاء المستملين علماء ذو شهرة ، وفضلا عن ذلك كان عليهم أن يتحلوا بسعة الصدر ، ولا سيما عندما يطلب اليهم إعادة الإملاء أكثر من مرة ويبدو أن الأساتذة هم الذين كانوا يعينون المستملى ، وكان البعض يتخذ الاملاء مهنة يعتاش منها ، وقد يطلب الأستاذ إلى بعض طلابه أن يساعده فى الاملاء ، اذا لم يتيسر وجود مستمل ، والمستملى يقف عادة على رجليه ، بخلاف الأستاذ والطلبة ، إلا إذا وجد مقعدا عاليا يجلس عليه بحيث يراه الطلاب ويسمعونه وكان على المستملى أن يعيد قراءة ما أملى فى نهاية المجلس ، ويعد نسخة مكتوبة للدرس كله ، إلا أن بعض الطلبة كانوا لا يحبون السماع إلا من الشيخ نفسه بدون واسطة ، رغم أن المستملى ينقل حرفيا ما يسمع وليس له أن يغير شيئا منه ، ولا تصحيح ما قد يقع من الأغلاط . (٣)

ولقد عرف بعض العلماء ، أنهم كانوا يحددون يوما فى الأسبوع لدرس الاملاء ، وفى الأيام الأخرى ، كان يقرأ طلبتهم ما كتبوه . (٤)

ومن الملاحظ أن الحاجة إلى طريقة الاملاء بدأت تقل تدريجيا فى عصر الدولة الغزنوية مع انتشار الكتب ، ورواج تقدم صناعة الورق وأدوات الكتابة ، وان لم تختف تماما طريقة الاملاء فى هذا العصر .

---

(١) خطاب عطية على : التعليم فى مصر فى العصر الفاطمى الأول ، مرجع سابق ص ١٣٥ .

(٢) على زيعور : التربية وعلم نفس الولد فى الذات العربية ، مرجع سابق ، ص ١٢٣ .

(٣) السمعانى (عبد الكريم بن محمد) : آداب الإملاء والاستملاء ، مطبعة بريل ، ليدن ، سنة ١٩٥٢ ، ص ١٧ ، جورجى زيدان : التمدن الإسلامى ج ٣ ، مرجع سابق ، ص ٥١ .

(٤) على سالم النباهن : التربية الإسلامية فى عصر دولة المماليك فى مصر ، مرجع سابق ص ٣٦٩ .

٤ ـ طريقة المناظرة :

من المعروف أن مجالس المناظرة ، لم تكن مؤسسات تعليمية بالمعنى الصحيح ، إلا أنها ساعدت على تطور التعليم فى عصر الدولة الغزنوية إلى حد بعيد ،إذ كان يحضرها الطلبة ، وقد أدرك أهميتها من قبل الامام الشافعى بالنيسبة لطلابه،وهذه المجالس على أنواع ، منها المجالس التى أمر بعقدها الخلفاء ويتولون رئاستها ، وقد قلدهم فى ذلك الوزراء والأعيان ، وكانت المناظرات فى عصر الدولة الغزنوية ، تتناول مختلف المواضيع الدينية والأدبية ، ومنها مجالس يمكن اعتبارها تعليمية وهى التى يعقدها العلماء أنفسهم بانتظام ، بل ان المناظرة أصبحت فيما بعد من أسس التعليم الإسلامى ، ويرتبط بها مجالس النظر التى تتعلق ـ فى الغالب ـ بالأمور الفقهية (١) .

وكانت هناك مجالس تعقد أحيانا بمحض الصدفة ، إذ يقصد أحد العلماء شيخا بارزا لمناقشته ، ويتطور النقاش بينهما إلى مناظرة ، ولقد لقى هذا النوع انتشارا كبيرا فى عصر الدولة الغزنوية ، وهناك مناظرات كان الغرض منها ، هو اثبات تفوق أحد الطرفين على الآخر ، ويعين عادة فى هذه الحالة حكما ، ومن أمثلتها ، المناظرة التى وقعت بين المبرد وثعلب ، وربما تمت مثل هذه المناظرات دون أن يحصل اللقاء بين المتناظرين ، إذ ينقل الطلبة آراء أساتذتهم إلى بعضهم البعض مكتوبة ، وقد يهدف البعض إلى كسب الشهرة بتحدى العلماء البارزين ومناظرتهم ، ومن المناظرات المشهورة ، تلك التى وقعت بين سيبويه وبين كل من الكسائى والفراء والأحمر وطلبة هؤلاء العلماء . (٢)

أما مواضيع المناظرات ، فقد كانت متنوعة ، وأهمها مواضيع علم الكلام والفقه ثم علوم اللغة والفلسفة ، بل يمكننا القول : أن مواضيعها لم تتحدد قط ، ما عدا ال

---

(١) منير الدين أحمد : تاريخ التعليم عند المسلمين ،مرجع سابق ، ص ٥٧ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٥٧ .

الحديث فانه لم تشمله المناظرة ، أما إذا اشملته بعض وجوهه ، فإنها كانت تسمى " مذاكرة " هذا وقد كان بعض العلماء لا يستحسنون الدخول فى مناظرة - إذ هى - فى اعتقادهم تؤدى بالمتناظرين إلى التلاعب بالحقائق ، بل والخروج عن جادة الحق فى سبيل اقحام الطرف المقابل ، ولذلك نهى عنها الإمام الغزالى ٠ (١)

لقد كان للمناظرة ، تأثير بالغ فى نظام التعليم الإسلامى وفى تفكير المسلمين ذلك أنها استلزمت أن يكون المتناظرون محيطن بعلوم شتى مع الالتزام بقواعد المنطق وأن تكون معارفهم ذات ترتيب منطقى ، وهذه من أبرز دعامات الثقافة الإسلامية فى عصر الدولة الغزنوية والتزم بها المسلمون ، ولا سيما الحنفية ، فقد اعتبروها من المؤسسات التعليمية الواجب استخدامها ، بل صنفت الكتب حول أشكالها وآدابها ٠ (٢)

وحاول الإمام الغزالى - وهو من معاصرى الدولة الغزنوية - جاهدا ألا يساء استعمال المناظرة ، فخصص فصلا فى كتابه " الاحياء " وصنف كتابا فى علم " الجدل " ولكنه لم ينكر فوائدها شريطة أن يتولاها من هم أهل لها ، وأن يلتزم بقواعدها وآدابها ٠ (٣)

ولأهمية طريقة المناظرة ، أولاها المسلمون عناية كبرى فى أساليب تعليمهم وفى مواضع عدة من مؤلفاتهم ، لما لها من أهمية فى شحذ الذهن ، وتقوية الحجة ، وانطلاق البيان والتفوق على الأقران ، وتأصيل الثقة بالنفس ، والقدرة على الارتجال (٤) ، فيذكر عن الغزالى مثلا ، أنه ناظر مشاهير العلماء وقادة الفكر فى

---

(١) منير الدين أحمد : تاريخ التعليم عند المسلمين ، مرجع سابق ، ص ٥٨ ٠

(٢) الغزالى : إحياء علوم الدين ، ج ١ ، مرجع سابق ، ص ٤١ ، ص ٤٨ ٠

(٣) منير الدين أحمد : تاريخ التعليم عند المسلمين ، مرجع سابق ، ص ٥٨ ٠

(٤) محمد عطية الابراشى : التربية الإسلامية وفلاسفها ، مرجع سابق ، ص ٢٠٩ ٠

معسكر نظام الملك ، وانتصر عليهم جميعا . (١)

وتظهر أهمية التفكير والمناظرة فى قول الشاعر :

العلم بالفهم وبالذاكرة .. والدرس والفكر والمناظرة

بينما يرى الزرنوجى ، أن قضاء ساعة واحدة فى المناقشة والمناظرة ، أجدى على المتعلم من قضاء شهر بأكمله فى التفكير والحفظ ، بل إن ابن خلدون قد عزا ظاهرة الركود الفكرى الذى شاع فى بلاد المغرب فى القرن الثامن الهجرى ، إلى طرق التدريس الرديئة التى أهملت فيها المناقشة والمناظرة ، فيقول : أيسر هذه الملكة فتق اللسان بالمحاورة والمناظرة فى المسائل العلمية ، فهو الذى يقرب بنشأتها ويحصل مراميها ، فنجد طلاب العلم منهم بعد ذهاب الكثير من أعمارهم فى ملازمة المجالس العلمية ، سكوتا لا ينطقون ولا يفاوضون ، وعنايتهم بالحفظ أكثر من الحاجة ، فلا يحصلون على طائل من ملكة التصرف فى العلم والتعليم . (٢)

والحق أن علماء المسلمين كانوا مولعين كل الولع بالمناظرة ، حتى أن المعتزلة جعلوا المناظرة " ركنا من أركان الإسلام (٣) " وكان العلماء " يشجعون طلبتهم على المناقشة والمناظرة ، ويحببون عليهم التمرن عليها ، وكان الطالب يخالف أستاذه فى الرأى أحيانا مع مراعاة التأدب والاحترام " . (٤)

٥ ـ التعليم بالمراسلة :

كانت المراسلة إحدى طرق التعليم فى عصر الدولة الغزنوية ، إذ كان الطالب يرسل إلى أستاذه ويتلقى منه الإجابة المكتوبة ، فإذا اشتهر عالم بعلم من العلوم فى أى بلد إسلامى أتته الرسائل من طلاب العلم من أنحاء الدولة الإسلامية حاملة إليه

---

(١) سعيد اسماعيل على : دراسات فى التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ٢٥٢ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٥٢ .

(٣) محمد عطية الابراشى : التربية الإسلامية وفلاسفتها ، مرجع سابق ، ص ٢٠٩ .

(٤) أحمد أمين : ظهر الإسلام ، ج٢ ، مرجع سابق ، ص ١٢٩ .

مسائلهم واستفساراتهم ، فيجيب عليها ويبعث اجابته للسائلين ، فمثلا ، بعث داعي الدعاة ، إلى أبي العلاء المعري كتابا " يسأله فيه لم كان نباتيا ، وحرم على نفسه أكل الحيوان وقد أحله الله (١) وكتب المرزبان ابن محمد إلى أبي سعيد السيرافي ، يسأله عن مائه وعشرين مسألة ، أكثرها من القرآن ، وباقي ذلك من الروايات عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وعن الصحابة رضوان الله عليهم ، كما كتب إليه أبو جعفر كتابا يسأله عن سبعين مسألة في القرآن ، ومائة كلمة في العربية على طريقة المتكلمين (٢) .

ونرى أن خير دليل على وجود هذه الطريقة في عصر الدولة الغزنوية ، كتاب الهوامل والشوامل (٣) والكتاب عبارة عن أسئلة من التوحيدي سماها الهوامل وأجوبته عليها من ابن مسكويه ، سماها الشوامل " وتعني الهوامل الإبل السائمة يهملها صاحبها ويتركها ترعى ، والشوامل ، الحيوانات التي تضبط الإبل الهوامل فتجمعها وقد استعار أبو حيان كلمة الهوامل لأسئلته المبعثرة ، التي ينتظر الجواب عنها ، واستعمال ابن مسكويه كلمة الشوامل في الاجابات التي أجاب عليها فضبطت هوامل أبي حيان . (٤)

والطرق السابقة ، هي المتبعة في العلوم النقلية ، أما بالنسبة للعلوم العملية كالطب والكيمياء ، فقد عرف المسلمون في العصر الغزنوي ، الجمع بين النظر والتطبيق ، فكان أبو بكر الرازي ، يدرس الطب في أول مدارس الطب نظريا وعمليا وهي التي سميت " بالبيمارستانات " وكان الطب يدرس فيها ، ليتمكن الطلاب من

---

(١) أحمد أمين : ظهر الاسلام ، ج٢ ، مرجع سابق ، ص ٢٧٧ .

(٢) أبو حيان التوحيدي : الأمتاع والمؤانسة ، ج١ ، مرجع سابق ، ص ١٣٠ .

(٣) أبو حيان التوحيدي ، وأبو على مسكويه : الهوامل والشوامل ، تحقيق ونشر ، أحمد أمين والسيد أحمد صقر ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة سنة ١٩٥١ ، (٣٩٩ صفحة)

(٤) المرجع السابق ، المقدمة ، ص (ج)

التطبيق العملي للنظريات العملية التي كان يلقيها الأستاذ على الطلاب ، وكان بالبيمارستانات " أيوان " أي قاعة يستمع فيها الطلاب إلى المدرس ، ثم ينسابون بين المرضى ، ليروا الأمراض وليعالجوها تحت إشراف أستاذهم . (١)

٦ - الرحلة في طلب العلم :

تعتبر الرحلة من مميزات جهود المسلمين في طلب العلم (٢) ، وهي تقليد إسلامي أصيل ويقصد بها إنتقال طالب العلم من بلد إلى بلد آخر ، للالتقاء بأستاذ مشهور في علم من العلوم ليأخذ عنه مباشرة ، والمراجع الإسلامية تفيض بأسماء الأعلام الذين رحلوا في طلب العلم ، دون أن يقف في سبيلهم بعد المسافات ولا مشقة الأسفار (٣) ، وقد تستغرق رحلة الطالب عدة سنين ، يقضيها متنقلا في مختلف البلاد الاسلامية ، يلتقي في أثنائها بمشاهير العلماء ، فيستقي العلم من مناهله الأصلية (٤) ، وقلما نجد بين العلماء من لم يرحل في طلب العلم ، وربما قطع الواحد منهم آلاف الأميال لمجرد قراءة كتاب واحد بل لسماع حديث واحد ، وكان البعض ينتهز موسم الحج ، فيعرج على الشيوخ أثناء سفره للسماع منهم ، وقد بدأ بعضهم هذه الرحلات ولم يتجاوز سن الرابعة عشر ، كثيرون منهم قاموا بها ولما يبلغون العشرين مثل " أبو زرعه الرازي " ومن أبرز من رحلوا في طلب العلم الامام البخاري (ت ٣٦٥ هـ) فرحل من بخاري إلى بلخ بأفغانستان ، ثم رحل إلى مرو ونيسابور والري ، بغداد ، البصرة ، الكوفة ، ومكة والمدينة ، والشام ، ومكثت هذه الرحلات ستة عشر عاما لقي فيها عناء شديدا ، لا يتحمله إلا المجاهدون والصابرون . (٥)

---

(١) أحمد شلبي : تاريخ التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ١٢٤ .

(٢) مقدمة ابن خلدون : مختارات من تراثنا ، اختيار رضوان ابراهيم ، مراجعة أحمد زكي ، مرجع سابق ، ص ٢٨٩ .

(٣) اميل فهمي حنا شنودة : التعليم في مصر ، مرجع سابق ، ص ١١ .

(٤) حامد شاكر وآخرون : تاريخ الحضارة الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ١١٠ .

(٥) منير الدين أحمد : تاريخ التعليم عند المسلمين ، مرجع سابق ، ص ٦٥ ، ٦٦ .

أما البيرونى الخوارزمى عالم الرياضات المعروف (ت ٤٤٠ هـ / ١٠٤٨م) الذى نشأ فى عهد السلطان محمود الغزنوى ، ولازمه فى أغلب غزواته لبلاد الهند ونشر الإسلام فى أكثر ربوعها ، فقد عاش بين الهنود ، فعرف لغتهم وعلومهم وفلسفتهم وآدابهم ، وتعرف على عاداتهم وأخلاقهم ، وعرف قوانينهم ودياناتهم وخرافاتهم العجيبة ، ثم درس جغرافية البلاد وطبيعتها ، واتسعت ثقافته بما أفاد من العلماء الهنود فى التاريخ والرياضيات والعلوم الطبيعية ، ثم حشد معرفته عن بلاد الهند فى كتابه ، تاريخ الهند أو " تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة فى العقل أو مرزولة (١)

وكان طلب الحديث هو الدافع الأول على الرحلة ، ولا سيما فى القرون الإسلامية الأولى ولكن بعد أن جمع الحديث فى كتبه المعروفة صاروا يشدون الرحال لتلقى الحديث من رواته المعتمدين ، وللحصول على أسانيد عالية ، كذلك لأجل المشاركة فى مجالس " المذاكرة مع كبار الشيوخ " أما بالنسبة للعلوم الأخرى فالوضع مختلف ولما كانت الدراسات العليا فى الإسلام غير محدودة بمدة معينة ، بل يبقى الإنسان طالبا للعلم طيلة حياته ، وكان الطلبة فى بعض الأحيان يرافقون أستاذهم فى رحلته كما فعل بعض طلبة الامام الشافعى ، الذين رافقوه إلى اليمن ، وفعل مثل ذلك آخرون بالرحلة من نيسابور إلى بغداد ، وكان الشيوخ أنفسهم يرحلون أيضا للتعليم والتعلم . (٢)

وبفضل هذه الرحلات ، إستمرت الوحدة الثقافية بين الأقطار الإسلامية ، على الرغم من التفكك السياسى ، وبفضلها أيضا ، استمر تبادل الأفكار بين سكان مختلف الأقاليم ، مما أبقى تلك الوحدة حية فى تماسكها ، والحق أن السرعة التى بها يتم انتقال الأفكار بين البلاد الإسلامية ، أمر يدعوا إلى الاعجاب ، ومن العوامل التى

---

(١) على أحمد الشحات : أبو الريحان البيرونى ، مرجع سابق ، ص ٣٨ .

(٢) منير الدين أحمد : تاريخ التعليم عند المسلمين ، مرجع سابق ، ص ٦٧ .

ساعدت على نجاح تلك الرحلات آداة فريضة الحج ، واستخدام اللغة العربية كوسيلة للتعليم فى جميع بقاع العالم الاسلامى ، وكان الشيوخ المسافرون يقصدون مجالس الدرس للطلبة من أهل البلاد التى يمرون بها ، وكذلك يحضرون مجالس المذاكرة التى تعقد مع علمائها ٠ (١)

ولقد أتاحت معرفة اللغة العربية الفرصة لمن يرحل فى طلب العلم أن يدرس أينما ذهب فى أنحاء العالم الإسلامى ، ويصرف النظر عن لغة أهل البلد التى يزورها ، فقد كانت اللغة العربية هى السائدة فى المساجد ودور العلم ، وكان يتقنها طلبة العلم والشيوخ على حد سواء ، فكانت عاملا من عوامل الاتصال ورقى الحضارة الإسلامية ٠ (٢)

ولقد اعتبر حاجى خليفة ، طريقة الرحلات من الطرق النافعة فى عمليات التعلم والتعليم نتيجة لما يكتسبه المتعلم من خبرات ، وما يحصله من مشاهدات ، وما يستوعبه من مهارات وما تنمى فيه من قدرات ، وما تبرزه من استعدادات وفى ذلك يقول :

" ان الرحلة والطالب مفيدة ، وسبب ذلك أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلونه من المذاهب ، تارة علما وتعليما والقائ ، وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشرة إلا أن حصول الملكات عن المباشرة والتلقين ، أشد استحكاما وأقوى رسوخا " ٠ (٣)

ومن الملاحظ أن الدور الرائع الذى قام به الرحالة المسلمون قد أثرى تراثنا الحضارى وهؤلاء الرحالة ليسوا طلابا يسعون ليجلسوا إلى الأساتذة والشيوخ ، وانما هم علماء باحثون لهم ميول مختلفة فى دراستهم ، فمنهم من يميل إلى الدراسات الدينية ، ومنهم من يجد متعة بالغة فى تتبع الأحوال الشخصية والاجتماعية للأمم

---

(١) نادية جمال الدين : فلسفة التربية عند إخوان الصفا ، مرجع سابق ، ص ٣٥٤

(٢) اميل فهمى حنا شنودة : الاتصال التربوى ، (دراسة ميدانية) مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٧٦ ، ص ٩٩ الى ص ١١٣ ٠

(٣) لطفى بركات أحمد : فى الفكر التربوى الإسلامى ، مرجع سابق ، ص ٩٣ ٠

والشعوب فى البلدان المختلفة ، وقد عمد هؤلاء الرحالة إلى جمع المادة العلمية من انطباعاتهم الشخصية وملاحظاتهم الخاصة ، فزاروا البلاد وجابوا البقاع يسجلون ما يلاحظون ، ويدونون ما يتعرفون عليه ، وقد ترك لنا هؤلاء ثروات من المعلومات لا غنى عنها لطالب الدراسات الإسلامية ، وبخاصة فى المجالات الجغرافية والتاريخية والتربوية . (١)

وخلاصة القول : أن العلماء فى حلهم وترحالهم ، قد أثبتوا أنهم كتلة من الحيوية والذكاء والنشاط ، وأثبتوا أيضا أنهم قابلون لمسايرة الحضارات المختلفة ، فتعلموا لغات كثيرة ، مثل الفارسية والسنسكريتية ، والسريانية ، والصينية ، ولم ينكروا الحقيقة تعصبا لجنس من الأجناس ، أو دين من الأديان ، لأن العلم الصحيح وحب الحقيقة لا يفترقان ، وكانوا يدعون إلى الحق واتباع سبيل الحقيقة .

وكان لهذا الأسلوب أثر كبير فى نشر العلم وتبادل الأفكار المختلفة ، حيث يلتقى علماء البلاد الإسلامية ، فيتبادلون الآراء ويأخذ بعضهم عن الآخر بعض التصانيف ويملى بعضهم كتبه على الآخرين ، وفى هذا إفادة وازدهار للعلوم آنذاك . (٢)

والعجب من بعض الناس أنهم إذا وقعوا على خبر بعض الرحالة الأجانب فى هذا الزمان أنهم يظنطنون بذلك و يبالغون ، و ما علموا أن أسلافهم و أجدادهم العرب هم الذين سنوا هذه السنة الحسنة ، و أنهم ضربوا فى ذلك أروع المثل وأحقها بالاشارة و التقدير . (٣)

---

(١) ى ـ هل : الحضارة العربية ، ترجمة ابراهيم أحمد العدوى ، سلسلة الألف كتاب ، رقم (٨٨) ، مكتبة الانجلو المصرية ، سنة ١٩٥٦ ص ١١٤ .

(٢) عبد البديع عبد العزيز الخولى : فى التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ٨٧ .

(٣) أمين محمود بدوى : دراسات فى الحضارة والتربية فى الاسلام ، مرجع سابق ص ٣٠ .

نستخلص مما سبق أنه كان هناك طرق عديدة للتدريس ، وأماكن مختلفة لتلقى العلم ، والتفقه فى الدين ، فقد كانت هناك المساجد والمكتبات والمكاتب والكتاتيب والمجالس الخاصة فى قصور الأمراء والخلفاء ، ومجالس العلماء والأدباء فى بيوتهم ، وحلقات العلماء والفقهاء فى المساجد ، بل وصل الأمر فى هذا العصر إلى تلقى العلم عن طريق المراسلة ، فيشتهر عالم بتبحره فى علم معين أو بتضلعه فى فن خاص ، فأتته الرسائل من كل قطر ومن كل بلد حاملة أسئلة وتفاسير ومسائل مختلفة ، فيجيب عنها العالم فيما يتراءى له مبرهنا على صحة رأيه بأجوبته العديدة السديدة ، حيث كان يغلب على كل منهم تخصصه فى ناحية معينة .

كل هذه كونت حركات ناجحة فى نشر العلم وتقدمه ، واخراج عدد كبير من العلماء والأدباء والفقهاء ، فى هذا العصر الذهبى للعلم العربى الإسلامى (١)

وإنا نرى أنه ، لو سارت الحركة العلمية على ما كانت عليه فى العصر الغزنوى القرن الرابع الهجرى من نشاط وابتكار واختراع ، ومواصلة الأبحاث والمؤلفات العلمية ، دون أن تعوقها تلك العوائق من جمود أو ظلم ، أو انقسام ، وانحلال واحتلال ، لكان لنا اليوم شأو آخر وأى شأو ، ولكانت أمتنا تحتل مكانة عظمى بين الدول تحت شمس الفكر والعلم والمدنية . (٢)

---

(١) على أحمد الشحات : أبو الريحان البيرونى ، مرجع سابق ، ص ٤٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٥٦ .

الثـواب والعقــاب

ارتبط موضوع الثواب والعقاب بطرق التدريس ، لما له من أثر فى نفسية الدارسين سلبا أو ايجابـا ، فربما تكون المكافأة التشجيعية عاملا لبذل الجهد وزيادة الانتباه أثناء الدرس وربما تكون العقوبة القاسية عاملا لتشتت الانتباه ، وبعث الرعب فى نفوس التلاميذ ، وكلتا الحالتين لهما انعكاساتهما على العملية التربوية ، ومن ثم كـان لابد من بحث هذه النقطة ، والتى لم يغفلها علماء الفكر التربوى فى عصر الدولـة الغزنوية .

أ - الثــواب :

تنوعت صنوف الثواب فى المرحلة الأولى فى عصر الدولة الغزنوية ، منها المعنوى ومنها المادى ، لقد كانت التوجيهات التربوية تقتضى " بأن يعتنى المعلم بمصالـح التلاميذ ، ويعاملهم بما يعامل به أعز أولاده من الحنـو والشفقة عليهم ، والاحسان إليهم ، والصبر على متاعبهم " . (١) لأن إحساس الطفل باحترام معلمه لـه ، وشفقته عليه ، يدفعه إلى بذل مزيد مـن الجهد لينال هذا الاحترام والتقديـر ، فالطالب الصالح أقرب إلى المعلم من أقرب أهله . (٢)

وكان تواضع المعلمين فى العصر الغزنوى مستلهما من قوله تعالى لنبيه " واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين " ومن الحديث الشريف " لينوا لمن تعلمونه ، ولمن تتعلمون منـه " (٣)

فواجب المعلم أن يخاطب تلاميذه بأحب أسمائهم إليهم ، وما فيه تعظيم لـه وتوقير ، وينبغى أن يكون ذلك متبادلا بينهما ، وأن يعاملهم بطلاقة الوجه ، وظهـور

---

(١) على سالم النباهين : التربية الإسلامية فى عصر دولة المماليك فى مصر ، مرجـع سابق ، ص ٣٧٥ .

(٢) محمد فوزى العنتيل : التربية عند العرب ، مظاهرها واتجاهاتها ، مرجع سابق ، ص ٧٤ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٧٤ .

البشر ، ومن المودة وإعلام المحبة ، وإضمار الشفقة . (١)

ومن ناحية أخرى ، نرى أن الأولاد النابهين فى العصر الغزنوى ، كانوا يعاملون بما يستحقونه من الاطراء والتشجيع ، فكان من مظاهر التكريم أن يحمل الصبى الذى أتم حفظ القرآن وجوده على حصان أو بغير ، وقد ارتدى أزهى الملابس ، ويحيط به أقرانه ، ويسير ذلك الموكب فى الشوارع المعروفة فى المدينة ويطل الناس من النوافذ والشرفات لتحية الموكب ، وتكريم الصبى النابه ، كمناسبة عظيمة فى حياته ، وكثيرا ما يلقون على الصبى وموكبه البندق واللوز والجوز وأمثالها من الأشياء ، بالاضافة إلى الملابس والحلوى التى توزع على الصبية فى المناسبات المختلفة .

وهكذا نرى أن مظاهر الاحتفاء والتكريم المعنوية للصبيان فى المكتب بالإضافة إلى المكافآت المادية ، هى من قبيل التشجيع والتشويق للطفل كى يقبل على درسه بحماس ورغبة ويستمع إلى معلمه بشوق ، ليصل فى النهاية إلى مرحلة النجاح والتخرج ليجد ذلك التكريم الذى وجده زميله من قبل ، ولا بد أن يعكس أثارا ايجابية لهذا التكريم عليه وعلى غيره فيمتثل فى الاجتهاد ، وحسن الانتظام فى المكتب .

ب ـ العقاب

أفاض المربون فى شرح طريقة معاملة الصبيان وتأديبهم ، واهتموا اهتماما بالغا بالتنويع فى طرق التهذيب ومقتضياتها ، وقد نصحوا بالترهيب والترغيب والثناء مرة ، والتوبيخ مرة أخرى والضرب بعد التهديد . (٣)

---

(١) محمد فوزى العنتيل : التربية عند العرب ، مظاهرها واتجاهاتها ، مرجع سابق ، ص ٧٤ .

(٢) عبد الغنى محمود عبد العاطى : التعليم فى مصر زمن الأيوبيين والمماليك ، مرجع سابق ، ص ١١٧ ، وما بعدها .

(٣) حامد شاكر وأخرون : تاريخ الحضارة الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ١٧٣ .

وعلى ذلك فلا يؤخذ الصبى أولا بالعنف ، وإنما بالتلطف ، ثم تمزج الرغبة بالرهبة ، وتارة يستخدم العبوس ، أو ما يستدعيه التأديب ، وتارة أخرى يكون المديح والتشجيع أجدى من التأنيب ، على أن بعض المربين رأى ، أن الوقاية خير من العلاج ، فنصح ببذل كل الجهد لتأديب الأطفال وتعويدهم منذ الصغر حتى يشبوا على حميد الخصال ، وبذلك تنعدم الحاجة إلى العقاب. (١)

ولكن الالتجاء إلى الضرب لا يكون إلا بعد التهديد ، والوعيد ، وتوسط الشفاعة لإحداث الأثر المطلوب فى نفس الطفل ، وهذا ما تقرره التربية الحديثة اليوم ، وقد أبيح الضرب للصبيان الذين تجاوزوا العاشرة من عمرهم ، تمشيا مع أوامر الرسول صلى الله عليه وسلم ، فى أن يؤمر الطفل بالصلاة وهو ابن سبع ، ويضرب عليها وهو ابن عشر ، وحددوا ثلاث ضربات كحد أعلى ويجوز أن تزاد لأكثر من ذلك ، ولكن بعد استئذان ولى أمر الصبى (٢) ويجب اجتناب الضرب على الرأس والوجه ، وقالوا ان مكانه الرجلين ، وأن آلة الضرب " الدرة " (بكسر الدال) أو الفلقة ، ولهذا صارت " عصا المعلم شيئا لا يخلو منه كتاب" (٣)

كان المعلمون يلجئون إلى عقوبة الضرب والحبس حتى مع الأمراء ، فقد روى فى وصية الرشيد إلى الأحمر مؤدب ولده الأمين بقوله : " قومه ما استطعت بالضرب والملاينة ، وإن أباهما فعليك بالشدة والغلظة " (٤) وتروى الأخبار أن كلا من الأمين والمأمون قد نالهما ضرب المؤدب .

---

(١) عبد الله عبد الدايم : التربية عبر التاريخ ، الطبعة الثالثة ، دار العلم للملايين بيروت ، سنة ١٩٧٣ ، ص ١٩٣ .

(٢) حامد شاكر وآخرون : الحضارة الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ١٧٤ .

(٣) محمد فوزى العنتيل : التربية عند العرب ، مظاهرها واتجاهاتها ، مرجع سابق ، ص ٦٨ ، مقدمة ابن خلدون : مختارات من تراثنا ، اختيار رضوان ابراهيم ، مراجعة أحمد زكى ، مرجع سابق ، ص ٢٨٧ .

(٤) أبو الفتوح رضوان وآخرون : أصول التربية ونظام التعليم ، الطبعة الأولى ، مطبعة الرسالة ، القاهرة ، سنة ١٩٥٥ ، ص ٢١ .

ولقد عقد ابن خلدون فصلا عن الشدة على المتعلمين وأنها مضرة بهم ، بين منه " أن إرهاق الجسد فى التعليم مضر بالأطفال عامة والمتعلمين خاصة لأن من كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين ، ذهب نشاط نفسه ، ودعاه ذلك إلى الكسل وحمله على الكذب والخبث والتظاهر تيرما فى ضميره ، خوفا من انبساط الأيدى بالقهر عليه ، وعلمه المكر والخديعة ، لذلك ربما صارت له هذه عادة وخلقا ، فتفسد معانى الانسانية عنده ، وتكسل نفسه عن اكتساب الفضائل والخلق الجميل (١)

وعلى وجه العموم يمكن تلخيص مميزات العقاب فى التربية الإسلامية فيما يلى :

أولا : كان الغرض من العقاب إيجابيا يرمى إلى الإصلاح والتوجيه وليس لمجرد الانتقام والردع ، ولذلك فقد حرص المسلمون على الوقوف على طبيعة الطفل ومزاجه قبل توقيع العقاب عليه ، كما عملوا على تشجيع الطفل على المساهمة فى إصلاح خطئه بنفسه ، فتغاضوا عن هفواته ولم يهتكوا ستره ، ومن علماء المسلمين من رأى إمكان الانتفاع بالعقوبة البدنية فى تعويد الطفل على مواقف الاحتمال والرجولة ، فإذا ضرب الطفل فعليه ألا يلجأ الى العويل والصراخ وطلب شفاعة الآخرين . (٢)

ثانيا : تظهر بوضوح روح الرفق والحنان نحو الطفل فى ثنايا العقاب فى التربية الاسلامية ، فهناك من يحيط العقاب ، فيرى ألا يضرب قبل سن العاشرة وإذا ضرب فلا ينبغى أن يزيد الضرب عن ثلاثة أسواط شيئا ، وأن تعطى الفرصة للطفل للتوبة والصلاح دون الالتجاء للضرب أو التشهير به فى أول الأمر ، وفى ذلك يتجلى بعد النظر التربوى إلى جانب الرقة والحنان فى معاملة الطفولة الضعيفة القاصرة .

---

(١) ابن خلدون : المقدمة ، مرجع سابق ، ص ٥٠٨ .

(٢) أسماء فهمى : فى التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ١١١ ، ص ١١٢ .

ثالثا : تتجه نظريات العقاب عند المسلمين اتجاها عمليا حازما فلم يمنع روح العطف والرأفة من اتخاذ أساليب قوية رادعة فى حالة الضرورة ، ونحن لا نجد من نظرياتهم نظرية متطورة كنظرية الجزاء الطبيعى التى تندر أن تتمخض عنها نتيجة ، والتى يصعب تطبيقها عمليا ، وانما هم لا يترددون فى ابتباع القوة إذا لم يكن من ذلك بد أو اذا أعيتهم الوسائل الأخرى ، وذلك تتمشى التربية الاسلامية إلى حد كبير مع روح التربية الحديثة التى تعتمد على الإصلاح وتتجنب ما أمكن القهر والإرهاب ، وتمتزج أساليبها باللين والرفق ٠ (١)

وهكذا يتبين لنا من الآراء السابقة ، أنها آراء مقبولة ومعتدلة ولا تخرج عن إطار التربية الإسلامية ٠

وخلاصة القول : يوصى المهتمون بالتربية فى العصر الغزنوى ، أن يمدح الولد عندما يظهر نجاحه ، وإذا أخطأ فمن اللازم معاقبته ، وهناك مبدأ تربوى التزم به المربون فى هذا العصر ، وهو إذا حاول الصبى أن يخفى غلطته ، فلا داعى لمعاقبته ، أما إذا عاد ثانية فينبغى أن يعاقب سرا ، وفى الصعبة يعاقب جهرا ، والملاحظ أن كثرة .. الملامة تؤدى إلى عكس المطلوب ، إذ يهون على الولد سماع الملامة ، ويسقط وقع الكلام القاسى من قبله ٠ (٢)

---

(١) أسماء فهمى : فى التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ١١٢ ٠

(٢) على زيعور : التربية وعلم نفس الولد فى الذات العربية ، مرجع سابق ، ص ٢٠٤ ، ، لطفى بركات أحمد : فى الفكر التربوى الإسلامى ، مرجع سابق ، ص ١٢٨ ٠

الإجـــازات العلميـــة

ربما كانت الإجازة العلمية ـ فى عصر الدولة الغزنوية ـ هى الوسيلة الوحيدة البارزة التى يمكن أن تقوم بها المواد الدراسية التى استوعبها الطالب خلال دراسته ورحلاته العلمية ، رغم أن هناك آثار واضحة للمناهج الدراسية ، تبدو فى سلوك التلاميذ ونموهم العلمى والفكرى فى الاتجاهات والميول ، والتكيف الشخصى والاجتماعى ، وفى انعكاسات ذلك على البيئة والمجتمع . (١)

وقد عرفت الإجازة كشهادة علمية فى تاريخ التربية الإسلامية ، واستمر العمل بها حتى العصر الغزنوى ، وكان علماء الحديث أول من بدأوا منح الإجازة لرواية الحديث ثم أصبحت فيما بعد شاملة لمعظم العلوم ، كالفقه ، والقراءات ، والنحو ، والأدب والطب ، إلى غير ذلك من العلوم . (٢)

والإجازة تطلق على الإذن لطالب العلم من شيخه سواء بالتدريس أو عرض الكتب ، أو الاشتغال بمهنة الطب ، وغير ذلك من الإجازات ، على أن الإذن بالإجازة لم يكن يصدر عن المدرسة أو مكان التعليم سواء كان مسجدا أو غير ذلك من المؤسسات التعليمية ولكنها تصدر عن الشيخ بصفته الشخصية ، وليست شهادة من المعهد العلمى بأن الطالب أتم دراسته كما هو متبع اليوم . (٣)

والإجازة قد تكون شفهية ، فيعطى شيخ لتلميذه الإذن للقيام برواية الحديث

---

(١) على سالم النباهين : التربية الاسلامية فى عصر دولة المماليك فى مصر ، مرجع سابق ، ص ٣٧٧ .

(٢) دائرة المعارف الاسلامية ، المجلد الثانى ، الطبعة الثانية ، ترجمة واعداد وتحرير : ابراهيم زكى خورشيد وآخرون ، دار الشعب القاهرة ، سنة ١٩٦٩ .

(٣) عبد الغنى محمود عبد العاطى : التعليم فى مصر زمن الايوبين والمماليك ، مرجع سابق ، ص ١١٣ ، عبد اللطيف حمزة : القلقشندى فى كتابه صبح الأعشى ، أعلام العرب الكتاب رقم (١٢) المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، سنة ١٩٦٢ ، ص ٥٨٥

عنه أو شرح أو تناول كتابا فى علم من العلوم ، ويقوم بشرحه وتوضيحه . (١)

والإجازة سواء كانت كتابية أو شفهية ، فإنها كانت فى البداية بمثابة رخصة شخصية لا علاقة لها بمعهد تعليمى ، ثم تطور هذا النظام حتى أصبح لها غرضا جديدا ، يتلخص فى إعطاء الصلاحية لمزاولة المهنة ، سواء كانت للكيمياء ، أو الطب ، والتدريس أو القضاء وبالتالى فقد أصبح لها أهمية كبرى فى حياة الطالب(٢)

ولم تكن المدة التى يقضيها الطالب فى المدرسة ، أو المدة التى يقضيها فى صاحبة العلماء للأخذ عنهم محددة (٣) ، بل كان ذلك يرجع إلى مدى قدرة الطالب على استيعاب المادة العلمية التى يأخذها عن شيخه ، وإتقانه لها ، ثم رغبة الطالب نفسه أن يجيزه أستاذه أو شيخه أو مدرسه ، بعد أن يكون قد تمكن من علمه وتأهل فيه (٤) ، بمعنى أن من أنس فى نفسه الكفاية للجلوس مجلس العلم وجلس وتعرض لمناقشة العلماء وجدلهم والرد على أسئلتهم ، والا تعرض للفضيحة وضياع الثقة . (٥)

وتهدف الإجازة بأنواعها إلى ضبط الرواية وضمان نشر الحقائق العلمية سليمة وغير مشوهة أو مزيفة ، ويبدو أن التصريح بالإجازة فى العصر الغزنوى كان له احتفال خاص ، بحيث يجتمع أهل الفضل والعلم ، ويؤدى الشخص طالب الإجازة ، ما يطلب منه تسميعه ، فيما يشبه المناقشة العلنية فى الوقت الحالى . (٦)

---

(١) محمد أمين محمود بدوى : دراسات فى الحضارة والتربية فى الإسلام ، مرجع سابق ، ص ٢٠٠ .

(٢) محمد عبد الرحيم غنيمة : مقدمة للتعليم الجامعى فى الإسلام ، مرجع سابق ص ١٤٣ .

(٣) ى ـ هل : الحضارة العربية ، ترجمة ابراهيم احمد العدوى ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٥٦ ، ص ٩٥ .

(٤) سعيد عبد الفتاح عاشور : المجتمع المصرى ، مرجع سابق ، ص ١٤٦ .

(٥) ى ـ هل : الحضارة العربية ، ترجمة ابراهيم أحمد العدوى ، مرجع سابق ، ص ٥٦ .

(٦) عبد الغنى محمود عبد العاطى : التعليم فى مصر زمن الأيوبين والمماليك ، مرجع سابق ، ص ٣١٤ .

شـــــروط صحـة الاجـــازة :

وجدت بعض الشروط التى يجب توافرهـا لصحة الإجـازة :

الشرط الأول :

أن يكون معطى هذه الدرجة العلمية ، عارفا تمام المعرفة بموضوعه من العلمـاء الذين يعتمد عليهم ، وأن يكون عالمـا بما يجيزه ، وذو ثقة فى دينه وروايته و معروفا بذلك . (١)

الشرط الثانـى :

أن يكون الطالب من أهل العلم ، وأن يثبت هذا بكفاءة عالية ، بحيث لا تعطى إلا لمن تثبت جدارتـه وقدرته ، وأن يكون متسما بسمته ، حتى لا يوضع العلم إلا عنـد أهلـه . (٢)

وهكذا أدت الإجازة فى العصر الغزنوى دورا علميا مهما فى تقييم أشخاص العاملين فى حقول العلم المختلفة ، لا تقل عن دور الشهادات العلمية اليوم .

وخلاصة القول : أن التربية الإسلامية لم تعتمد على الامتحانات ، وذلـــك الشيخ الذى يطارد طلابه فى كل مكان وزمان ، بل اعتمدت على إجازة المعلــــم لتلميذه ، وتمكن الطالب من نفسه وقدرته على مواجهة أسئلة غيره من الطلاب والعلماء ولعلنـا لو درسنا تجربـة الدولة الغزنوية فى تلك النقطة لوجدنا بعض الفائدة .

---

(١) على سالم النباهين : التربية الإسلامية فى عصر دولة المماليك فى مصر ، مرجـع سابق ، ص ٣٧٧ .

(٢) محمد أمين محمود بدوى : دراسات فى الحضارة والتربية فى الإسلام ، مرجـع سابق ، ص ٢٠١ .

المعلمون فى عصر الدولة الغزنوية

تمهيد :

التربية عملية تفاعل اجتماعى ومشاركة إيجابية ، يمارس فيها كل من المعلم والمتعلم نشاطا تعليميا هادفا ، وصولا إلى هدف تربوى سام ، وهو بناء تكوين شخصيات المتعلمين وصقل قدراتهم وإبراز مواهبهم وتنميتها .

وحيث اتفق على أن العملية التعليمية ، انما ترتكز على أسس ثلاث هى :ـ
التلميذ ـ المنهج الدراسى ـ المعلم .

ومن الملاحظ ، أن أهم هذه العوامل الثلاث هو المعلم " ذلك أنه ، هو الذى يقوم بنقل تراث المجتمع وثقافته إلى النشء ، وهو الذى يحقق أهداف المنهج وتحويلها إلى واقع حى فعال ، مفيد للفرد فى الحياة . (١)

وعلى ذلك " فان شخص المعلم هو أهم العوامل فى العملية التعليمية ، فهو أهم من البناء (المدرسة) والأثاث والمعدات ، والتعليم الحقيقى يقوم فى أى مكان ، متى وجد المعلم والتلميذ " .(٢)

ولأهمية وخطورة دور المعلم فى العملية التعليمية ، وفاعليته فى المجتمع الذى يوجد فيه ، فاننا " لا نستطيع أن ننكر أن المعلم له من التأثير فى الموقف التعليمى والتربوى ، ما يجعله سيدء بحق ، فهو الذى يعطى من نفسه لتلاميذه ، وهو الذى يهيء السبيل للانتفاع بالفرص التعليمية والحقائق التربوية التى يتضمنها المنهج ، وهو الذى يهدى المتعلم إذا اختل ، ويقومه إذا ذل ويكمل شخصيته الناقصة ، ويصقل معارفه ، ويهذب خلقه ، ويسلمه إلى حياته ومستقبله مواطنا يحتز به وطنه ، بما يمد

---

(١) أبو الفتوح رضوان وآخرون : المدرس فى المدرسة والمجتمع ، مرجع سابق ، ص ٢٢ .

(٢) خطاب عطية على : التعليم فى مصر فى العصر الفاطمى الأول ، مرجع سابق ص ١٧٦ .

البناء والتعمير ، ويحقق من أهدافه بجهده وفكره ، وبصمات أصابعه الحانية عليه " (١)

فالمعلم هو المتفهم لمشكلات وطنه وحاجاته ، وآماله ، والمترجم لكل هذا فى المدرسة ، وهو المتفهم لطبيعة التلميذ ، والمدرك لما لحاجاته ، والمقدر لمشكلاته (٢) والعامل لحساب هذا كله فى عملية التعليم ، وهو المدرك أولا وأخيرا لأهداف التعليم عامة ، وأهداف المرحلة التى يقوم بالتعليم فيها خاصة (٣) وهى أهداف وثيقة الاتصال بالأهداف العامة للمجتمع الذى يعيش فيه ، وإدراك المعلم مثل هذه الأهداف ، يجعله بصيرا بوظيفته ، متجها عن قصد فى الطريق المؤدى إلى هذه الأهداف ، وغير متخبط فى عمله . (٤)

وان كان مستقبل أى أمة ، رهن بما يضطلع به المعلم من جهد ومسئولية مع الصغار والشباب الذين يتعامل معهم ، وان كانت تلك هى مسئولية المجتمع ووظيفته الحيوية من الناحية التعليمية والتربوية فى نظر التربية الحديثة ، فإن النظرة الإسلامية إلى المعلم فى عصر الدولة الغزنوية ، ودوره لا تقل عنها فى هذه النظم التعليمية المعاصرة ، بل اننا لا نبالغ إذا قلنا أنها أهم وأخطر ، وأكثر امتيازا وسموا ، وتأتى أهمية المعلم فى الدولة الغزنوية من أنه " حامل دعوة " وأنه " صاحب رسالة " وهى ظل لرسالة " الأنبياء والمرسلين " فى الدعوة والارشاد والهداية ، وامتداد طبيعى وحيوى للدور التربوى والتعليمى للرسول ، وأن المعلمين بمنزلة العقل من الأفراد فى مجتماتهم فالعقل يوجه الإنسان الفرد إلى أنواع

---

(١) بول وود رينج : اتجاهات حديثة فى إعداد المعلم ، ترجمة حسن سليمان ، الطبعة الاولى ، عالم الكتب ، القاهرة ، سنة ١٩٧٣ ، ص ١ ، نقلا عن فيصل فتحى عبد المنعم : إعداد المعلم فى الاسلام مرجع سابق ، المقدمة ، ص (أ) .

(٢) سعيد اسماعيل على : دراسات فى التربية الاسلامية ، مرجع سابق ، ص ١٨٤ الى ص ١٩٦ .

(٣) إميل فهمى حنا شنودة : معلم التربية وعلم النفس لدور المعلمين والتعليم الابتدائى دراسة ميدانية ، الطبعة الاولى ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة سنة ١٩٧٧ ص ١٤ الى ص ١٨ .

(٤) أبو الفتوح رضوان وآخرون : المدرس فى المدرسة والمجتمع ، مرجع سابق ، ص ٢٣ .

السلوك المختلفة ، وكذلك المعلمون يوجهون أفراد المجتمع والمجتمع ككل بالتالى إلى الإصلاح والإرشاد ، فالمعلم وحده هو الذى يحول بين الحضارة الانسانية وبين الاحتضار ، فالمعلم بالاضافة إلى كونه حامل ثقافة المجتمع وحافظ للتراث الإنسانى ، فانه أيضا " مجدد " وناقل جيد للآراء الجديدة الصالحة ، وذلك لأن تاريخ العلم أو تاريخ الحضارة البشرية أو الانسانية ، هو تاريخ العلم نشوء وارتقاء . (١)

وكذلك ، فاننا نجد شراح الحضارات ، ودارسوا الثقافة الانسانية ، يجدون فى طريق إعداد المعلم ، وفى تطوير وظائف ومسئولياته بالمجتمع مفتاحا دليليا لتقدييم الحضارة وفلسفة الثقافة (٢) ، لأن المعلم هو المصلح الذى يستطيع أن يسمو بأمته ، ويثبت أحسن وأفضل المبادئ الخلقية والروحية والدينية و الاجتماعية بين النشئ ويربيهم عليها . (٣)

وعلى هذا تأتى أهمية المعلم فى الإسلام عامة ، والدولة الغزنوية خاصة ، وتأكيد دوره الاجتماعى وتأثيره البارز فى المجتمع المسلم ، من مهارته وبراعته فى آدائه لعمله ونجاحه فيه ويقاس ذلك بنجاح تعليم الطلاب ، ويأتى ذلك بالضرورة عندما يهتم المجتمع بإعداد هذا المعلم وتأهيله بالأسلوب المناسب اللائق به ، إذ أن كفاءة المعلم ومقدار نجاحه فى الدرس ، لا يقاس ببلاغته ، ولا بمقدار ما يلقى من المعلومات ، بل ولا يتوضيح غامضيهم من المعارف ، ولكن يقاس نجاحه ، بمقدار ما يتعلم التلميذ من علم ، وما يكتسب من خبرات ومهارات ، بحياته العلمية

---

(١) نبيل فتحى عبد المنعم : إعداد المعلم فى الإسلام ، مرجع سابق ، ص ١٦٧ .

(٢) لويز شارب : لماذا تعلم ؟ تقديم محمد على العريان ، الطبعة الأولى ، عالم الكتب القاهرة ، ص ٩ ، نقلا عن المرجع السابق ، ص ٦٧ .

(٣) محمد رفعت وآخرون : أصول التربية وعلم النفس ، ط٤ ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، سنة ١٩٥٧ ، ص ١٧٠ .

والخاصة ، ويؤثر فى تكوين عقله وخلقه ، وتشكيل سلوكه وتصرفاته ، وذلك لأن " التدريس " قوة ، ومن المعلوم ، أن كل قوة إنما تقاس بنتائجها ، ومظاهرها ومدى فعاليتها وتأثيرها . (١)

وفى التربية الإسلامية ، ندرك بأن ما يسعى إليه المجتمع للمسلم - فى العصر الغزنوى - ويهدف له ، انما هو تحقيق المبادئ المثالية فى واقع الأرض ، وأن التربية والتعليم فى الدولة الغزنوية انما هى مسئولية كبيرة مشتركة بين الفرد والمجتمع معا ، فى علاقة تأثير وتأثر متبادلة ومستمرة فى إطار من المبادئ التى حرصت عليها التربية الإسلامية ، ومن خلال القيم الخلقية والاجتماعية وهو ما يستدعى أن يكون المعلم بصيرا بالمطلوب منه ، تجاه المجتمع وأبنائه ، عالما بما يصلح له ويكون بذلك ذو تجارب فى حقل التربية والتعليم ، ويستلزم أن يكون هذا المعلم ، ربانى النزعة والهدف ، إسلامى الظاهر والباطن ، ويخشى الله سبحانه وتعالى ويبتغيه ، ويحاول إرضاءه تعالى ، فيما يقول وفيما يفعل ويسلك . (٢)

وذلك كله يجب أن يتم أساسا من منطلق أهداف التربية القرآنية التى تعتبر الاصلاح الفردى هو المحور ونقطة الانطلاق فى الاصلاح الاجتماعى الشامل .

والملاحظ أن الضرورة الملحة ، قد دفعت بالاهتمام " بإعداد المعلم " وتأهيله فى عصر الدولة الغزنوية ، وذلك يتبع أساسا من اهتمامها بتلقى العلم عن المدرسين والعلماء والمجدين والمصرين ، وكذلك كراهية الدولة فى هذا العصر لأن يتلقى الطالب العلم من الكتب وحدها (٣) ، وكانوا يقولون فى ذلك :

---

(١) محمد ابراهيم جمال : المعلم ،نشأته وتكوينه ،رسالة لنيل أجازة التدريس بالازهر ، غير منشورة ، كلية اللغة العربية بالأزهر ، سنة ١٩٣٧ ، ص ٦٠ .

(٢) حسن أيوب : السلوك الاجتماعى فى الاسلام ،الطبعة الثانية ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، سنة ١٩٧٩ ، ص ٤٥٠ .

(٣) سعيد اسماعيل على : انهم يخربون التعليم ،كتاب الأهالى رقم (٩) ،مطبعة إخوان موراقتلى ، القاهرة ، سنة ١٩٨٦ ، ص ٦٤ .

" من أعظم البلية تشجيع الصحيفة ، أى أن يتعلم الناس من الصحف والكتب وحدها " (١)
كما جاء كذلك فى رسائل اخوان إلصفا ، أنه ليس فى وسع كل انسان معرفة العلوم
فى أول مرتباته ومن أجل هذا ، يحتاج كل إنسان إلى معلم أو مؤدب أو أستاذ
فى تعلمه وتخلقه ، وأقاويله واعتقاده ، وأعماله وصنائعه . (٢)

ومما يؤكد ضرورة الاهتمام بإعداد المعلم وتأهيله فى عصر الدولة الغزنوية
للقيام بمهمته كذلك ما أدركه علماء ذلك العصر من عدم كفاية - علم المعلم وحده
- ليكون سلاح المعلم ، أى الإلمام بالمادة العلمية وحدها ، ولكن عرفوا أنه لا بد
من أن يضاف إلى المعلم كذلك فن التربية (٣) ليتمكن المدرس من دراسة نفسية
المتعلم ، والنزول إلى مستواه العقلى والفكرى والإدراكى ، كذلك توليد الاتصال
العاطفى ، وتوثيق الصلة ليكون ذلك جسرا ، يوصل خلاله الخبرة والمعارف إلى عقل
المتعلم ، وفى ذلك يقول ابن عبد ربه : " والتعليم صناعة تحتاج إلى معرفة ودراية
ولطف ، فانه كالرياضة للمهر الصغير الذى يحتاج الى سياسة ولطف وتأنيس حتى
يرتاض فيقبل التعليم " . (٤)

وبذلك يتبين لنا ضرورة تزويد المعلم بالمهارات اللازمة لنجاحه فى عمله كمعلم ،
بالاضافة إلى ما يتعلمه من مادة علمية يعلمها بذاتها ، وقد حرص فلاسفة التربية

---

(١) ابن جماعة الكنانى : تذكرة السامع والمتكلم فى آداب العالم والمتعلم ، مرجع السابق ، ص ٨٧ .
(٢) نادية جمال الدين : فلسفة التربية عند إخوان الصفا ، مرجع سابق ، ص ٣٩٨ .
(٣) اميل فهمى حنا شنودة : معلم التربية وعلم النفس لدور المعلمين والتعليم الابتدائى مرجع سابق ، ص ١٠٢
(٤) أحمد شلبى : التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ٢١٠ .

فى الفترة موضوع البحث (٣٥١ هـ/٩٦٢ م - ٥٨٢ هـ/١١٨٦ م) على تأكيد هذه الناحية ، وهى المحور الرئيسى فى إعداد المعلم للقيام بمهمته التعليم والارشاد . (١)

ويرى الباحث ، أن العلم فى بطون الكتب ، ولكن الأهم من ذلك هو المهارة فى استخراج هذا العلم والعمل بمقتضاه ، وهو ما تعرفه " بفن التعليم " وما يتطلبه ذلك من اعداد وتهيئة للقائمين به " المعلمون " .

فمن اشتغل بالتعليم فقد تقلد أمرا عظيما ، وخطرا جسيما ، فليحفظ آدابه ووظائفه (٢) ولذا فقد اشترط المهتمون بالتربية فى عصر الدولة الغزنوية ، أن يكون المعلم متدينا صادقا فى عمله ، ورعا وقورا حليما ، يتحلى بالرفق والتواضع والشفقة على المتعلمين وعليه أن يقصد بتعليمه مرضاة الله تعالى ، ونشر الدين مثل هذه الصفات فى رأينا تعتبر مثلا عليا للمعلم فى كل زمان ومكان ، وبقدر اقترانه بها ، يتحقق لنا المعلم الصالح الكفء المثالى .

وبداية ينبغى أن نتبين " بأنه لم يكن هناك إعداد للمعلم فى عصر الدولة الغزنوية ، بالمعنى العلمى والمفهوم الحديث لهذا الإعداد ، فلم تكن هناك مؤسسات تعليمية أو تربوية معينة تختص بإعداد المعلمين ، وبإعطاء مقررات دراسية معينة ، ومناهج تعليمية محدودة ، تهدف فى النهاية إلى تخريج المعلمين والمدرسين باعطائهم شهادات دراسية بذلك ، ترخص لهم بمزاولة المهنة ، وانما كانت هناك - إجازة - فمن علم فى نفسيه الأهلية جاز له ذلك وعلى هذا سار السلف الصالح فى كل علم ، فى الاقراء والافتاء ، أى كان هناك اختيار لأحسن العناصر من بين الخريجين أو المنتهين من مرحلة تعليمية معينة (٣) وخاصة من حلقات الدرس فى المساجد ، ليتولى مهام التدريس ، وذلك بعد إجازته ، على أن

---

(١) الغزالى : إحياء علوم الدين ز جـ١ ، مرجع سابق ، ص ٥ .

(٢) سعد مرسى أحمد ، سعيد اسماعيل على : تاريخ التربية والتعليم ، مرجع سابق ، ص ١١٩ ، سعيد اسماعيل على : دراسات فى التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ١٥٣ .

(٣) عبد الغنى عبود : الفكر التربوى عند الغزالى ، كما يبدو من رسالته "أيها الولد" . مرجع سابق ، ص ١٨٠ .

يمر بسلسة من الاجراءات ، منها شهادة أهل الحل والعقد لهم بالكفاءة والأهلية يصلون فى النهاية إلى هذه الدرجة الرفيعة ، إذا ثبت أنه أهل لها ٠ (١)

ولقد كان الكثير من خلفاء المسلمين وحكامهم ، يحثون على الإعداد والتأهيل للتدريس من ذلك قول الإمام على بن أبى طالب ـ كرم الله وجهه ـ لمن أراد أن يتصدى للعلم : " من تصب نفسه للناس إماما ، فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره وليكن تأديبه بسريرته قبل تأديبه بلسانه ، ويعلم نفسه ويؤدبها أحق بالاجلال من معلم الناس ومؤدبهم " ٠ (٢)

أثر متغيرات العصر ودور المجتمع فى اعداد المعلم فى عصر الدولة الغزنوية :

وهى ما تعنى به الاعداد الرسمى ومسئولية المجتمع فى الإعداد ، والشروط والمواصفات التى يجب أن يتصف بها من يريد أن ينصب للتعليم ، وكذلك الآداب السلوكية الخلقية الاجتماعية التى وضعها المجتمع الغزنوى ، وصاغها فى فكر وآراء المربين والفلاسفة المسلمين ليلتزم بها المعلمون من خلال إعدادهم وبعد اشتغالهم ٠ (٣)

ففى عصر الدولة الغزنوية ، ومن خلال تتبع الأحداث والظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، والطفرات الثقافية والحضارية التى عاشتها الدولة الإسلامية الكبرى " العباسية " والدويلات التى استقلت عنها ، وانعكاسات هذه المتغيرات على الدور الذى يقوم به المعلم ، وعلى فلسفة إعداده وتأهيله لممارسة

---

(١) عبد الغنى عبود : التربية ومشكلات المجتمع ، ط١ ، دار الفكر العربى ، القاهرة سنة ١٩٨٠ ، ص٢٤٣ ٠

(٢) عباس محمود العقاد : عبقرية الامام ، الطبعة الثالثة ، سلسلة اقرأ ، الكتاب رقم (١١٣) دار المعارف بمصر ، القاهرة ، (د ٠ت) ص ١٤٩ ٠

(٣) مصطفى أمين : تاريخ التربية ، الطبعة الأولى ، مطبعة المعارف ، الفجالة ، مصر ، سنة ١٩٢٥ ، ص١٣ وما بعدها ٠

علمه التربوى (١) ويمكن أن تتبين عدة جوانب هامة فى إعداد المعلم ٠

ففى هذا العصر ، لم يكن هناك نظام معين لإعداد المعلم على النحو المتعارف عليه الآن والذى نراه فى نظم التعليم المعاصرة ، وانما هذا الإعداد الحالى من مستحدثات الحضارة الحديثة وحدها ، حيث كان الاعداد العلمى للفرد تقع مسئوليته على الفرد ذاته ، وتحدد ميوله ورغباته فى هذا النظام التعليمى الحر ، فكان الطالب إذا أنس من نفسه الموهبة والكفاءة على أن يجلس مجلس التعليم ، جلس وتعرض لجدال العلماء ومناقشتهم ، فالامتحان امتحان أهل الرأى والمشورة والعلم ٠ (٢)

وعلى هذا يبدو أنه ، كان هناك عدة معايير للأهلية فى التدريس ومقومات الكفاءة العلمية ، وزاد عليها الحرص الشديد ، على اجتذاب أفضل العناصر الناشئة " كمعلمين " (٣) وإمدادهم بالمعلومات والمعارف اللازومة لعملهم ، فقد كان هناك اختيار لأحسن العناصر وأفضلها من بين الخريجين من مراحل التعليم لتولى مهام التدريس ، وذلك بعد اجتياز سلسلة من الاجراءات يصلون بعدها إلى هذه الدرجة الرفيعة ، ان ثبت أنهم أهل لذلك ٠ (٤)

ولقد كان هناك مشاركة جماعية وفعالة فى " تأهيل المعلم " وصلاحيته للعمل حيث كان المتخلفون من طلاب العلم ومن كبار العلماء ، يرون فيمن يريد أن يجلس لتعليمهم أن يكون ذا قدرة علمية فائقة ، حتى يستفيدون منه ، ويستطيع اجابتهم عما يسألون ٠

---

(١) أحمد أمين : ظهر الاسلام ، الطبعة الخامسة ، والطبعة الأولى ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٧٨ ، ص ٩١ ٠

(٢) عبد الله حسين : التعليم العربى الجامعى ، الطبعة الأولى ، مطبعة التوفيق بمصر ، (د ٠ت) ، ص ١٧١ ٠

(٣) اميل فهمى حنا شنودة : معلم التربية وعلم النفس لدور المعلمين والتعليم الابتدائى مرجع سابق ، ص ١٠٣ ، ص ١٠٦ ٠

(٤) عبد الغنى عبود : التربية ومشكلات المجتمع ، مرجع سابق ، ص ٢٤٣ ٠

فكان الطالب فى عصر الدولة الغزنوية ، يعرض نفسه على " طلاب العلم " فيبدأون بتوجيه الأسئلة اليه ، فان صمد لهم وأجابهم جلس مجلس العلم ، وأقام لنفسه حلقة ، وحضرها من أراد من الناس ، وان لم يصمد لهم ، كان عليه أن يعاود الكرة من جديد ، فيعود إلى حلقة استاذه السابق ، ويبقى معه حتى يتقن علمه أو يزود نفسه بالمزيد من القراءة من الكتب المعروفة ، حتى يثبت كفاءته . (١)

وكان جانب كبير من الإعداد للمعلم فى العصر الغزنوى ، انما يتم عن طريق الاتصال الشخصى بين الطالب وأستاذه وشيخه ، وذلك بدليل أن الإجازات التى كان يحصل عليها الطالب فى هذا العصر ، ومن شيوخه الذين درس عليهم ، لم يكن يحصل عليها من معهد علمى أو من جهة مسئولة ، تمنحه هذه الشهادة ، ثم أن تعدد تلك الإجازات وصدورها من شيوخ مختلفين يعيشون فى أمكنة وأزمنة مختلفة تقررها ظروف كل من الشيخ والتلميذ . (٢)

ولذلك كانت علاقة الطالب بأستاذه ، علاقة احترام وتقدير واكبار ، وهو ما تفتقده فى التربية الحديثة ، وكان الطالب يؤدى واجب الطاعة لأستاذه والولاء له ، فهو معلمه ومربيه ومرشده (٣) ، فاذا لم يكن التلميذ على هذا المقدار من الطاعة لأستاذه أعطاه الأستاذ قشور العلم وظاهره ، " أريدها طاعة فى قبول العلم والدرس " وسماع البرهان على أستاذه وحفظه ، وترك التكاسل والتشاغل عنه ، فليس فى وسع الأستاذ إلا أن يعلم تلميذه أصول العلم ، وعلى التلميذ بعد ذلك أن يروض نفسه على قدر يعلم . (٤)

---

(١) عبد الله حسين : التعليم الجامعى ، مرجع سابق ، ص ١٧١ .

(٢) أنظر الرسالة ، ص ٣٧٠ الى ص ٣٧٢ .

(٣) محمد جواد رضا : الفكر التربوى الإسلامى ، مقدمة فى أصوله الاجتماعية دار الفكر العربى ، القاهرة ، سنة ١٩٨٠ ، ص ١٦٨ .

(٤) أسعد أحمد على : الطلاب وانسان المستقبل ، نقلا عن رسائل جابر بن حيان ط١ ، دار الرائد العربى ، لبنان ، بيروت ، سنة ١٩٧١ ، ص ١٩ .

وكان من حق الطالب أن يسأل عما خفى عليه أو شكل ، و لكن الأسئلة كانت تخضع لآداب خاصة متعارف عليها ، فلم يكن الطالب يسأل للتعجيز أو الرياء ، وكان عليه أن يختار الوقت المناسب للسؤال ، حتى لا يقاطع شيخه وهو يتكلم و لا زميله و هو يسأل (١) .

وكان للطالب حقوق على أستاذه ومعلمه فى هذا العصر ، منها النصح والهداية و التوجيه فأما ما يجب للتلميذ على أستاذه ومعلمه ، فهو أن يمتحن جوهر المتعلم الذى طبع عليه ، فاذا وجده ذا أرض ذكية ، أخذ يسقيه أوائل العلوم التى تتناسب مع قدراته و سنه و خبرته ، و كلما احتمل الزيادة زاده ، مع امتحانه فيما كان قد تعلمه من قبل ، فان وجده ينسى هزه بالعتاب ، وأوجعه بالتقريع ، وبالغ فى توبيخه (٢)

وكان مراعاة هذه الآداب من حسنات التربية الاسلامية فى العصر الغزنوى ، ومظاهرها البناءة ، ومعبرة عن الروح الديمقراطية ، و مبادىء التعليم فى هذا العصر ومن الملاحظ ، أنه كان من الآثار البارزة للمتغيرات الثقافية والاجتماعية فى العصر الغزنوى ، أن صبغت الحياة التعليمية بالازدواج والتناقض فى الاهتمامات التعليمية ففى الوقت الذى كان فيه مؤدبو أولاد الخلفاء والأمراء على أعلى مستوى من العلم الموسوعى والثقافة الجامعة والكفاءة التدريسية ، كان هناك معلمون فى الكتاتيب والمساجد ، لم يكونوا على الدرجة و المستوى من الأهلية والمقدرة العلمية ، وكان هؤلاء فى الغالب من غير العرب فى الأصل ، وأغلبهم من الموالى و الفرس و الديلم و الترك و ذلك مما ترك أثرا كبيرا فى نفوس بعض الطلاب ، كما أن النظرة الاجتماعية لهؤلاء المعلمين كانت متواضعة و أقل تقديرا ، ويدلنا على ذلك قول ابن خلدون : من الغريب و الواقع أن حملة العلم من الملة الاسلامية أكثرهم من العجم لا من العلوم الشرعية ولا من العلوم العقلية ، إلا فى القليل النادر ، وإن كان منهم العربى فى

---

(١) إميل فهمى حنا شنودة : التعليم فى مصر ، مرجع سابق ، ص ١٢ .

(٢) اسعد أحمد على : الطلاب وانسان المستقبل ، مرجع سابق ، ص ١٩ .

نسبه فهو عجمى فى لغته و مرباه و مشيخته ، مع أن الملة عربية و صاحب شريعتها عربى ، والسبب فى ذلك أن الملة فى أولها لم يكن فيها علم ولا صناعة ، لمقتضى أحوال السذاجة و البداوة ، و انما أحكام الشريعة التى هى أوامر الله و مذاهبه وكان الرجال ينقلونها فى صدورهم ، وقد عرفوا مآخذها من الكتاب والسنة ، بما نقلوه من صاحب الشرع و أصحابه ، و القوم يومئذ عرب ، ولم يعرفوا أمر التعليم و التأليف و التدوين ، ولا دفعوا اليه ، ولا دعتهم اليه حاجة ، و جرى الأمر على ذلك زمن الصحابة والتابعين ٠ (١)

ويضيف ابن خلدون محللا للظروف و المتغيرات بقوله :
" فلما استقر الاسلام ووشجت عروق الملة ، حتى تتناوله الأمم البعيدة من أيدى أهلها ، و استحالت بمرور الأيام و أحوالها ، كثر استنباط الأحكام الشرعية من النصوص لتعدد الوقائع و تلاحقها ، فاحتاج ذلك إلى قانون يحفظه من الخطأ ، وصار العلم ملكه يحتاج إلى التعلم ، فأصبح من حملة الصنائع والحرف و اشتغل أهل العصبية بالقيام بالملك و السلطان فدفع للعلم من قام به سواهم (٢) ، وأصبح حرفه للمعاش ، و شمخت أنوف المترفين و أهل السلطان عن التصدى للعلم ، واختص انتحاله بالمستضعفين وصار منتحله محتقرا عند أهل العصبية والملك ٠ (٣)

ومن ذلك ، نظر المسلمون إلى من يقومون بالتعليم كمهنة ـ وأصبح حرفة المعاش ـ على أنهم أقل تقديرا ..واحتراما من أفراد المجتمع لقبولهم أخذ الأجر عن التهذيب ٠

---

(١) عبد الرحمن بن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، الطبعة الأولى ، دار العلم للجميع لبنان ، بيروت ، (د ٠ت) ، ص ٤٧٧ ٠

(٢) مقدمة ابن خلدون : مختارات من تراثنا ، اختيار رضوان ابراهيم ، مراجعة ، أحمد زكى ، مرجع سابق ، ص ٢٩٠ ، ص ٢٩١ ،

شفيق خيرى : العناصر النفسية فى سياسة العرب ، سلسلة اقرأ الكتاب رقم (٣٧) دار المعارف للطباعة والنشر ، مصر ، سنة ١٩٤٥ ، ص ١٠٠ الى ١٠٤ ٠

إذ صار عليه أجرت انس إليه الاخساء وأرباب الكسل ، و من هنا هجرت علوم الحكمة ، وان كانت شريفة لذاتها . (١)

وفى العصر الغزنوى ، تأسس كثير من المدارس وانتشرت فى أرجاء العالم الإسلامى ، ورصدت لها الأموال الكثيرة للانفاق عليها وعلى تأسيسها وعلى طلابها ، وأساتذتها ، إلا أن تلك المدارس قد استغلت بصورة غير مرضية ، من حيث اتخاذها كوسيلة لمحاربة المذهب الشيعى ، وانتصارا لمذهب السنة . (٢)

هذا مما جعل صورة المعلم و المدرس فى هذه الفترة ، بأنه أداة فى يد السلطات القائمة أو على الأقل فى يد من يؤجرونه و يدفعون له الأجر ، فهو منفذ لسياستهم وآرائهم فى مناهضة الأحزاب الأخرى (٣) ، مما أدى إلى تقييد حرية المدرس وعدم استقلاله العلمى و الفكرى ، و من قبل جاء سلب حريته ماديا ولهذا فان بعض العلماء كان يعرض عليهم التدريس فيمتنعون عن ذلك تعففا وتورعا و ربما كان ذلك بسبب المعاليم التى تدفع للمدرسين مقابل تدريسهم . (٤)

و فى عصر الدولة الغزنوية ، ظهر تغير آخر فى الالتزام بتأهيل المعلم من الناحية العلمية و المعرفية ، و زاد الاهتمام بهذه المقومات ، بعد أن كان العصر السابق له جل الاهتمام بالجوانب الخلقية و السلوكية والشخصية ، جاء فى هذا العصر موضوع البحث ، نظرا لتعدد العلوم و تقدم الفكر ، و أساليب الجدل و النقاش والبحث ، فنادى فلاسفة التربية فى العصر الغزنوى ، بأن يكون المعلم مدركا لحقيقة ذاته ، خبيرا بنفسه ، و ذلك لأنه لا يحسن بنا أن ندعى معرفة حقائق الأشياء ونحن لا نعرف أنفسنا ، لأن مثل من يدعى معرفة حقائق الأشياء ولا يعرف نفسه ، كمثل من يطعم الناس و هو جائع . (٥)

---

(١) حاجى خليفة : كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون ، ج١ ، مكتبة المتنبى ، لبنان ، بيروت ، (د ـ ت) المقدمة ، ص ٢٢

(٢) انظر الرسالة ، ص ٢٧٧

(٣) عبد المتعال محمد الجبرى : نظام الحكم فى الاسلام بأقلام فلاسفة النصارى ، مرجع سابق ، ص ٨٤ .

(٤) انظر الرسالة ، ص ٣٩٦

(٥) فيصل فتحى عبد المنعم : اعداد المعلم فى الاسلام ، مرجع سابق ، ص ٢٧٢ .

لذلك حرص الطالب على إعداد نفسه ، إعدادا علميا ممتازا يؤهله للقيام بمهمة التعليم فالأمر لا يتوقف بالإنسان عند طلب العلم ، بل لابد أن يؤدى رسالته نحو غيره كما فعل أستاذه من قبل ، وذلك بأن يعلم العلم الذى تعلمه لغيره ممن هم فى حاجة اليه ، وهو بهذا العلم ينال القرب والزلفى إلى الله سبحانه وتعالى ، ويفوز بسعادة الآخرة ، نظرا لأن التعليم هو الطريق الذى اتبعه الانبياء وأتباعهم من الأخيار والفضلاء من العلماء والحكماء . (١)

فالانسان إذا مكلف لا يتعلم العلم فقط ، وانما بالسعى إلى تعليم غيره ماينفعه ، فكما احتاج إلى معلم يعلمه ، لابد من أن يقف من غيره ، فمن هم فى حاجة إلى من يعلمهم هذا الموقف ، وهو حين يتعلم أو يعلم يزداد قربا إلى الله سبحانه . (٢)

ولقد حظى المدرسون فى ظل التربية الإسلامية _ فى العصر الغزنوى _ بمكانة لم يحظ بها المدرس فى ظل أى نظام آخر من الاحترام والتقدير وسمو المكانة فقد كان المدرس هو محور العملية التعليمية ، سواء فى تقديم المادة العلمية لتلاميذه ، أو بناء العلاقات الانسانية ، ومبعث هذا التقدير هو تقديس الإسلام للعلم ، وإجلاله العلماء (٣) كما هو معروف فى منهج التربية الإسلامية وفلسفتها .

ولم يشذ وضع المدرس فى العصر الغزنوى عن ذلك ، بل ان طبقة العلماء فى ذلك العصر _ كان لها وزنها فى المجتمع ، حيث شاركت فى كثير من الأنشطة السياسية _ والاجتماعية ، فضلا عن تأثيرها الفعال فى الحياة العلمية ، والثقافية وما يهمنا فى هذا الفصل هو ما يتعلق بوضع هيئة التدريس .

---

(١) نادية جمال الدين : فلسفة التربية عند إخوان الصفاء ، مرجع سابق ، ص ٣٩٨ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٩٨ .

(٣) على سالم النباهين : نظام التربية الاسلامية فى عصر دولة المماليك فى مصر ، مرجع سابق ، ص ٢٩٣ .

أولا : معلم الكتاب :

لم يرد فيما اطلع عليه الباحث من مصادر ، ما يدل على أن معلمى الكتاب فى العصر الغزنوى كانوا يعدون إعدادا مهنيا ، كما هو الحال اليوم ، فكانت ثقافتهم ودرجة تحصيلهم فى الواقع قليلة ، حيث طبيعة عملهم ، تقتضى تحفيظ القرآن الكريم مع الإلمام ببعض النحو ، ويجيد الخط ، ويعرف عقيدة أهل السنة ، وأصول الحساب ، وما يستحسن من المراسلات (١) وحديث النبى صلى الله عليه وسلم ، وقد كانت تلك المؤهلات مناسبة لظروف ذلك العصر . ومن وجد فى نفسه الأهلية للقيام بهذه المهمة ، قام بها من غير تدخل من الحكومة (٢) ، ولم يكن هناك من القوانين والقواعد ما يقتضى امتحانه قبل قيامه بهذه المهمة ، ولم تذكر المصادر الغزنوية وسائل إعداد معلم الكتاب الأكاديمية ، ولكن من المفهوم أنه كان يكتسب علومه تلك على أيدى علماء المساجد أو المدارس أو غيرها من المؤسسات التربوية الأخرى .

ومهما كان الأمر من تأهيل معلم الكتاب فى العصر الغزنوى ، فانه كان راقيا بالقياس إلى معظم معلمى المدارس الالزامية فى أوربا فى القرن السابع عشر ، حيث هبط مستواهم إلى درجة أنهم كانوا " يختارون من بين حفارى القبور والعجزة من رجال الجيش والاسكافية وغيرهم ممن كانوا يقومون بأعمالهم وهم جلوس أو يستمرون فى أعمالهم جزءا من السنة " . (٣)

---

(١) السبكى : معيد النعم ومبيد النقم ، حققه وضبطه وعلق عليه محمد على النجار وآخرون ، مرجع سابق ، ص ١٣٠ .

(٢) محمد أمين محمود بدوى : دراسات فى الحضارة والتربية فى الاسلام ، مرجع سابق ص ٢٠٧ .

(٣) على سالم النباهين : التربية الإسلامية فى عصر دولة المماليك فى مصر ، مرجع سابق ، ص ٢٩٥ ، ص ٢٩٦ .

والمعلمون من حيث ثقافتهم قسمان :

القسم الأول : وهم الكثرة ، فكان الواحد لا يحسن سوى قراءة القرآن الكريم والكتابة ٠ (١)

القسم الثانى : وهؤلاء الذين اتسعت ثقافتهم ومداركهم ، فقاموا بتعليم الصبية علوما إضافية بجانب كتاب الله عز وجل ، مثل اللغة العربية والنحو والحساب ، وبعض مقطوعات من عيون الشعر العربى ٠ (٢)

ولعل الجاحظ حين وصف معلمى الكتاب بالحمق (٣) ٠ قصد أن هؤلاء لم يكونوا ذوى ثقافة علمية ، ولهذا عدهم من حاشية القوم ٠

وقبل العصر الغزنوى ، لم تكن هناك إجازات تمنح لهذه الطائفة من المعلمين بل من علم نفسه الأهلية جاز له ذلك وان لم يجيزه أحد على ذلك ، ولكن فى العصر الغزنوى اشترط العلماء وفلاسفة التربية حصول معلم الكتاب على إجازاه لتعليم القرآن الكريم وأن يكون ملما بمادته ، مراعيا لميول وحاجات الأطفال النفسية ، وأن يعمل على ما يرغبهم فى القراءة والعلم ، وأن يعلمهم ما يطيقون تعلمه ، ويعلمهم بالاحسان واللطف ، وأن لا يضرب الضرب المبرح ٠ (٤)

ومن الواضح أن الشروط السابقة هى شروط مهمة سواء من حيث الوجه الخلقية والدينية أو من الوجهة التربوية ، فهى شروط تباركها التربية الحديثة لمراعاتها ميول الأطفال وحاجاتهم ، وتشويقهم إلى الدرس ، ومراعاة الفروق الفردية بينهم ، وكسب

---

(١) أحمد فؤاد الأهوانى : التعليم فى رأى القابسى ، مرجع سابق ، ص

(٢) محمد أمين محمود بدوى : دراسات فى الحضارة والتربية فى الإسلام ، مرجع سابق ص ٢٠٧ ٠

(٣) الجاحظ : البيان والتبيين ، الطبعة الأولى ، مرجع سابق ، ص ٢٤٨ ٠

(٤) على سالم النباهين : التربية الإسلامية فى عصر دولة المماليك فى مصر ، مرجع سابق ، ص ٢٩٦ ٠

مودتهم وأخذهم باللين لا بالشدة ، وهذا سبق تربوى جيد - فى العصر الغزنوى يدل على مدى إدراك وتفهم نفسية الطفل قبل ظهور النظريات الحديثة بمئات السنين .

ومن الملاحظ أن الشروط أو المواصفات السابقة تنطبق فعلا على معلمى مكاتب الأيتام الموقوفة أكثر منها على المكاتب الخاصة ، نظرا لرغبة الواقف فيمن تنطبق عليهم تلك المواصفات ، أما أصحاب المكاتب الخاصة فربما لا يتقيدون بتلك الشروط لضعف الرقابة عليهم .

وعلى الرغم من ذلك ، كان مجتمع العصر الغزنوى ، ينظر إلى معلمى الكتاب نظرة لا تتسم بالتقدير والاحترام فى الغالب ، وقد أورد الجاحظ أمثلة توضح رأى العامة كقولهم " أحمق من معلم كتاب" (١) والحمق فى الحاكة والمعلمين والغزالين (٢) ، وربما مرجع ذلك كله الى ما يلى :-

١ - أن المعلم لم يكن مختارا لهذه المهنة حبا للعلم ونشره ، وانما وسيلته فى هذا كسب الرزق وتحصيل القوت ، ولهذا فإن الناس قد حطوا من منزلته وقدرته ، وقد خالفوا فى ذلك السلف الصالح ، حين كانوا لا يطلبون الأجر على تعليمهم ، ولا يقصدون به جزاء ولا شكورا . (٣)

٢ - أن العرب كانت تحتقر المهن التى لا تظهر فيها البطولة والإقدام والفروسية وغيرها .

٣ - أما ما أظهره بعض المعلمين من قسوة وغلظة على التلاميذ بالإضافة إلى صغر النفس الخطرسة وسخافة العقل ، والحق أن ما شاع عن بعض هؤلاء المعلمين

---

(١) الجاحظ : البيان والتبين ، مرجع سابق ، ص ٢٤٨ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٤٩ ، سعيد اسماعيل على ، انهم يخربون التعليم ، مرجع سابق ، ص ٦٥ .

(٣) خطاب عطية على : التعليم فى مصر فى العصر الفاطمى الأول ، مرجع سابق ، ص ٨٢ .

من عيب فألحقت بالبقية الباقية بعض الأوصاف القبيحة (١) وجلب السمعة السيئة إلى الطائفة كلها .

٤ - يضاف لهذه الأسباب ، أن معلم الكتاب كان يلازم الصبية دائما ، مما قلل من مستواه العقلى وأثر فى طريقة تفكيره ، وكون لديه ميولا خاصة ، فأصبح ينهى ويأمر ويستبد بسلطانه ، فيلقى الرعب فى نفوس تلاميذه ، بل وكل من يحيط به . (٢)

٥ - هذا بالإضافة إلى أن طائفة من معلمى الصبيان ، كان السلطان يستخدمهم لأغراض التجسس أحيانا ، وقد قبلوا القيام بذلك ، فقال أبو شجاع :"وكان على معلمو الصبيان أن يسألوا أولاد الجند الذين فى مكاتبهم عن أمور آبائهم و متصرفات أحوالهم فى منازلهم ، ويكتبون بذلك إلى ديوان البريد ، ولهم على ذلك رزق معلوم ". (٣)

ويرى الباحث أن هذا الرأى ينقصه الدليل ، لأن الإسلام جعل التعليم من أعمال التقوى ، فالعلماء ورثة الأنبياء ، ومن سلك طريقا يطلب به علما سهل الله له طريقا إلى الجنة ، والعالم فى الإسلام ، أقرب إلى الله من العابد ، حيث قال الرسول صلى الله عليه وسلم : " فضل العالم على العابد كفضلى على أدناكم رجلا ". (٤)

---

(١) سعد محمد مرسى وسعيد اسماعيل على : تاريخ التربية والتعليم ، مرجع سابق ، ص ١٢١ .
وسعيد اسماعيل على : انهم يخربون التعليم ، مرجع سابق ، ص ٦٥ .

(٢) الجاحظ : البيان والتبين ، مرجع سابق ، ص ١٤٩ .

(٣) عبد الله فياض : التعليم العربى الجامعى ، مرجع سابق ، ص ١١٠ .

(٤) صحيح البخارى : الطبعة الأولى ، مرجع سابق ، ص ٢٦ ، ص ٢٧ .

ولو صح ما ذهب إليه الجاحظ ، لكانت كل الحرف غير الفروسية وأعمال الحرب محتقرة عند العرب ، لكان الفقهاء والشعراء والفلاسفة والأطباء محتقرين ، وهذا غير صحيح ، فقد حفظت لنا كتب التاريخ ، والتراجم ، أن مئات من هؤلاء قضوا حياتهم فى الدراسة والعلم تحصيلا وتدريسا ، وقد تبوءوا مكانة لم يرق لها سواهم

حالة معلم الكتاب المالية :

هذا ولم تكن مهنة التعليم فى الكتاب ، بالصورة التى قدمها الباحث ، لا تدر الكثير من المال ، وقد قال متز : " أما إذا كان أحد معلم صبيان أو معلم كتاب ، فمعنى هذا عيش مر وحرفة محتقرة" . (١)

وبطبيعة الحال لم يكن لهؤلاء نصيب من ديوان الخلفاء أو عنايتهم ، نظرا لبعدهم عن مراكزهم ، فرضوا بما يدفعه الصبيان لهم ، حتى ولو كان غيبا ، أو بعض ما كان ينتفع به الناس ويستخدمونه فى حياتهم اليومية . (٢)

ما ذكرناه ، يعطينا صورة واضحة عن المستوى الاجتماعى المتدهور الذى أشيع عن هؤلاء المعلمين بالحق أو بالباطل ، وتأكد لدى الناس ، أن هؤلاء ليست لهم أطماع مالية ما هم إلا زهادا يرضون بالقليل ، فهم يعلمون القرآن والزهد يملأ قلوبهم مع رضائهم بما يقدم لهم ، فجنح الناس نحو هذا وقدموا لهم القليل فرضوا به ، لذا قلت أجورهم . (٣)

ولم يعثر الباحث فى المصادر المتاحة والتى اعتمد عليها فى معالجة موضوعية ، على ما يحدد المبلغ الذى يتقاضاه المعلم أجرا لتعليم الصبى الواحد ، فقد اختلف الأجر باختلاف المستوى الاجتماعى ، ولكنه فى الغالب كان شحيحا .

---

(١) خطاب عطية على : التعليم فى مصر فى العصر الفاطمى الأول ، مرجع سابق ، ص٨٣ .

(٢) محمد أمين محمود بدوى : دراسات فى الحضارة والتربية فى الإسلام ، مرجع سابق ص ٢٠٨ .

(٣) احمد شلبى : تاريخ التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ٢٣٨ .

ومهما يكن من أمر ، فان معلمى الكتاب على الرغم من احتقار الناس لهم لعدم تعمقهم فى العلم ، ولما اتصفوا به من كبرياء وقسوة ، كانوا فى عصر الدولة الغزنوية يقومون بإعداد النشء للمرحلة التالية من التعليم فى الجامع أو المسجد وتلقين الصبى كتاب الله العزيز ، وتعليمهم قواعد الإسلام وأصول الدين وتعويدهم الصوم ، هذا بالإضافة إلى أنهم لم يجرؤوا على إتيان منكر أو إهمال غرض دينى فكانوا بذلك ينشرون الفضيلة بين جوانح الأطفال ويطبعونهم على حب الله والخير والتجمل بالصفات الطيبة ، وإحياء الدين الحنيف ، وأظن أن فى هذا انصافا لهم ، فقد قاموا بتحقيق الغرض من التربية فى ذلك العصر . (١)

وخلاصة القول : أن معلم الكتاب فى عصر الدولة الغزنوية ، يماثل معلم المدرسة الابتدائية فى عصرنا ، من حيث أنه يعلم الأطفال العلوم الأساسية ويشرف على تربيتهم وتوجيههم ، وتأهيلهم إلى المرحلة الأعلى .

---

(١) خطاب عطية على : التعليم فى مصر فى العصر الفاطمى الأول ، مرجع سابق ص ٨٥ .

شفيق جبرى : العناصر النفسية فى سياسة العرب ، مرجع سابق ، ص ١٠٢ ، ص ١٠٣ .

ثانيـا : المؤدبـون

هذه الطائفة كانت أكثر حظا وحالا من معلمى الكتاتيب ، لأنهم اختصوا بتعلـم أبناء الخلفـاء والأمـراء والخاصـة ، بدلا من ارسالهم الى الكتـاب (١) وعرف هؤلاء المعلمون بالمؤدبين ، وكان المؤدب يقوم بمثل العمل الذى يقوم بـه معلم الكتاب ، ولكنه كان من طبقـة أخـرى تفضل طبقة معلم الكتـاب كثيرا ، وكـان يختـار فى الغالب ممن اشتهروا بالعلم والنجابة ، وممن يتحلون بالخلق المتيـن ، وكان يقوم بالعناية بأخلاق الصبيـان وآدابهم ، كما كان يقوم بتعليمهم ، وهـو ظاهر من التسمية . (٢) ويؤيـد ذلك ما ذكره طه حسين ، من أن لفظة مؤدب كانت تطلق على " الذين يحترفون تعليم الشعر والخير وما إلى ذلك لأبنـاء الارستقراطية (٣)

مكانة المؤدب العلميـة :

أما عن مكانة المؤدب العلمية وشهرته ونبوغه ، فقد حظى برغـد العيش وسعـة الرزق ، وارتفاع مستواه الاجتماعى ، نظرا لقربه من الخلفـاء والأمـراء والخاصـة حـتى كان ينظر إلى المؤدب على أنه أحـد أفـراد الأسرة التى يؤدب صبيانها ، بل لعلـه كان ينتسب إلى هذه الأسـرة ويأخذ اسمها (٤) وهذا ما فعله أبو محمد يحى بـن المغيرة فقيل له اليزيـدى لأنه صحب يزيـد بن منصـور .

وكان الوالد يشترك مع المؤدب فى تعليم ابنه ، وبالتالى فى وضع مناهج التعليم ومن ثم اختلفت تبعا لاختـلاف آراء الآبـاء ومعتقداتهم ، فقد أوصـى عبد الملك ابن مروان مؤدب ولده بقوله : " علمهم الصـدق كما تعلمهم القـرآن ، وجنبهم السفلة

---

(١) سعيد اسماعيل على : الفكر التربوى العربى الحديث ، مرجع سابق ، ص ١١ .

(٢) خطاب عطية على : التعليم فى مصر فى العصر الفاطمى الأول ، مرجع سابق ، ص ٨٣ .

(٣) طه حسين : فى الأدب الجاهلى ، الطبعة الحادية عشرة ، دار المعارف بمصر ، سنة ١٩٧٥ ، ص ٢٤ ، سعيد اسماعيل على : انهم يخربون التعليم مرجع سابق ، ص ٦٢ .

(٤) أحمد شلبى : تاريخ التربية الاسلامية ، مرجع سابق ، ص ٢٠٧ ، ص ٢٢٦ .

فانهم أسوأ الناس دعة وأقلهم أدبا ، وجنبهم الحشم فانهم لهم مفسدة ، وأحف شعورهم تغلظ رقابهم ، وأطعمهم اللحم يقووا ، وعلمهم الشعر يمجدوا وينجدوا ومرهم أن يستاكوا عرضا ، ويمصوا الماء مصا ولا يعبوه عبا واذا احتجت أن تتناولهم بأدب ، فليكن ذلك فى ستر ولا يعلم به أحد من الحاشية فيهونوا عليه " . (١)

ولعل ذلك يؤكد ما سبق الاشارة إليه من أن عمل المؤدب ، يتعدى تعليم العلم إلى الاشراف على صبيان الخاصة والعناية بأخلاقهم وآدابهم ، وكان المؤدب يستعين بالعصا لتقويم أخلاق الصبى إذا لزم الأمر ، وقد رضى الخلفاء لأبنائهم ذلك . (٢)

أشهر المؤدبين :

رأينا كيف أن المؤدب كان معلما لصبيان الخاصة ، يرعى أخلاقهم ويعلمهم فأبو داود بن سهل كان مؤدب سيف الدولة الحمدانى (٣) ، كما اتخذ الخليفة الراضى العباسى (٣٢٢ ـ ٣٢٩ هـ) أبا بكر الانبارى مؤدبا للأمير عبد الواحد (٤) ، وكان محمد بن العباس بن يحيى مؤدبا لأولاد الخليفة المقتدر العباسى (٥) ، وقد اتخذ فخر الدولة البويهى أبا الحسن بن زكريا

---

(١) ابن قتيبة : عيون الأخبار ، دار الكتب العربية ، القاهرة ، سنة ١٩٢٥ ، ص ١٦٣ ، انظر الرسالة ، ص .

(٢) عبد الغنى محمود عبد العاطى : التعليم فى مصر فى العصر الفاطمى الأول ، مرجع سابق ، ص ١٢٨ الى ص ١٣٣ . ،
، على زيعور : التربية وعلم النفس الولد فى الذات العربية ، مرجع سابق ، ص ٢٥٣ ، انظر الرسالة ، ص .

(٣) عبد الله فياض : التعليم العربى الجامعى ، مرجع سابق ، ص ١٠٧ .

(٤) محمد أمين محمود بدوى : دراسات فى الحضارة والتربية فى الاسلام ، مرجع سابق ص ٢١٠ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٢١٤ .

الرازى مؤدبا لابنه أبى طالب (١) والزجاج النحوى كان مؤدبا لأولاد بنى مارقة وهم من أكابر السراة ، ثم جعله عبد الله بن سليمان الوزير مؤدبا لابنه القاسم (٢) كما عمل كافور الاخشيدى قبل توليته الحكم مؤدبا لأولاد محمد بن طفيح الاخشيد (٣) ، وهؤلاء من مشاهير العلماء فى الإسلام ، ومن قادة الفكر فيه .

ويتسائل الباحث ، كيف نستطيع أن نزعم أن مثل هؤلاء وأشباههم ، يقال لهم حمقى ؟ ولا يجوز هذا القول على هؤلاء ولا على الطبقة التى دونهم فان ذهبوا إلى معلم القرى ، فان لكل قوم حاشية وسقله ، فما هم فى ذلك إلا كغيرهم وكيف يقول مثل ذلك فى هؤلاء ؟ ومنهم الفقهاء والشعراء ، والخطباء الذين نبغوا فى العلم .

---

(١) كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربى ، ج٢ ، ج٣ ، ترجمة عبد الحليم النجار ، دار المعارف ، مصر ، سنة ١٩٧٤ ، ص ١٧١ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٦٥ .

(٣) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج١ ، مرجع سابق ، ص ٦١٤ .

(٤) خطاب عطية على : التعليم فى مصر فى العصر الفاطمى الأول ، مرجع سابق ، ص ٨٣ ،

شفيق جبرى : العناصر النفسية فى سياسة العرب ، مرجع سابق ، ص ١٠٣ .

ثالثـــا : المعلمون العلمـــــاء .

يعتبر العلماء فى الإسلام ورثة الأنبياء ، ولذلك فقد لعبوا منذ البداية دورا خطيرا فى المجتمع الإسلامى ، كما كانوا يتمتعون بالتجلية والاحترام التام أما من الناحية المادية ، فيمكن اعتبارهم من أعضاء الطبقة الوسطى ، ثم أن عددا كبيرا منهم كانوا من التجار ٧٥٪ (١) بعيدين كل البعد عن وظائف الدولة بل رفضوا كل عون منها ، والمشاركة فى أعمالها ، وأهلهم ذلك ـ كى يلعبوا دور الوسيط بين الحاكم والمحكوم ، بل صاروا لسانا للعامة وممثلين لهم تجاه الحكام ، ولهذا كان نفوذهم كبيرا فى المجتمع ، إذ هم حماة الدين والأمناء على شريعة الله ، وعلى الرغم من عدم مشاركتهم فى الحكم ، رفضوا ممارسة آية وظيفة رسمية فإن انحلال الحكومة وغياب السلطان ، كانا يؤديان فى الغالب إلى تحول السلطة الفعلية إلى أيديهم إلى أن يتم تشكيل حكومة جديدة تتولى شئون المسلمين . (٢)

وفى عصر الدولة الغزنوية ، أصبح التعليم صناعة وفنا ، اختصت به طائفة من العلماء التى تمتعت بكثير من الاجلال والتقدير من خاصة الناس وعامتهم ، ولا أدل على ذلك من سؤال الوزير ابن العارض لأبى حبان التوحيدى عن أستاذه أبى سليمان المنطقى يقوله : " كيف كان كلامه فينا ؟ ، وكيف كان رضاه عنا ؟ (٣)

ومن تقدير العامة لهذه الطائفة ، أنه كانت ترمى رقاع فى حلقة بعض العلماء الصالحين أمام العالم ، تتضمن هذه الرقعة طلب الدعاء لمريض أو صاحب حاجة فيقبض العالم عليها ويقرأها ، ويدعوا لصاحبها ، ويؤمن على دعائه من حضر ، ثم يمضى فى درسه .

---

(١) منير الدين أحمد : تاريخ التعليم عند المسلمين ، مرجع سابق ، ص ١١٨ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٠٣ ، ص ١٠٤ ، ياقوت الحموى ، معجم الأدباء ، جـ ١٦ مرجع سابق ، ص ٧٤ .

(٣) أبو حيان التوحيدى : الامتاع والمؤانسة ، جـ ١ ، مرجع سابق ، ص ٢٩ .

ومما يدل على احترام العلماء ، أن سئل أحدهم : " ما بال الانسان يتحمل من معلمه ما لا يستحمله من أبويه ؟ فقال : لأن أبويه سبب لحياته الفانية ، و معلمه سبب حياته الباقية " (١) وفى هذا المعنى قيل ، أنا عبد من تعلمت على يده ، ومن يعلم انسانا فكأنه ملك رقه . (٢)

الأحوال المالية للعلماء :

عند البحث عن أحوال العلماء وحالتهم المالية ، فى عصر الدولة الغزنوية ، يمكن القول بأن عامتهم كانوا يرفضون التعاون من الحكام ، ولا يقبلون المال منهم وذلك لحرصهم على البقاء أحرارا فيما يتعهدون لتدريسه ، ثم أن طالب العلم كان مفتوحا لكل الناس ، فقيرهم وغنيهم على السواء ، وقد طلبه بالفعل الغنى والفقير ، هذا ولم يكن التعليم هو الوسيلة أو المهنة التى يعتمد عليها العالم فى كسب الرزق ، إذ كان لكل معلم مهنته الخاصة ، وقد قام أحد الباحثين الأجانب باحصاء للعلماء المسلمين فى القرنين الثالث والرابع للهجرة ، فوجد أن ٧٥٪ منهم كانوا من التجار وأصحاب الحرف ، الأمر الذى جعل غالبية العلماء فى حالة الاكتفاء من الناحية المادية . (٣)

على أن بعض العلماء فى عصر الدولة الغزنوية ، كانوا يبدون من الأغنياء إلى درجة يستطيعون معها مساعدة طلابهم المحتاجين ، ولكن كان هناك عدد غير قليل من العلماء الفقراء الذين كان الخلفاء والأمراء والسلاطين يمدونهم بالعون والمساعدة وكان بعض العلماء رغم معارضتهم للحكام وأرباب الدولة ، يقبلون الأموال منهم لغرض توزيعها على الطلبة المحتاجين ، كما كان العلماء الأغنياء وبعض الأثرياء يمدون يد العون للعلماء الذين عضهم الفقر بنابه ، ثم أن هذه

---

(١) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ٢ ، مرجع سابق ، ص ٢٧٢ .

(٢) عبد الله فياض : التعليم العربى الجامعى ، مرجع سابق ، ص ١٦٩ .

(٣) منير الدين أحمد : تاريخ التعليم عند المسلمين ، مرجع سابق ، ص ١١٨ . ،
حورية عبده سلام : الخلافة العباسية ومظاهر الحضارة فى بغداد ، مرجع سابق ، ص ٥٤ .

المساعدات على اختلاف مصادرها ، لم تكن دائمة ومنتظمة ، الأمر الذى حمل العلماء على تعلم احدى الصنائع لكسب عيشهم ، وهناك حالات قليلة ، تشير إلى قيام الأساتذة باستيفاء بعض الأجور من الطلبة مقابل تدريسهم (١) ، فكان المبرد لا يعطى الدرس مجانا ، فقد كان الزجاج يدفع إليه درهما فى اليوم لقاء تعليمه ، وكان الزجاج يكسب درهما ونصف درهم فى اليوم لقاء عملة فى خرط الزجاج ، وكان إسماعيل ابن يوسف الديلمى يعمل فى رحى طول الليل لقاء درهم ، أما أبو حنيفة فكان بزازا يبيع الخز ، وكان الواقدى يضارب بالحنطة وعلى الجعدى الجوهرى يبيع الجواهر ، وكان الهياج بن بسطام لا يمكن أحدا من حديثه حتى يطعمه من طعامه ، اذ كان له مائدة مبسوطة لأصحاب الحديث وكل من يأتيه ، لا يحدثه إلا إذا أكل من طعامه ، أما الليث بن سعيد فكان يطعم الناس الهراس المطبوخة بعسل النحل وسمن البقر و سويق اللوز المخلوط بالسكر (٢)

لباس العلماء المسلمون :

وردت اشارة عن العلماء ، أعانت الباحث على التعرف على لباس العلماء فى عصر الدولة الغزنوية ، فلقد روى أبو الحسن على بن محمد الطبرى قال : سمعت أبا الفضل زين بن صالح الحنفى يقول : لما عزم الصاحب بن عياد على الاملاء ، وكان حينئذ فى الوزارة ، خرج يوما متطلسا متحنكا ، بزى أهل العلم . (٣)

(١) منير الدين أحمد : تاريخ التعليم عند المسلمين ، مرجع سابق ، ص ١١٨ ،
الموسوعة العربية الميسرة : ترجمة لجنة متخصصة ، دار القلم بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، سنة ١٩٦٥ ص ٣٢ ، ص ١٠٤٨ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١١٨ .

(٣) عبد الله فياض : التعليم العربى الجامعى ، مرجع سابق ، ص ١٧٣ ، عبد المتعال محمد الجبرى : نظام الحكم فى الاسلام تعليم فلاسفة النصارى ، مرجع سابق ، ص ١٠٩ .

يفهم من هذه الاشارة ، أن لباس العلماء كان الطيلسان ، ويؤيد ذلك رواية المقدسى التى جاء فيها " أن الفقهاء والكبراء يتطلسون ، ولا يتطلس فيما وراء النهر إلا كبير ، انما هى الأفتية المفتوحة ، وصرو أنصاف العلماء يجعلون الطيالسة على أحد أكتافهم مجتمعة ، فاذا أرادوا أن يرفعوا فقيها أمروه بالتطليس ". (١)

ولقد زار المقدسى خراسان عام ٣٨٧ هـ ، وكانت خاضعة للسامانين وميلهم الى مذهب أبى حنيفة (٢) والمعروف أن الدولة الغزنوية ، قد ورثت الدولة السامانية بكل مؤسساتها العلمية ، وكل تقاليدها وعاداتها ، حتى أن حكومتها لم تختلف كثيرا عن حكومة الدولة السامانية (٣) وما يقال عنها ينسحب على الغزنوية ، مع اختلافات بسيطة بطبيعة الحال ولكنها ليست جوهرية .

غير أن هذه الاشارات لا تعين الباحث على استنتاج قاعدة عامة للباس العلماء خلال فترة البحث (٣٥١ هـ/٩٦٢ م ـ ٥٨٢/١١٨٦ م) وان رأى بعض الباحثين أن زى العلماء كان يتمثل فى سروال واسع وقميص وجبه ، أو العباءة المغطاه بالطيلسان وعمامة سوداء ، وكان العلماء يرخون طرف العمامة على الكتفين قدر شبر أو أطول قليلا ، كما كانوا يستعملون المربع ويضعونه فوق العمامة ويسدل على الأكتاف (٤) ، وكانوا يلبسون الصوف الأبيض ، ولا يلبسون الحرير والملون إلا فى بيوتهم ، وهى دليل الترف والثراء ، وكان الكتاب يرتدون الدرعات وهى ثياب مشقوقة من الصدر مصنوعة من الصوف . (٥)

---

(١) المقدسى : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، مرجع سابق ، ص ٣٢٨ .

(٢) انظر الرسالة ، ص ٧١

(٣) انظر الرسالة ، ص ٨٦

(٤) أحمد شلبى : تاريخ التربية الاسلامية ، مرجع سابق ، ص ٢٧٧ ، على زيعور : التربية وعلم نفس الولد فى الذات العربية ، مرجع سابق ، ص ١٢٢ ، ص ١٢٣ .

(٥) حورية عبده سلام : الخلافة العباسية ومظاهر الحضارة فى بغداد ، مرجع سابق ص ١١٦ .

سن التقاعد للعلماء :

فيما يتعلق بسن التقاعد للعلماء ، فإنه لم يكن هناك مانع من استمرار العلماء فى التعليم ما داموا يشعرون بالقدرة على ممارسته ، فقد استمر كثيرون منهم فى عمله ماداموا يشعرون بالقدرة على ممارسته ، فقد استمر كثير منهم فى العمل حتى وفاتهم ، وكان البعض يرى ضرورة التوقف عن التدريس لمن تقدم به العمر ، باستثناء من كان لهم ذاكرة قوية ، وكان العلماء والطلاب يراقبون من تقدم به السن وساءت صحته ، فيتوقفون عن الدراسة عليه أو السماع منه . (١)

فمثلا ، اسحق بن اسماعيل الطالقانى الذى توقف عن الحديث قبل أن يموت بخمس سنين ، بينما استمر محمد بن الحجاج العتبى يحدث حتى أدركته الوفاة ، كذلك استمر الحسن بن الطيب البليحى يملى الحديث رغم ضعف بصره وثقل أذنه ، وكان خراش بن عبد الله يحدث وهو ابن ١٣٠ سنة ، إلا أن الطلبة توقفوا عن السماع عن أبى بكر بن مالك القطيعى لأنه ضعف واختل . (٢)

ألقاب المعلمين :

تنوعت الألقاب العلمية للعلماء على اختلاف تخصصاتهم فى العصر الغزنوى من حيث درجة العالم ومكانته فى علمه ، ومدى اجادته له ، وكانت " تلك الألقاب تشبه إلى حد كبير الدرجة العلمية العالية اليوم ، ولكن هذه الألقاب ، لم تكن تعطى بطريق الامتحان العام أو الخاص ، وانما كانت تجئ غالبا نتيجة المكانة العلمية التى يكونها العالم لنفسه ، ويلمسها فيه المجتمع

---

(١) منير الدين أحمد : تاريخ التعليم عند المسلمين ، مرجع سابق ، ص ٨٤ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٠٠ .

والمشتغلون بالبحث العلمي فتستفيد بذلك شهرته ويعم ذكره ، ويلقبه أهله باللقب العلمي الذي يناسبه ويدل على قدرته ، فهي بذلك من عمل المجتمع لا من عمل معاهد العلم " . (١)

ومن الملاحظ ، أن هناك ألقابا كثيرة ألحقت برجال العلم كألقاب فخرية لا أكثر يستخدمها الكتاب في مراسلاتهم لأولئك العلماء ، ولا تدل بالضرورة على مكانة العالم العلمية ، والدليل على ذلك ، العنوان الذي وضعه القلقشندي لهذه الألقاب وهو :

" ذكر الألقاب والنعوت المستعملة عند كتاب الزمان وبيان معانيها " (٢)

ومن الألقاب التي ذكرت تحت العنوان السابق ، الرحلة ، والحبر ، والحجة والمحقق ، المدقق إلى آخر تلك القائمة من الألقاب التي خاطب بها كتاب ديوان الانشاء العلماء على اختلاف تخصصاتهم . (٣)

ومن الألقاب التي عرف بها المدرسون في عصر الدولة الغزنوية حقيقة فهي الشيخ ، المدرس ، الأستاذ ، الفقيه ، المحدث ، المقرئ ، المؤدب .... الخ وهي الألقاب الشائعة تقريبا في حق المدرسين ، وسيحاول الباحث فيما يلي توضيح ما تدل عليه هذه الألقاب بايجاز .

١ ـ المعلم :

وهذا اللقب كان أقل الألقاب ، ولم يكن في الحقيقة يدل على كثير من العلم والأدب أو المكانة الاجتماعية ، فقد وجد منهم من احترف هذه المهنة وثقافته ضحلة

---

(١) محمد غنيمة : مقدمة لتاريخ التعليم الجامعي في الاسلام ، مرجع سابق ، ص ١٤٧

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٦ ، مرجع سابق ، ص ٥ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٠ ، ص ٧٣ .

بالاضافة إلى اتصافهم بأخلاق دعت إلى التقليل من احترامهم ، حتى أصبحت كلمة " معلم صبيان " مثلا يضرب للضعة والمهانة . (١)

ومع ذلك وجد منهم من أقبل على هذه المهنة باخلاص وأمانة ، هدفه تحفيظ القرآن الكريم خدمة للدين ، وطاعة لله ، فاستحق بهذا كل تقدير .

٢ - المؤدب :

وهذا كان معلما خصوصيا ، يذهب دائما إلى بيوت الخاصة من القوم لتأديب أولادهم ، وهذا أرفع قدرا من المعلم .

والمؤدب هذا لابد أن يكون متصفا بالأمانة ، والعفة ، من أهل الخير والدين مأمونا على أولاد المسلمين ، مع حفظه لكتاب الله عز وجل ، ومن هنا فان الخلفاء اهتموا باختيار مؤدبى أولادهم من هؤلاء الذين اتصفوا بكثرة العلم ، والتحلى بالأخلاق الكريمة . (٢)

٣ - الشيخ :

وكان هذا اللقب أكثر استخداما فى العصر الغزنوى ، واحتفى به العلماء توقيرا وتعظيما لهم " كالشيخ الرئيس ابن سينا "

أما استعماله فى التعليم فلا يلحق إلا لمن قطع شوطا كبيرا فى العلم ، وكان واسع المعرفة ، وربما يشير لقب " شيخ " أحيانا إلى ما يوازى لقب "رئيس قسم" فى جامعاتنا اليوم . (٣)

---

(١) محمد أمين محمود بدوى : دراسات فى الحضارة والتربية فى الإسلام ، مرجع سابق ص ٢١٢ ، على زيعور : التربية وعلم نفس الولد فى الذات العربية ، مرجع سابق ، ص ١٧٩ .

(٢) آدم متز : الحضارة الاسلامية ، جـ١ ، مرجع سابق ، ص ٢٦١ .

(٣) على سالم النباهين : التربية الإسلامية فى عصر دولة المماليك فى مصر ، مرجع سابق ، ص ٣٠٥ .

وزيادة فى تأكيد شيوع هذا المصطلح ، فقد طلب ابن جماعة من التلميذ عند اختيار أستاذه " أن يكون الشيخ ممن له على العلوم الشرعية تمام الاطلاع وله مع من يوثق به من مشايخ عصره كثرة بحث وطول اطلاع " ٠ (١)

ولقد ذكر أبو حيان أثناء الحديث عن أستاذه أبى سليمان بقوله "وأما شيخنا أبو سليمان فانه أدقهم نظر " (٢) ، كما عاد ووصف أستاذه أبا سعيد السيرافى بقوله " شيخ الشيوخ " ولا يغوب الباحث أن يذكر ما رواه ابن مسكوية أثناء حديثه عن تشجيع عضد الدولة البويهى للعلم والعلماء بقوله " شاعت هذه العلوم وكانت مواتا وتراجع أهلها وكانوا أشتاتا ، ورغب الأحداث فى التأديب والشيوخ للتأديب " (٣)

٤ ـ المدرس :

وجد فى عصر الدولة الغزنوية عدد كبير من المدرسين المتخصصين فى مختلف المواد الدراسية ، كالفقه وأصوله ، والحديث وعلومه ، والتفسير وعلوم القرآن ، واللغة العربية والطب ، وعلوم أخرى كثيرة ، وكان المدرس فى مصطلح ذلك العصر هو أستاذ المادة الذى يقوم بالتعليم العالى فى المساجد والمدارس العالية ٠

ولم يعرف المدرسون فى ذلك العصر التخصص بمعناه الضيق ، إذ كان كل واحد منهم يجيد عدة علوم ، رغم امتيازه فى أحد منها أو أكثر ، ولعلهم أدركوا خطورة التخصص وأثره فى ضيق الأفق التربوى قبل أن تدركه التربية

---

(١) ابن جماعة : تذكرة السامع والمتكلم ، مرجع سابق ، ص ٨٧ ٠

(٢) أبو حيان التوحيدى : الامتاع والمؤانسة ، ج٢ ، مرجع سابق ، ص ٢٣ ٠

(٣) ابن مسكويه : تجارب الأمم ، ج ٦ ، مرجع سابق ، ص ٤٠٨ ٠

الحديثة ، فقد اعتبرت " أنجيلا ميديشس " تيار التخصص الجارف اليوم خطرا يعرقل تقدم التربية الحديثة وتهديدا للبشرية بالتمزق ، بالنسبة لأولئك الذين يحيطون بالطفل لأنه يحول دون التعرف على الصورة الحقيقية للطفل (١)

ويبدو أن لقب المدرس ، من حيث هو لقب تعليمي كان متأخرا فى الاستعمال عن لقب الشيخ ، ولكنه شاع بعد ظهور المدرسة فى أواخر القرن الرابع الهجرى (٢) وهذه اللفظة مأخوذة من درست الكتاب دراسته ، إذ كررته للحفظ ، وهو من تصدى لتدريس العلوم الشرعية والعربية ونحوها (٣)

وربما كان تعدد العلوم التى يتقنها العالم الواحد فى العصر الغزنوى سببا فى تفادى حدوث أزمات اعداد المدرسين التى تعانى منها التربية الحديثة اليوم .

٥ ـ الفقيه :

الفقيه مأخوذ من الفقه ، وهو لغة : الفهم ، وفى الاصطلاح العلمى الإسلامى : هو العلم بأحكام الشريعة ، ويطلق لفظ الفقيه فى الجملة على العالم بالأحكام الشرعية (٤) المجتهد ، ولا يطلق على المقلد (٥) ولو أطلق على فقيه

---

(١) أنجيلا ميديشس : التربية الحديثة ، ترجمة محمد محمد سليمان ، مراجعة صلاح مخيمر ، الكتاب رقم (٥٠٩) من سلسلة الألف كتاب الادارة العامة للثقافة ، وزارة التعليم العالى ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، سنة ١٩٦٤ ، ص ١٦ .

(٢) عبد الله فياض : التعليم العربى الجامعى ، مرجع سابق ، ص ١٤٧ .

(٣) القلقشندى : الأعشى فى صناعة الانشاء ، ج٦ ، مرجع سابق ، ص ١٧ .

(٤) عبد الرحيم غنيمة : مقدمة لتاريخ التعليم الجامعى فى الاسلام ، مرجع سابق ، ص ١٤٧ ص ١٤٧ .

(٥) القلقشندى : صبح الأعشى فى صناعة الانشاء ، ج٦ ، مرجع سابق ، ص ٢٢ .

الكتاب فعلى سبيل المجاز (١) ، وهو لقب علمى يرادف كلمة " عالم " بدليل قول السبكى : " فكم رأينا فقيها يتردد على أبواب الملوك ، فذهب فقهه ، ونسى ما كان يعلمه وإلى فساد عقيدة الأمراء فى العلماء ، فانهم يستحقرون المتردد عليهم ، ولا يزالون يعظمون الفقيه حتى يسألهم فى حوائجه ، ويئول ذلك إلى أنهم يظنون فى أهل العلم السوء ، ولا يطيعونهم فيما يفتون به " (٢)

٦ ـ الأستاذ :

وهو لقب فارسى ، أطلق على أصحاب الصناعات وعلى من أظهروا تفوقا تعليميا فى التعليم (٣) وكان هذا اللقب نادر الاستعمال للمعلمين فى العصر الغزنوى ، رغم ذلك وردت كلمة " أستاذ " بمعناها المعروف اليوم فى بعض المصادر الغزنوية ، فقال ياقوت الحموى " الأستاذ أبو العلاء الحسين " (٤) وكان هذا اللقب يطلق على المتبحرين فى العلم مثل البيرونى :

٧ ـ الرحلة :

بضم الراء ، يقول القلقشندى عن هذا اللقب : الرحلة من ألقاب أكابر العلماء المحدثين ، والرحلة فى اللغة ما يرحل اليه ، لقب بذلك لأنه خير من يرحل إليه للأخذ عنه (٥) وكون هذا اللقب يطلق على أكابر العلماء ممن اشتهروا بالعلم والمعرفة ، مما دفع الطلبة بالرحيل إليهم وتكبد المشاق فى سبيل لقائهم للأخذ عنهم .

---

(١) محمد أمين محمود بدوى : دراسات فى الحضارة والتربية فى الاسلام ، مرجع سابق ، ص ٢١٤ .

(٢) السبكى : معيد النعم ومبيد النقم ، مرجع سابق ، ص ٦٨ .

(٣) خليل طوطح : التربية عند العرب ، المطبعة التجارية ، القدس ، سنة ١٩٣٥ ص ٥٠ .

(٤) ياقوت الحموى : معجم الأدباء ، ج٧ ، مرجع سابق ، ص ٢٤٢ ، محمد جمال الفندى تراث المسلمين فى ميدان العلوم ، مرجع سابق ، ص ٢٨٧ .

(٥) القلقشندى : صبح الأعشى فى صناعة الانشا ، ج٦ ، مرجع سابق ، ص ١٤

٨ ـ الامـــام :

اختص بهذا اللقب ممن يجد في العلم وتمكن فيه " الإمام الغزالي " وقـــد اشتق من هذا اللقب عدة ألقاب أخرى كأن يقال مثلا : إمام البلغاء ، إمـــام المتكلمين ، وخير مثال لذلك ، القاضي أبي السائب الهمذاني ، والذي كان إماما وعالمـا ٠ (١)

٩ ـ الحـــبرة :

وهذا مـن ألقـاب أكابر العلمـاء ٠ (٢)

١٠ ـ المحقق :

المـراد من اطلاق هذا اللقب على هذا الصنف من أكابـر العلماء ، أنـــه يأتـي بالأشياء على حقيقتها لصدق حدسه وحـدة ذهنيـة ٠ (٣)

١١ ـ المفيـــد :

وهذه الوظيفة تختلف عن وظيفة المدرس والمعيد ، وهو اسم فاعل من الإفادة وهي اتيان الشخص مـا لم يكن حاصلا عنده (٤) وربمـا كانت هذه الوظيفة خاصة بعلوم الحديث ، إذ يذكر السيوطي أنه " مرتبة فوق المحدث ودون الحافظ.(٥)

---

(١) محمد أمين محمود بدوي : دراسات في الحضارة والتربية في الاسلام ، مرجع سابق ، ص ٢١٥ ٠

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الانشا ، جـ٦ ، مرجع سابق ، ص ١٥ ٠

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٦ ٠

(٤) المرجع السابق ، ص ٢٩ ٠، علي زيعور : التربية وعلم نفس الولد في الذات العربية ، مرجع سابق ، ص ١٧٥ ، ص ١٧٦ ٠

(٥) السيوطي : (جلال الدين عبد الرحمن بن بكر) : نظم العقيان في أعيان الزمان حرره فيليـب حتي ، نيويورك ، سنة ١٩٢٧ ، ص ١٢٢ ، نقلا عـن : عبد الغني محمود عبد العاطي : التعليم في مصر زمن الأيوبيين ، مرجع سابق ، ص ٢٧٦ ٠

ونرى أنه ، اذا اعتبرنا كلمتى أعاد وأفاد ، أى تولى وظيفتى الاعادة والإفادة إذن لكانت وظيفته من جملة وظائف هيئة التدريس رغم قلة انتشارها وقلة المعلومات الموجودة عنها ، فيما اطلع عليه الباحث من مراجع ، أما اذا اعتبرنا الكلمتين بمعنى أفاد فى إعادته ، لكانت دليلا على قدرته فى تفهيم الطلبة وإفادتهم ولا تعنى أنه كان يشغل هذه الوظيفة ، كما أن صفة المفيد نجدها لقبا من ألقاب أهل العلم .

١٢ ـ المقرىء :

وهذا اللقب اختص به قراء القرآن الكريم ، وأصبح الناس يلقونه على مشايخ القراء ممن لهم الصوت الحسن والترتيل الجيد . (١)

١٣ ـ المعيد :

وهو الذى يتولى إعادة الدرس بعد فراغ الأستاذ منه شارحا للطلبة النقاط أو المسائل التى لم يتم فهمها من الأستاذ ، ربما لضيق الوقت أو الاستحياء من طلب الإعادة للشرح أكثر من مرة ، ولذلك فان عمله لا يختلف كثيرا عما هو فى الوقت الحاضر ، إذ يذكر القلقشندى مهمة المعيد : " أنه إذا ألقى المدرس الدرس وانصرف أعاد للطلبة ما ألقاه المدرس إليهم ليفهموه ، ويحسنوه " . (٢)

على أن مهام وظيفة المعيد فى العصر الغزنوى ، لم تقتصر على إعادة الدرس فقط بل كان مساعد المدرس ، فكان المعيد يقرأ النص الذى يعينه له الأستاذ ، ويقوم الأستاذ بعد ذلك بشرحه للطلبة ، وربما يقوم المدرس بتحديد الموعد الذى يحضر فيه المعيد اما قبل الدرس لشغل الطلبة بما مضى عليهم وتأهيلهم لسماع

---

(١) القلقشندى : صبح الاعشى فى صناعة الانشا ، ج٢ ، مرجع سابق ، ص ٤٦٤ .

(٢) على زيعور : التربية وعلم نفس الولد فى الذات العربية ، مرجع سابق ، ص ١٧٦ ، ص ١٧٧ .

الدرس الجديد ، أو طالب منهم الحضور بعد أن يفرغ من عمله لإعادة ما ألقاه عليه المدرس (١) ، أو مراجعة الطلبة فيما طالب منهم حفظه أو بحثه .

ومن الملاحظ ، أن وظيفة المعيد من الوظائف التى ارتبطت بالمدارس فى العصر الغزنوى منذ إنشاء المدارس النظامية (٤٥٩ هـ) ، ثم أصبحت وظيفة المعيد من الوظائف المرموقة والتى لها أهميتها طوال العصر الغزنوى ولم يكن المعيد من جملة الطلبة المنزلين بالمدرسة ، أو هو نفسه نقيب الطلبة حيث أن المعيد كما ذكر من هيئة التدريس ، أما نقيب الطلبة فهو من جملة الطلبة (٢)

وعلى ذلك فان نظام الإعادة فى الكليات الحديثة اليوم ، ليس من مستحدثات التربية الحديثة ، فقد سبقت إليه الجامعات الإسلامية ـ فى العصور الوسطى ـ قبل ظهور التربية الحديثة بمئات السنين ، فقد " كثر ورود ذكر المعيدين متصلين بالمدارس النظامية ببغداد (٤٥٩ هـ) حكى أبو شامة : أن أبا الفتح ابن أبى الحسن الأشترى الفقيه كان يشتغل معيدا بالنظامية " . (٣)

١٤ ـ المستملى :

كان الشيخ يستعين به فى مجلس الدرس ، خاصة إذا كان عدد الطلبة كبيرا ليبلغ ما يقوله المدرس للحاضرين من الطلاب الذين لم يستطيعوا إسماع الشيخ (٤) ويجب أن يكون جهور الصوت ، وذلك أن المستملى فى المجلس كمثل الطبال فى المعسكر فدوره نظير لدورة الطبل فى الجيوش .

---

(١) عبد الغنى محمود عبد العاطى : التعليم فى عصر زمن الأيوبين والمماليك ، مرجع سابق ، ص ٢٧٣ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٧٤ .

(٣) أحمد شلبى : تاريخ التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ٢٥٦ .

(٤) أدم متز : الحضارة الإسلامية ، ج ١ ، مرجع سابق ، ص ٢٥٦ ، على زيعور : التربية وعلم نفس الولد فى الذات العربية ، مرجع سابق ، ص ١٢٢ ، ١٢٣ .

١٥ - المحدث :

والمراد به ، من يتعاطى علم حديث النبي صلى الله عليه وسلم ، بطريق الرواية والدراية ، والعلم بأسماء الرجال ، وطرق الحديث ، والمعرفة بالأسانيد ونحو ذلك (١)

والمحدث بهذا التعريف - رغم تخصصه في علم الحديث - يحيط بعلوم كثيرة تؤهله لمرتبة قاضي القضاء . (٢)

وخلاصة القول : يطول بنا الحديث لو مضينا في الحديث عن ألقاب المعلمين وعن صفات المعلم الأخلاقية والعلمية ، وما ينبغي أن يتحلى به من قدرات ومعارف علمية وتربوية ، كما وردت كتب التراث ، وهي صفات ترفع من قيمة المعلم ، وتسمو به إلى مكان رفيع ، اذا قيس بأي معيار من المعايير . (٣)

ولا شك أنه بمعلمين حازوا تلك الصفات التي أشار اليها الباحث ، شيدت حضارتنا العربية الإسلامية الزاهرة ، والتي أعطت الكثير لغيرها من الحضارات وظلت تعطي قرونا طويلة ، إلى أن تهاون علماء التربية المسلمين في شروط المعلم وإعداده ، وأخلاقياته ، وواجباته ، فانحدرت مكانة المعلم والعلماء وتجمدت العلوم والمعارف ، وفسدت الحياة العقلية والدينية والدنيوية ولن ينصلح حال أمتنا الإسلامية إلا بما صلح به أولها : أجيال جديدة من المعلمين ، يرتفعون إلى مستوى رسالتهم ، ويعودون إلى النهل من تراثهم التربوي والعلمي ، مع التمثيل الكامل لثقافة العصر ، والعمل الجاد من أجل بعث تربوي ، يجمع بين روعة العلم الحديث وقوة الايمان ، وعظمة

---

(١) المقريزي : المواعظ والأخبار ، ج٣ ، مرجع سابق ، ص ٢٤٢ .

(٢) على سالم النباهين : التربية الإسلامية في عصر دولة المماليك في مصر ، مرجع سابق ، ص ٣٠٨ .

(٣) اميل فهمي حنا شنودة : معلم التربية وعلم النفس لدور المعلمين والتعليم الابتدائي مرجع سابق ، ص ١٠١ ، ص ١٠٢ .

تراثنـا التربـوى والنفسى • (١)

وتلك لمحات عن بنـاء البشر على أيدى المعلمين الذين حرصوا على التعلم والتعليم • ومـن هذا نرى أن المعلمين كانوا على صنفين قسم يأخـذ أجـرا وله أسانيد فى تبريـر ذلك ، وقسم آخـر لا يأخـذ أجـرا وله مبرراتـه مـــن القـرآن والحديث ، ولا سيما القـول المأثـور : " زكاة العلم نشره " •

فكانوا مستحقين لدعـوة الرسـول : إنمـا بعث معلمـا • ومن ثـم فـــلا تغالى حين نقـرر أن النهوض بعملية التعليم والتعلم فى واقعنا العربى رهـن بالمقـام الأول بمدى إيمـان المعلم برسالته وقـدرته على الاضطلاع بأداء كـــل واجباتهـا على خـير وجـه • (٢)

---

(١) عبد الرحمـن النقيب : بحوث فى التربيـة الاسلامية ، الكتاب الأول ، مرجـع سابق ، ص ٨١ •

(٢) لطفى بركات أحمد : فى الفكر التربوى الاسلامى ، مرجع سابق ، ص ١٧ •

النتائـــج والتوصيـات والمقترحـات

مقدمـــــة :

أوضحت هذه الدراسـة ، الدور الذى لعبه العنصر التركى فى سياسـة الدولة العباسية وسيطرته على الوظائف العسكرية والادارية بها ، وما ترتـب على ذلك من آثار سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافيـة ، ولقد كان هذا العنصـر عاملا من عوامـل الضعف فى الدول التى استعانت به ، فلقد استعانت به الدولة السامانية ، واعتمدت عليه فى الجيش ، فما كان من هذا العنصر إلا أن اسـتغل الظروف وكون دولة فى المشرق ـ الدولة الغزنوية ـ موضوع البحث الفتـرة من (٣٥١ هـ/٩٦٢ ـ ٥٨٢/١١٨٦ م) فكان بذلك أول انتصار للعنصر التركى وتنافسه مع العنصر الفارسى على السيادة ، وعندما سقطت هذه الدولة (٥٨٢ هـ/ ١١٨٦ م) كان هناك دولة أخرى ، قامت فى العراق وما وراء النهر ، لاتمـام الجولة وهى الدولة السلجوقيـة .

ومن الملاحظ ، أن سر قوة الدولة الغزنويـة ، قد تجسد فى وحـدة كلمتهـا ، والتى استمدت قوتها من التربيـة الإسلامية ، فالأتراك لم يكونوا شعبا قبل دخولهم الاسلام ، بل كانوا رقيقا يباعون ويشترون فى أسـواق النخاسة[1] ، مجردين من العلم والثقافـة ومقومـات الشخصية الانسانية المتكاملة ، فحررهم الإسلام وقـوم شخصيتهم وهذب طباعهم ووحـد كلمتهم ، وكون منهم دولة قويـة ، وجعلت منهم قيـادة حربيـة وسياسية هامـة حافظت على أملاك الدولـة العباسية فى المشرق ، وفتحت الهند باسمها ، وارتبطت بها ، ودارت فى فلكها ، فأعادت للإسلام فى تلك البقعة مجـده وكيانـه ، وأعادت إلى الأذهان عصر الخلفاء الراشدين والفتوحات الإسلامية

ومـن الملاحظ أيضا ، أن الظروف التى تمر بها الأمـة الإسلامية والعربيـة اليـوم لاتختلف كثيرا من تلك الظروف التى كانت سائدة فى عصر الدولة الغزنويـة وأن التربيـة الإسلامية التى استرد بها المسلمون مجدهم فى هذا العصر، قـادرة اليوم على إعادة جمع شمل الأمـة الإسلامية ، وتجـديد البنـاء ، إذا قدر لأمتنـا

---

(١) حورية عبده سلام : الخلافة العباسية ومظاهر الحضارة فى بغداد ، مرجع سـابق ص ٢٥ .

الإسلامية أن تتبنى الأيديولوجية الإسلامية بمفهومها الشامل .

ولقد تبين أن الصحوة الاسلامية فى العصر الغزنوى كانت شاملة لجميع جوانب الحياة ، وكان من أبرزها بل أساسها ، النهضة التعليمية والتربوية موضوع البحث .

وكان من أهم النتائج التى توصل اليها البحث ما يلى :

١ ـ أن عصر الدولة الغزنوية ، وان كان عصر التفكك والصراع السياسى ، فقد شاهد أكبر نهضة علمية عاشها العالم الاسلامى ، إذ نضجت فيه شتى العلوم النقلية والعقلية وكثرت المكتبات التى تحتوى على المئات بل الآلاف من الكتب وظهرت الموسوعات العلمية والأدبية ، التى تناولت فنون المعرفة الانسانية وتعددت تعددا هائلا ، يدل على الثراء الفكرى ، حتى أنها وصلت إلى ثلثمائة علم ، شملت كل ما وصل إليه الفكر الإسلامى من معارف أصيلة ووافدة ، وفرض هذا على طالب العلم ضرورة التخصص فى فرع أو أكثر من تلك العلوم .

٢ ـ على الرغم من تفكك الدولة الإسلامية من الناحية السياسية ، وضعف سلطة الخليفة فإن الولايات الاسلامية المستقلة عن السلطة المركزية ، قد تنافست تنافسا شديدا فى ميدان الثقافة والتربية والتعليم ، مما أدى إلى الازدهار والرقى العلمى ، كما أن انفصال الولايات عن الحكومة المركزية (الدولة العباسية) جعلها حرة فى ماليتها ، فأنفقتها على العلماء والعلم الذى يتأثر دائما بالمال .

٣ ـ أدى اضطراب الحالة الاقتصادية فى العصر الغزنوى ، إلى فساد المجتمع ، فجنح المتدينون إلى التصوف والعزلة ، كما انتشر اللصوص وقطاع الطرق فى أرجاء الدولة .

٤ ـ انتشار مجالس الشراب فى العصر الغزنوى ـ والذى كان سمة من سماته ـ دفع علماء التربية إلى توجيه النصيحة للقائمين على تربية الأطفال بإبعادهم عن هذه المجالس حتى لا تسوء أخلاقهم نتيجة لتأثرهم بما يحدث فيها ، ولأن المسكرات تؤدى

إلى سوء التفكير وجمود ه .

٥ـ كانت البيئة الداخلية والخارجية فى هذا العصر فاسدة ، فكان المنزل ينجب أولادا يعادى بعضهم بعضا (الأمن والمأمون) ، (اسماعيل الغزنوى ومحمود الغزنوى) وكان الحكام فاسدين ، فأصبحت التربية التى تتأثر بالبيئة فاسدة أيضا .

٦ـ لعبت الظروف الاجتماعية والاقتصادية دورها فى تكوين الفكر التربوى فى العصر الغزنوى حيث شهد هذا العصر تقدما تربويا ، جعل المهتمون بالتربية ينادون بضرورة التوجيه التربوى والمهنى للصبى ، وأن يعد كل فرد للمهنة أو الحرفة التى يشتغل بها فى مستقبله .

٧ـ كان هدف التربية فى الدولة الغزنوية ، خلق المواطن الصالح جسميا ، وعقليا وخلقيا وإعداد هذا المواطن لعمل أوحرفة ، سواء أكان هذا العمل يدويا أونظريا ، يتصل بالعلوم العقلية أو النقلية ، وفق ميول المواطن وقدراته ، فالتربية فى هذا العصر ، لا تستهدف خلق المواطن الصالح جسميا وعقليا وخلقيا فقط ، بل لابد أن يعد لمهنة أو عمل أوحرفه يشارك بها فى عملية البناء الاجتماعى .

٨ـ أدخلت تحسينات على الخط العربى ، فانتقل الناس من الكتابة بالخط الكوفى المعقد الى الكتابة بالخط النسخ البسيط السهل ، فساعد ذلك على التقدم العلمى فى العصر الغزنوى .

٩ـ كانت مصادر الثقافة فى الدولة الغزنوية متنوعة ، تتمثل فى القرآن الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، والعلوم والحكم الفارسية ، والفلسفة اليونانية ، والعلوم الهندية .

١٠ـ كانت مجالس الأمراء العلمية ، وما يدور فيها من مناقشات من أهم أسباب الازدهار العلمى فى مختلف فروع المعرفة ، وكثرت المناظرات بين العلماء فى حضور التلاميذ فكانوا يشهدون وينتصرون لأحدهم .

١١ـ أثبت البحث ، أن منهج العلماء المسلمين فى عصر الدولة الغزنوية ، كان يمتاز بالأمانة العلمية التى لم نجدها عند الكثير من العلماء غير المسلمين فى العصور الوسطى ، فكان البعض ينقل عن المسلمين دون أن يشير إلى المصدر الذى نقل منه ، بعكس علماء المسلمين ، ومنهم الغزالى وابن مسكويه ، فكانوا ينقلون عن غيرهم ويذكرون المصدر الذى نقلوا منه . (١)

١٢ـ تعددت الحلقات العلمية فى المساجد ، وانتشار هذه الحلقات يدل على أن نظام التعليم كان يتميز باليسر والمرونة ، فكانت الدروس تعقد فى أى مكان ، وكان الدافع هو حب العلم و رغبة الطلاب فى تحصيله ، فأدى إلى تشجيع البحث الفردى وسهولة الاتصال بين التلميذ وأستاذه ومناقشته .

١٣ـ إذا كانت آراء المفكرين تتأثر بالبيئة التى يعيشون فيها ، فإذا كانت هذه البيئة فاسدة ، حيث تعدد السيدات فى المنزل الواحد من الحرائر والجوارى وعلى هذا يمتلئ المنزل بالدسائس والمؤامرات ، وإذا كان الأمر كذلك ، علاوة على انحطاط أخلاق الطبقة الحاكمة ، فان المهتمين بالتربية فى العصر الغزنوى كانت أفكارهم تنحو نحو المثالية أكثر من أن تصف الواقع ، فأكثروا من توجيه النصائح إلى الحكام والأفراد فى كتاباتهم وكذلك الارشاد للآباء إلى تربية أبنائهم تربية خلقية ، أساسها الحب والتعاون .

١٤ـ كان سلطان الدين قد رق قليلا فى نفوس أبناء عصر الدولة الغزنوية ، وسمح الناس لأنفسهم أن يفعلوا ما لم يسمح به الشرع ، وفى نفس الوقت فقد تحولت أكثر مبادئ الاسلام إلى عمليات جدلية (٢) ، ومراكز تدور حولها مئات الدوائر من الخلاف الجدلى والمذهبى وفى هذا الجو ظهر الاتجاه الفلسفى كوسيلة

---

(١) عبد الرحمن على حجى : نظرات فى دراسة التاريخ الاسلامى ، دار الاعتصام ، القاهرة ، سنة ١٩٨٠ ، ص ٥٧ .

(٢) السيد سابق : العقائد الاسلامية ، دار الكتب الحديثة ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، سنة ١٩٧٦ ، ص ١٧ .

جديدة من وسائل الوصول إلى اليقين العقلى ، وأصبح لهذا الاتجاه الفلسفى مناهجه وأساليبه ، ومفكروه وفلاسفته التربويين - اخوان الصفاء - الذين حاولوا أن يفلسفوا هذا الاتجاه وأن يدخلوه إلى حقل التربية والتعليم فى العالم الإسلامى ، غير أن هذا الفكر الفلسفى لم يثبت على أرض الفكر التربوى بنفس الرسوخ والأصالة التى رسخت بها أقدام الاتجاه الكلامى ، أو الصوفى ، أو الفقهى .

١٥- أنه أمكن التمييز بين ثلاثة مراحل تعليمية مختلفة فى الدولة الغزنوية ، مرحلة الروضة ، مرحلة التعليم الأولى ، ومرحلة التعليم العالى ، وكان لكل مرحلة من تلك المراحل الثلاث فلسفتها التربوية الخاصة بها، فمرحلة الحضانة لا يتلقى فيها الطفل معلومات نظرية ، بل توجه العناية أثناءها إلى النمو البدنى والوجدانى والأخلاقى ، والتعليم الابتدائى لابد أن يتأخر إلى سن السادسة ، حتى يكون الطفل قادرا من الناحية العقلية على تلقى الدراسة ، ويجب ألا يثقل عليه فى التعليم ، بل يجب التدرج ، ومرحلة التعليم العالى هى مرحلة التخصص وظهور الميول والقدرات الخاصة ، والتوجيه التربوى والمهنى .

ويمكن توظيف هذه الدراسة والاستفادة منها فى وضعنا الراهن فى صورة مشروع تربوى قوامه العناصر التالية :-

أولا : المسجد :

لقد أوضحت الدراسة تعدد المؤسسات التربوية فى عصر الدولة الغزنوية مما أتاح الفرصة لفئات كثيرة من فئات الشعب على مختلف المستويات لتلقى العلم ، وربما كان أبرز تلك المؤسسات التى يمكن أن تستفيد منها المسجد .

ولقد بدأ التعليم فى الإسلام بالمسجد وارتبط به ، فقد كان المسجد مكانا للصلاة وقاعة للاجتماعات والمحاضرات ، والندوات (١) ، والمكتبة ارتبطت به أيضا ،

---

(١) فرج محمد ابراهيم الوصيفى : الجانب العلمى فى عهد عمر بن الخطاب ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية أصول الدين ، جامعة المنصورة ، سنة ١٩٨٧ ، ص ١٤٦ .

وكان للمسجد امتيازات انفرد بها عن غيره من المؤسسات التربوية الأخرى ، انفرد بالكثرة العددية ، بحيث لم تخل مدينة أو قرية فى العالم الإسلامى وعلى اتساع رقعته - فى العصر الغزنوى - من مسجد أو أكثر حسب حجم المدينة وعدد سكانها . (١)

فالمسجد مكان للصلاة ، وكان ينبض بالحياة فى هذا العصر ، فأين مسجد الأمس من مسجد اليوم ؟ ، مساجد تغلق أبوابها معظم ساعات النهار والليل ولا تفتح إلا وقت الصلاة ، فمتى كان الإسلام دين عبادة منفصلة عن عمارة الأرض ؟ .

إن المسجد أرحب من أن يكون حيزا محدودا يتلاقى فيه الناس لقاء الغرباء ثم ينتشرون مدبرا كل منهم ظهره للآخر . (٢)

إذن لا بد من العمل على إحياء رسالة المسجد من جديد ، ليكون كما كان حتى عهد قريب ، مكانا للعبادة ، ومدرسة لتعليم الناس القراءة والكتابة ، وتحفيظهم القرآن الكريم ، جامعة شعبيته مفتوحة ، تعقد فيها حلقات العلم ، وتتردد فى أروقتها بأصوات العلماء والطلاب ، دون قيد أو شرط ، وتدار فيها المناقشات وتلقى فيها المحاضرات العلمية على مختلف المستويات ، ومجلسا للشورى ، ومنتدى إسلاميا ، ودارا للقضاء ومركزا إعلاميا للإسلام ، والمسجد بهذه الصورة ، يربط أفراد المجتمع برباط وثيق ويحقق معنى الأخوة بين الناس ، ويحث على ضرورة التكافل فيما بينهم ، ولو أن المسجد قام بمسئولياته تلك حاليا ، لانقشعت غيوم الأمية عن العالم الإسلامى فى زمن غير طويل . (٣)

---

(١) على سالم النباهين : التربية الاسلامية فى عصر دولة المماليك فى مصر ، مرجع سابق ، ص ٤٣٠ .

(٢) سعيد أحمد عثمان : المسئولية الاجتماعية والشخصية المسلمة ، دراسة نفسية تربوية ، مرجع سابق ، ص ٢٢٢ ، ص ٢٢٣ .

(٣) على سالم النباهين : التربية الاسلامية فى عصر دولة المماليك فى مصر ، مرجع سابق ، ص ٢٤١ .

وإذا أصبحت كل هذه الوظائف مناطة بالمسجد ، فبالضرورة لا بد أن يوضع التصميم الهندسي لأبنيته ، ليحقق هذه الوظائف لهؤلاء الناس ، كما يخطط تنظيم الحياة فيه تنظيما يتفق مع تلك الوظائف ، وخواص الفئات التي يتعامل معها راشدين وناشئين .

وعلى ضوء هذا يوصي الباحث بما يلي :

إعداد القائمين على المساجد إعدادا تربويا ونفسيا عن طريق :

(١) عمل دورات تدريبية لأئمة المساجد ، وبعد الانتهاء منها يعين الذين أثبتوا أهليتهم معلمين في المركز المسجدي لمحو الأمية ، ويناط تحديد الفترة الزمنية للدورة بالمسئولين .

(٢) يمكن التنسيق بين المديريات العامة للتربية ، واشتراك رابطة العلماء في المحافظة ، على مؤسسة الأوقاف لدراسة الأمور الميسرة ، لفتح المراكز المسجدية لمحو الأمية .

(٣) إذا كانت المساجد متقاربة ، يختار أكثرها ملاءمة للتعليم ، يجمع أميو المساجد القريبة فيها ، مع تهيئة وسائل التعليم فيها .

(٤) منح المتفوقين مكافأة تشجيعية لأجل الاستمرار في التفوق ، كما ونقترح تعيين مكافآت مادية للمدرسين المجدين .

(٥) مراعاة الوقت المناسب للمتعلمين ، ولعل أنسب وقت هو ما بين العصر والمغرب إلى العشاء .

(٦) قيام مؤسسة الأوقاف بطبع كتب مدرسية تتلاءم وثقافة الأمي المسلم يتولى إعدادها متخصصون من العلماء ، ورجال التربية ، لتوزيعها على الجوامع التي يقترح فتح دورات فيها .

(٧) الاستفادة من الأئمة المتقاعدين لتعليم الأميين .

(٨) انشاء مسكن خاص للإمام ملحق بالمسجد ، يجعله مشرفا على أحوال مسن يعلمهم و يحكم الصلة بينهم ، فهو يستطيع أن يحرز إلى أى مدى تقدمنا ، كما يستطيع زيارتهم فى بيوتهم و تشجيعهم على الالتحاق فى دورات مكافحة الأمية .

(٩) الاستفادة من المدرسين الأكفاء فى مراحل الدراسة الابتدائية ، يشتركون من الأئمة فى المساجد والمسؤلين عنها ، ولا سيما فى المساجد التى تفتقد إلى المسؤل المؤهل ، الذى يمتلك المقدرة ، أو إذا كان المسؤل عن ذلك فاقد البصر مثلا .

على أن يشمل التدريب بالاضافة الى الأئمة :

(أ) موجهين دينين متخصصين فى التعليم الإسلامى .

(ب) نفسانين لتوجيه الناشئة وارشادهم ، و مد يد العون لمختلف الفئات التى تفد الى المسجد .

(ج) موجهين اجتماعيين ، يتولون توجيه الأنشطة الاجتماعية داخل المسجد وخارجه أو الاشراف على مشروعات الخدمة العامة فى البيئة ، و التنمية الاجتماعية فيها .

(د) متخصصين فى التربية الرياضية . (١)

و مصرنا اليوم ، أحوج ما تكون إلى الأخذ باحياء رسالة المسجد ، نظرا لدورها التاريخى و كثافتها السكانية ، وعظم مسئوليتها ، و غنى أرضها بمساجدها وجوامعها ، ففى مدينة القاهرة الكبرى ، جوامع معطلة و شبه معطلة ، تحتل مساحات واسعة من الأرض ، تصلح بأن تكون جامعات وكليات إسلامية ـ كما كانت من قبل ـ بعد إعادة تخطيطها و بنائها بأسلوب عصرى ، مع الحفاظ على

---

(١) سيد أحمد عثمان : المسئولية الاجتماعية والشخصية المسلمة ، مرجع سابق ، ص ٢٢٥

جوامعها الإسلامى ، منها جامع أحمد بن طولون (١) والحاكم (٢) ، وعمرو بن العاص (٣) ، والظاهر بيبرس (٤) ، وغير ذلك من الجوامع الأخرى التى تنتشر فى أماكن متعددة فى القاهرة وغيرها من أنحاء مصر .

والباحث يتساءل : لماذا لا نستفيد من هذه المساحات داخل العاصمة ؟ بإعادة بناء هذه الجوامع على الطراز الحديث ، وليس بالضرورة أن يلتحق بهـا الكليات الجامعية بل مدارس ثانوية ، أو معهد إعداد المعلمين ، أو غيرها من دور العلم ، وربما يكون هذا الأسلوب مساهمة جديدة فى إحياء رسالة المسجد فى خدمة البيئة ، ومما يحتم السعى لإحياء رسالة المسجد ، هو شكوى كثير من الجهات المسئولة عن قلة الأراضى الصالحة لبناء المعاهد التعليمية داخل المدن فضلا عن ارتفاع أسعار الأراضى حاليا ، فى الوقت الذى يوجد فيه بأرض مصر ثلاثون ألف مسجد تشرف عليها وزارة الأوقاف ، عدا الآلاف من المساجد الأهلية ، من ضمن هذا العدد الكبير ، سبعمائة مسجد معطل لا يدخلها الناس للصلاة والعبادة ، ومنها خمسمائة مسجد آيلة للسقوط ، ومائة مسجد مهدمة تماما تحولت الى خرابات . (٥)

---

(١) يوسف أحمد : جامع أحمد بن طولون ، مطبعة الترقى ، القاهرة ، سنة ١٩١٧ ، ص ٤٢ .

(٢) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ٨ ، نسخة مصورة عن مطبعة دار الكتب " سلسلة تراثنا " المؤسسة المصرية العامة للتأليف والطباعة والنشر ، القاهرة ، سنة ١٩٦٣ ، نقلا عن على سالم النباهين : التربية الاسلامية فى عصر دولة المماليك فى مصر ، مرجع سابق ، ص ٤٣٢ .

(٣) محمود أحمد : جامع عمرو بن العاص بالفسطاط من الناحية التاريخية والأثرية المطبعة الأميرية ، بولاق ، القاهرة ، (د ـ ت) ، ص ٤٤ .

(٤) المقريزى (تقى الدين أحمد بن على بن عبد القادر) الخطط ، جـ٣ ، دار التحرير ، القاهرة ، (د ـ ت) ص ١٨٨ .

(٥) على سالم النباهين : التربية الاسلامية فى عصر دولة المماليك فى مصر ، مرجع سابق ، ص ٤٣٣ .

ونرى أن هذه الأعداد ، تدعو المسئولين بالحاح شديد ، إلى ضرورة الاستفادة من هذا العدد الضخم من المساجد الصالحة ، وتجديد المساجد المعطلة بإعادة بنائها من عدة أدوار وأجنحة ، لتخدم العمل التربوي على مختلف مستوياته ، و " انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر ، وأقام الصلاة وآتى الزكاة ، ولم يخش إلا الله " .(١)

---

(١) قرآن كريم ، سورة التوبة ، آية (١٨) .

ثانيا : المكتبة

١ ـ ارتباط المكتبة بالمذهب السنى :

أوضحت هذه الدراسة أهمية المكتبة فى إعداد الكوادر الجديدة للقيام بنشر الدعوة السنية بين الناس فى أملاك الدولة الغزنوية ، وذلك من خلال القراءة المتخصصة العميقة وهذا ساعد على الاطلاع والنظر والمناقشة بين العلماء فى سائر العلوم ، أى أن المكتبة كانت وثيقة الصلة بالعملية التعليمية والتربوية آنذاك .

ومن الملاحظ أن التعليم الذى كان يتم فى المكتبات ودور العلم ، قد تميز بوجود المناظرات والمباحثات بين العلماء وبين الطلاب ، ولا شك أنه كان لتلك المناظرات أثرها فى توسيع آفاق الدراسة ، وفتح أبواب للمعرفة أمامهم ، كما أنها شجعت على النبوغ ، فالكل يقرأ ويعد نفسه للمناظرات والمباحثات مع الآخرين (أقرانه) .

ولقد قام بالتدريس فى تلك المكتبات أشهر علماء ذلك العصر ، وكانت تعقد لهم الاختبارات لمعرفة مدى صلاحيتهم للتدريس فى تلك المؤسسات وخاصة المساجد ودور العلم (١) وكان التعليم فى تلك المؤسسات ، يتناسب والفروق الفردية كما راعى ميول واتجاهات الدارسين بهذه المؤسسات ، فكانت الحلقات العلمية كثيرة ومتنوعة ، حلقة للفقه ، وثانية للنحو وعلوم اللغة ...... وهكذا ، وكان الدارس فى تلك المؤسسات يحضر ما يلائم مزاجه منها وما يستطيع أن ينتفع منه من هذه العلوم ، فكانت هذه النظم قريبة الشبه بنظم الجامعات الحديثة التى تحث على التخصص فى العلم ، وتساعد على النبوغ والانتاج .

وهكذا لعبت دور العلم ، والمكتبات بأنواعها ، العامة ، وما بين العامة والخاصة ، والخاصة دورا هاما فى نشر العلم والثقافة ، بجانب المؤسسات التربوية الأخرى ، فعقدت فيها المحاضرات ، والندوات ، والحلقات العلمية

---

(١) يوسف القرضاوى : الحل الاسلامى فريضة وضرورة ، الكتاب رقم (٢) من سلسلة الحل الاسلامى ، الطبعة الثالثة ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، سنة ١٩٧٧ ، ص ٤٧ .

مما ساعدها على النجاح فى تأدية دورهـا التثقيفى والتربوى .

وفى ضوء ذلك يوصى الباحث بما يلى :ـ

(١) تزويد المكتبة بالكتب التى تخدم عقيدتنا الإسلامية ، وتبصرنا بالسنة النبوية الشريفة ، ويفضل أن تكون هذه الكتب ملائمة لروح العصر ، وذات مستوى رفيع ، صالحة للترجمات للغات العالم الإسلامى ، واللغات الحية على أن تكون سليمة المادة ، واضحة الفكرة ، جميلة العرض ، بليغة الأسلوب والبعد عن الحشو والفضول (١) وهذه الكتب جديرة بغرس العلم فى عقول الناشئة والإيمان فى قلوبهم ، والخلق الحميد فى نفوسهم ، وأن تأخذ بأيديهم على طريق التربية الإسلامية الصحيحة .

(٢) تزويد المكتبات بكتب التراث ، بعد تحقيقها وشرح أصولها مما يسهل فهمها واستيعابها .

(٣) تشجيع قراءة الكتب الدينية فى مكتباتنا ، وعمل بحوث عن الموضوعات الدينية وذلك بأن تقيم المسابقات الجادة لذلك الغرض ، مع رصد المكافآت والحوافز (١)

(٤) تنقية المكتبات من الكتب التى تتنافى مع العقيدة الإسلامية ، والتى تشكل خطرا عليها بطريق مباشر أو غير مباشر .

(٥) عقد المحاضرات والندوات الجادة فى مكتباتنا ، لشرح الكتب الدينية ، وتناول القضايا الإسلامية من خلالها .

(٦) تزويد مكتباتنا بالموسوعات العلمية ، بشرط أن يكتبها علماء مسلمون ، تتناول الموضوعات الإسلامية العامة ، وصحاح الحديث وما يثبت سنده والسيرة النبوية المطهرة ، والفقه الإسلامى ، والتاريخ الإسلامى أيضا .

---

(١) محمد عزمى صالح : التأصيل التربوى لرعاية الشباب ، دار الصحوة ، القاهرة ، سنة ١٩٨٥ ، ص ١٧٩ .

(ل) المكتبة والصلة القوية بينها وبين العملية التعليمية

ولكي يكون للمكتبة دور فعال في العملية التعليمية ، وخصوصا وأن المكتبة في مفهومها الحديث ، أصبحت جزءا لا يتجزأ من العملية التعليمية ذاتها ، وجزءا من البرنامج الدراسي والمنهج التعليمي على مختلف المستويات (١) ، فهي عماد العملية التعليمية ، خاصة إذا كانت النظرة إلى الكيفية التي يتعلم بها أبناؤنا ، وحجم المعلومات والفهم - وليس التلقين - هما المطلوبان .

وفي ضوء هذا يوصي الباحث بما يلي :-

(١) تعتبر الطريقة المتبعة حاليا في التدريس ، والتي تعتمد في معظم الأحوال على الكتب الدراسية المقررة ، ولا توفر للتلاميذ فرص القيام بأنواع من النشاط التعليمي الذي يدفعهم إلى قراءة الكتب (٢) ، مما أدى إلى عزوف كثير من التلاميذ عن القراءة والاطلاع وتفضيل الملخصات البسيطة .

(٢) تغيير أسلوب الامتحانات المتبع حاليا في مدارسنا ، حيث أن الامتحانات لا تعطي اهتماما للقراءة الحرة والاطلاع الخارجي في كتب غير الكتب المقررة ، " والنتيجة الطبيعية لذلك ، انصراف التلاميذ عن المكتبة والاطلاع الخارجي " . (٣)

---

(١) أحمد بدر : دراسات في المكتبة والثقافة ، الطبعة الثانية ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، سنة ١٩٧٨ ، ص ١١٨ .

(٢) مدحت كاظم : المكتبة المدرسية ، تطورها ومستقبلها في الجمهورية العربية المتحدة مجلة صحيفة التربية ، تصدرها رابطة معاهد وكليات التربية بالقاهرة ، عدد خاص عن المكتبات المدرسية ، السنة الثانية عشر العدد الرابع ، مايو ، سنة ١٩٦٦ ، ص ٢٣ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٣ .

(٣) الاهتمام بحصة المكتبة فى مدارسنا ، وجعلها من الحصص الأساسية فى الجدول المدرسى ، وتغيير أسلوب تنفيذها بحيث تحقق الفائدة المرجوة منها ، حيث أنها الآن لا تفيد معظم التلاميذ ، بسبب عدم تنفيذها فى المدارس وما يدعو إلى الحزن أن " حصة المكتبة لم تجد طريقا إلى الجدول الدراسى إلا فى ٦ ٪ من مدارسنا الثانوية أما البقية من المدارس وهى ٩٤ ٪ فقد أغفلت أهميتها (١) وحتى إذا نفذت فإنها لا تفيد التلاميذ لضآلة وقتها من ناحية ، ولنقص الوعى المكتبى فى المدرس والتلاميذ من ناحية أخرى ، ومن ثم تعد فى العرف الدراسى فترة استجمام وراحة ، يتحرر فيها التلاميذ ، وتترك أيديهم تعبث بمحتويات المكتبة ، ولا يرعون لها حرمة ، ولا يحرصون على آداب القراءة فيها ، وبذلك يضيع على التلاميذ فرصة هامة من فرص تدريبهم على القراءة والبحث والاطلاع " . (٢)

(٤) جعل المكتبة المركز الرئيسى للنشاط الثقافى فى مدارسنا ، وذلك عن طريق اعلانها للمسابقات الثقافية المتعددة ، والتى تجعل الطالب على صلة وثيقة بالكتاب والمكتبات وعمل البحوث .

(٥) الاهتمام بمادة المكتبات فى دور المعلمين والمعلمات ـ حيث أنها تعتبر اللبنة الأولى ـ وجعلها تحت إشراف أقسام المكتبات الموجودة فى كلية الآداب .

(٦) مشاركة أمناء المكتبات فى التدريس ، لأن ذلك يعطيهم بعدا علميا وتربويا ويفيدهم فى عملهم .

---

(١) سعيد إمام ابراهيم : الخدمة المكتبية ودورها فى دعم المنهج بالمرحلة الثانوية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية جامعة طنطا ، سنة ١٩٧٦ ، ص ١٣٨ .

(٢) حسن قورة : المكتبة المدرسية ضرورة تربوية ، مجلة صحيفة المكتبة تصدرها جمعية المكتبات المدرسية ، المجلد الأول ، العدد الثانى ، اكتوبر سنة ١٩٦٩ ، ص ٩ .

(٧) القضاء تماما على اتجاه بعض مديريات التربية والتعليم إلى اسناد عمل أمين المكتبة فى المدارس الاعدادية والابتدائية ـ بل والثانوية ـ إلى حملة المؤهلات المتوسطة .

(٨) عقد دورات تدريبية جادة لأمناء المكتبات الموجودين حاليا يقوم بالاشراف عليها متخصصون أكفاء .

(٩) زيادة الانفاق على مكتباتنا بصورة تجعلها أقدر على التزود بمجموعات من الكتب وبما تحتاجه من الوسائل التعليمية ، مع متابعتها للتأكد من أنها تنفق الميزانيات المخصصة لها فى الأغراض المحددة .

(١٠) يجب الاهتمام بمكتبات جامعاتنا ، وجعل مشاركتها فى العملية التربوية والتعليمية مشاركة فعالة ، حيث أنها هى الأخرى ما زالت تتعثر فى تأدية دورها التربوى والتعليمى ، فليست لها أهداف واضحة تخدم أهدافا فى الجامعة ، ومصادرها غير مناسبة حتى تساير التطور العلمى الحديث فى المعرفة ، وإدارتها وتنظيمها روتينى ، كما أن الأفراد العاملين بها غير مؤهلين موضوعيا ومهنيا بطريقة مرضية (١) ، ويزيد الأمر سوءا " أن وظائف التوثيق العلمى غير مطابقة وغير معروفة " (٢)

كل هذه العوامل أدت إلى تدهور الخدمات المكتبية فى الجامعات حتى أن " الباحثين الجادين لا يجدون كتبا ، بل إن بعض الكليات فى بعض الجامعات

---

(١) محمد محمد الهادى : المكتبات الجامعية بالجمهورية العربية المتحدة ، دراسة ميدانية عن مدى المشاكل المتعلقة بالادارة والتنظيم والخدمات ، المكتبة التوفيقية ، المجلس الأعلى للجامعات سنة ١٩٧٠ ، ص ٤٣ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٤٣ .

الاقليمية اليوم تفتقر إلى كتاب واحد فى المكتبة (١) ولذلك يجب تغيير النظرة الى مكتباتنا الجامعية بتحقيق ما يلى :

أ ـ توفير المكان المعد والأمين المختص .

ب ـ تزويدها بالوسائل التعليمية الحديثة .

جـ ـ تزويدها بالمجموعات المتكاملة من الكتب فى كل فنون المعرفة .

د ـ ربط الطلاب بمكتباتهم عن طريق دفعهم إلى القراءة الحرة المثمرة ، وعدم اقتصارهم على الكتب المقررة .

هـ ـ ربط مكتباتنا بالقضايا التربوية الهامة التى تحتاج لحل مشكلاتنا ، مثل قضية التعليم المستمر ، أو التعليم مدى الحياة ، وهو التعليم الذى لا يرتبط بمرحلة دراسية معينة وانما يستمر باستمرار الحياة ، وهذا التعليم تساهم فيه المكتبات بالنصيب الأكبر .

و ـ تغيير النظرة إلى أمين المكتبة فى الجامعات لأنه غالبا ما ينظر اليه باعتباره " حارسا على مجموعات الكتب " الموجودة بها .

ز ـ تهيئة الفرص أمامهم فى السفر فى بعثات ودورات تدريبية خارج مصر للوقوف على أهم ملامح العمل المكتبى فى البلاد المتقدمة وما حدث فيه من تطور .

ح ـ التوسع فى فتح أقسام لعلوم المكتبات والتوثيق فى كليتى الآداب والتربية ورصد المكافآت والحوافز للملتحقين بها تشجيعا لهم .

(٥) ـ المكتبة ونشرها للثقافة العامة :

ولقد أوضحت هذه الدراسة ، أنه نتيجة لانتشار المكتبات بهذه الصورة فى العصر الغزنوى ، وتنوعها ما بين مكتبات عامة ، وأخرى بالقصور وثالثة للمساجد ، ورابعة خاصة ، بالاضافة إلى الخدمة المكتبية فى هذه المكتبات والنظرة الواعية الكاملة إلى المترددين عليها ، فأقبل الشعب الغزنوى الإسلامى

---

(١) عبد الغنى عبود : التربية ومشكلات المجتمع ، الطبعة الأولى ، دار الفكر العربى القاهرة ، سنة ١٩٨٠ ، ص ٢٤٠ ، سعيد اسماعيل على : انهم يخربون التعليم ، مرجع سابق ، ص ٤٥ ، ص ٤٦ .

فى هذا العصر على شراء الكتب والتجارة فيها فى حوانيت الوراقين ، والتى يجتمع فيها العلماء والفضلاء ، ويتردد عليها العامة والخاصة وهذا يدل دلالة واضحة على نجاح المكتبات الغزنوية فى آداء رسالتها ، فى نشر الثقافة والمعرفة بين المسلمين ٠

وبالنظر الى قطاعات المكتبات فى عصرنا الحالى وهو " أخطر قطاعات التجديد لمختلف قوى الشعب ، نجد أنه يكاد يكون على المستوى القومى مشلولا (١) فهناك بعض العقبات التى تواجه العمل فى قطاع المكتبات ، ويعوق آداء رسالتها فى البحث ومسايرة التطور فى العلوم والتكنولوجيا ، ومتابعة التطور السريع ٠ (٢)

كما أن عدد المكتبات فى مصر لا يتناسب مع مجموع سكانها ، بحيث تعذر عليها القيام بمهمتها ، فإذا كان الحد الأدنى للخدمة المكتبية يقتضى وجود مكتبة عامة لكل مائة ألف من السكان ، وعلى ذلك فيجب أن يكون فى القاهرة أكثر من مائة مكتبة عامة ، فان " المكتبات العامة لا تتعدى تلك هذا العدد ، وكذلك أكثر المحافظات ما زالت شبه محرومة من الخدمة المكتبية العامة " (٣)

وفى ضوء هذا يوصى الباحث بما يلى :

(١) يجب الاهتمام بزيادة عدد المكتبات العامة ، كى تستطيع أن تغطى معظم مساحة البلاد وأن تنتشر الثقافة بين ربوعها ، وخصوصا أن عدد المكتبات

---

(١) آدم متيز : حضارة الاسلام ، جـ ١ ، مرجع سابق ، ص ٢٥٠ ٠

(٢) حسن عبد العال : التربية الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى ، الكتاب الأول من سلسلة " مكتبة التربية الاسلامية " اشراف د / ابراهيم عصمت مطاوع ، د / عبد الغنى عبود ، الطبعة الاولى ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، سنة ١٩٧٨ ، ص ٢٤٢ ٠

(٣) على سالم النباهين : التربية الاسلامية فى عصر دولة المماليك فى مصر ، مرجع سابق ، ص ٤٣٦ ٠

فى مصر لا يتناسب من مجموع سكانها ، بحيث يتعذر عليها القيام بمهمتها . (١)

(٢) تحسين الخدمة المكتبية فى مكتباتنا العامة ، بحيث تنجح فى جذب أكبر عدد ممكن اليها .

(٣) العمل على تزويد المكتبات العامة بالأمناء المتخصصين ، الفاهمين ، الواعين لعملهم ، والمؤمنين بـه .

(٤) زيادة مكافآت أمناء المكتبات العامة تشجيعا لهم على تأدية عملهم على الوجه الأكمل .

(٥) رصد مكافآت للمترددين على المكتبات والفائزين فى المسابقات الثقافية ،

وإذا كان هذا المعنى العميق لدور المكتبة ، قد عرفه الغزنويون ، انه من الواجب علينا أن نرجع إلى تراثنا للاستفادة من هذه التجربة الإسلامية فى مجال المكتبات ، وحتى نستطيع أن نستعيد عظمة وروعة حضارتنا الإسلامية والتربوية فى تاريخ المكتبات ، وحتى نستطيع مواكبة العالم المتحضر فى نهضة المكتبة .

ثالثا : المؤسسات الثقافية العامة :

أوضحت الدراسة فى هذا البحث ، أنه وجد فى عصر الدولة الغزنوية مؤسسات تربوية لتثقيف العامة ومحو أميتهم الخلقية والاجتماعية والسياسية ، لأن الشريعة الإسلامية تتضمن كل هذه المعانى .

ولقد أشرف على تلك المؤسسات ، كثير من علماء عصر الدولة الغزنوية ، الذين اعتبروا تلك المهمة جزءاً من واجبهم تمليه عليهم أمانة العلم ، وحبهم فى العمل على

---

(١) حسن عبد العال : التربية الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى ، مرجع سابق ، ص ٢٤٢ .

نشره على أوسع نطاق ، وكان ميدانها المدارس والمساجد والخوانق ، الأربطة والزوايا ، وحوانيت الوراقين (١) وكانت دعوة مفتوحة للمعلمين بألا يضنوا بما لديهم من علم لتعليم غيرهم وفاء بأمانة العلم ، وخروجهم من المساءلة عن كتمان العلم الذى هو نعمة من الله على عباده .

وإذا نظرنا إلى واقعنا اليوم ، وجدنا أن الأمية العلمية والثقافية متفشيتان بين الشعوب العربية الإسلامية ، وذلك لأن الجهود التى تبذل فى البلاد العربية لمحو الأمية عند الكبار متواضعة جدا بالقياس إلى حجم المشكلة وخطورتها ويبدو أن بعض الدول العربية ، تنظر إلى مكافحة الأمية على أنها مهمة فرعية ثانوية لا تعادل تعليم الصغار فى الأهمية والاستراتيجية ، وعملت على التوسع فى التعليم الابتدائى بدلا من التصدى لمشكلة محو الأمية بين الكبار بطريق مباشر وعلى نطاق واسع ، وغنى عن البيان أن التعليم الوظيفى للكبار ليس مجرد مطلب إنسانى ، وإنما هو الشرط الضرورى لكل تنمية اقتصادية محسوسة . (٢)

ويكفى دليلا على هذا الفشل ، أنه رغم الجهود الكثيرة التى تبذل للقضاء على الأمية فى العالم العربى ، أن عدد الأميين تزيد عاما بعد عام ، حيث تشير الاحصائيات الدولية عن أن نسبة الأمية فى مجموع البلدان العربية ، وان كانت قد هبطت من ٨١,٧٪ سنة ١٩٦٠ الى ٧٣٪ سنة ١٩٧٠ ، فإن عدد الأميين قد ارتفع فى نفس المدة من ٤٣ مليونا الى ٧٠ مليونا ، وهذا الذى نراه فى مجال

---

(١) سعيد اسماعيل على : الفكر التربوى العربى الحديث ، مرجع سابق ، ص ١١٣ .

(٢) محمد أحمد الغنام : التربية فى البلاد العربية ، فى ضوء مؤتمر مراكش ، بيروت ، المركز الاقليمى لتخطيط التربية وادارتها فى البلاد العربية سنة ١٩٧١ ، ص ٣ .

محو الأمية ، نراه بصورة أوضح في نواحي التعليم الأخرى في العالم العربي (١) ومرجعه كله إلى عدم ارتباط فلسفة التعليم الحالية في العالم الاسلامي ، بأهداف الأمة العربية الإسلامية وواقعها الذي تعيشه .

والملاحظ أن المسئول عن فشل مشاريع محو الأمية في البلاد العربية ، هو غموض الفلسفة التربوية التي توجه الأنشطة التعليمية في تلك البلدان ، ولقد رأينا من خلال البحث أن المحرك للنظام التربوي في عصر الدولة الغزنوية ، هو فلسفة التربية ، حيث أدرك المربون والمهتمون بالتربية ، أن الأمية منافية للإسلام ولكرامة الانسان ولا يجوز لمسلم أن يبقى أميا ، لأن ذلك سيحول بينه وبين نعم كثيرة ، أولها تلاوة القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، وآخرها الاطلاع على تراث الانسانية الهائل في مختلف جوانب المعرفة ، مما يمكنه من القيام بدوره الحقيقي تجاه ربه وبمسئولياته تجاه نفسه ومن يعول ، وتجاه مجتمعه وأمته ، بل وتجاه الانسانية كلها وكفى بذلك حافزا . (٢)

ولذلك إذا أردنا لأمتنا أن تنهض وأن تستعيد مجدها ، فلا بد من أن يكون " للعرب فلسفة تربوية عربية أصيلة ، نابعة من واقع حياتهم ، ومن تراثهم الثقافي فتنعكس على تربيتهم لأبنائهم ، ولن تكون للعرب هذه الفلسفة التي تخلق المجتمع العربي المنشود ، إلا إذا كانت مشتقة من ثقافتهم ، معبرة عن أيديولوجيتهم ، قائمة على أساس من تراثهم العربي الإسلامي . (٣)

---

(١) محمد أحمد الغنام : استراتيجية التربية في العالم العربي ، التربية من أجل التنمية ، المؤتمر السنوي لتطوير التعليم ما قبل الجامعي دمشق ، سنة ١٩٧٤ ، الجمهورية العربية السورية وزارة التربية ، ص ٢٢٤ ، سعيد اسماعيل على : الفكر التربوي العربي الحديث ، مرجع سابق ، ص ٣٤٩ ، ٣٥٦ .

(٢) على سالم النباهين : التربية الاسلامية في عصر دولة المماليك في مصر ، مرجع سابق ، ص ٤٣٤ ، ص ٤٣٥ .

(٣) عبد الغني النوري ، عبد الغني عبود : نحو فلسفة عربية ، مرجع سابق ، ص ٣٢٣ .

وبين أيدينا القرآن الكريم والسنة النبوية وفيهما وحدهما النظرة الصحيحة للفرد والمجتمع وفي ظل هذا القرآن ، وتلك السنة ، تكونت الحضارة الإسلامية وازدهرت في دولة الاسلام الكبرى ، والتي استمرت قرابة ستة قرون . فالقرآن والسنة النبوية ، كتابان أساسيان في علوم التربية ، ويستطيع المرء أن يستنتج منهما أصول التربية ، ويستنبط حقائق النفس البشرية ، ويصل إلى عدد من المبادئ الأساسية في طرق التعليم لكل من الصغار والكبار . (١)

وفي ضوء هذا ايوصي الباحث بما يلي :

(١) ضرورة العودة إلى المنابع الأساسية للاسلام وفكره التربوي ، من خلال دراسة كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، والعودة إلى تراثنا ليكون لنا منه فلسفة التربية التي تلائم بيئتنا وواقعنا ، وعلينا أن ننفتح على الشرق والغرب ، نأخذ منهما ما نشاء على ألا نأخذه كما هو عليه ، بل نأخذه على نحو ما يناسبنا ويناسب تربتنا الوطنية ، ثم ننطلق وفق خبرتنا إلى السبيل الذي نريده ، ونأمل فيه ، بحيث تكون التربية جزء من حركة المجتمع " وبذلك يكون لهذه الفلسفة التربوية وظيفة ، ويكون لها في الأرض العربية جذور تتوفر لها أسباب الحياة ، وتوفر للمجتمع العربي الإسلامي وسائل تحقيق أهدافه العامة " . (٢)

(٢) ضرورة إعداد فريق من الباحثين إعدادا علميا يمكنه من تناول تراثنا التربوي الإسلامي ومعالجته والتعايش معه والاستفادة منه ، على أن يحرص برنامج إعداد هذا الفريق من الباحثين ، على الجمع بين الفكر الاسلامي الأصيل إلى جانب الفكر التربوي الحديث حتى يتم اللقاح بين الفكر الإسلامي والفكر الحديث ، فلا يكفي الالمام بعلوم الدين واللغة فحسب بل لابد من الالمام الواسع بالفكر التربوي المعاصر ومعرفة مفكريه .

---

(١) عبد الفتاح جلال : من الأصول التربوية في الاسلام ، مرجع سابق ، ص ٧ .

(٢) عبد الغني النوري ، عبد الغني عبود : نحو فلسفة عربية ، مرجع سابق ، ص ٢٢٨ .

ومن الممكن أن يتم إعداد هذا الفريق من الباحثين تحت رعاية المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، أو المؤتمر الإسلامى للتربية الإسلامية ، أو الجامعة العربية .

(٣) ضرورة وضع الاستراتيجيات التربوية مع مراعاة الأهداف الخاصة بكل مجتمع، ولابد من النظر إلى ما يطرأ على المجتمع من تغير من حيث البنية ، ولابد من رسم صورة الانسان النموذجى المراد تكوينه ، وهذه المسائل كلها مرتبطة ارتباطا وثيقا بالتراث الثقافى وأنماط المعيشة وبالعقيدة السائدة فى كل قطر ، وبالأهداف العقائدية ، وهذا يستلزم أن ندرس الفكر التربوى الإسلامى والتربية الإسلامية ، والتى تدور حول الإسلام وتحديات العصر بدلا من أن تدرس بعيدا عن المشكلات المحلية للأمة العربية الإسلامية فتخلق باحثين يدورون فى فراغ ، أو فى إطار غريب عنا ، وانما فى حاجة إليه اليوم بقدر ما نحن فى حاجة إلى أن نعرف أنفسنا ، وتراثنا ، وشخصيتنا القومية ، ومقومات حياتنا وتراثنا التربوى . (١)

وهذا يفرض على كليات التربية واجبا وطنيا ، وهو كتابة تاريخ التربية للعالم العربى والاسلامى وذلك بحكم تخصصها فى هذا الميدان ، ومن حث الباحثين وتوجيه أنظارهم إلى أهمية دراسة التربية الإسلامية وضرورتها وبذلك تكون قد فتحنا الباب على مصراعيه ، نحو مستقبل نستطيع أن نتعامل فيه مع الأفكار الأجنبية دون ما خوف من أن ننقلها كما هى ـ كما نفعل اليوم ـ إلى نظم التعليم العربية ، لأنها فى هذه الحالة ستمر فى طريقها إلى التأقلم والتكيف وفق فلسفتنا العربية الإسلامية .

(٤) ضرورة بناء مناهج تعمل على تنمية قوة الملاحظة ، والملاحظة الموضوعية ، والتفكير التأملى ، والتفكير العلمى ، والتجريب للتعرف على الظواهر الكونية .

---

(١) عبد الغنى النورى ، عبد الغنى عبود : نحو فلسفة عربية ، مرجع سابق ، ص ٣٥٦

(٥) ضرورة إعادة النظر فى المنهج وتنظيمه على أساس من الشمول و التكامـل ، وعدم الفصل بين المواد ، والقضاء على تقسيمات المنهج القديمة ، بحيث لا نفصل بين النظرى و العملى و الدين و الدنيا ، و الفكر و التطبيق ، مع مراعاة المرونة فى المنهج و القدرة على التكيف مع الأوضاع المتغيرة ، كمـا كان متبعا فى العصـر الغزنوى ، مع مراعاة ظروف العصر و متطلباته .

(٦) ضرورة اعتبار التربية الأخلاقية أمرا هاما وأساسا فى كل مراحل التعليم ،فهى تسبق الدروس النظريـة و العلمية فى الأهمية ، و هذا يدفعنا إلى إعادة النظـر فى الأجهزة التى تقوم بدورها فى تربية الإنسان ، فلا يمكن أن نتغافل التربيـة عندنا عن دور وسائل الاعلام و الاذاعـة و التليفزيون و المسرح فهذه الأجهزة تؤثر فى عقول الصغـار و الكبار على السواء و فى تشكيلهـم ، لذلك ينبغى أن تكون مهمتها غرس القيم الإسلامية المختلفة .

وخلاصة القول ، أن الباحث لا يقصد أن الانطلاق من القـرآن الكريم و الحديث الشريف للتربية ،اقتصار المناهج على القرآن و الحديث فقط ، فتلك وجهة نظر سطحية وقاصرة و بعيدة كل البعد عن الإسلام ، فالإسلام كما ذكرنا مادة كل العلوم الطبيعية و الاجتماعية و الأخلاقية و الاقتصادية و السياسية ، لذلك ينبغى أن تسير كل العلوم فى اطار الاسلام ، وأن تدرس من وجهة نظر الاسلام ، فالاسلام ثروة تربوية عظمى فى الأهداف و المناهج و الأساليب ، و من أهم صفات هذه الثروة أنها واقعيـة و شاملة و متسامية ، ولقد آن الأوان لنأخذ بالتربية الاسلامية حتى نسترد مكانتنـا بين الأمم ، ونستحق بحق ما وصفنا به ، من أننا خير أمة أخرجت للناس ، فهـى وحدها الكفيلة ببناء نفوس ونشئ نشئة تربويـا ، قادرة على الإسهام فى بناء نهضـة مجتمعاتنا .

رابعا : إعـــداد المعلـــم

أوضحت الدراسة ، كيف تم إعداد المعلم في عصر الدولة الغزنوية ، ومـــا كتبه المفكرون والفقهاء والمهتمون بالتربيـة عن الصفات التي ينبغي أن تتوفر في المعلم وفصلوا في هذا القــول تفصيلا يدعو إلى الإعجاب ، وكان مبعث هـــذا الاهتمام إدراكهم أنه لولا المعلم لضاع كثير من الصبيان ولما تعلم القرآن كثيـر من الناس . (١)

ولقد انقسم المعلمون في العصـر الغزنوي إلى ثلاثة أقسام ، معلمو الكتـاب المؤدبون ، والمعلمون العلماء ، ولم يكن هناك إعداد مهني خاص للمعلم ، وكانت مسئولية الإعداد تقع على الفـرد ذاته ، وكان يتم إعداد الشيوخ للتدريس عـــن طريق الاتصال الشخصي بين الطالب وشيخه .

ويبدو أن المجتمع في عصر الدولة الغزنويـة ، كان ينظر الى الغالبيـــــة العظمى من معلمي الكتاتيب نظرة لا تتسم بالتقدير والاحترام أو الاهتمام ، لقلـة مستواهم العلمي ومركزهم الاجتماعي بعكس نظرتهم للعلماء والمعلمين . (٢)

ومن الملاحظ في عصرنا الحالي ، أنه ما زال معلمو المرحلة الأولى ، أقـــل المعلمين ثقافـة وإعدادا ، فهم يعدون علميا ومهنيا في دور المعلمين ولمدة خمس سنوات بعد المرحلة الاعدادية ، وذلك الاعداد لا يتفق بأية حال من الأحـوال على ما يلقى على معلم المرحلة الأولى من مسئوليات أخطر بكثير من مسئوليات غيرهم من المعلمين .

وإذا كانت الجهات المسئولة قد أخذت بضرورة الارتفاع بمستوى معلم المرحلة الأولـى وإعداده في اطار الجامعة ، بالاشتراك مع وزارة التربية والتعليم في وضع برامــج

---

(١) عبد الأمير شمس الدين : الفكر التربوي عند ابن سحنون ، والقابسي ، مرجع سابق ص ١٣٢ .

(٢) انظر الرســـالة ص ٣٨٩ ، ٣٩٣ .

الإعداد ، والعمل على جعلها وثيقة الصلة بمشكلات التعليم الابتدائى (١) ، والعمل على تصفية دور المعلمين ليقتصر اعداد المعلم على المرحلة الجامعية ، على أن يتم هذا العمل بعد دراسة متأنية من حيث امكانية التنفيذ ، وألا تغلب الفجائية أو الفورية على هذه القضية التى تتعلق بمستقبل ملايين من أبناء الوطن .

ونرى أن اعداد معلم المرحلة الأولى فى إطار الجامعة ، سوف يقضى على قلة مرتبات هذه الفئة من المعلمين بما يمكنها من مواجهة الأعباء الضخمة الملقاه على عاتقها ، مما لابد أن ينعكس على مستواها ودرجة انتاجها (٢) ولا شك أن مناقشة الوضع الاقتصادى للمعلم فى مصر له أساتذته وخبراؤه ، فهم أجدر منا بالتحدث عن هذا الموضوع .

وإذا كانت غالبية معلمى المرحلة الحالية فى مصر الدولة الغزنوية جيدة فى الغالب ، فإن ذلك يدفعنا إلى اعادة النظر فى إعداد المعلمين للمرحلة الاعدادية والثانوية ، فهم يعدون فى معاهد متنوعة ، بعضها فى إطار الجامعة والبعض الآخر دون ذلك ، مما أثر على كفاءة المعلم ومستواه العلمى ، ولقد أوصى مؤتمر اعداد وتدريب المعلم العربى بجامعة الدول العربية ، بأن يكون إعداد المعلم داخل اطار الجامعة ، أيا كانت المرحلة التى يعد لها (٣) ولذا ينبغى الاسراع فى تنفيذ هذه التوصيات .

كما ينبغى أن تقوم الجامعة بصفة مستمرة ودائمة بتدريب المعلمين وتجديد ثقافتهم وربطهم بالتطورات التى تحدث فى العالم والمهنة والمجتمع للنهوض بهذه المسئولية ، ولذا ينبغى أن تبادر كلية التربية بفتح أبوابها للراغبين فى حضور

---

(١) ابراهيم عصمت مطاوع : التخطيط للتعليم العالى ، مرجع سابق ، ص ٢٢٨ ، ٢٤١ .

(٢) سعيد اسماعيل على : انهم يخربون التعليم ، مرجع سابق ، ص ٧٥ .

(٣) محمد منير مرسى : التعليم العام فى البلاد العربية " دراسة مقارنة " عالم الكتب ، القاهرة ، سنة ١٩٧٢ ، ص ٧٤ .

المحاضرات و مقررات الدراسة ، و تنظيم الدراسات التى تفيد المعلمين علميا و تربويا و ترفع كفايتهم مادة و طريقة ، وعقد ندوات ، و مؤتمرات ، و حلقات دراسية لبحث قضايا التعليم ومشكلاته • (١)

وإذا افترضنا أن إعداد المعلم يجب أن يتضمن الناحية الأكاديمية و المهنية بتوافق و انسجام فيما بينهما ، يتضح لنا أن هناك أربع احتمالات لحل هذه المشكلة (٢)

(١) امكانية اضافة سنة خامسة إلى سنوات الدراسة فى كلية الآداب من أجل التدريب المهنى و الخبرة العلمية •

(٢) إمكانية تشجيع كليات التربية على أن تتضمن برامجها الدراسات المهنية الضرورية دون مساس بالجانب الأكاديمى •

(٣) إمكانية تشجيع الجامعات على ابتكار البرامج الجديدة التى تمثل أحسن ما توصل إليه عقول أعضاء هيئات التدريس ، الأكاديمية و المهنية •

(٤) إمكانية مساعدة كليات التربية على تقديم البرامج الأكاديمية التى تفضل ما تقدمه حاليا فيها ، على أن تعتبر تنظيم دراساتها المهنية بحيث تقضى على الاطالة و الازدواج فيها •

كما ينبغى أن تكون القراءة و البحث و الاطلاع من شروط الترقى للمعلمين لا الأقدمية وحدها ، تجديدا لثقافة المعلمين علميا و مهنيا •

وفى التربية المعاصرة ، نجد أن المعلم تقع عليه عدة مسئوليات ، تحدد مكانته بالنسبة لتلاميذه ، و بالنسبة للمجتمع خارج المدرسة •

---

(١) ابراهيم عصمت مطاوع : التخطيط للتعليم العالى ، مرجع سابق ، ص ٢٤٨ ، ٢٤٩ •

(٢) بول وودرنج : اتجاهات حديثة فى اعداد المعلم ، ترجمة حسن سليمان قورة ، عالم الكتب ، القاهرة ، سنة ١٩٧٣ ، ص ٣١ •

ونظرا لأهمية وضخامة هذه المسئوليات الملقاه على عاتق المعلم فى العصر الحاضر وضرورة مسايرته لطبيعة العصر ومتغيراته وتطوراته الهامة والسريعة ولذا يجب وضع جملة معايير ومحددات تصلح كأساس يقوم عليه انتقاء واختيار الطلاب الذين سيلتحقون بمعاهد وكليات التربية ، بدلا من جعل المجموع هو المحور الأول والأخير والمعيار الأوحد الذى يقوم عليه اختيار هؤلاء دون اعتبار للجوانب الشخصية والميول والاستعدادات لدى الطلاب لامتهان مهنة التعليم ، أو التهيؤ النفسى لها وهذه المعايير هى : —

(١) يجب أن نتأكد أولا من " الميول المهنية " لمن سيعملون بالتدريس ، هل يحبون العمل مع الناس ؟ وعلى وجه التحديد مع الصغار ؟ .

(٢) هل لديهم القابليات التى تؤهلهم للنجاح فى هذا العمل ؟ .

(٣) ما نوع شخصياتهم ؟ وما هى السمات التى يتميزون بها ؟ .

(٤) إلى أى حد يتصفون بالاتزان والثبات الانفعالى ؟ .

(٥) هل يقبلون على مهنة التدريس حبا فيها ؟ أم لأنهم لم يجدوا عملا آخر ؟ (١)

وبناء على ما سبق ، نرى أن تكون أسس اختيار الطالب الذى يعد ليكون معلما ينبغى أن تكون قائمة على :

(أ) عقد اختبارات تحصيلية خاصة بالمتقدمين إلى معاهد المعلمين ، بحيث يتضمن الاختبار مدى إلمام الطالب بمجموعة من المعارف والعلوم المتخصصة أو الثقافة العامة .

(ب) درجات الاختبار الطالب تعد الأساس الهام فى أفضلية اختياره بمعهد الإعداد واللازمة كدرجة لالتحاقه .

---

(١) صمويل مغاريوس : الصحة النفسية والعمل المدرسى ، الطبعة الثانية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٧٤ ، ص ١١٩ .

(جـ) أن تكون الاختبارات الشخصية التى تعقد فى بعض معاهد وكليات التربية أكثر جدية وأكثر موضوعية ، من حيث تناولها لجميع جوانب شخصية الطالب ولا تقتصر على مجرد ذكر اسمه ، وهوايته ، والبلد أو القرية التى جاء منها .

(د) أن يعقد اختبار تحريرى وشفهى للطالب الذى سيلتحق بمعهد الإعداد فى الثقافة الاسلامية ، والتاريخ الاسلامى ، ومقومات الحضارة الاسلامية .

(هـ) يجب أن يكون معيار الاختبار " صحيفة الحالة الخاصة بالطالب " ، وما نعنيه هو أن نرجع إلى المدرسة السابق حصوله منها على الشهادة ، والسؤال عن سلوكيات هذا الطالب ومدى التزامه .

وقد تكون هذه الطريقة ذاتية التقويم ، إلا أنها إلى حد ما تفيد فى زيادة أونقص رصيد الطالب فى الاختبار .

ويستلزم هذا من السلطات التربوية المسئولة ، ضرورة الاهتمام بكليات التربية ومراكز إعداد المعلمين ، اهتماما يعكس خطورة الرسالة التى يضطلع بها المدرسون مع قيام أساتذة التربية الكبار بالاشراف على التربية العملية لأنها جوهر عملية إعداد المعلمين ، بل إنها وسيلة أساسية تربط أستاذ التربية بمواقع العمل فى المدارس ليرى العملية التعليمية رأى عين لا رأى كتاب ويعايشها . (١)

وهنا أيضا تبدو الحاجة ملحة إلى انشاء معاهد وكليات إسلامية للتربية تعد المربين الإعداد الصالح واللائق بدورهم فى الحياة ، ثم متابعة ذلك بالدراسات التدريبية والندوات الفكرية اللازمة لتطوير مهنتهم باستمرار ، نظرا للتغير التكنولوجى والعلمى المتلاحق ، على أن يشمل الاعداد الجانب الثقافى والجانب الأكاديمى ، والجانب المهنى ، والجانب القومى ، والجانب الخلقى ، فهى جوانب أساسية فى برامج الاعداد ، بصرف النظر عن المرحلة التعليمية التى تعد لها المعلم (٢)

---

(١) سعيد اسماعيل على : انهم يخربون التعليم ، مرجع سابق ، ص ٤٢ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٥١ ، ص ٥٢ .

خامسا : تمويل التعليم

أوضحت هذه الدراسة ، أن ادارة التعليم وتمويله فى عصر الدولة الغزنوية كانت قائمة على الجهود الذاتية ، حيث كانت الأوقاف وهبات المحسنين وذوى اليسار ، هى المصدر الرئيسى لتمويل المؤسسات التعليمية فى كافة الجوانب ، وقد انتعش هذا التعليم فى ظل هذا النظام دائما رغم بعض السيئات التى كانت تحدث فى إدارة بعض الأوقاف فى هذا العصر . (١)

ونظام الأوقاف فى ظل التربية الإسلامية فى العصر الغزنوى ، هو نوع من التعبدية التى يتقرب بها المسلم إلى الله ، خدمة العلم وطلابه ولرفع أعباء التعليم ونفقاته عن كواهلهم ، ويتمثل فى وقف الضياع والعقارات وصرف ريعها على أهل العلم وطلابه ، وقد أدت خدمة عظيمة فى هذا المجال طوال العهود الإسلامية الزاهرة .

وفى عصرنا هذا تضاعفت المشكلات التربوية ، وازدادت نفقاتها لدرجة أن الاعتماد على تمويل الدولة بمفردها للعملية التربوية ، لم يعد يفى بتحقيق الحاجات التربوية الضرورية ، وخاصة فى المجتمعات النامية .

وفى ضوء هذا يوصى الباحث بما يلى :

١ - ضرورة مشاركة القاعدة العريضة من أبناء الشعب فى دعم وتمويل الأجهزة التربوية ، وعلى ذوى اليسار والمحسنين أن يتحملوا نصيبهم فى خدمة المجتمع الكبير ، وذلك عن طريق التبرع ، أو عن طريق الوقف الخيرى أو إقامة المؤسسات التربوية بالجهود الذاتية ، والمسلمون أسرع الناس إلى البذل والعطاء فى سبيل الله .

---

(١) انظر الرسالة ، ص ٣٠٣ ، ص ٣٠٧ .

ونرى أن الحس الشعبى إذا تحرك إسلاميا يستطيع أن يوفر الكثير من الخدمات الطلابية فى مجال الاسكان والغذاء والرعاية الصحية والرياضية والنفسية كذلك يستطيع هذا الحس الشعبى أن يوفر ألوانا متعددة من تعليم الكبار فى المساجد والمؤسسات وهياكل الانتاج المختلفة ، وأن يرعى ألوانا متعددة من ألوان التأهيل والتدريب المتصلة بحاجات الجماهير المستمرة ، وأن ينشئ قنوات عديدة من قنوات التعليم المفتوح غير المقيد • (١)

٢ ـ على وزارة الأوقاف ، إقامة المؤسسات والمرافق العلمية والدينية والخيرية والاشراف عليها ، وفى مقدمتها دور تحفيظ القرآن الكريم ، ومعاهد الأئمة والدعاه والخطباء ، واعداد جيل من علماء المسلمين والدعاة والباحثين ، كما تعنى بإقامة الندوات وإعداد الدراسات والأبحاث فى العلوم الاسلامية ، وانشاء المكتبات واصدار الكتب والدوريات ، هذا بالاضافة إلى ضرورة توطيد العلاقات الوثيقة مع المؤسسات العلمية والدينية بالخارج ، والاشتراك فى المؤتمرات الدولية •

وتلك معان تحتاج إلى مزيد من الحوار والنقاش والدراسة لايضاحها ووضعها بين يدى الدارسين والباحثين فى مجال التربية الاسلامية للتأمل والنظر والاستئناس بها عند تناولهم المشاكل التربوية وأساليب معالجتها من منظور عربى وإسلامى يتناسب مع تراثنا التربوى وتجاربنا السابقة فى هذا الميدان •

وفى نهاية البحث يوصى الباحث بضرورة الاهتمام بالمنهج الإسلامى والتربية الإسلامية فهى ثروة كبرى ، ولهذا نقترح عددا من الأبحاث فى هذا المجال والتى يمكن تقسيمها الى قسمين :

أ ـ قسم تجريبى ميدانى مثل :

١ ـ دراسة أثر طرق التدريس الإسلامية على التحصيل وتنمية القيم الإسلامية فى المراحل التعليمية المختلفة •

(١) عبد الرحمن النقيب : بحوث فى التربية الاسلامية ، الكتاب الثانى ، مرجع سابق ص ٨٧ ، ص ٨٨ •

٢ ـ دراسة أثر المناهج كل فى تخصصه ، على تحقيق أهـــداف التربيـــة الإسلامية فى المراحل التعليمية المختلفة •

ب ـ قسم نظرى يتناول بالوصف والتحليل ما يلى :

١ ـ دور كلية التربية فى إعداد المعلمين لتدريس المناهج الاسلامية كل فى مجال تخصصه •

٢ ـ التربيـة الإسلامية بين المنهج والمدرس •

٣ ـ دور المنهج الإسلامى فى تربيـــة الإنسان المسلم •

٤ ـ دراسة العلوم الطبيعية فى ضوء المنهج الإسلامى وتوجيهاته •

٥ ـ دور المنهج الإسلامى فى تربيـــة الشباب على منهج الإسلام •

والآن وقد أوشكت صفحات هذا البحث على النهاية ، فكل ما أبتغيه مـــن هذه الدراسة أن تكون إرهاصـــا لغيرى من الباحثين فى البحث فى مجال التربيـــة الاسلامية ، والتى أرجو أن تكون أكثـــر توفيقـــا •

ولعلى أكون قد وفقت فى ذلك ، وما التوفيـــق الا من عند اللـــــه •

وآخـــر دعوانـــا أن الحمد للـــــه رب العالمين

المراجع ومصادر البحث

أولا : المراجع العربية :

القرآن الكريم .

١ ـ ابراهيم أحمد العدوى : المجتمع العربى ومناهضة القومية ، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها ، القاهرة ، سنة ١٩٦١ .

٢ ـ ابراهيم الكيلانى : أبو حيان التوحيدى ، سلسلة توابغ الفكر العربى ، الكتاب رقم (٢١) دار المعارف بمصر ، (د ٠ت) .

٣ ـ ابراهيم بسيونى : الامام القشيرى ، سيرته ، آثاره ، مذهبه فى التصوف مجمع البحوث الاسلامية ، مطبعة الدجوى ، القاهرة سنة ١٩٧٢ .

٤ ـ ابراهيم عبد المجيد اللبان : الفلسفة والمجتمع الاسلامى ، مكتبة النهضة ، القاهرة سنة ١٩٥٤ .

٥ ـ د . ابراهيم عصمت مطاوع : التخطيط للتعليم العالى ، الطبعة الأولى ، مطبعة نهضة مصر ، القاهرة ، سنة ١٩٧٣ .

٦ ـ د . ابراهيم عصمت مطاوع : فى التربية المعاصرة ، الطبعة الأولى ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، سنة ١٩٧٧ .

٧ ـ د . ابراهيم عصمت مطاوع ، محمد سيف الدين فهمى : متطلبات المخططات التربوية البحث الرابع ، من مشكلة التخطيط التربوى فى البلاد العربية ، المؤتمر الثقافى العربى ، القاهرة من ٦ ـ ١٢ مارس ، جامعة الدول العربية ، الادارة الثقافية ، سنة ١٩٦٧ .

٨ ـ ابراهيم طوفان : النظم الاقطاعية فى الشرق الأوسط ، القاهرة ، سنة ١٩٦٨ .

اعتمد الباحث هنا الترتيب الهجائى لأسماء المؤلفين ، واعتبر أن ما يدخل تحت حرف الألف (ابن ـ أبو ـ والأسماء والألقاب التى تبدأ بأل القمرية) .

٩ ـ ابن أبي أصيبعة (موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم) : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، المطبعة الوهبية ، سنة ١٨٨٢ .

١٠ ـ ابن الأثير (أبو الحسن علي أحمد أبي الكرم) : الكامل في التاريخ ، مطبعة بولاق ، سنة ١٢٧٤ هـ ، المطبعة الأزهرية ، سنة ١٣٠١ هـ .

١١ ـ ابن الأخوة (محمد بن محمد القرشي) : معالم القربة في أحكام الحسبة ، تحقيق محمد محمود شعبان ، صديق أبو عيسى المطيعي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة سنة ١٩٧٦ .

١٢ ـ ابن الديبع الشيباني (عبد الرحمن بن علي) : تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، (د ـ ت) .

١٣ ـ ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، الطبعة الأولى ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، القاهرة ، سنة ١٣٥٩ هـ .

١٤ ـ ابن الحجاج العبدري : مدخل الشرع الشريف على المذاهب ، الطبعة الأولى ، المطبعة المصرية بالأزهر ، سنة ١٩٢٩ .

١٥ ـ ابن الطقطقي (محمد بن طباطبا) : الفخري في الآداب السلطانية ، راجعه محمد عوض ابراهيم وعلي الجارم ، مطبعة المعارف ، القاهرة ، سنة ١٩٢٣ .

١٦ ـ ابن الطقطقي : تاريخ الدول الاسلامية ، بيروت ، سنة ١٣٨٦ هـ .

١٧ ـ ابن العماد الحنبلي (أبو الفلاح عبد الحي) : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، مكتبة القدسي ، القاهرة ، سنة ١٣٥٧ هـ .

١٨ ـ ابن القيم الجوزية : زاد المعاد ، مكتبة الأزهر ، القاهرة ، (د ـ ت) .

١٩_ ابن النديم : الفهرست ، دار الخياط ، بيروت (د . ت) .

٢٠_ ابن بطوطة (أبو عبد الله محمد بن ابراهيم) رحلة ابن بطوطة ، دار بيروت سنة ١٩٦٤ .

٢١_ ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، (د . ت) .

٢٢_ ابن جماعة (بدر الدين أحمد بن ابراهيم) : تذكرة السامع والمتكلم فى آداب العالم والمتعلم ، طبعة مصورة عن حيدر أباد ، الهند سنة ١٣٥٣ هـ .

٢٣_ ابن جمعة : جامعة الاسكندرية والنقل عنها وتأثر العقل العربى بعلومها الانجلو المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٤٤ .

٢٤_ ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد) : المقدمة ، المطبعة التجارية الكبرى القاهرة ، (د . ت) .

٢٥_ ابن خلدون : المقدمة : مختارات من تراثنا ، اختيار رضوان ابراهيم مراجعة أحمد زكى ، وزارة الثقافة والارشاد القومى ، القاهرة سنة ١٩٥٩

٢٦_ ابن خلكان : وفيات الأعيان ، دار النهضة المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٥٩ .

٢٧_ ابن سينا : كتاب القانون ، طبعة بولاق ، القاهرة ، سنة ١٢٩٤ هـ .

٢٨_ ابن سينا : كتاب السياسة ، نشرة لويس معلوف ، مجلة المشرق البيروتية ، سنة ١٩٠٦ .

٢٩_ ابن قتيبة الدينورى : عيون الأخبار ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٢٥ ،

٣٠_ ابن كثير (أبو الفدا الحافظ بن كثير) البداية والنهاية ، مكتبة المعارف ، بيروت مكتبة النصر بالرياض ، سنة ١٩٦٦ .

٣١_ ابن مسكوية : تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق ، طبعة صبيح ، القاهرة سنة ١٩٥٥ .

٣٢ _ أبو الحسن على الندوى : نحو التربية الإسلامية الحرة فى الحكومات والبلاد الإسلامية ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الرسالة ، القاهرة ، سنة ١٩٨٣ .

٣٣ _ أبو الريحان البيرونى : الآثار الباقية عن القرون الخالية ، مطبعة بغداد ، سنة ١٩٢٣ .

٣٤ _ أبو العينين فهمى محمد : أفغانستان بين اليوم والأمس ، دار الكتاب العربى القاهرة ، سنة ١٩٦٩ .

٣٥ _ أبو الفتوح رضوان وآخرون : أصول التربية ونظام التعليم ، الطبعة الأولى ، مطبعة الرسالة ، القاهرة ، سنة ١٩٥٥ .

٣٦ _ أبو الفتوح رضوان : المدرس فى المدرسة والمجتمع ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٧٣ .

٣٧ _ أبو الفتوح رضوان : أمجادنا التاريخية ومكانتها فى مناهجنا الدراسية مجلة الرائد ، عدد ممتاز من مؤتمر المعلمين العرب الاسكندرية ، سنة ١٩٥٦ .

٣٨ _ أبو الفتوح رضوان : منهج المدرسة الابتدائية ، دار القلم ، الكويت ، سنة ١٩٧٣ .

٣٩ _ أبو بكر محمد بن الطيب الباقلانى : التمهيد فى الرد على الملحدة والمعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة ، ضبطه وقدم له وعلق عليه ، محمود محمد الخضيرى ، محمد عبد الهادى أبو ريدة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، سنة ١٩٤٧ .

٤٠ _ أبو حيان التوحيدى : المقابسات ، تحقيق وشرح السندوبى ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ، سنة ١٩٢٩ .

٤١ـ أبو حيان التوحيدى : الامتاع والمؤانسة ، تحقيق وشرح أحمد أمين ، أحمد الزين ، لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ، سنة ١٩٣٩

٤٢ـ أبو حيان التوحيدى : رسالة فى العلوم ، ملحقة بكتاب الصداقة والصديق ، نشر أحمد هارون الشدياق ، مكتبة الجوائب القسطنطينية سنة ١٣٠١ هـ .

٤٣ـ أبو حيان التوحيدى ، وأبو على مسكويه : الهوامل والشوامل ، تحقيق أحمد أمين والسيد أحمد صقر ، لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ، سنة ١٩٥١ .

٤٤ـ أحمد أمين : الصعلكة والفتوة فى الاسلام ، سلسلة اقرأ ، الكتاب رقم (١٧٢) دار المعارف بمصر ، القاهرة ، سنة ١٩٨٦ .

٤٥ـ أحمد أمين : ضحى الاسلام ، جـ١ ، الطبعة الخامسة ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ، سنة ١٩٦١ .

٤٦ـ أحمد أمين : ضحى الاسلام ، جـ٢ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٦١ .

٤٧ـ أحمد أمين : ضحى الاسلام ، جـ٣ ، الطبعة الأولى ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، سنة ١٩٣١ .

٤٨ـ أحمد أمين : ظهر الاسلام ، جـ١ ، الطبعة الثانية ، لجنة التأليف والترجمة القاهرة ، سنة ١٩٤٦ .

٤٩ـ أحمد أمين : ظهر الاسلام ، جـ٢ ، جـ٣ ، الطبعة الأولى ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، سنة ١٩٣٦ .

٥٠ـ أحمد أمين : ظهر الاسلام ، جـ٤ ، الطبعة الأولى ، مكتبة النهضة ، القاهرة ، سنة ١٩٦٦ .

٥١ـ د . أحمد بدر : دراسات فى المكتبة والثقافتين ، الطبعة الثانية ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، سنة ١٩٧٨ .

٥٢ ـ د . أحمد جاب الله شلبي : التربية والتعليم عند المسلمين ، دراسات في الحضارة الاسلامية ، المجلد الأول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، سنة ١٩٨٥ .

٥٣ ـ أحمد جمال العمري : أبو بكر الصول : أعلام العرب ، الكتاب رقم (١١٠) الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، سنة ١٩٧٣ .

٥٤ ـ أحمد ربيع عبد الحميد خلف : الفكر التربوي وتطبيقاته لدى جماعة الاخوان المسلمين ، الطبعة الأولى ، مكتبة وهبة ، القاهرة سنة ١٩٨٤ .

٥٥ ـ أحمد زكي صالح : علم النفس التربوي ، الطبعة التاسعة ، مكتبة نهضة مصر القاهرة ، سنة ١٩٦٦ .

٥٦ ـ د . أحمد شلبي : التربية الاسلامية نظامها ، فلسفتها ، تاريخها ، الطبعة السابعة ، المطبعة المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٨٢ .

٥٧ ـ د . أحمد شلبي : تاريخ التربية الاسلامية ، الطبعة السادسة ، مكتبة النهضة القاهرة ، سنة ١٩٧٧ .

٥٨ ـ د . أحمد شلبي : تاريخ المناهج الاسلامية ، مكتبة النهضة ، القاهرة ، سنة سنة ١٩٧٨ .

٥٩ ـ د . أحمد شلبي : دراسات في الحضارة الاسلامية ، الفكر الاسلامي ، منابعه آثاره ، الطبعة الثانية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة سنة ١٩٦٦ .

٦٠ ـ أحمد عبد الحميد أبو عرايس : الآراء التربوية في كتابات مسكوية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة طنطا ، سنة سنة ١٩٧٧ .

٦١ ـ د . أحمد فؤاد الأهواني : التربية في الاسلام ، أو التعليم في رأي القابسي ، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي ، سنة ١٩٥٥ .

٦٢ـ د • أحمد فؤاد الأهوانى : التربية فى الاسلام ، دار المعارف بمصر ، سنة ١٩٦٨ ، سنة ١٩٧٥ •

٦٣ـ د • أحمد فؤاد الأهوانى : القيم الروحية فى الاسلام ، كتاب رقم (٢١) من سلسلة دراسات فى الاسلام ، يصدرها المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، وزارة الأوقاف ، القاهرة سنة ١٩٦٢ •

٦٤ـ د • أحمد كمال الدين حلمى : شاهنامة الفردوسى ، مجلة الشعر ، العدد (٤٩) ، سنة ١٩٨٠ •

٦٥ـ د • أحمد كمال الدين على : شاهنامة الفردوسى ، ملحمة الفرس الخالدة ، عالم الفكر ، المجلد السادس ، العدد الأول ، الكويت ، سنة ١٩٧٥ •

٦٦ـ أحمد محمد الحوفى : الزمخشرى ، الطبعة الأولى ، دار الفكر العربى ، القاهرة سنة ١٩٦٦ •

٦٧ـ أحمد محمد الساداتى : تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية وحضارتهم ، الطبعة الأولى ، المطبعة النموذجية ، القاهرة (د • ت)

٦٨ـ أحمد ماهر العظامة : الاسلام ونهضة الأندلس ، الكتاب رقم (٩) من سلسلة الثقافة الاسلامية ، المكتب الفنى للنشر ، القاهرة ، سنة ١٩٥٩ •

٦٩ـ آدم ميتز : الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى ، ترجمة محمد عبد الهادى أبو ريدة ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، بالاشتراك مع دار الكتاب العربى ، بيروت ، سنة ١٩٦٧ •

٧٠ـ ادوارد جرانفيل براون : الطب العربى ، ترجمة أحمد شوقى حسن ، الكتاب رقم (٦٣٠) من سلسلة الالف كتاب ، الادارة العامة للثقافة ، القاهرة ، سنة ١٩٦٦ •

٧١ـ أرمنيوس قاميرى : تاريخ نجارى ، ترجمة أحمد الساداتى ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، سنة ١٩٦٥ •

٧٢ـ د ٠ أسعد أحمد على : الطلاب وانسان المستقبل ،دار الرائد العربى لبنان ، بيروت ، سنة ١٩٧١ ٠

٧٣ـ أسماء فهمى : مبادئ التربية الاسلامية ،الطبعة الأولى ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة و النشر ،القاهرة ،سنة ١٩٤٧ ٠

٧٤ـ امام ابراهيم أحمد : تاريخ الفلك عند العرب ،المكتبة الثقافية ،كتاب رقم (٣١٤) ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة ١٩٧٥

٧٥ـ د ٠ اميل فهمى حنا شنودة : الاتصال التربوى (دراسة ميدانية) الانجلو المصرية ،القاهرة ،سنة ١٩٧٦ ٠

٧٦ـ د ٠ اميل فهمى حنا شنودة : التعليم الحديث (دراسة وثائقية) الانجلو المصرية ،القاهرة ،سنة ١٩٧٧ ٠

٧٧ـ د ٠ اميل فهمى حنا شنودة : التعليم فى مصر ،مكتبة الانجلو المصرية ،القاهرة سنة ١٩٧٥ ٠

٧٨ـ د ٠ اميل فهمى حنا شنودة : القرار التربوى بين المركزية و اللامركزية ،دراسة مستقلة ،الأنجلو المصرية ،القاهرة ،سنة ١٩٨١ ٠

٧٩ـ د ٠ اميل فهمى حنا شنودة : المذاهب والآراء التربوية ،دار العلم للطباعة القاهرة ، سنة ١٩٧٧ ٠

٨٠ـ أمين مدنى : الثقافة الاسلامية وحواضرها ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة ،سنة ١٩٨١ ٠

٨١ـ أنجيلا ميديشى : التربية الحديثة ،ترجمة محمد سليمان ،راجعه صلاح مخيمر ،الكتاب رقم (٥٠٩) من سلسلة الألف كتاب ،الادارة العامة للثقافة ،وزارة التعليم العالى ،دار الفكر العربى ،القاهرة ، سنة ١٩٧٤ ٠

٨٢ـ أنور الجندى : الجباه العالية وأعلام الفكر ،مطبعة الرسالة ،القاهرة سنة ١٩٥٨ ٠

٨٣ـ الاصطخرى : المسالك و الممالك ،طبعة دى غويبة ،ليدن ، سنة ١٩٢٧ ٠

٨٤ـ الامام البخاري : الأدب المفقود ، مطبعة الآداب ، الحمامير ، القاهرة سنة ١٩٧٩ .

٨٥ـ الامام النووي : رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ، دار الكتاب العربي بيروت ، (د . ت) .

٨٦ـ برهام الاسلام السرنوجي : تعليم المتعلم طريق التعلم ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، (د . ت) .

٨٧ـ برهام الاسلام السرنوجي : تعليم المعلم طريق التعلم ، دراسة و تحقيق مصطفى عاشور ، مكتبة القرآن ، بولاق ، القاهرة ، سنة ١٩٨٦ .

٨٨ـ البغدادي : الفرق بين الفرق ، مطبعة الهلال ، القاهرة ، سنة ١٩٢٤ .

٨٩ـ الجاحظ : كتاب الحيوان ، تحقيق عبد السلام هارون ، الطبعة الثانية ، مطبعة مصطفى الحلبي ، القاهرة ، سنة ١٩٤٣ ، وتحقيق فوزي عطوي ، مكتبة البيروني ، دمشق ، سنة ١٩٦٨ .

٩٠ـ الجاحظ : البيان والتبين ، تحقيق السندوبي ، طبع مصطفى محمد سنة ١٩٣٢ .

٩١ـ د . الدمرداش سرحان ، منير كامل : المناهج ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة سنة ١٩٧١ .

٩٢ـ الدين والحياة : نشرة التوجيه ، الجزء الأول ، وزارة الأوقاف ، القاهرة سنة ١٩٧٦ .

٩٣ـ د . السباعي محمد السباعي : النثر الفارسي منذ النشأة حتى العصر القاجاري دار الثقافة العامة للطباعة والنشر ، القاهرة سنة ١٩٧٨ .

٩٤ـ السبكي " (تاج الدين عبد الوهاب) : طبقات الشافعية الكبرى ، المطبعة الحسينية الكبرى ، القاهرة ، سنة ١٣٢٤ .

٩٥- السبكى (تاج الدين عبد الوهاب) : معيد النعم ومبيد النقم ، حققه وضبطه علق عليه ، محمد على النجار وآخرون ، مكتبة الخانجى بمصر ، بالاشتراك مع مكتبة المثنى ، بغداد ، سنة ١٩٤٨

٩٦- الشيزرى (عبد الرحمن بن نصر) : نهاية الرتبة فى طلب الحسبة ، تحقيق السيد الباز العرينى ، لجنة التأليف و الترجمة والنشر ، القاهرة سنة ١٩٤٦ .

٩٧- د . السيد الباز العرينى: مصر فى عهد الأيوبين ، الكتاب رقم (٢٦٩) من سلسلة الألف كتاب ، مطبعة الكيلانى الصغرى ، القاهرة ، سنة ١٩٦٠ .

٩٨- السيوطى (جلال الدين عبد الرحمن أبى بكر) نظم العقيان فى أعيان الأعيان ، حرره فليب حتى ، نيويورك ، سنة ١٩٢٧ .

٩٩- السمعانى (عبد الكريم بن محمد) : أدب الاملاء و الاستملاء ، مطبعة بريـــل ليدن ، سنة ١٩٥٢ .

١٠٠ - الشاهنامة : ترجمة الفتح بن على البيدارى ، صححها وعلق عليها عبد الوهاب عزام ، الطبعة الأولى ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٣٢ .

١٠١ - الشهرستانى : الملل و النحل ، مطبعة أمين الخانجى ، القاهرة ، سنة ١٣٢١ هـ

١٠٢ - الشيخ عبد الله نعمة : فلاسفة الشيعة ، حياتهم وآراؤهم ، منشورات مكتبـــة الحياة ، بيروت ، (د . ت) .

١٠٣ - الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ، القاهرة ، سنة ١٩٣٩ .

١٠٤ - الغزالى : المنقذ من الضلال ، الانجلو المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٦٢ .

١٠٥ - الغزالى : احياء علوم الدين ، القاهرة ، سنة ١٣٠٢ هـ .

١٠٦ - ألفرد ج - تبلر : فتح العرب لمصر ، ترجمة محمد فريد أبو حديد ، القاهرة سنة ١٩٤٠ .

١٠٧ - القزوينى : آثار البلاد وأخبار العباد ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، سنة ١٣٢١ هـ .

١٠٨ - القفطى (جمال الدين الحسين بن القاضى) : أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، بتصحيحه السيد محمد أمين الخانجى ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، سنة ١٣٢٦ هـ .

١٠٩ ـ القلقشندى (شهاب الدين أبو العباس أحمد بن على) : صبح الأعشى فى صناعة الانشا ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، سنة ١٩١٧ .

١١٠ ـ الماوردى : الأحكام السلطانية ، القاهرة ، سنة ١٣٩٧ هـ .

١١١ ـ المحاسبى (أبو عبد الله الحارث بن أسد) : الرعاية الاجتماعية لحقوق الله ، تحقيق عبد القادر عطا ، الطبعة الثالثة ، دار الكتب الحديثة ، مطبعة السعادة ، سنة ١٩٧٠ .

١١٢ ـ المقدسى : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، الطبعة الثانية ، ابن فسى ليدن ، سنة ١٩٠٩ .

١١٣ ـ المقريزى (تقى الدين أحمد على عبد القادر بن أحمد) : كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، المطبعة الأميرية ، بولاق ، سنة ١٢٧٠ هـ .

١١٤ ـ الموسوعة الثقافية : دار المعرفة ، كتاب رقم (٢٢٢) مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، القاهرة ، سنة ١٩٧٣ .

١١٥ ـ الموسوعة العربية الموسعة : ترجمة لجنة متخصصة ، دار القلم بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، القاهرة ، سنة ١٩٦٥ .

١١٦ ـ بارتولد : تاريخ الحضارة الاسلامية ، نقله إلى العربية ، حمزة طاهر ، القاهرة ، سنة ١٩٤٣ .

١١٧ ـ بديع الزمان الهمزانى : الرسائل ، الطبعة الرابعة ، مطبعة هندن بالموسكى القاهرة ، سنة ١٩٢٨ .

١١٨ ـ بهى الدين زيان : الغزالى ولمحات من الحياة الفكرية الاسلامية ، كتاب رقم (١١٠) من سلسلة قادة الفكر فى الشرق والغرب مكتبة نهضة مصر بالفجالة ، القاهرة ، سنة ١٩٥٨ .

١١٩ ـ بيوت الله مساجد ومعاهد : كتاب رقم (٧٥) ، الجزء الأول ، مطابع الشعب ، سنة ١٩٦٠ .

١٢٠ ـ جاك ـ س ـ ريسلر : الحضارة العربية ، ترجمة غنيم عبدون ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، (د ٠ ت) ٠

١٢١ ـ جورجى زيدان : تاريخ التمدن الاسلامى ، جـ٣ ، دار الهلال ، القاهرة سنة ١٩٠٤ ٠

١٢٢ ـ جورجى زيدان : تاريخ التمدن الاسلامى ، جـ٤ ، الطبعة الخامسة ، مطبعة الهلال ، القاهرة ، سنة ١٩٤٧ ٠

١٢٣ ـ جورجى زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ، دار الهلال ، القاهرة ، سنة ١٣٥٠ هـ ٠

١٢٤ ـ جوستاف جرونيام : حضارة الإسلام ، ترجمة عبد العزيز توفيق ، وعبد الحميد العبادى ، الكتاب رقم (٢) من سلسلة الألف كتاب مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ، سنة ١٩٥٦ ٠

١٢٥ ـ جولد تسيسهر : العقيدة و الشريعة فى الاسلام ، ترجمة محمد يوسف ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، سنة ١٣٧٨ هـ ٠

١٢٦ ـ حاجى خليفة : كشف الظنون عن أسامى الكتب و الفنون ، مكتبة الوتنبى لبنان ، بيروت (د ٠ ت) ٠

١٢٧ ـ د ٠ حامد شاكر وآخرون : تاريخ الحضارة الاسلامية ، وزارة المعارف العمومية المملكة العربية السعودية ، سنة ١٩٧٧ ٠

١٢٨ ـ د ٠ حسن السيد محمود : الإسلام و الحضارة العربية فى آسيا ، بين الفتحين العربى والتركى ، الهيئة المصرية القاهرة ، سنة ١٩٦٨

١٢٩ ـ د ٠ حسن السيد محمود ، أحمد ابراهيم الشبريف : العالم الإسلامى فى العصر العباسى ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، سنة ١٩٧٣ ٠

١٣٠ ـ د ٠ حسن ابراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسى ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٦٧ ٠

١٣١ ـ د ٠ حسن ابراهيم حسن : الفاطميون فى مصر ، أعمالهم السياسية والدينية بوجه خاص ، وزارة المعارف العمومية ، سنة ١٩٣٢ ٠

١٣٢ ـ حسن أيوب : السلوك الاجتماعى فى الإسلام ، الطبعة الثانية ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، سنة ١٩٧٩ ٠

١٣٣ ـ حسن عبد العال : التربية الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى ، الكتاب الاول من سلسلة التربية الاسلامية ، الطبعة الأولى ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، سنة ١٩٧٨ .

١٣٤ ـ حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ، الطبعة الثانية ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٤٦ .

١٣٥ ـ حسن عثمان : منهج البحث التاريخى ، الطبعة الثانية ، دار المعارف ، القاهرة ، سنة ١٩٧٠ .

١٣٦ ـ د . حسن سليمان قورة : المكتبة المدرسية ضرورة تربوية ، مجلة صحيفة التربية تصدرها جمعية المكتبات المدرسية ، المجلد الأول العدد الثانى ، اكتوبر ، سنة ١٩٦٩ .

١٣٧ ـ د . حسن حبيب المصرى : أثر الفرس فى حضارة الاسلام ، دراسات فى الحضارة الاسلامية ، المجلد الأول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، سنة ١٩٨٥ .

١٣٨ ـ حسين أمين : المسجد المعهد الأول للتعليم فى الاسلام ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الاسكندرية ، العدد (٢٢) ، سنة ١٩٦٨ .

١٣٩ ـ خطاب عطية على : التعليم فى مصر فى العصر الفاطمى الأول ، الطبعة الاولى دار الفكر العربى ، القاهرة ، سنة ١٩٤٧ .

١٤٠ ـ خليل طوطح : التربية عند العرب ، المطبعة التجارية ، القدس ، سنة ١٩٣٥

١٤١ ـ خودابخش : الحضارة الاسلامية ، ترجمة على حسين الخربوطلى ، دار احياء الكتب العربية ، سنة ١٩٦٠ .

١٤٢ ـ د . حورية عبده سلام : الخلافة العباسية ومظاهر الحضارة فى بغداد ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، سنة ١٩٨١ .

١٤٣ ـ دائرة المعارف الاسلامية : ترجمة واعداد وتحرير ابراهيم زكى خورشيد وآخرون المجلد الثانى ، الطبعة الثانية ، دار الشعب ، القاهرة ، سنة ١٩٦٩ .

١٤٤ ـ د . دولت عبد الله عبد الكريم : الخوانق فى مصر فى العصرين الأيوبى والمملوكى رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، سنة ١٩٧٣ .

١٤٤ ـ دى لاس أوليرى : علوم اليونان ووسائل نقلها الى العربية ، ترجمة وهيب كامل ، الكتاب رقم (٣٩٥) من سلسلة الألف كتاب ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٦٠ .

١٤٥ ـ ديوان ابن زيدون ورسائله : شرح وتعليق على عبد العظيم ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ، سنة ١٩٥٧ .

١٤٦ ـ رزق الله منقريوس : تاريخ دول الاسلام ، الجزء الثانى ، مطبعة الهلال ، سنة ١٩٠٧ .

١٤٧ ـ د . زكريا ابراهيم : أبو حيان التوحيدى ، أديب الفلاسفة وفيلسوف الأدباء ، سلسلة أعلام العرب ، الكتاب رقم (٣٥) مكتبة مصر ، القاهرة ، سنة ١٩٦٤ .

١٤٨ ـ زكريا أحمد البرى : أحكام الأولاد فى الاسلام ، الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة ، سنة ١٩٦٤ .

١٤٩ ـ زيغريد هونكة : شمس العرب تسطع على الغرب ، الطبعة الثالثة ، بيروت سنة ١٩٧٩ .

١٥٠ ـ د . سعد مرسى أحمد ، سعيد اسماعيل على : تاريخ التربية والتعليم ، عالم الكتب القاهرة ، سنة ١٩٧٢ ، سنة ١٩٧٨ .

١٥١ ـ د . سيد أحمد عثمان : المسئولية الاجتماعية والشخصية المسلمة ، دراسة نفسية وتربوية ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٧١ ، سنة ١٩٧٩ .

١٥٢ ـ د . سيد أحمد عثمان : المسئولية الاجتماعية فى الاسلام ، دراسة نفسية ، الكتاب السنوى فى التربية وعلم النفس ، بأقلام نخبة من أساتذة التربية وعلم النفس ، عالم الكتب ، القاهرة سنه ١٩٧٣ .

١٥٣ ـ د . سعيد اسماعيل على : الأزهر على مسرح السياسة المصرية ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، عالم الكتب ، القاهرة ، سنة ١٩٧٤ .

١٥٤ ـ د . سعيد اسماعيل على : الفكر التربوى الحديث ، عالم المعرفة ، المجلس الوطنى للثقافة والعلوم والفنون ، الكويت ، سنة ١٩٨٧ .

١٥٥ـ د • سعيد اسماعيل على : دراسات فى التربية الاسلامية ، عالم الكتب ، القاهرة سنة ١٩٨٢ •

١٥٦ـ د • سعيد اسماعيل على : معاهد التعليم الاسلامى ، دار الثقافة ، القاهرة سنة ١٩٧٨ •

١٥٧ـ د • سعيد اسماعيل على : انهم يخربون التعليم ، كتاب الأهالى ، رقم (٩) مطبعة مورافنلـــــس القاهرة ، سنة ١٩٨٦ •

١٥٨ـ د • سعيد اسماعيل على وآخرون : دراسات فى فلسفة التربية ، عالم الكتـــب القاهرة ، سنة ١٩٨١ •

١٥٩ـ سعيد إمام ابراهيم : الخدمة المكتبية ودورها فى دعم المنهج بالمرحلة الثانوية رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة طنطا سنة ١٩٧٦ •

١٦٠ـ سعيد زايد : الفارابى ، كتاب رقم (٣٠) من سلسلة نوابغ الفكر العربـــى الطبعة الثانية ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، سنة ١٩٧٠ •

١٦١ـ د ـ سعيد عبد الفتاح عاشور : المجتمع المصرى زمن سلاطين المماليك ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، سنة ١٩٦٢ •

١٦٢ـ د • سعيد عبد الفتاح عاشور : المدنية الاسلامية وأثرها فى الحضارة الأوربية الطبعة الأولى ، دار النهضة ، القاهرة ، سنة ١٩٦٣

١٦٣ـ د • سعيد عبد الفتاح عاشور : حضارة الاسلام ، الطبعة الأولى ، معهد الدراسات الاسلامية ، القاهرة ، سنة ١٩٨٧ •

١٦٤ـ د • سعيد عبد الفتاح عاشور : فضل العرب على الحضارة الأوربية ، النهضـــة المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٥٧ •

١٦٥ـ سيد سابق : فقه السنة ، الجزء الأول ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، سنة ١٣٦٥ هـ •

١٦٦ـ سيد قطب : السلام العالمى والاسلام ، الطبعة الثانية ، دار الشروق ، القاهرة ، سنة ١٩٧٨ •

١٦٧ـ سيد قطب : معركة الاسلام والرأسمالية ، الطبعة الخامسة ، دار الشروق ، القاهرة ، سنة ١٩٧٤ •

١٦٨ـ د • سيدة اسماعيل الكاشف : أحمد بن طولون ، أعلام العرب ، الكتاب رقم (١٤٨) المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، سنة ١٩٦٥ •

١٦٩ـ د • سيدة اسماعيل الكاشف : مصر في عهد الأخشيديين ، مطبعة جامعة فؤاد الأول ، القاهرة ، سنة ١٩٥٠ •

١٧٠ـ شفيق خيري : العناصر النفسية في سياسة العرب ، الكتاب رقم (٣٧) من سلسلة اقرأ ، دار المعارف للطباعة والنشر ، القاهرة ، سنة ١٩٤٥ •

١٧١ـ شمس الدين الامبابي : رسالة في رياض الأطفال وتعليمهم وتأديبهم ، مخطوط بدار الكتب ، رقم (٤٣٢) تعاليم •

١٧٢ـ صادق سمعان : الفلسفة والتربية ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر دار النهضة المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٦٢ •

١٧٣ـ د • صالح عبد العزيز : تطور النظرية التربوية ، دراسات في التربية ، الطبعة الثانية ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، سنة ١٩٦٤ •

١٧٤ـ د • صالح عبد العزيز : التربية الحديثة ، مادتها ، مبادئها وتطبيقاتها العملية دار المعارف بمصر ، القاهرة ، سنة ١٩٦٦ •

١٧٥ـ د • صمويل مغاريوس : الصحة النفسية والعمل المدرسي ، الطبعة الثانية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٧٤ •

١٧٦ـ طاشكبري زادة (أحمد بن مصطفى) : مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، تحقيق كامل فكري عبد الوهاب أبو النور دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، سنة ١٩٦٨ •

١٧٧ـ د • طاهر مكي : دراسات في مصادر الأدب ، الطبعة الخامسة ، دار المعارف القاهرة ، سنة ١٩٨٠ •

١٧٨ـ د • طاهر الراوي : بغداد مدينة السلام ، الكتاب رقم (٢٧) من سلسلة اقرأ دار المعارف بمصر ، القاهرة ، سنة ١٩٧٥ •

١٧٩ـ طه حسين : ذكرى أبي العلاء ، مطبعة المعاهد ، القاهرة ، سنة ١٩٢٢ •

١٨٠ـ طه حسين : في الأدب الجاهلي ، الطبعة العاشرة ، دار المعارف ، القاهرة ، سنة ١٩٧٥ .

١٨١ـ د . طه ندا : فصول من تاريخ الحضارة ، دار الجامعات المصرية ، القاهرة (د . ت) .

١٨٢ـ د . عائشة عبد الرحمن : الشخصية الاسلامية ، دراسة قرآنية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، سنة ١٩٧٥ .

١٨٣ـ د . عائشة عبد الرحمن : تراثنا بين ماض وحاضر ، دار المعارف بمصر ، القاهرة سنة ١٩٧١ .

١٨٤ـ عباس محمود العقاد : الشيخ الرئيس ابن سينا ، كتاب رقم (٤٦) من سلسلة اقرأ ، الطبعة الثانية ، دار المعارف بمصر ، سنة ١٩٦٧ .

١٨٥ـ عباس محمود العقاد : عبقرية الامام ، الطبعة الثالثة ، سلسلة اقرأ ، الكتاب رقم (١١٣) دار المعارف بمصر ، القاهرة ، (د . ت) .

١٨٦ـ د . عبد الأمير شمس الدين : الفكر التربوي عند ابن سحنون والقابسي ، الطبعة الأولى ، دار اقرأ ، بيروت ، سنة ١٩٨٥ .

١٨٧ـ د . عبد البديع عبد العزيز الخولي : في التربية الاسلامية ، كلية التربية ، جامعة الازهر ، القاهرة ، سنة ١٩٨٣ .

١٨٨ـ عبد الجواد السيد بكر : فلسفة التربية الاسلامية ، كما تبدو في ضوء الحديث الشريف ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة طنطا ، سنة ١٩٨٠ .

١٨٩ـ عبد الرحمن النحلاوي : أصول التربية الاسلامية وأساليبها في البيئة ، والمدرسة والمجتمع ، دار الفكر العربي ، (د . ت) .

١٩٠ـ عبد الرحمن النقيب : الآراء التربوية ، في كتابات ابن سينا ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة عين شمس ، سنة ١٩٦٩

١٩١ـ عبد الرحمن النقيب : بحوث في التربية الاسلامية ، الكتاب الأول ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، سنة ١٩٨٣ .

١٩٢ـ عبد الرحمن النقيب : بحوث في التربية الاسلامية ، الكتاب الثاني ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، سنة ١٩٨٤ .

١٩٣ـ عبد الرحمن بن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، الطبعة الأولى ، دار العلم للجميين ، بيروت ، (د ٠ت) ٠

١٩٤ـ د ٠ عبد الرحمن عميرة : الفلسفة الاسلامية بين التقليد والابتكار ، مكتبة عيسى البابى الحلبى ، القاهرة ، (د ٠ت) ٠

١٩٥ـ د ٠ عبد الرحمن على حجى : نظرات فى دراسة التاريخ الاسلامى ، دار الاعتصام القاهرة ، سنة ١٩٨١ ٠

١٩٦ـ عبد العزيز الدورى : العصر العباسى الأول ، دراسة التاريخ السياسى والادارى والمالى ، بغداد ، منشورات دار المعلمين العالية ، سنة ١٩٤٥ ٠

١٩٧ـ د ٠ عبد العزيز الشناوى أروقة الأزهر ، دراسات فى الحضارة الاسلامية ، المجلد الأول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة سنة ١٩٨٥ ٠

١٩٨ـ عبد العزيز عزت : ابن مسكويه ، فلسفة الأخلاق ومصادرها ، مكتبة البابى الحلبى ، القاهرة ، سنة ١٩٤٦ ٠

١٩٩ـ د ٠ عبد الغنى عبود : الاسلام والكون ، الكتاب رقم (٣) من سلسلة الاسلام وتحديات العصر ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، سنة ١٩٧٥ ٠

٢٠٠ـ د ٠ عبد الغنى عبود : الفكر التربوى عند الغزالى كما يبدو من رسالة أيها الولد الطبعة الأولى ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، سنة ١٩٨٢

٢٠١ـ د ٠ عبد الغنى عبود : فى التربية الإسلامية ، دار الفكر العربى ، القاهرة سنة ١٩٧٧ ٠

٢٠٢ـ د ٠ عبد الغنى عبود : مذكرات فى تاريخ التربية ، الاتحاد الاشتراكى العربى ، المؤسسة الثقافية العمالية ، الكتاب رقم (٤٥) من السلسلة العمالية ، سنة ١٩٧٦ ٠

٢٠٣ـ د ٠ عبد الغنى عبود : التربية ومشكلات المجتمع ، الطبعة الأولى ، دار الفكر العربى القاهرة ، سنة ١٩٨٠ ٠

٢٠٤ـ عبد الغني محمود عبد العاطي : التعليم في مصر زمن الأيوبيين والمماليك دار المعارف بمصر ، القاهرة ، سنة ١٩٨٤ .

٢٠٥ـ عبد الفتاح القاضي : تاريخ المصحف الشريف ، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني القاهرة ، سنة ١٩٦٥ .

٢٠٦ـ د . عبد الفتاح جلال : من الأصول التربوية في الاسلام ، المركز الدولي لتعليم الكبار في العالم العربي ، سرس الليان ، جمهورية مصر العربية ، القاهرة ، سنة ١٩٧٧ .

٢٠٧ـ د . عبد اللطيف حمزة : الحركة الفكرية في مصر زمن العصرين الايوبي والمملوكي الأول ، الطبعة الثامنة ، دار الفكر العربي ، القاهرة سنة ١٩٦٨ .

٢٠٨ـ د . عبد اللطيف حمزة : القلقشندي في كتابة صبح الأعشاء أعلام العرب الكتاب رقم (١٢) المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، القاهرة ، سنة ١٩٦٢ .

٢٠٩ـ عبد الله الجار الله : التعليم الابتدائي عند العثمانيين ، مجلة الدعوة ، تصدرها مؤسسة الدعوة الاسلامية ، المملكة العربية السعودية ، سنة ١٣٩٨ هـ .

٢١٠ـ عبد الله حسن : التعليم العربي الجامعي ، مطبعة التوفيق ، بمصر القاهرة ، (د . ت) .

٢١١ـ د . عبد الله شحاته : علوم الدين الاسلامي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ، سنة ١٩٨١ .

٢١٢ـ عبد الله عبد الدايم : التربية عبر التاريخ ، الطبعة الثالثة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، سنة ١٩٧٣ .

٢١٣ـ عبد الله علوان : تربية الأولاد في الاسلام ، الطبعة الأولى ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، سنة ١٩٧٩ .

٢١٤ـ د . عبد الله فياض : تاريخ التربية عند الامامية وأسلافهم من الشيعة بين عهد الصادق والطوسي ، مطبعة أسعد ، بغداد ، سنة ١٩٧٢

٢١٥ـ عبد المتعال محمد الجبرى : نظام الحكم فى الاسلام بأقلام فلاسفة النصارى الطابعة الأولى ، مكتبة وهبة ، سنة ١٩٨٤ .

٢١٦ـ د . عبد المنعم النمر : تاريخ الاسلام فى الهند ، الطابعة الأولى ، دار العهد للطباعة ، القاهرة ، سنة ١٩٥٩ .

٢١٧ـ د . عبد المنعم ماجد : تاريخ الحضارة الاسلامية فى العصور الوسطى ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، سنة ١٩٧٤ .

٢١٨ـ عبد الغنى النورى ، عبد الغنى عبود : نحو فلسفة عربية ، الطبعة الأولى ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، سنة ١٩٧٦ .

٢١٩ـ عثمان أمين : مقدمة احصاء العلوم للفارابى ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، سنة ١٩٤٨ .

٢٢٠ـ د . عصام الدين عبد الرؤف : الدولة الاسلامية المستقلة فى المشرق ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، (د . ت) .

٢٢١ـ د . عصام الدين عبد الرؤف : الدولة العباسية ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة سنة ١٩٨٥ .

٢٢٢ـ د . عصام الدين عبد الرؤف : بلاد الهند فى العصر الاسلامى ، عالم الكتاب القاهرة ، سنة ١٩٨٠ .

٢٢٣ـ على أحمد الشحات : أبو الريحان البيرونى ، حياته ومؤلفاته ، أبحاثه العلمية ، دار المعارف ، بمصر ، القاهرة ، سنة ١٩٦٨ .

٢٢٤ـ على الجمبلاطى وأبو الفتوح التوانسى : دراسات فى التربية الاسلامية ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٧٣ .

٢٢٥ـ على القاضى : أضواء على التربية الاسلامية ، الطبعة الأولى ، دار الأنصار ، القاهرة ، سنة ١٩٧٩ .

٢٢٦ـ د . على جريشة : نحو نظرية للتربية الاسلامية ، مكتبة وهبة ، القاهرة سنة ١٩٨٦ .

٢٢٧ـ د . على حسين الخربوطلى : الحضارة العربية الاسلامية ، الانجلو المصرية ، القاهرة ، (د . ت) .

٢٢٨ ـ علي خليل أبو العنين : فلسفة التربية في القرآن الكريم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، سنة ١٩٨٠ .

٢٢٩ ـ د . علي زيعور : التربية وعلم النفس في الذات العربية ، الطبعة الأولى ، دار الأندلس ، بيروت ، سنة ١٩٨٥ .

٢٣٠ ـ علي سالم النباهين : التربية الاسلامية في عصر دولة المماليك في مصر ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، سنة ١٩٨١ .

٢٣١ ـ علي سامي النشار : نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، سنة ١٩٦٢ .

٢٣٢ ـ علي عبد الحليم محمود : المجد وأثره في المجتمع الاسلامي ، دار المعارف ، بمصر ، القاهرة ، سنة ١٩٧٦ .

٢٣٣ ـ د . عمر محمد التومي الشيباني : فلسفة التربية الاسلامية ، الشركة العامة للنشر ، طرابلس ، تونس ، سنة ١٩٧٠ .

٢٣٤ ـ غياث الدين خواند ميرعالمكير : دستور الوزراء ، ترجمة حربي أمين سليمان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، سنة ١٩٨٠ .

٢٣٥ ـ فاخر عاقل : نحو اصلاح تربوي جذري ، التربية من أجل التنمية ، المؤتمر السنوي لتطوير التعليم ما قبل الجامعي ، المنعقد في دمشق ، وزارة التربية والتعليم بسوريا ، سنة ١٩٧٤ .

٢٣٦ ـ فان فولتن : مقدمة احصاء العلوم للفارابي ، مطبعة ليدن ، سنة ١٨٩٥

٢٣٧ ـ د . فتحية حسن سليمان : المذهب التربوي عند الغزالي ، دار الهنا للطباعة ، القاهرة ، سنة ١٩٥٦ .

٢٣٨ ـ د . فتحي عبد المقصود الديب ، عمر صلاح مجاور : المنهج المدرسي ، أسسه وتطبيقاته ، الطبعة الأولى ، دار القلم ، الكويت ، سنة ١٩٧٣ .

٢٣٩ ـ د . فتحي عبد المقصود أبو سيف : النزعات السياسية في الدولة الغزنوية ، مع بداية حكم السلطان مسعود الغزنوي ، مجلة الدراسات الشرعية ، العدد ، (٤) يوليو سنة ١٩٨٩ ، دار النمر للطباعة ، القاهرة ، سنة ١٩٨٦ .

٢٤٠ـ د • فرج محمد ابراهيم الوصيفى : الجانب العملى فى عهد عمر بن الخطاب رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية أصول الدين المنصورة ، سنة ١٩٨٧ •

٢٤١ـ د • فيصل بدرعون : التصوف الإسلامى ، الطريق والرجال ، مكتبة سعيد رأفت ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، سنة ١٩٨٣ •

٢٤٢ـ فيصل عبد المنعم : إعداد المعلم فى الاسلام ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة طنطا سنة ١٩٨٠ •

٢٤٣ـ فيليب حتى : تاريخ العرب ، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع بيروت ، سنة ١٩٥٠ •

٢٤٤ـ فيليب • هـ • فينكس : فلسفة التربية ، ترجمة محمد لبيب التحيمى ، دار النهضة العربية ، بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، القاهرة ، سنة ١٩٦٥ •

٢٤٥ـ قدرى حافظ طوقان : العلوم عند العرب ، مكتبة مصر ، القاهرة سنة ١٩٦٠

٢٤٦ـ كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربى ، الطبعة الثالثة ، ترجمة عبد الحكيم النجار ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، سنة ١٩٧٤

٢٤٧ـ كلود كاهين : تاريخ العرب والشعوب الاسلامية حتى بداية الامبراطورية العثمانية ، نقله الى العربية ، بدر الدين القاسم ، دار بيروت ، سنة ١٩٨٣ •

٢٤٨ـ كوركيس عداد : خزائن الكتب القديمة فى العراق ، مطبعة المعارف ، بغداد ، سنة ١٩٤٨ •

٢٤٩ـ د • لطفى بركات : فى الفكر التربوى الاسلامى ، دار المريخ ، الرياض السعودية ، سنة ١٩٨٢ •

٢٥٠ـ لويز شارب : لماذا تعلم ؟ تقديم محمد على العريان ، الطبعة الأولى عالم الكتب ، القاهرة ، سنة ١٩٦٤ •

٢٥١ـ لويس ماستينون ، مصطفى عبد الرازق : الإسلام والتصوف ، مطبعة دار الشعب القاهرة ، سنة ١٩٧٩ •

٢٥٢ـ ليو بولد فانس : الاسلام على مفطرق الطرق ، ترجمة عمر مزوخ ، الطبعة الثانية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، سنة ١٩٤٨ .

٢٥٣ـ مازن المبارك : الاسلام والآثار الحضارية فى نظرة الاسلام العامة ، مجلة الوعى الاسلامى ، السنة العاشرة ، سنة ١٩٧٤ .

٢٥٤ـ ماكس مايرهوف : من الاسكندرية الى بغداد ، بحث مرج مترجم فى كتاب التراث اليونانى فى الحضارة الاسلامية ، ترجمة عبد الرؤوف بدوى ، الطبعة الثالثة ، دار النهضة المصرية ، القاهرة سنة ١٩٦٥ .

٢٥٥ـ متولى محمد قمر الدولة : المكتبة ودورها التربوى فى مصر الفاطمية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة طنطا ، سنة ١٩٨٣ .

٢٥٦ـ مجلة التراث الإسلامى : العدد (٦) دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة سنة ١٩٧٦ .

٢٥٧ـ محمد ابراهيم الصبحى : العلوم عند العرب ، الكتاب رقم (١) من سلسلة " حضارة أجدادك العرب" مكتبة نهضة مصر بالفجالة ، (د ت)

٢٥٨ـ محمد أحمد بو زهرة : المذاهب الاسلامية ، مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز القاهرة ، (د ت) .

٢٥٩ـ محمد ابراهيم جمال : المعلم نشأته وتكوينه ، رسالة لنيل اجازة التدريس ، غير منشورة كلية اللغة العربية بالازهر ، القاهرة ، سنة ١٩٣٧ .

٢٦٠ـ محمد أحمد الشامى : الإسلام والتصوف ، الطبعة الثانية ، دار الاعتصام ، القاهرة ، سنة ١٩٧٩ .

٢٦١ـ محمد أحمد الغنام : التربية فى البلاد العربية فى ضوء مؤتمر مراكش ، سنة ١٩٧٠ ، بيروت ، المركز الاقليمى لتخطيط التربية وادارتها فى البلاد العربية ، سنة ١٩٧١ .

٢٦٢ـ محمد أحمد الغنام : استراتيجية التربية فى العالم الغربى ، التربية من أجل التنمية ، المؤتمر السنوى لتطوير التعليم ما قبل الجامعى دمشق ، سنة ١٩٧٤ .

٢٦٣_ محمد أحمد : جامع عمرو بن العاص بالفسطاط من الناحية التاريخية والأثرية ، المطبعة الأميرية ، بولاق ، القاهرة ، (د ٠ت) ٠

٢٦٤_ د ٠ محمد أسعد طلس : التربية والتعليم في الاسلام ، دار العلم للملايين بيروت ، سنة ١٩٥٧ ٠

٢٦٥_ د ٠ محمد أمين محمود بدوي : دراسات في الحضارة والتربية في الاسلام ، الطبعة الأولى ، موسسة الرسالة ، القاهرة ، سنة ١٤٠٣ هـ

٢٦٦_ محمد الخضري : محاضرات في تاريخ الأمم الاسلامية ، دار الفكر العربي القاهرة ، (د ٠ت) ٠

٢٦٧_ محمد الغزالي : خلق المسلم ، الطبعة السابعة ، دار الكتب الحديثة القاهرة ، سنة ١٩٦٤ ٠

٢٦_ د ٠ محمد الهادي عفيفي : في أصول التربية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة سنة ١٩٧٠ ٠

٢٦٩_ د ٠ محمد الهادي عفيفي وآخرون : نحو استراتيجية جديدة في البلاد العربية المقال الأول من قراءات في التربية المعاصرة ، عالم الكتب ، القاهرة ، سنة ١٩٧٣ ٠

٢٧٠_ محمد بن شاكر الكتبي : وفيات الوفيات ، الجزء الثاني ، مطبعة بولاق ، سنة ١٢٧٣ هـ ٠

٢٧١_ محمد جمال الدين سرور : مصر في عصر الدولة الفاطمية ، كتاب رقم (٢٧٤) من سلسلة الألف كتاب ، مكتبة النهضة ، القاهرة ، سنة ١٩٦٧ ٠

٢٧٢_ د ٠ محمد جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الاسلامية في المشرق منذ عهد نفوذ الأتراك الى منتصف القرن الخامس الهجري ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، سنة ١٩٦٧ ٠

٢٧٣_ د ٠ محمد جمال الفندي : رسالة العلم والايمان ، المجلس الأعلى للشئون الاسلامية الكتاب رقم (٩١) مطابع الشعب التجارية ، القاهرة سنة ١٩٧٣ ٠

٢٧٤ـ د • محمد جمال الفندى : رسالة المسلمين فى ميدان العلوم ، دراسات فى الحضارة الاسلامية ، المجلد الأول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، سنة ١٩٨٥ •

٢٧٥ـ د • محمد جواد رضا : الفكر التربوى فى الإسلام ، مقدمة فى أصولة الاجتماعية والعقلانية ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، سنة ١٩٨٠

٢٧٦ـ د • محمد جواد رضا : فلسفة التربية وأثرها فى تفكير معلم المستقبل ، دراسة تجريبية ، مطبوعات جامعة الكويت رقم (١٣) ، المطبعة العصرية ، الكويت ، سنة ١٩٧٢ •

٢٧٧ـ محمد حلمى محمد أحمد : الخلافة والدولة العباسية ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة سنة ١٩٥٩ •

٢٧٨ـ محمد رفعت رمضان وآخرون : أصول التربية وعلم النفس ، الطبعة الرابعة ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، سنة ١٩٥٧ •

٢٧٩ـ د • محمد سعيد البوطى : تجربة التربية الاسلامية فى ميزان البحث ، المكتبة الأموية ، دمشق ، سنة ١٩٦١ •

٢٨٠ـ د • محمد شاكر عاقل : الدور العربى فى التراث الاسلامى ، الجزء الأول ، مطبعة الايمان بالوراق ، القاهرة ، سنة ١٩٨٣ •

٢٨١ـ محمود شاكر : التاريخ الاسلامى " الدولة العباسية " ، المكتب الاسلامى ، بيروت ، سنة ١٩٨٥ •

٢٨٢ـ محمد شديد : منهج القرآن فى التربية ، مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز ، القاهرة ، (د ت) •

٢٨٣ـ د • محمد صلاح الدين مجاور ، فتحى الديب : المنهج المدرسى ، أسسه وتطبيقاته ، الطبعة الثانية ، دار العلم ، الكويت ، سنة ١٩٧٤ •

٢٨٤ـ محمد ضياء الدين الريس : الخراج والنظم المالية للدولة الاسلامية ، الطبعة الثانية الأنجلو المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٦١ •

٢٨٥ـ محمد عبد الرحيم غنيمة : الجامعات الاسلامية الكبرى ، تطوان ، دار الطباعة المغربية ، سنة ١٩٥٣ •

٢٨٦ـ محمد عبد الفتاح عليان : قرامطة العراق فى القرنين الثالث والرابع الهجريين المطبعة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة سنة ١٩٧٠ .

٢٨٧ـ محمد عبد الله عنان : تاريخ الجامع الأزهر فى العصر الفاطمى ،الطبعة الأولى ،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ،القاهرة سنة ١٩٤٢، سنة ١٩٥٨ .

٢٨٨ـ د . محمد عزمى صالح : التأصيل الإسلامى لرعاية الشباب ،دار الصحوة ، القاهرة ، سنة ١٩٨٥ .

٢٨٩ـ محمد عطية الابراشى : التربية الاسلامية وفلاسفتها ،مكتبة عيسى الجبلى ،القاهرة سنة ١٩٦٩ .

٢٩٠ـ محمد عطية الابراشى : أصول التربيـــة وقواعد التدريس ،الطبعة الأولى ، دار مصر للطباعة ،القاهرة ، (د . ت) .

٢٩١ـ محمد على مكى : احراق المراكب (فى كتاب فى الأدب واللغة) ،جامعـة الكويت ، سنة ١٩٧٧ .

٢٩٢ـ محمد غلاب : المعرفة عند مفكرى المسلمين ،الدار المصرية للتأليـف والترجمـة ،القاهرة ،سنة ١٩٦٦ .

٢٩٣ـ د . محمد فاضل الجمال : نحو توحيد الفكر التربوى فى العالم الاسلامى ،الدار التونسية ،تونس ، سنة ١٩٧٢ .

٢٩٤ـ د .محمد فاضل الجمال : آفاق التربية الحديثة فى البلاد النامية ،الدار التونسية للنشر ، تونس ، سنة ١٩٦٨ .

٢٩٥ـ محمد فوزى العنتيل : التربية عند العرب ،تطورها واتجاهاتها ،المكتبـــــة الثقافية ،كتاب رقم (١٥٧) الدار المصرية للتأليـــــف والترجمة ،القاهرة ، سنة ١٩٦٦ .

٢٩٦ـ محمد قطـب : فى النفس والمجتمع ،الطبعة الرابعة ،دار الشروق ،بيروت سنة ١٩٧٩ .

٢٩٧ـ محمد قطـب : منهج التربية الاسلامية ،الجزء الثانى ،الطبعة الأولى دار الشروق ، بيـروت ، سنة ١٩٨٠ .

٢٩٨ـ محمد كرد علي : الاسلام والحضارة العربية ،الجزء الثالث ،الطبعة الثالثة مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ،القاهرة ،سنة ١٩٦٨

٢٩٩ـ د . محمد لبيب النجيحي : الأسس الاجتماعية للتربية ،مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ،سنة ١٩٧٥ .

٣٠٠ـ د . محمد لبيب النجيحي : مقدمة في فلسفة التربية ،الطبعة الثانية ،مكتبة الأنجلو المصرية ،القاهرة ،سنة ١٩٦٧ .

٣٠١ـ محمد يوسف مرسى : فلسفة الأخلاق وصلتها بالفلسفة الاغريقية ، الطبعة الثانية ،مطبعة الرسالة ،القاهرة ،سنة ١٩٤٥ .

٣٠٢ـ محمد يوسف مرسى : فلسفة الأخلاق في الاسلام ،دار الكتب الأهلية ،مطبعة الرسالة ، القاهرة ، سنة ١٩٤٥ .

٣٠٣ـ د . محمد محمد أمين : تاريخ الأوقاف في مصر في عصر سلاطين المماليك ،رسالة دكتوراه غير منشورة ،كلية الآداب ،جامعة القاهرة ، سنة ١٩٧٢ .

٣٠٤ـ محمد محمد الهادى : المكتبات الجامعية بالجمهورية العربية المتحدة ،دراسة ميدانية عن مدى المشاكل المتعلقة بالادارة والتنظيم والخدمات ،المجلس الأعلى للجامعات ،المكتبة التوفيقية ،القاهرة ، سنة ١٩٧٠ .

٣٠٥ـ د . محمد محمود ادريس : تاريخ العراق والمشرق في العصر السلجوقي الأول ، نهضة مصر ،القاهرة ، سنة ١٩٨٥ .

٣٠٦ـ د . محمد محمود ادريس : رسوم السلاجقة ونظمهم الاجتماعية ،الطبعة الأولى ، دار الثقافة للطباعة والنشر ،القاهرة ،سنة ١٩٨٣ .

٣٠٧ـ محمد محمود عمارة : تربية الأولاد في الاسلام ،دار التراث العربي ،القاهرة سنة ١٩٨٤ .

٣٠٨ـ د . محمد منير مرسى : التعليم العام في البلاد العربية (دراسة مقارنة) عالم الكتب ،القاهرة ، سنة ١٩٧٢ .

٣٠٩ـ محمد مرسى أبو الليل : الهند ،تاريخها و تقاليدها و جغرافيتها ، الكتاب رقم (٥٢٩) من سلسلة الألف كتاب،الادارة العامة للثقافة ،وزارة التعليم العالى ،القاهرة، (د ٠ ت) ٠

٣١٠ـ محمد بن الشريف : الاسلام والأسرة ،مجمع البحوث الاسلامية ،الشركة المصرية للطباعة والنشر ،القاهرة ،سنة ١٩٧٢ ٠

٣١١ـ محمود أبو رية : حياة القروى ،المكتبة الثقافية ،الكتاب رقم (١٥٩) الدار المصرية للتأليف والترجمة ،القاهرة ،سنة ١٩٦٦

٣١٢ـ محمود السعيد الطنطاوى : رسالة المسجد فى الاسلام صلة بين الدين والحياة ، المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ،سلسلة الكتب الاسلامية ،السنة الثالثة ،العدد (١٤٣) القاهرة سنة ١٩٧٢ ٠

٣١٣ـ محمود قمبر : نظام التعليم المفتوح ، من بحوث المؤتمر الفكرى الثانى للتربوين العرب الذى عقد فى بغداد ٠، سنة ١٩٧٨، الجمعية العراقية للعلوم التربوية والنفسية ،سنة ١٩٧٨

٣١٤ـ مدحت كاظم : المكتبة المدرسية ،تطورها ومستقبلها فى الجمهورية العربية المتحدة ،صحيفة التربية ،تصدرها رابطة معاهد وكليات التربية بالقاهرة ٠ ،عدد خاص عن المكتبات المدرسية ،السنة الثانية عشر ،العدد الرابع مايو ، سنة ١٩٦٦ ٠

٣١٥ـ مصطفى السباعى : اشتراكية الاسلام ،دار مطابع الشعب ، القاهرة ،سنة ١٩٦٢ ٠

٣١٦ـ مصطفى أمين : تاريخ التربية ،الطبعة الأولى ،مطبعة المعارف ، الفجالة ، مصر ، سنة ١٩٢٥ ٠

٣١٧ـ مصطفى محمود : الماركسية والاسلام ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، سنة ١٩٧٥ ٠

٣١٨ـ مقداد يالجين : التربية الأخلاقية ، رسالة دكتوراه مطبوعة تقدم بها الباحث الى قسم الفلسفة الاسلامية بكلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، مكتبة الخانجي ، سنة ١٩٧٧ .

٣١٩ـ د . منير الدين أحمد : تاريخ التعليم عند المسلمين والمكانة الاجتماعية لعلمائهم حتى القرن الخامس الهجرى ، ترجمة سامى العطار ، دار المريخ بالرياض ، السعودية سنة ١٩٨١ .

٣٢٠ـ نادية جمال الدين : فلسفة التربية عند اخوان الصفا ، نهضة مصر ، القاهرة سنة ١٩٨٣ .

٣٢١ـ د . نازلى صالح على : التربية والمجتمع ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة سنة ١٩٧٨ .

٣٢٢ـ د . نازلى صالح على : حول التعليم الابتدائي ونظمه ، دراسة مقارنة ، الطبعة الأولى ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٧٣ .

٣٢٣ـ نبيل أحمد عامر صبيح : التربية فى الاسلام ودور المسجد فيها ، حولية كلية التربية ، العدد الأول ، قطر ، سنة ١٩٨٢ .

٣٢٤ـ نظمى خليل : مفهوم التربية ، (سلسلة من الشرق والغرب) العدد رقم (١٦٤) ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة سنة ١٩٦٦ .

٣٢٥ـ نفيس أحمد : جهود المسلمين فى الجغرافيا ، ترجمة فتحى عثمان ، راجعه على أدهم ، الكتاب رقم (٢٧٢) من سلسلة الألف كتاب ، دار القلم ، القاهرة ، (د . ت) .

٣٢٦ـ ول ديورانت : مآثر العرب على الحضارة الأوربية ، ترجمة جلال مظهر ، الأنجلو المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٦٠ .

٣٢٧ـ د . وهيب سمعان وآخرون : دراسات فى المناهج ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة (د . ت) .

٣٢٨ـ ياقوت الحموى : معجم الأدباء ، مطبوعات دار المأمون ، أحمد رفاعى راجعته وزارة المعارف العمومية ، (د . ت) ، (٢٠ جزءا)

٣٢٩_ ياقوت الحموى : معجم البلدان ، القاهرة ، سنة ١٩٠٦ .

٣٣٠_ يوسف أحمد : جامع أحمد بن طولون ،مطبعة الترقى ، القاهرة ، سنة ١٩١٧ .

٣٣١_ د . يوسف القرضاوى : التربية الاسلامية ومدرسة حسن البنا ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، سنة ١٩٧٢ .

٣٣٢_ د . يوسف القرضاوى : الخصائص العامة للاسلام ،الطبعة الأولى ،مكتبة وهبة القاهرة ، سنة ١٩٧٧ .

٣٣٣_ ى _ هل : الحضارة الاسلامية ، ترجمة ابراهيم أحمد العدوى ،مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٥٦ .

ثانيا : المراجع الأجنبية :

334. Ahmed Foad EL-Ahwany: Islamic philosophy, Cairo, Anglo-Egyptian Bookshop. 1957.

335. Dodge Bayard: Mosliman Education in Medieval Times, the Middle East institute, Washingtan, D. C., 1962.

336. Gibb, and Kramers: Shorter Encylopedia of Islam, Laiden Brill, 1953.

337. Hans, Nicollas: Comparative Education, A story of Educational Factors Traditions, Rovtledge and Kegan Poul, Limited, London, 1958

338. Mahmud Ahmed: The Mosque of Amr Ibn Alas at Fustat, Government Press, Pulak, 1939.

339. O,leaty, Delacy: Arabic Though and its place in history, Routledge and Kegan Poul,1957.

340. Well Durant: The story of Civilization, New-York 1950. Vol. 17.